

فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا * فكم ارب السما في الناس من فرج
وان ظلمت بقدر الارض منقطعا * فما على عرج في ذلك من حرج
جعل الله خالصا لوجه الكريم * مصداق للفوز بجنتي النعيم ونفع
به في الحياة وبعد الممات * انه قريب مجيب الدعوات *

*(وسميت الفتوحات الوهيبه * بشرح الاربعين النوويه *
سُميَ انه ينبغي ان ينسب على المصنف بالتعريف * بذكر نسبه وبعض
ما اثره على وجه لطيف * لانه كان عالما بين اقرانه * فريدا في عصره
واوانه * فنقول هو يحيى بن شرف الدين بن قري بضم الميم
وكسر الراء كما وجد مضبوطا بخطه ابن حسن بن حسين بن محمد
ابن جمعة ابن حزام بكسر الحاء المهملة وبالراء المعجمة الخزامي النواوي
ثم الذمشقي * والنووي نسبة لنوى والنسبة اليها بحذف الالف
على الاصل ويجوز كتبها بالالف على العادة * وقد اقام الشيخ بدمشق
نحو اربعين ثمانية وعشرين سنة واستدل ابن الميازي بقول من قال
من اقام ببلد اربع سنين نسب اليها * ولد في العشر الاول من الحرام
سنة احدى وثلاثين وستمائة وقيل في العشر الاوسط منه سنة
ثلاثين وستمائة وهذا هو المعتمد * ونوى قرية من قرى دمشق
ونسبها وقرأ بها القرآن ولله در القائل حبيب قال

* لقيت خيرا يا نواي * ووقيت من امر النواي *
* فلقد نشأ بك عالم * لله اخلاص ما نواي *
* وعلى علاه وفضله * فضل الجيوب على النواي *

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان
نام جنب والده فانبته نحو نصف الليل وايقظه وقال يا ابي هذا
النور الذي قديما الدار فاستيقظ اهله جميعا فلم يروا شيئا
ففرق والده انها ليلة القدر فلما بلغ عشرين سنين وكان بمصر الشيخ
يس بن يوسف المراكشي من اولياء الله تعالى فرأى الصبيان يكرهونه

على اللع معهم وهو بهرب منهم وبني لاكرهم وبقر القرآن في تلك
 الحال قال فوقع في قلبي محبته وجعله ابوة في ذكاري يشغل بالبيع
 والشراء عن القرآن قال الشيخ بس فابنت الذي يقرئ القرآن فوضيت
 به وقلت له هذا الصبي يربحني ان يكون اهل زمانه وازدهده
 ويستفهم الناس به فقال امينج انت فقلت لا وانما انطقني الله الذي
 انطق كل شيء بذلك فذكر ذلك لوالده فحرص عليه الى ان ختم القرآن
 وقد ناهز الاحلام قال الشيخ فلما كان عشرين سنة وعشرة سنة قديم
 بي والدي الى دمشق سنة تسع واربعين يعني وستمائة فسكنت في مدرسة
 الرواحية وبقيت نحو سنتين لم اضغ جنبني الى الارض وكان قوتي بها
 جارية المدرسة لا غير قال بعضهم وكان يتصدق منها ايضا
 ومن قوة بعينه ملازمته لحجرة عظيمة في بيته بالرواحية وبراها
 كل قليل يخرج اليه ويقدم لها الباءا تاكله حتى ان بعضهم رآه في غفلة
 وهو يطعمها الباب فقال له يا سيدي ما هذه وخاف فقال له هذه
 خلق من خلق الله لا تضرب ولا تنفع اسئلك بالله ان تكتم ما رايت
 ولا تحدث احدا قال وحفظت السنة في اربعة اشهر ونصف
 وبقيت المهرذب في باقي السنة قال فلما كانت سنة احدى وخمسين
 حججت مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا من اول
 رجب فامث بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحو اسبوع ونصف
 قال والدي ولما توجهنا للرجل من نوى اخذته الحجة الى يوم عرفة
 ولم يتأوه قط فلما عدنا الى نوى ونزل الى دمشق صبت عليه العلم صبا
 قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية فبينما انا في بعض الليالي
 في الصفقة الشرقية منها ووالدي واخوتي وجماعة من اقاويل
 ناثمون الى جنبني اذ نشطني الله تعالى وعافاني من المي فاشتاق
 نفسي الى الذكر فقلت استج فبينما انا كذلك بين السر والجمهور اذا
 بشيخ يحسن الصورة جميل المنظر يتوضأ على حافة البركة وقت نصف

الليل او قريب منه فلما فرغ من وضوئه اتاني وقال لي يا ولدي لا تذكر
الله تشوش على والدك واخوانك ومن في هذه المدرسة فقلت له
يا شيخ من انت فقال انا ناصح للشارد عني فوقع في نفسي انه ابليس
فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح
فاعرض علي ومشي الى ناحية باب المدرسة فبعتته فوجدته مقفلاً
وفتشتها فلم اجدها فيها احدًا غير من كان فيها فقال والذي ما خبرك
فاخبرته فحلقوا بتعجبون وقعدنا ناكلنا نسج ثم ذكر لي ابن الخطار
واخبرني الشيخ القدوة ولي الدين ابو الحسين قال مرضت فعادني
الشيخ يحيى الدين فلما جلس عندي جعل يتكلم في الصبر فلما تكلم جعل
الالم يذهب قليلاً قليلاً حتى زال فعرفت انه بركة وكان شديد
الورع والزهد صابراً على خشونة العيش حتى ان رجلاً من اصحابنا
قشر خيارة ليطعمه اياها فامتنع من اكلها وقال اخشى ان ترطب
جسمي وتجلت النوم وكان لا يدخل الحمام وقلم ثوبه فغلاه بعض الطلبة
وكان فيه قل فيها وقال دعه وكان تاركا لجميع ملاذ الدنيا ولم يترق
ولا ياكل في اليوم والليلة الا اكلة واحدة بعد العشاء مما يؤتى به
من عند ابويه ولا يشرب الا شربة واحدة عند الشرب ولا يشرب المبرد
اي الملقى فيه الثلج وكان لا يجمع بين ادميين ولا ياكل اللحم الا عند ما يتوجه
الى نوى وكان يلبس ثوبه فطن وعمامة سنجابية ولم يتناول فواكه
دمشق لسببه فيها قال ابن الخطار فسالته عن ذلك فقال دمشق
كثرة الاوقاف واملاك من هونحت الحرج والنصرف وهي لا تجوز
الا على وجه الخبطة والناس لا يفعلونها وقال الشيخ تقي الدين
السبكي ما اجتمع بعد التابعين المجمع الذي اجتمع في النوى
ووجد في مجموع بخط الشيخ شمس الدين الفتوى ان بواب الرواحية
حكى وقال ذهب الشيخ في الليل فبعتته فانفتح الباب بغير مفتاح
فخرج ومشتت معه خطواته فاذا نحن بمكة فاحرم الشيخ وصلى

وسمى ثم طاف وسمي ثم طاف الى اثناء الليل ورجع فمشتت خلفه
فاذا نحن بالزواحية قال الذهبي وتولى مشيخة دار الحد الاشرفية
بعد موت ابي سامة سنة خمس وستين وفي البلد من هو اسس منه
واعلى اسنداً فلم يأخذ من مغلوبها شيئاً الى ان مات ولما مرض
قرض الموت استنهي التفاح فجىء له به فلم يأكله فلما مات رآه بعض
اهله فقال ما فعل الله بك فقال اكرمتني وتقبل علي واقراني
جاء في التفاح * وتوفي يوم الاربعاء رابع عشرين رجب سنة ست و
ستمائة ودفن ببلده طيب الله مضيقه * روى انه انسداً ايائاً
عند الوفاة منها هذان البيتان وزيد ما بعدهما

تباشر قلبي قدومي عليهم * وبالمشير روي يوم تسري اليهم
وفي رطني يصفو مقامي جيداً * مقام به خط الرجال لديهم
ولا زاد لي الا يقيني بانهم * لهم كرم يعني الوفود عليهم
واشتهر ان الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الاخيار
انه رأى فيما يرى النائم رؤيا كثيرة قال وسمعت نوبة تضرب
فبعجت من ذلك فقلت ما هذا فقبل لي الليلة قطب يحيى التو
فاستيقظت من منامي ولم اكن اعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك
واتفق اني دخلت المدينة يعني في حاجة فذكرت ذلك لشخص
الشيخ في دار الحديث في الاشرفية وهو الآن جالس فيها للبعاد
فاستدلت عليهما ودخلتهما فوجدته جالسا فيها وحواله جماعة فوقع
بصره علي فنهض قائماً الى جهتي وترك الجماعة ومشى الى طرف ابوابها
ولم يتركني اكله وقال اكنتم مامعك ولا تخذت به احدكم رجع الى
موضعه ولم اكن رأيت قبلي ولم اجتمع به بعدها * وحكي اليافعي
في آخر الحكاية الثانية والثلاثين من روض الرياحين فيما بينه
ان الشيخ خطف سارق عمامته وهرب فبقي الشيخ بعد خلقه
ويقول ملكك اياها قل قبلت والسارق ما عنده خبر من ذلك

وقد افصح رحمة الله كغيره بقوله (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
افتداءً بالكتاب العزيز وعملًا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امرئ بال
أى شأن يهتم به شرعًا لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أوتر وفي
رواية أقطع وفي رواية أجزم بالجزم والذال المبيحة وفي بعض الروايات
بجدا لله وهو من التشبيه البليغ في تعيب المنقر ومعنى الجميع انهم
قليل البركة أو مقطوعها وإن تم وكل حشًا فلا يرد ما قيل أنا زى
كثيرًا من الأمور التي يبدأ فيها ببسم الله لم تتم ونرى أمورًا يفسر
ويخرج بذى البال المحترم والمكروه وفي وصف الأمر بذى البال
فائدتان الأولى رعاية اسم الله حيث يبدأ به في الأمور التي لها بال
وشأن وخطر والثانية التيسير على الناس في عدم طلبها في محقر
الأمور وأورد أن البسملة أمر ذو بال فتحتاج إلى سبق مثلها
وتتسلسل واجب بأن المراد الأمر الذي يقصد لذاته بحيث
لا يكون وسيلة لغيره وأورد عليه طلبها في الموضوع مع أنه غير
مقصود لذاته دون الصلاة مع كونها مقصودة لذاتها والأولى
أن يقال إنها كما تحصل البركة لغيرها تحصل مثل ذلك لنفسها
أيضًا كالشاة من أربعين تركي نفسها وغيرها والباء للاستعانة
متعلقة بمضمون يحتمل أن يكون اسمًا وإن يكون فعلًا عامًا أو خاصًا
مقدمًا أو مؤخرًا والأولى أن يكون فعلًا وإن يكون خاصًا وإن
يكون مؤخرًا أما أولوية الفعلية فلا تـ العمل للأفعال بالآثار
وأما أولوية كونه خاصًا فلا تـ التالي لها في كل محل يعين العامل المحذور
ولذا يضم كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له قال الشيخ سعد الدين
لإخفاء أن العامل المضمون هو الفعل النحوي والتسمية إنما جعلت
مبدأ للفعل الحسي ففي الكلام حذف مضاف أى لفظ ما جعلته
التسمية مبدأ له أى فيضم كسافر أسافر والأكل أكل وأما
أولوية التأخير فلا تـ المقصود الأهم البداءة باسمه تعارداً على الكفار

في ابتداءهم باسماء الهتهم ولانه اذل على الاختصاص واورد على ان
التقديم للاختصاص قول تعالى اقرأ باسم ربك فانه لو كان التقديم
مفيداً لذلك لوجب ان يؤثر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام
الله تعالى احق برعاية ما يجتري عاينته واجيب بان الاهم فيه
القراءة لانها اول ما نزل الى عالم يعلم فكان الامر بالقراءة اهم
باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه وبان باسم ربك
متعلق باقرا الثاني ومعنى اقرا الاول اوجد القراءة من غير اعتبار
تعديته الى مقروء كما في فلان يعطى والجواب الاول للزحشرى
والثاني للسكاكى قال ابن عادل وفي الثاني نظر لان الظاهر ان الجواب
ان يكون اقرا الثاني توكيداً للاول فيكون قد فصل بمحمول التوكيد
بينه وبين ما اكده مع الفصل بكلام طويل اهر واجيب عن ذلك
بانه لا يمنع الفصل بين التوكيد والتوكيد ولو باجتناب الا ترى
ان قوله كلهم توكيد للنون في قوله ولا يحزن مع الفصل بقوله
ومرضين بما اتيتهم ويبحث في هذا الجواب بان التاكيد هنا معنوي
وما نحن فيه لفظي وربما يجوز في الاول الفصل دون الثاني
لانه لما كان التاكيد في اللفظ موافقاً للاول في لفظه ومعناه
فالفصل بينهما كالفصل بين اجزاء الكلمة ولا كذلك المعنوي
وبان الثاني لا يصلح ان يكون توكيداً لانه الاول عام والثاني
خاص اذ الاول امر بايجاد القراءة مطلقاً والثاني بقراءة مقيدة
ونظيره الذي خلق خلق الانسان من علق وكسرت البناء
ومن حق الحروف المفردة ان تفتح قال البنضاوى لاختصاصها
بلزوم الحرفية والجر اهر قال بعضهم سبباً للتعليل المذكور لاختصاصها
من بين حروف الجر بمجوع امرين كونها لازمة للحرفية وكونها لازمة
للحرف لا توجد بدونه وفي كل منهما مناسبة للكسر اما الحد فلموافقة
حركاتها اليها واما الحرفية فلاقتضاها السكون الذي هو علم الحركة

وكون الكسر بمنزلة العدم لقلة حيث لا يوجد في الأفعال ولا في غير
 المنصرف من الأسماء ولا في الحروف إلا نادراً كجبر وإنما جعلنا المقصود
 للعدول إلى الكسر اختصاصها بمجموع الأمرين ولم يجعل كل واحد منهما
 مقتضياً على حدته لئلا ينقض لزوم الحرفية بواو العطف وفائه
 فأنهما لا زمان للحرفية ولزوم الجبر بكاف التشبيه اذ هي لازمة وإن
 انفكت عن الحرفية فإن قيل فكل من واو القسم ونائبه لازم
 للحرفية والجزم معاً وليس مبنياً على الكسر فليتنقض بهما الجيب
 بأن هذه ليست عللاً حقيقية وإنما هي مناسبات وحكم لا يلزم
 أطرافها ولا انعكاسها وقال بعضهم إن علمها لم يكن بطريق
 الإصالة بل بطريق النيابة عن الباء لجلها عليها وحذفت الألف
 من بسم الله لكثرة الاستعمال ولذا لم تحذف من اقرأ بسم ربك وغيره
 وطولت الباء عوضاً عنها ولأنهم أرادوا أن لا يفتح كلام الله تعالى
 إلا بحرف معظم مطول والأسم عند البصر بين أصله شمو بضم
 أوله أو بكسره فهو من الأسماء التي حذفت وآخرها لكثرة الاستعمال
 ونبتت أوائلها على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها هنة الوصل
 لأن من دأبهم أن يبتدوا بالمضرك ويقفوا على الساكن واشتقاق
 من الشمو أي بضم السين وكسرها وهو العلو وأما عند الكوفيين
 فأصله ومنهم بفتح الواو وحذفت الواو وعوض عنها هنة الوصل
 واشتقاقه عندهم من السمة وهي العلامة وأيد مذهب البصريين
 بأن الحذف من الآخر أو لى قال أبو العباس بن عطاء الباء بمنزلة
 لأرواح أنبيائه بإلهام الرسالة والنبوة والسين سره مع أهل
 المعرفة بإلهام القدرة والانس والميم مشته على المؤمنين بدوام
 النظم اليهم بعين الشفقة والرحمة وقال أبو بكر بن طاهر الباء بمنزلة
 للعارفين والسين سلامه عليهم والميم محبتهم له وقال جعفر
 ابن محمد الباء بقاءه والسين سناؤه والميم ملكه وإضافته للجلال

من إضافة العام للخاص * والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق
بجميع المحامد وأصله عند البصريين إله فدخلت عليه ال فاجتمع
همنان بينه ما ساكن غير حصين وهو اللام فصارت كأنه اجتمع
همنان فحذفت الثانية ونقلت حركتها للام الساكنة قبلها فاجتمع
لامان منخر كان فاسكت الأولى لانه حقهما وادغمت في الثانية
وفخم وانما لم تحذف الهمنة الأولى لانها محتملة لشكون اللام عند
الكوفيين لاه فأدخل عليها الالف واللام وادغم وفخم وأصل
لاؤه فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلت الفاء وهو اعرف
المعارف وحكى ابن جني أن سيبويه روى بعد موته في
المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال خيراً وذكر كرامة عظيمة
فقبل له بهم فقال بقولي أن اسم الله تعالى اعرف المعارف
وبه يقتد قول النجاة اعرف المعارف الضمير والمختار انه ليس
بمشتق وروى الخليل بن احمد بعد موته فقبل له ما فعل الله بك
قال غفر لي بقولي في اسمه انه غير مشتق وقبل انه مشتق من ال
يأله كعلم يعلم اذا تعبد وقبل اذا تخير لان العقول تتخبر في معرفة
وفي عظمتها وقبل غير ذلك قال بعضهم حيث ذكر الاشتقاق
في اسماء الله فالمراد به ان المعنى ملحوظ في ذلك الاسم ولا فطر
المشتق ان يكون مستبوقاً بالمشتق منه واسماء الله تعالى قد بين
لانها من كلامه على ان الاختلاف المذكور انما هو في لفظه ال
لا في الجلالة والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان بنينا للمبالغة
وفعله ربح بالكثر كغضبان من غضب وهو متعد كرحمك الله
والصفة المشبهة انما تبني من اللازم كظريف وشريف من ظرف
وشريف لتزبل رحم المتعدي منزلة اللازم او مجسلة لازماً ينقله
الى فعل بالضمة والفرق بين ما تنزل منزلة اللازم وما جعل لازماً
ان الاول متعد للمفعول لكن ينقطع النظر عن مفعوله لفظاً وقد

كما في فلاه يعطى ومنه قوله تعالى واذا رآيت غم رايت نعمًا
فرايت الاول لازم اى لو وردت الرؤيا بخلاف ما جعل له من مآفاته
يحتسب غير مستعد ولا منفصول له اصلاً والرحمة في اللغة رقة القلب
وانعطاف يقتضى التفصيل والاحسان وهذا المعنى محال في
حقه تعالى ففى في حقه بمعنى الانعام او ارادته ففى صفة فعل
على الاول وصفة ذات على الثاني والرحمن ابلغ من الرحيم لان
زيادة البناء تدل على زيادة المسمى كما في قطع وقطع بتخفيف
احدهما وتشديد الآخر وذلك انما يؤخذ تارة باعتبار الكمية
اى الافراد واخرى باعتبار الكيفية اى الصفات فعلى الاول
فيل بالرحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه
يخص المؤمن وعلى الثاني قيل بالرحمن الدنيا والآخرة وتوهم الدنيا
لان النعم الاخرى وية كلها جسام واما النعم الدنيوية فغلبة ورفقة
ونقص كون زيادة البناء دالة على زيادة رفته ابلغ من حاد واجب
بان ذلك اكثري لا كلى وبان ذلك عند اتحاد نوع المشتقات
قال الزمخشري ومما طعن على اذنى انهم يستعملون مركباً من مركبهم
بالشكاف وهو مركب تخفيف ليس في ثقل فناء اهل العراف
فقلت في طريق الطائفة لم يزل منهم ما اسم هذا المجل اريدت المجل
العرافى فقال اليس اسم الشكاف قلت بلى قال فهذا اسم الشكاف
الشكاف فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى واما قد مر الرحمن
والقياس يقتضى الترقى لتقدم رحمة الدنيا لانه صبار العلم
فلا يؤمن به غير تعالى بل قيل انه علم واما قول الساعى
وانت غيبك الوزى لازلت رحماناً فاجاب عنه الزمخشري
بان ذلك من شدة تشبههم في كفرهم قال التاج السبكي
وهو غير سديد لانه لا يفسد جواباً بل ذكر السبب الكامل لهذه
على الاطلاق والجواب السديد ان المختص به تعالى هو المعروف

باللحم دون غيره * (تسبها) * الأول قال أبو بكر
 ابن عبد الله المزني رحمه الله بنعم الدنيا من المال والأهل والولد
 والرحيم بنعم الذين من المعرفة والإيمان والشهادة وقال جعفر
 ابن محمد الصادق رحمه الله المرادين والرحيم للمريدين وقيل الرحمن
 بنعمه الباطنية والرحيم بنعمه الظاهرة وقيل الرحمن بالدفع والرحيم
 بالنفع الثاني نقل الدماميني في حاشية البخاري عن
 بغض المتأخرين أنه قال صفات الله تعالى التي على صيغة الغنى
 كرحيم وغفور كلها محاذة لموضوعه للمبالغة ولا مبالغة فيها
 لأن المبالغة هي أن تثبت للشئ أكثر مما له وإنما يكون ذلك
 فيما يقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى منزهة عن ذلك
 قال وهي فائدة حسنة اهـ ولا شك أن هذا انما يتأتى تفرعا
 على أن هذه الأسماء صفات فإن قلت انما أعلام فلا يرد ذلك
 لأن العلم لا يقصد مدلوله الأصلي من مبالغة ولا غيرها
 الثالث الرحمن الرحيم فهما سبعة أوجه جائزة رفعهما
 ونضيهما وخفضهما ورفع الأول مع نصب الثاني وعكسه
 وخفض الأول مع رفع الثاني أو نصبه ووجهان متمنعان
 رفع الأول أو نصبه مع خفض الثاني لامتناع الاتباع بعد القطع
 * (فائدة) * روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 لمن قال يعسى الشيطان لا تنقل ذلك فإنه يتعاضد عنده ولكن
 قل بسم الله الرحمن الرحيم فإنه يصغر حتى يصير أقل من الذب
 وروى أن موسى عليه الصلاة والسلام مرض واشتد وجع
 بطنه فشكى إلى الله تعالى فذله على عشب في المغارة فأكله فعوفي
 بأذن الله تعالى ثم عاوده ذلك المرض في وقت آخر فاكل ذلك
 العشب فازداد مرضه فكلأه فقال يا رب أكلته أولا فشفيت
 به وأكلته ثانيا فضررتني فقال له لانك في المرة الأولى ذهبت

١٣
مضى الى الكلام فحصل لك الشفاء وفي المرة الثانية ذهبت منك
الى الكلام اما علمت ان الدنيا سم قاتل وتربا قها اسنى (الحمد لله)
مصدر حمد وهو لغة الوصف بالجمل على الفعل الجميل الاختيارى
على وجه التعظيم سواء كان فى مقابلة نعمة ولا وسواء تعلق بالفضائل
اى الصفات التى لا يتعدى اثرها الخير كالحسن والمطافاة
ام بالفواضل اى الصفات المتعدى اثرها اليه كالانعام والتعظيم
والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون الا بالكلام لان الوصف
قول الواصف فمورده اى محله خاص ومتعلقه اى السبب
الباعث اليه عام ولا حاجة لزيادة على وجه التعظيم لان من
اثبت عليه بجمل صفاته فقد عظمت ولا حاجة فى قوله تعالى ذق
انك انت العزيز الكريم لخروج ذلك بالجمل اذ لم تكن صفة كمال
اذ ذاك العز والكريم بل صندهما وهو الذل والاهانة واورد
على قيد الاختيار وصفه تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة
والارادة لانه تلك الصفات ليست بأفعال ولا يوصف ثبوتها
بالاختيار واجيب بانها لما كانت مبدءا لأفعال اختيارية
كان الحمد عليها باعتبار تلك الافعال واما الحمد عزفا فهو فعل
ينشئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعمًا سواء كان ذلك الفعل
قولاً باللسان بان يثنى عليه او اعتقاداً بالقلب بان يعتقد
انضافه بصفات الكمال او عملاً وخدمة بالاركان والجوارح
بان يجهد نفسه فى طاعته فمورده عام وهو اللسان وغيره
ومتعلقه خاص وهو النعمة وهذا هو الشكر لغةً واما اصطلاحاً
فهو صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من النعم والبصر وغيرهما
الى ما خلق لاجلها من الطاعات كأن يصرف البصر الى الاطلاع
على ما فى مصنوعات من دقايق الصنع العجب والحكمة لا نيقة
ويصرف القلب الى التفكير والاستدلال بها على وجود الصانع

وصفاته بأن يستدل بوجود الاشياء على وجود الموثر وباتقان
الاشياء وحكامه على علم الموثر وقدرته وكان يصرف السمع الى تلقي
ما يتبين عن مرتبته من الاوامر والنواهي وقس على ذلك سائر النعم
الظاهرة والباطنة ولعمدة هذا المقام قال تعالى وقليل من عبادي
الشكور والى الجدل الاستغراق وقيل للجنس وحكى عن الشيخ
ابن العباس الرضى نفعنا الله به انه قال قلت لابن النحاس النحوى
ما تقول فى الالف واللام من الحمد لله اجنسية هى ام عهدية
فقال يا مستدى قالوا انها جنسية فقلت له الذى اقول انهما
عهدية وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه مخبر
حمد نفسه بنفسه من الارل نيابة عن خلقه قبل ان يحمده
ثم امرهم ان يحمده بذلك الحمد فقال يا سيدك اشهدك انهما عهدية
وهو معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لاقتضاء المقام مزيد
اهتمام به وان كان ذكر الله اهم فى نفسه كما مر فى اقرأ باسم ربك
واختار المص الجلالة الاسمية لانها مفتحة الكتاب العزيز ولا يها
تدل على الدوام والنبوت فان قيل حمد العباد حادث واقعة
قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فامضى حمد العباد له تعالى
فالجواب ان المراد به تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق القيام
كتعلق العلم بالمعلوم وجمع بين الابتداء بالبسملة والحمدلة عملاً
بالروايتين السابقتين وامارة الى انه لا تعارض بينهما اذ
الابتداء تحقيقى واصنافى فالحقيقى حصل بالبسملة والاصنافى
بالحمدلة وقدم البسملة عملاً بالكتاب والاجماع (تبييناً)
الى انك اختلف فى الفاضل من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده
كلها ما علمت منها وما لم اعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم
زاد بعضهم عدد خلقه كلها ما علمت منهم وما لم اعلم وقيل لله
لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقيل الحمد لله

حَمْدًا يُؤَاتِي نِعْمَةً وَيُجَاوِزُ فِي مَرْيَدِهِ وَفِي رِوَايَةِ الْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
حَمْدًا يُؤَاتِي الْخَيْرَ وَقِيلَ لَيْسَ بِمِثْلِهِ شَيْءٌ وَيُنَبِّئُكَ أَيُّ شَيْءٍ وَهُوَ مَا أَذْهَبَ
الْمُكَلَّفَ لِيَحْمَدَنَّ اللَّهَ بِأَفْضَلِ الْحَمْدِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْخِلَافِ
فَلْيَحْمَدَنَّ اللَّهَ بِمَجْمُوعِهَا وَسَيَأْتِي فِي الْحَدِيثِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ شَيْءٌ مِنْ
هَذَا أَيْضًا وَلَوْ خَلَفَ لِيَتَنَبَّأَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحْسَنَ الشَّأْنِ يَقُولُ
لَا أَحْصِي شَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَشِيتَ عَلَى نَفْسِكَ وَزَادَ بَعْضُهُمْ
فَلَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى الشَّأْفَ قَالَ ابْنُ نَاجِي الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَمَانِيَةَ أَرْبَعِينَ
وَإِبْرَاهِيمُ الْجَنَّةُ ثَمَانِيَةَ فَمِنْ قَالَهَا فَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ
الثَّالِثُ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلْ الْأَفْضَلُ قَوْلُ الْعَبْدِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْ قَوْلُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى الْأَوَّلِ
لأنَّ فِي ضَمْنِهِ التَّوْحِيدَ فِي قَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَوْحِيدٌ وَحَمْدٌ فِي قَوْلِهِ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ تَوْحِيدٌ فَقَطُّ وَاجْتَبَوْا بِمَا رَوَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ
سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَتَبَ لَهُ عَشْرُونَ حَسَنَةً وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُونَ سَيِّئَةً
وَمَنْ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَتَبَ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً وَحُطَّ عَنْهُ
ثَلَاثُونَ سَيِّئَةً وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى الثَّانِي لِأَنَّهَا تَنْفِي الْكُفْرَ وَعَلَيْهَا
يُقَاتِلُ الْخَلْقُ وَاجْتَبَوْا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
قَالَتِ ابْنُ عَطِيَّةٍ بَعْدَ أَنْ اخْتَارَ هَذَا وَالْحَاكِمُ بِذَلِكَ قَوْلَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مَنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَضَدَّ لِأَشْرَافِهِ (وَبِ) يَحْتَمِلُ مَعَانِيَ ثَلَاثَةً الْأَوَّلُ كَوْنُهُ اسْمًا فَاعِلًا
وَاصِلًا رَابِعًا إِذْ نَمَتِ أَحَدَى الْبَيِّنَاتِ فِي الْآخِرَى وَحُذِفَتْ الْفَتْحُ
لِكثَرَةِ الِاسْتِخْوَالِ وَرُذِّبَ أَنَّهُ خِلَافُ الْأَصْلِ الثَّانِي صِفَةً مُشَبَّهَةٌ
وَاصِلَةٌ رَابِعٌ عَلَى وَزْنِ فَعْلٍ الثَّالِثُ كَوْنُهُ مُصَدَّرًا بِمَعْنَى أَصْلٍ
النَّبِيَّةِ وَهِيَ تَبْلِيغُ الشَّيْءِ شَيْئًا فَشَبَّهَ إِلَى الْحَمْدِ الَّذِي أَرَادَهُ الْمُرْتَبِعُ
بِشَيْءٍ مِنَ السَّيِّدِ الْمَطَاعِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَذْكُرُكَ فِي عِنْدِ رَبِّكَ أَيْ عِنْدَ سَيِّدِكَ

والمعبود ومنه ربنا الله والملاك ومنه قوله تعالى رب السموات والارض
وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل ارب ابلى انت امرت غنم فقال من كل اتان
الله فاكتر واطيب وقول صفيوان لابى شعيبان لان يرينى رجل
من قريش احب الى من ان يرينى رجل من هوازن * والمعبود
ومنه قول الشاعر *

وسمه قولنا **والتعاليم برأسه** * لقد ذل من بالث عليه الثعالب
 اربث يقول الثعلبان برأسه * **والثابت** ومنه قولهم ربت بالمكان واربت به اي اقام به والمرق
 ومنهم الرقابيون سمو ابدلك لتمسكهم بالرب اولانهم يرتبون
 المتعلمين بصغار العلم قبل كباره اي بالتدريج ولتألمات ابن عباس
 قال محمد بن الحنفية مات رقبتي هذه الامة والصلح ومنه الحديث
 الك نعمة تربتها اي تصلحها وقيل سبي الرقابيون بذلك لقيامهم
 بالكتب واصلاحهم لها ويصنع اطلاقه بالمعاني الخمسة على الله تعالى
 لانه بالثلاثة الاول من صفات الذات وبالباقى من صفات الفعل
 ويطلق على الصاحب ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف
 انه رقب احسن مشواي وذكر الحسن بن الفضل ان في الرق
 قولاً شاذاً وهو ان الرب بمعنى الثابت من قولهم ربت المكان واربت
 به والرب به وفي الحديث انه كان يتعوذ بالله من فقر مرت او ملة
 قال الشاعر * ربت يارض ما ضلها غنم * واعلم ان وجوه تربته
 تعالى خلقه لا يحيط بها غير شجانه وتعالى قنوها تربته لطفه
 اذا وقعت في الرجم حتى تصير علقة ثم تصير مضغة ثم يصير
 منها عظاما وعضافير ورباطات واوتار واوردية وشرابين
 ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير في كل قوة خاصة كالبرص والسمع
 والنطق كذا في ابن حجر وقوله عضافير بالضاد المعجمة جمع عضفور
 وهو الين من العظم واصطب من غيره اي سائر الاعضاء وشفقة
 ايصال العظام بالاعضاء اللينة لئلا يتأذى اللين بمجاورة الصلب

بلا واسطة وتليبه العصب وهو جشم العين لذلك لا ينفع
 الا نفضال اللذنه سهل الانعطاف اليسر ومنفعته اتمام الحس
 والحركة للاعضاء والرباطات جمع رباط وهو جشم شبه العصب
 لا حس له والاودار جمع وتر وهو جشم ينبت من اطراف اللحم
 شبه المفصل وعبارة القانون شبه العصب يصل بين العظام
 اذ لا يمكن اتصالها بالعصب اللطيف وصار منها ولائيه مع الرباط
 لعدم زيادة حجمه به زيادة تبلغ ذلك والاوردة جمع وريد
 وهي العروق غير الضواري ونباتها من الكبد ومنفعتهما
 توزيع الدم على الاعضاء والشرابين جمع شريان بكسر الميم
 وشكون الرء وتحتية ونباتها من القلب ومنفعتهما توزيع القلب
 ونفض البخار عنه وهي العروق الضواري اهل ملخصها من شرح
 النقاية للجلال السيوطي ويختص المحار بالادون المضاف
 بالله تعالى وقوله الجاهلية للملك من الناس الرب من كفرهم
 قال القرطبي في تفسير سورة الفاتحة متى دخلت الالف واللام
 على رب اختص بالله تعالى لانها العهد وان حذف اصابا وشركا
 بين الله تعالى وبين عباده اهو وخالف لقوله البيضاوي
 ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك فان قضية
 الاول ان المنوع منه انما هو المعرف فقط واما المنكر فلا منع منه
 وان لم يكن مقيدا وقضية الثاني مع المنكر ايضا حيث لم يقيد
 وهو الذي يصاد اليه قال بعضهم وفي لفظة رب خصوصية
 لا توجد في غيره من اسمائه تعالى وهي انك اذا قرأته طردا
 كان من اسماء الله تعالى واذا اقلية كان من اسماء الله تعالى
 وهو رب بفتح الباء بمعنى محسن (العالمين) جمع عالم بفتح الهمزة
 اسم لما يعلم به غيره وهو مشتق من العلم فيختص بذكره على ما يأتي
 او العلامة لانه علامة على موجدته وانه متصف بصفات الكمال

وانما جمع لتحقق ثبوتها لكل جنس مما سمي به واختلف في العالمين
فقال قتادة والحسن ومجاهد هم جميع المخلوقات وقال الفراء
وابو عبيدة هم عبارة عما يعقل وهم اربع اقسام الانس والجن والملائكة
والشياطين ولا يقال للبهائم عالم وقال مقاتل هم ثمانون الف عالم
نصفها في البر ونصفها في البحر وقال الضحاك ثلثمائة وستون
عالمًا يلبسون الثياب وقال ابن المسيب لله عز وجل الف عالم
ستمائة في البحر وأربعمائة في البر وقال وهب ثمانية عشر الف
عالم الدنيا عالم منها وما العرش في الخراب الا كقسط طيط ضرب
في الصخراء وقال ابو سعيد الخدري ان الله تعالى اربعين الف
عالم الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد ونقل ايضا عن ابي
انته قال العالمين هم الملائكة وهم ثمانية عشر الف ملك منهم اربعة
الاف وخمسمائة ملك بالشرق واربعة الاف وخمسمائة ملك
بالمغرب واربعة الاف وخمسمائة بالكف الثالث من الدنيا واربعة
الاف وخمسمائة بالكف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعمال
ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومن وراءهم ركن بيضاء كالرخام عرضها
مسيبة الشمس اربعين يوما طولها لا يعلم الا الله تعالى ضلوة
ملائكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالنسج والتهيل لو
كشف عن صوته احدهم طلع اهل الارض من هول صوته
منتهاهم الى حمة العرش وقال معاذ النخعي هم بنو آدم فقط
وقال ابو الهيثم خالد بن يزيد هم الجن والانس لغوله تعالى ليكن
للعالمين نذرا ودواء ابن جبير عن ابن عباس وقال ابو عمرو
ابن العلاء هم الروحانيون وهو معنى قول ابن عباس كل ذي
روح دبة على وجه الارض لكن قال الشارح الهيثمي تخصيصه
بذي الروح او بالناس او بالملائكة والملائكة او بالثلاثة
مع الشياطين او بنى آدم او باهل الجنة والنار او بالروحانيون

يحتاج لدليل وقال كعب الاحبار لا يخص عدد العالمين احد
الا الله سبحانه وتعالى قال تعالى وما ينطق عن الهوى هو وال في العالمين
للاستغراف ومنع ابن مالك كون العالمين جمعا للعالم وقال بل
هو اسم جامع له لئلا يلزق ان المفرد اعم من جمعيه لاختصاص
العالمين بالثقلاد وشمول العالم لهم والغيرهم فهو نظير قوله
سيمويه ليس اعراب لكونه لا يطلق الا على البدو جمعا لعرب
المشمول له وللحضري وجوابه منع اختصاص العالمين بالثقلاد
بل يشمل غيرهم كما صرح به الراغب وانما غلبوا في جمعيه بالواو
والتون لشرفهم وعلى التزول وان العالمين خاص فهو جمع لعالم
فردا به العاقل فلا محذور حينئذ (قيوم) وزنه فيقول
من القيام وحينئذ فاصله قيوم وبواو من قبلها ياء ساكنة
فابدت الواو الاولى ياء واذ غمت في الياء الساكنة فصارت قيوم
واختلفوا في معناه فقال قتادة معناه القائم بتدبير خلقه
وقال سعيد بن جبير معناه القائم على كل نفس بما كسبت
وقال ابن عباس معناه الدائم الوجود الذي لا يحول ولا يزول
وقيل العالم بالاشياء وقاله القشيري معناه الدائم القائم بتدبير
خالقه وحفظهم وهو احسن الاقوال واجمعها قال تعالى ان
الله يمسك السموات والارض ان تزولا وعليه فغنى القيوم في
وصفه تعالى انه المذبر والمتولى لجميع الامور التي تجري في العالم
والحافظ لها ومعنى قيوم السموات والارضين معيها وموجها
وحافظها وقال عبد القاهر ان اخذنا القيوم من معنى القيام
على النفوس بارزها واجملها والجزاء لها على اكسابها كما قال عز
وجعل افن هو قائم على كل نفس بما كسبت كان من اوصافه المستقة
من افعاله ولم يكن من صفاته الازلية وان اخذناه من معنى
الدائم لقوله عز وجل الا مادمت عليه قائما اي مواظبا مدبرا للقيام

كان من صفاته الذاتية لانه يكون من معنى الباقي وبقاؤه
 صفة ازلية اه وفيه اربع لغات فيقوم بتشد يدالياء وقبوم
 بالضمرة وقبوم وقبوم وقبوم شاذ (السموات) جمع سماء وهي
 الجوز المصنوع وتطلق على كل مرتفع وقد مرها الشرفا وعلو مكانها
 ومعها التباين اجناسها قال الاستاذ القشيري الاول
 موج مكشوف والثانية من الياس والثالثة من الفضة والرابعة
 من الذهب والخامسة من اليافوت والسادسة من الزهررد
 والسابعة من النور والعريش من جوهر خضراء والكروني من النور
 وقال الربيع بن انس السماء الدنيا موج مكشوف ولثانية مزهر
 بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من
 فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وجاء
 عن سلمان الفارسي لكن بسند واه السماء الدنيا من زهررد
 خضراء والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة حمراء والرابعة
 من ذررف بيضاء والخامسة من ذهب والسادسة من ياقوتة
 خضراء والسابعة من نور (والارضين) بفتح الراء وقد سكن
 جمع ارض مؤنثة وكان حق الواحد منها ارضة لكن لم يقولوه
 وجمعها بالياء والنون شاذ قيل وانما جمعت جمع العقلاء
 جبر النقصها بعد ظهور علامة التأنيث فيها وهي مشتقة
 من ارضت الفرجة اذا اتسعت فسميت ارضا لاتساعها ولا عبر
 بقول من قال بتميت ارضا لانها ترض بالاقدام لان الرض مكرر
 لضماد ولا همزة فيه وجمعها وان كان خلاف ما في الآيات
 لرعاية الفواصل وللشعار بان الاصح انهن سبع لقوله تعالى
 ومن الارض مثلهن اي في العدد لا في الهيئة والشكل فقط
 فهي سبع طباق بين كل طبقتين كما بين السماء والارض خلوقا
 للضحاك الذي زعم انه لا فوق فيها وتدل كونه سبع طباق

الحديث المتفق عليه من ظلم قيد بكسر القاف اى قدر شبر من ارض
طوقه من سبع ارضين وزعم ان المراد من سبع اقاليم خروج عن الظل
لغير دليل ولا وجه لتكمل شبر لم يأخذ ظلاً بخلاف طواف الارض
فانها تابعة ملكاً وغصباً وفي حديث البيهقي اللهم رب السموات
السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن وانما اقرئت
في القرآن لا تحارجنسها وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكيم
في افرادهما في القرآن ثقل جميعها الفضا وخصل السموات والارضين باليد
لان المفسر والمنكر يعترف بما لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فان قلت ما الحكمة في خلق السماء بغير عمد
وما الحكمة في خلقها قبل الارض فالجواب كما قال النيسابورى
خلقها قبل الارض ليعلم ان فعله خلاف افعال الخلق لانه خلق اولاً
السموات ثم الاساس ورفعها على غير عمد ليبدل على قدرته وجعل لها
سبعة ابواب باب المطر وباب الرزق وباب التدبير وباب تنزل
منه الملائكة والروح وباب صعود الاعمال وباب تنزل منه الملائكة
بالبشارة كما قال تعالى تنزل عليهم الملائكة وباب الرحمة فان قيل
لما جعلها خضراء ومن اى شئ خضرتما قيل انما جعلها خضراء
لتكون اوفى البصر لانه الاطماء يأمرون بادمان النظر الى الخضر
ليكون قوة البصر قال الغزالي رحمه الله تعالى وفي النظر الى السماء
عشر فوائد منها انه يعرف ويذهب السواد ويقوى البصر وزينة
للمناظرين وعندك من الانشراح بقدر ما في بينك من السماء
واما خضرتما فبقيل من جبل ق لانه من زمر داخضر وهو خلق
مفيد الشمس بسنة وخضرة السماء منه وقيل خضرتما من الخضرة
التي تحت الارض السفلى تحت النون المشار له بقوله تعالى انها ان تلك
مشتال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السحاب او في الارض
يات بها الله وجعل الله الشمس طبخة للثمار والفواكه ولولا الشمس

ما نبت زرع ولا خرجت فراكه وجعلها تطيع من فوق والناس
 يطيعون بالنار من تحت وجعل العن طيناً خالصاً من انواع الفواكه
 وجعل الله في الشمس من الخواص انها تدبيل الورد وتخفف الغص
 والورق وتجدد الملح وترطب بدن الانسان اذا نام في الشمس وتجدد
 الماء حاراً والبطيخ بارداً وتبيض الثياب وتشتد وجوه القصارين
 * (تنبيه) الارض العليا افضل مما تحته لانه لا يستقر ارضه
 آدم فيها ولا تنفع اعينها ودفن الانبياء بها وهي تربط الخوي وغير
 من الملائكة قاله في كشف الاسرار وتفضل عن بعضهم ان السماء
 الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
 قال الجلال السيوطي قلت ورد الاثر بخلافه اخبر عثمان بن
 سعيد الدارمي في كتاب الرذ على الجهمية عن ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما قال سجد السموات السماء التي فيها العرش وسجد
 الارضين التي عن عليها وقد رفع للعلامة السيوطي
 رحمه الله تعالى سؤالاً تصوره

يا عالم الغيب لازلنا نأملكم * ثم يوجودكم نأمر هذا الزمان
 فقد سمعت خصمنا بين طائفة * من الافاضل اهل العلم والدين
 في الارض قد خلقت قبل السماء * بالعكس جا اثر ما تره الزمان
 فتم قال ان الارض منسأة * بالخلق قبل السماء قد جاء في الشذ
 ومنهم من آتى بالعكس مستبداً * الى كل امر امار ما هير فطين
 اوضح لنا ما خفي من مشكل واين * فذاك ريك من وزر ومن نحن
 ثم الصلاة على المختار من مضمير * ما حي الضلالة هادي الخلق الشين
 فاجاب رحمه الله تعالى بما صورته

الحمد لله الذي الافضال والدين * ثم الصلاة على المبشور بالدين
 الارض قد خلقت قبل السماء كما * قد قصه الله في حجر فاستبين
 ولا ينافيه ما في التازعاب آتى * قد حو ما غير ذلك الخلق العطين

فالخبر أعني ابن عباس جاب بيا * لما آناه به قوم ذروا الشئ
 وابن السبوطي قد خط الجواب * ينجم من النار والآثار والفتن
 قال القاضي عياض وليس في غلط الأرض وطبقاتها وما بينهما
 حديث ثابت شمر أن الأرض وردت في القرآن لمعان الأول
 أرض الجنة كقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا
 الأرض يعني أرض الجنة والثاني الأرض المقدسة بالشام كقوله تعالى
 ونجيناهم ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها يعني الأرض المقدسة الثالث
 أرض المدينة خاصة كقوله تعالى في العنكبوت يا عبادي الذين آمنوا
 إن أرضي واسعة فآتيوا فاعبدون يعني أرض المدينة الرابع أرض
 مكة خاصة كقوله تعالى في الرعد أو لم يروا أنا أنقذناهم من
 من أطرافها قال بعضهم يعني ذهب العلماء الخامس أرض مصر
 كقوله تعالى في يوسف اجعلني على خزائن الأرض وكذا قوله
 وكذلك ممكناً ليوسف في الأرض يعني أرض مصر السادس أرض
 العرب كقوله تعالى في المائدة أو يستفوا من الأرض وكقوله تعالى في
 الكهف إن يا جوج وما جوج مفسدون في الأرض يعني أرض العرب
 السابع جميع الأرضين كلها كقوله تعالى في هود وما من دابة في
 الأرض إلا على الله رزقها (مذبذب) أمور (الخلائق) جمع خليفة بمعنى
 مخلوقة وترد بمعنى الخلق والطبيعة ومنها

* وإن تلك قد ساءت لك من خلقية البيت وبمعنى الجديرة *
 قال الشاعر * خلقته بكل مذهب خلقية * أي طبيعته بكل مذهب
 جديرة والمراد الأول أي مصرف أمور الخلق بقدرته على وفق
 مشيئته من إيجاب وإعطاء ومنع وغير ذلك على ما تقتضيه
 حكمته البالغة ولا يحسن أن يقال مذهب الخلائق على حسب ما تقتضيه
 المصلحة لأن في الخلق من عاقبتهم النار وهم الكفار إلا أن يراد
 تدبير الخلائق في الدنيا فيصنع لأن عموم رحمته تعالى اقتضت

إفاحصة المصالح النبوية على المؤمن والكافر وأما حمل الخلائق
على أن تجمع خليفة بمعنى الخلق والطبيعة فهو خلاف الظاهر والتدبير
في صفات البشر المتفكر في عواقب الأمور قال الله عز وجل أفلا
يتدبرون القرآن ومعناه أفلا يتفكرون في معانيه يقال
تدبرت الأمور إذا تفكرت في عواقبها ولا يوصف إلا الله سبحانه
وتعالى بالتفكر في الأمور فإنه لم يزل عالماً بها قبل وقوعها واختلفوا
في تأويل قوله عز وجل في صفة الملائكة فالمذبرات أسراراً فمنهم
من قال معناه أنهن تأتي بالتدبير من عند الله عز وجل ومنه
من قال معناه أنهم يحددون بالرحمة عن الله عز وجل قال أبو عبيد
يقال ذبرت الحديث أي حدثت به عن غيري فالمدبرات أسرار المخلوقات
عن الله عز وجل بأمره ونهيه وأخباره وفي الحديث أما سمعت
عن معاذ بن جبل تدبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما جمع
الخلائق ليعلم أن التدبير إليه في العالم العلوي والسفلي من أعلى
العرش إلى ما تحت الأرض لا يشغله شأن عن شأن قال الله عز وجل
يدبر الأمر من السماء إلى الأرض فإن قيل إذا كان تدبيره لاله
نافذاً في السماء والأرض وما بينهما فلم انتهى التدبير إلى الأرض
في الذكر فالجواب أن اليمين مع كافي قوله تعالى إلى المرافق
وفي قوله من أنصاري إلى الله فهو من باب دخول الجدي في الجود
فهو المدبر للأرض والسماء وما بينهما (أجمعين) تأكيداً صريحاً
على شمول تدبيره سبحانه وتعالى لكل مخلوق أو أني به الشئ (باعت)
أي أرسل لطفانه وفضلهم تعالى لا وجوباً خلافاً للمعتزلة مشتق من
وهو الأرسال كما في قوله تعالى ولقد بعشنا في كل أمة رسولا وقوله
ثم بعشنا من بعد رسلاً ويطلق بمعنى النشر والحياء بعد الموت
ومنه قوله عز وجل فأما لله مائة عام ثم بعثه وقوله ثم بعشنا
من بعد موتكم أهلكم تشكرون وكذلك البعث من النور إلى الأيقاظ

ومنه قوله عز وجل في اصحاب الكهف وكذلك بعثناهم لنبشروا
 بينهم ويطلق بمعنى الاثارة والانهاض يقال منه بعث فلان بعث
 فانبعث اي اثاره فثار ونهض (الرشل) جمع رشول وهو من البشر
 انسان آخر ذكر اكل معاصيه غير الانبياء وعقلا وفطنة وقوة
 رأى وخلق بالفتح وعقدة موسى عليه الصلاة والسلام ازيلت
 بدعونه عند الارسال كما في الآية معصوم ولو من صغيرة سموا
 ولو قبل النبوة على الاصح سليم من دناءة ابي وخناء اقروان عليا
 ومن منكر كعب وبرص وجدام ولا يردياء ايوب وعي يعقوب
 بناء على انه حقيقى لطرفه بعد الانبياء والكلام فيما قاربه
 والفرق ان هذا منقر بخلافه فيمن استقرت نبوته ومن قلة
 مروءة ككل بطريق ومن دناءة صنعة كجاجة اوحى اليه الشرح
 وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولا نسخ كيوثع فان لم يؤمر
 فتنى فقط فينبها عمود وخصوص مطلق وهو افضل من النبي
 اجماعا لتمييزه بالرسالة التي على الاصح هي افضل من النبوة
 خلافا لابن عبد السلام ووجه تفصيل الرسالة على النبوة
 كما قال القرافي ان الرسالة تشر هداية الامة والنبوة قاصرة
 على النبي فنسبتها الى النبوة كنسبة العالم الى العابد شدة
 محل الخلاف فيها مع اتحاد محلها وقيامها مقام شخص واحد
 اما مع تعدد المحل فلا خلاف في افضلية الرسالة على النبوة
 فقط ضرورة جمع الرسالة لها مع زيادة ولما كانت الصلاة
 على الانبياء مطلوبة اذا ذكروا لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا
 على النبيين اذا ذكرتموه فانهم بعثوا كما بعثت رواه ابن عساکر
 قال (صلاة) اي رحمة المقرة بتعظيم وخص لفظها بهم
 تعظيمهم وتمييز النبيين عن غيرهم وتنزيل بعض الشراح في
 تفسيرهم لها بالرحمة لانها عطف على اولئك عليهم صلوات

من ربهم ورحمة ولائها مستحيلة في حقه تعالى وتضمنونه انها الضميمة
 غير سديد لانها احض من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص
 صحيح مفيد ولان المراد بها كما مر في حقه تعالى غايتها ككسائر
 الضميمات المستعمل ظاهرها عليه تعالى كذا في شرح الميتمى نعم
 يرد ان الرحمة فعلها متعد والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير
 القاصر بالمتعدى كذا قيل وفيه بحث وفي بعض النسخ تصحوا
 بالجمع (وسلامته) اسم مضمر بمعنى تسليمه اي تحيته او تسليمه
 اياهم من كل آفة ونقيصة (عليهم) كلمة على هنا مجزأة عن المضرة
 كما في قوله تعالى فتوكل على الله فلا يرد ان الصلاة بمعنى الدعاء
 واذا استعمل الدعاء مع كلمة على يكون للمضرة مع انه يمكن الفرق
 بين صلى عليه ودعا عليه (الى) متعلق بباعث (المكلفين)
 جمع مكلف وهو البالغ العاقل ممن الانسان وكذا من الجن
 بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم اجماعا خلافا
 لمن وهم فيه كما بينه السبكي في فتاويه واما بقية الرسل فلم
 يرسل احد منهم اليهم كما قاله الكلبي وروى عن ابن عباس
 رضي الله عنهما واما حكم سليمان فيهم واطاعتهم له فليس من
 جهة رسالته بل لكونه ولي عليهم فكان له عليهم تسلط بالملك
 وايمانهم بالتوراة كما دل عليه قوله تعالى يا قوم انا اسمعنا كتابا
 انزل من بعد موسى لا يدل على انهم كانوا مكلفين به لجواز ايمانهم به
 تبرعاً عنهم وليس منهم رسول من الله تعالى عند جماهير العلماء
 واما قوله تعالى الويانكم رسل منكم فالمراد به من احذم وهو
 الاكثر على حد قوله يخرج منهما الاول والمرحان وجعل القريهين
 نوراً وكذا الملائكة بالنسبة لنبينا ايضاً لانه مرسل اليهم على الاصح
 عند جمع من المحققين كما يدل عليه خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة
 زاد السبكي انه مرسل الى جميع الانبياء والاهم السابقة وان قوله

بعثت الى الناس كافة شاملة لهم من لذن آدم الى قيام الساعة
بل اخذ بعض المحققين بعمومه حتى للجادات واستدل له بشهادة
الحج والنجاة له صلى الله عليه وسلم قال الحافظ السيوطي وازيد من
ذلك انه مرسل الى نفسه وقول الرازي في تفسيره ليكون للعالمين
نذيرا الشامل لهم اجمعنا على ان المراد الانس والجن دون الملائكة
مردود او موقوف بان مرادة اجماع الخصمين اذا اجمعنا انما يقال
لذلك غالبا لا اجماع كل الامة على ان هذا لا يؤخذ من مثل الرازي
بل من مثل ابن المنذر وابن جرير واما غير نيتا فغير مرسل اليهم
قطعا ومعنى ارساله للملائكة وهم معصومون انهم كلوا ابتغاء
والايمان به واشتهار ذكره وللجادات انه ركب فيها ادراكات
لتؤمن به ولتخضع له وان من شيء الا ليس بمثل اي حقيقة
بلسان المقال كما قاله الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض
والسهيلى في الروض النقي في غزوة اخذوا ابن المنذر والسيوطي
في حاشية الموطأ وغيرهم وهو المعقول عليه لا بلسان الحال خلافا
للبيضاوي في سورة الاسراء اذا تقررت هذا فاطلاق المصنوع
النسأل الى المكلفين ليس المراد به عمومه كما عرفت فان كل تكليف
الملائكة من اصله مختلف فيه فالجواب كما قال الشافعي
ان الحق تكليفهم بالطاعات العملية قال الله تعالى لا يقضوا الله
ملائرهم ويفعلوه ما يؤمرون بخلاف نحو الايمان لانه ضروري
فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو حال * (تنبيهات)
الاول ذكر ابن جماعة ان المكلفين ثلاثة اقسام قسم مكلف
من اول الفطرة قطعاهم الملائكة وادم وحوي وقسم لم
يكلف من اول الفطرة قطعاهم اولاد ادم وقسم فيه نزاع والظاهر
انهم مكلفون من اول الفطرة وهم الجن الثاني قال في شرح
الترغيب والترهيب ما نصه سئل النوري هل يا جوج وما جوج

من ولد حوى عليها السلام وكنى ثبت انه يعيش كل واحد منهم *
فاجابهم ولد حوى وادمر عليها السلام عند اكثر القلاء وقبل
انهم من ولد آدم من غير حوى فيكون اخواننا من الاب اى
انهم خلقوا من منى خرج من آدم في غير حال الجماع ووقع في الارض
وظفوا منه ولم يثبت في قذراً غمارهم شيء ونقل ابن عبد البر الاجتماع
على انهم من ولد يافث بن نوح وانه النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن
يا جوج وما جوج هل بلغتهم دعوتك يا رسول الله فقال جزئ ليلة
اشرى بي فدعوتهم فلم يجيبوا فممن من اهل النار وصرح بان الضم
انه لم يرسل اليهم وانهم من ذرية آدم ليل حديث ان الله تعالى
يقول يوم القيمة يا آدم اخرج بعث النار الحديث وروى الطبراني
انه صلى الله عليه وسلم قال يا جوج لها اربعة امير وكذلك ما جوج
لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف فارس من ولده هو المراد منه
وانظر على هذا الصريح من انه لم يبعث اليهم ليعذبوا وقد قال تعالى
وما كنا معذبين حتى نبغى رسولاً ودعوى انه ارسل اليهم
غير خلاف ما يظهر من كلام الجماعة وكيف يدعوهم مع انه لم
يرسل اليهم (لهذا يهتكم) مصدراً مضاف للفاعل او المفعول اى
لاجل ازسادهم ودلائلهم اياهم على سلوك سبيل الهدى وتجنب
طريق الردى قال المولى سعد الدين التفتازانى في شرح العقائد
والمشهور ان الهداية عند المعتزلة هي الدلالة الموصلة الى المطلوب
وعندنا الدلالة على طريق توصيل الى المطلوب سواء حصل الوصول
والاهداء او لم يحصل اهـ وكل من القولين منقوض اما الاول فنحو
بقوله تعالى واما تؤذونهم فاستحبوا العمى على الهدى واما
الثاني فنقوض بقوله تعالى افك لا تهدي من احببت واحتماك
التجوز مشترك والهادية من كل شيء اوله وما يتقدم له هذا قيل
اقبل هو ادى الخيل اذا مدت اعناقها واما الذى روى عنه

انه عليه السلام خرج في مرضه بمأدى بين اثنين فغناه انه يعمل بينهما
ويعتمد عليهما من ضعفه وكل من فعل ذلك بأحد فهو بمأدى وتهافت
المرأة في مشيتها اذا تمايلت وفي امثال العرب في معنى الهداية قولهم
اهدى من الانسان الى فيه واهدى من يدي الى في واهدى من قطاة
واهدى من حمامة لان القطاة والحمامة يسيران من وكنهما ومنه لهما
مسافة ايام كثيرة ثم يهديان اليهما واللام في كلام المصليان حكمه ^{سؤال} الار
وغايته لا العلة الباعثة عليه لان افعاله تعالى لا تعال بالاعراض لما
يلزم على ذلك الذي ذهب اليه المعتزلة فيهم ^{اللهم} الله هو مقترن في
محله والهدى يتعدى بنفسه ويحرف الجرح يقال هذاه الطريق والى
الطريق ذله عليه (ويبان) البيان والتبيين عبارة عن الظهور وبعد
الحفاء وذلك لانها مشتقان من البيئونة والايانة وهي عبارة
عن التفرق بين امرين متصلين فاذا حصل في القلب اشتباه صورة
بصورة ثم انفصلت احدها عن الاخرى فقد حصلت البيئونة
فلهذا سمي بيانا وتبيينا (شرائع) جمع شريعة فصيحة بمعنى مفعولة
وهي لغة مشرعة للماء اى موزده الذي للشارب واصطلاحا ما شرع
الله لعباده من الاحكام من شرع بمعنى بين وبمعنى سن ومنه قوله
تعالى شرع لكم من الدين اى سن (الدين) هو لغة يطل على امور
منها الطاعة ومنه قوله زهير
لئن حلت بوادي بني أسد * في دين عمرو وحالت بينا فذلك
اراد في طاعة عمرو والجزاء ومنه قوله تعالى يومئذ يوفى لهم الله دينهم
الحق اى جزاءهم الحق الذي وعدوا به وقوله تعالى ان الدين لواقع
اى الجزاء لواقع يوم التبليغ والحساب ومنه قوله تعالى ذلكم الدين
القيم اى الحساب الصحيح وقوله تعالى ان المدينون اى المحزونون ولا يبد
حصادك يوما ما زرعته وانما يدان الفنى يوما بما هو دائر
ومن كلام العرب كما تدن تدان اى كما تجازى تجازى والتوحيد

ومنه قوله تعالى الآلهة الدين الخالص أي التوحيد ومعنى الملة
ومنه قوله تعالى ورَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ويعتبر به عن داءٍ من
أدواء القلب ومنه قول الشاعر * يادين قلبك من سلى وقد رجا
والعادة والعمل ومنه قوله

إذا اردت لها وضيتي * فهذا دينه أبداً وبخ *
والوضيئة المودع بمنزلة البطان للقلب والحرّام للشرح والسبب
ومنه قول ذي الاصابع * ولا أنت ديتاني فخر وفي * والحال
ومنه قول النضر بن سميل سألت أعرابياً عن شيء فقال لم ألقيتني
على دين غير هذا لا خبرت لك أي على حال غير هذا والقهر والخضوع
ومنه قول العرب دنته فدان أي قهرته فخضع وأصطلاحاً وضع
الشيء سائقاً لذوى العقول باختيارهم المجرود إلى ما هو خير لهم بالذات
فخرج بقوله الهى الأوصناع الصناعات ويقول سائق الوضع الآتى
غير السائق كانبات الأرض وأمطار السماء وقوله لذوى العقول
الحيوانات المختصة بالاختيار ويقول باختيارهم الأوصناع النباتية
لأنها لا اختيار كالوجدانيات ويقول المجرود الكفر وقوله بالذات متعلق
بسائق أي أن الوضع الهى بذاته سائق لأنه ما وضع إلا كذلك
ويمكن تعلقه بالخير ومقتضاه أن ذلك الخير وهو ما وضعه الكرم
بذاته خير والاضافة في شرائع الدين بيانية لأن ما شرعه الله تعالى
لعبادته من الأحكام هو الدين ويصح أن تكون على معنى الأمر بأن
يراد بالشرائع الأحكام وبالدين الملة والإسلام وفي أشباه الشرائع
للدين استعارة تخيلية ويصح أن تكون من اضافة المشبه به
إلى المشبه فيكون تشبيهاً مؤكداً أي وبين الدين الذي هو لغو
كالشرعية كما قال الشاعر

والريح يلعب بالعضود وقد جرى * ذهب الأصيل على بحير الماء
(بالدلائل) متعلق ببيان جمع دلالة بتثنية الدال بمعنى الدليل

قال ابن قاسم في الآيات البينات الدليل برتبة فاعيل وفعل جمعه على
فعاقل غير مقيس واجيب بانه يحمل ان يراد بالدلالة كل جمع دلالة
والدلالة تصديق على الدليل كما قال المحلى وجمعه على دلائل جندية
مقيس والدليل في اللغة المرشد الى المطلوب وفي اصطلاح اهل
الميزان ما يلزم من العلم به العلم بشئ آخر وفي اصطلاح اهل
الاصول ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى علم او ظن فالاول
كالنصوص المنبئة للبعث والكتاب والكتاب كبراما الاغمال
بالنيات وذهب اكثر المتكلمين الى انه لا يستعمل الدليل الا فيما
يؤدى الى العلم واحكاما يؤدى الى الظن فليس بدليل ثم هو كما قال
الزركشي في البحر ثلاثة اقسام سمعي وعقلي ووضعي فالسمعي
كالكتاب والنسبة والاجماع والعقل بما دل بنفسه كدلالة الحديث
على الحديث والوضعي ما دل باستداده كالعبارة الدالة على المعاني
ووصفها بقوله (القطعية) وهي الادلة المؤدية للعلم يخرج الدلائل
الظنية ووصفت المؤدية للعلم بالقطعية لانها تقطع معارضة
لخصم او للقطع بمقدماتها نحو كل انسان جسم وكل جسم مركب
فكل انسان مركب قال الشارح الهندي فان قلت اكثر ادلة
الشرعية ظنية لان مقدماتها كذلك نحو الطائفة تركت في
الصلاة وكل ركن واجب والوضوء عبادة وكل عبادة
يشترط لها النية فكان ينبغي له حذف القطعية قال في انما صار
ظنية بالنسبة الناجزة خلافا لما من سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم
فانما بالنسبة لله قطعية والكلام انما هو في بيان الرسل للشرع
وذلك جميعه قطعي ويصح ان يراد بدلائلهم معجزاتهم الدالة
على صديقتهم وكلها قطعية لاستفادتها من دليل مؤلفين مقدمين
قطعتين نحو الرسل جازا بالمعجزات وكل من جاء بالمعجزات صادقا
فالرسل صادفون اما الضعفي فضرورية حسية والكبرى

ضرورة عقلية اذ الحقيقة خارقة للعادة وخارجها لا يعقد عليه
 الا الله سبحانه وتعالى وهو لا يؤيد بذلك كاذبا وقد ايدهم بها
 فلم يكونوا كاذبين بل صادقين (واضحات البراهين) هو من اوضح
 الصفة الموصوف اي البراهين الواضحة التي لا اشكال فيها جمع برهان
 وهو لغة الحق وايضا حقا من البرهنة وهي البينة من الجوارى
 واصطلاحاً ما تتركب من تصديقين متى سئلان مهمتا لذاتهما قول
 ثالث كالعالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وعطفه
 على ما قبله من عطف العاير لان البرهان لا يكون الا مركبا والدليل
 بخلافه (احمدية) اي اصفه بجميع صفاته الجميلة وذكر الحمد
 مرتين للجمع بين نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالى والواقع
 في مقابلة نعمه وخص الا قول بالجملة الاسمية الدالة على الشئ
 والاستمرار والثاني بالجملة الفعلية الدالة على التجدد والتعاقب
 لغد الصفات واستمرارها وتجدد النعم وتعاقبها (على جميع نعمه)
 جمع نعمة بكسر النون بمعنى المنعم به واما بفتح النون فهي التمتع قال
 تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وبضمها السرور وجعل بعض المحققين
 النعمة في كلا المصنفين الانعام لا بمعنى المنعم به لان الاول وصف
 قائم بذاته تعالى دائم مستمر والثاني اثره والحمد على الانعام الذي
 هو من اوصاف النعم ابلغ منه على اثره الواصل اليها وفي الحديث
 ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده واختلف الناس في ذلك
 فذهب الصوفية اثر النعمة في الاعطاء الخلق وان عرق هو حق
 ومذهب الفقهاء حسن اللبس والنعمة هي المنفعة الحالية من الضر
 ولذا اختلف هل لله نعمة على كافر في الدنيا فقبل نعم وطبع القاضي
 الباقلاني وصوبه الرازي لقوله تعالى يا بني اسر ائيل اذكر وانعمي
 التي انعمت عليكم وذكر آيات كثيرة فيها دلالة لذلك وقيل لا وعي
 للاشعرية لانه وان وصل اليه نعم لكنها قليلة حقيرة لا اعتداد بها

بالنسبة الى الضرر الدائم في الآخرة ومن شدة قال الله تعالى
 ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم ليزدادوا اثما الآية قال
 بعض المحققين والخلاف لفظي اذ لا خلاف في وصول نعم
 اليه وانما النزاع في انها اذا حصل عقيبها ذلك الضرر لا يدي
 هل تسمى حينئذ في العرف نعمًا او لا فهو نزاع في مجرد التسمية
 واستبعده بعضهم وقد اختلف ايضا هل هو منعم عليه في
 الآخرة او لا فذهب الى الاول المعتزلة راثين ان ما من عذاب
 الا وفي فذرة الله ما هو اشد منه لكن لا يقال انه في نعمة وذهب
 غيرهم الى الثاني قال بعضهم واول نعمة النعم الله بها على
 العبد المؤمن من النعم الدنيوية الحسنة التي توصل بها الى ادراك
 اللذة التي لا يعقبها ضرر لاجلها خلافا للمعتزلة في ان اولها
 الحسنة في الجملة ويلزمهم ان اصحاب النار المقربين فيها منعمون
 والاجماع على خلافة واعظم النعم الدنيوية الايمان خلافا
 للمعتزلة في انه ليس من النعم البتة لئلا انه سبب للخلود في الجنة
 ودون سائر الاعمال فوجب كونه اعظمها واعظم النعم الاخرية
 مشاهدة الذات العلية في جنته عالمه فطوقها دانيه *
 (واستعلمه) من السؤال وهو كما قال الراغب استدعاء معرفة
 او ما يؤدي الى معرفة واستدعاء مال او ما يؤدي الى مال
 فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتاب
 والاشارة واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها
 اما بوعدي او بردي والسؤال اذا كان للتعريف تعدي للمفعول
 الثاني تارة بنفسه وقارة بالجار نحو سألته كذا وسألته عن
 كذا وبعض اكثر نحو ويسألونك عن الروح واذا كان السؤال
 لاستدعاء مال فانه يعدي بنفسه او بمن نحو واذا سألتموه
 مئاعا واسألوا الله من فضله اهـ والسؤال من الادنى للأعلى

دُعَاءٌ وَعَكْسُهُ أَمْرٌ وَمِنَ الْمَسَاوِي التَّمَاثُّ وَقَالَ بَعْضُهُمْ
 السُّؤَالُ وَالذُّعَاءُ مَبْتَرَادَانِ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْأَمْرِ وَالِاتِّمَاسِ
 فَرْقٌ مِنْ جِهَةِ الصَّبِيغَةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى طَلْبِ الْفِعْلِ دَلَالَةً وَضَمَّةً
 وَأَمَّا يَحْتَصِلُ الْفَرْقُ بِالْمُقَارَنَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمَا إِنْ قَارِنْتَ الْاسْتِعْلَاءَ
 فِيهِ أَمْرٌ وَإِنْ قَارِنْتَ التَّسَاوِيَّ فِيهِ التَّمَاثُّ وَإِنْ قَارِنْتَ
 الْخُضُوعَ فِيهِ سُّؤَالٌ وَدُعَاءٌ فَالسُّؤَالُ مَا دُلَّ عَلَى طَلْبِ الْفِعْلِ
 دَلَالَةً وَضَمَّةً مُقَارِنَةً لِلْخُضُوعِ وَهَكَذَا (الْمَزِيدُ) الدَّامُ عَوَضَ
 عَنِ الْمَصْنُوفِ إِلَيْهِ أَيْ مَزِيدُ النِّعَمِ (مِنْ فَضْلِهِ) هُوَ لُغَةٌ صَنِدٌ
 النِّقْصُ وَاصْطِلَاحًا الْعَطَاءُ عَنْ اخْتِيَارٍ لَا عَنْ إِيْجَابٍ كَمَا تَقُولُ
 الْحُكَمَاءُ وَلَا عَنْ وَجُوبٍ كَمَا تَقُولُ الْمُعْتَزَلَةُ أَهْوٍ وَمَعْنَى لَا عَنْ
 إِيْجَابٍ أَنَّهُ تَعَالَى تَصَدَّرَ عَنْهُ أَفْعَالُهُ بِاخْتِيَارٍ لَا بِغَيْرِ كَمَا
 تَقُولُ الْحُكَمَاءُ فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَهُ عِلَّةً وَطَبِيعَةً تَحْصُلُ أَثَرُهَا مِنْ
 غَيْرِ اخْتِيَارٍ كَالْعِلَّةِ وَمُغْلُولُهَا وَالطَّبِيعَةُ وَمُطْبُوعُهَا وَمَعْنَى
 قَوْلِهِ وَلَا عَنْ وَجُوبٍ أَنَّهُ لَا يَحِبُّ عَلَيْهِ تَعَالَى ذَلِكَ خِلَافًا لِلْمُعْتَزَلَةِ
 الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُ يَحِبُّ عَلَيْهِ فَعَلُ الصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ وَرَدُّ بَأْسِهِ لَوْ
 وَجِبَ عَلَيْهِ لَمَّا وَقَفَتْ حُجَّةُ دُنْيَا وَآخِرَى وَلَا تَكْلِيفُ بَأْسٍ أَوْ بَرٍّ
 وَعَلَى هَذَا مِنْ التَّعْدِيَةِ وَيَصِحُّ كَوْنُهَا لِلتَّعْلِيلِ أَيْ مِنْ أَجْلِ الْإِثْمِ
 بِالْفَضْلِ وَسَائِرِ مَصْنُوفَاتِ الْكَمَالِ إِذَا لَا يَسْتَعْلِ حَقِيقَةُ الْإِثْمِ هُوَ
 ذَلِكَ (وَكَرَمُهُ) فِيهِ الْوَجْهَانِ الْمَذْكُورَانِ وَهُوَ يَدُلُّ أَيْ اعْطَاهُ
 الْكَثِيرَ لَغَيْرِ عِلَّةٍ أَيْ دِينِيَّةٍ أَوْ أُخْرِيَّةٍ وَضَدُّهُ الْوُجْهُ وَيُطْلَقُ
 الْكَرَمُ بِمَعْنَى إِيْثَارِ الصَّفْحِ عَنِ الْبَيِّنَاتِ وَمِنْ عَجَبٍ مَا يُقَالُ
 كُلُّ عَجَبٍ يَغْطِيهِ الْكَرَمُ لَا عَجَبُ الدِّينِ وَحِكْمِي الْبَاقِي فِي
 رَوْضِ الرَّيَاحِينِ إِنَّ شَخْصًا أَنْشَدَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ هَذِينَ
 الْبَتَّانِ فَأَعْطَاهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنَ الْحُرُوفِ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَهَمَّا
 سَأَلَتْ النَّدَى هَلْ أَنْتَ حَرْفٌ قَالَ لَا * وَلَكِنِّي عِنْدَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ

فتلته شراء قال لا بل ورأته * توارثني من والدي بعد والدي *
 (واشهد) اى اعلم واتحقق واذعن فلا يكتفى العلم من غير اذعان
 كما هو شأن كثير من اهل الكتاب الذين كانوا في رضه صلى الله عليه
 (ان لا اله الا الله) اى لا معبود بحق من جثى اوفى الوجود (الا الله) بالرفع
 على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدّر العائد على اسم لا
 على المختار عند ابي حيان وهو الاشر وقيل على البدلية من
 لا اله لان جعل لامع اسمها رفع بالابتداء ويجوز نصبه
 على الاستثناء لا على البدل من اسمها لان لا انما فعل في نكره
 منفية ولفظ الله معرفة مثبت واتى بالشهادة لما رواه
 ابو داود وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل خطبة ليس بها
 تشهد فني كاليه الجذما (الواحد) في ذاته فلا يتبعض ولا
 يتجزى وصفاته وافعاله بمعنى عدم مشاركة غيره له فيهما
 فهو الغنى على الاطلاق الذي لا يحتاج الى غيره قال بعض
 المحققين فان قلت نطق القرآن بالواحد والاحد فقال تعالى
 والحكم اله واحد وقال تعالى قل هو الله احد فهل بينهما فرق
 من جهة المعنى قلت من الناس من يفرق بينهما معنى وهو
 الحق ومنهم من قال الوحدة راجعة الى الذات والاحدية
 راجعة الى الصفات اى واحد في ذاته واحد في صفاته
 ومنهم من عكس ومنهم من قال الوحدة راجعة الى نفي التشابه
 والاحدية الى نفي الجزاء ومنهم من عكس كذا في شرح الرسالة
 القشيرية لشيخ الاسلام الانصارى (القهار) من القهر
 لانه ما من هو عود الا وهو مقهور تحت قدرته ومختار بفضائه
 او الذي قهر الجبابرة في الدنيا بالدمار وفن جميع اعدائه في
 الآخرة بالبور (الكريم) النعم المتفضل الذي يعطي من غير
 مستطاة ولا وسيلة او المتجاوز الذي يقبل العثرات ويضاعف

الاجر على الحسنات او الذي يعطى ولا يكدر عطائه بالمت
 والاذى او المستد الذي يتنع عن ان ينال بامتهان من قولهم
 اكرم نفسك عن الهوان وقد سمي الله عز وجل القرآن كرميا
 لامتناعه عن ان يعارض بمثله والكريم يطلق على الله تعالى
 بخلاف المتني لعدم وروده ولا شعاره بجواز الشئ (الغفار)
 من الغفر وهوستر الشئ وتغطيته اى ستر القبايح والذنوب
 باسبال الستر عليها في الدنيا وترك المواخذة بها في العقبى ويقال
 لجة الرأس مغفر لانه يغفر الرأس اى يغطيه والعرب تقول
 اضبع ثوبك فانه اغفر للوسخ واعلم ان الغفور ابلغ من الغافر
 لانه فعولاً موضوع للمبالغة والغفار ابلغ من غفور لانه للتكثير
 بعين حصر فاذا ستر الله على عبده مرق فهو غافر له وانه ستر عليه
 مراً فهو غفور وانه اذا م الستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر
 على عبده في الدنيا وعما عن عقوبته في الآخرة ولم يفضحه بذنبه
 فهو غفار له وقيل من غفر له بعض ذنوبه في الآخرة وعاقبه
 على الباقي فهو غافر له وانه غفر له اكثر ذنوبه وعاقبه على القليل
 فهو غفور له وانه غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له وبين الغفار
 والقهار طباق مضموى لاشهار الاول بالقهر واستحضاره
 بعث على الخوف والثاني بالرحمة واستحضاره بايعة على الرجاء
 (واشهد ان محمداً) علم منه قول لا مرنجل من اسم مفعول المضعف
 مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم سماه به جد عند المطلب
 بالها من الله لتكون على وفق تسمية الله تعالى له به قبل الخلق
 بالني عام على ما ورد عند ابي نعم وليطابق اسمه صفته لكثرة
 خصاله المحمودة ورجاء ان يحكم اهل السموات والارض وقد
 حقق الله رجاءه ونجد ابلغ من محمود باعتبار فعلهما وان ساء
 الاسمان في عدد الحروف اذ الاول من الثلاثي المضعف والثاني

من الثلاثي المجزء وذكر المص هذا الاسم دون غيره لانه اشهر
 اسمائه ولذكره في القرآن متكرر زادون غيره ولمشرفه اذ هو مشتق
 من اسمه تعالى كما قال حسان رضي الله عنه
 وشق له من اسمه لجلاله * فذوالعزب محمودة وهذا مجد
 روى ابن عساکر عن كعب الاحبار ان آدم رااه مكنوياً
 على ساق العرش وفي السموات وعلى كل قصر وعرفة في الجنة
 وعلى نحو الخور العين وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى
 واطراف الجب وبين اعين الملائكة ولم يستم به احد قبله لكن
 لما قرب زمنه صلى الله عليه وسلم ونشر اهل الكتاب نعتة وشاع
 قبل ظهوره الوجود الخارجي ان نبياً يبعث اسمه محمد سمي قليل
 من العرب اولادهم به رجاء النبوة لهم والله اعلم حيث يجعل رسالته
 ومنع الله كلا منهم ان يدعي النبوة او يدعيها له احداً او يظهر
 عليه سبب يشكك احداً في ايمهم وعدتهم اما خمسة او ستة
 او اربعة عشر او خمسة عشر او سبعة عشر والذي اقتصر عليه الله
 المسمى انهم خمسة عشر كما بينه بعض المحققين قال شيخ الاسلام
 واما اخذ فلم يستم به احد قبله فما اعلم (عبده) فذمه امتثالا
 لما في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورثوله والرتبة على اليهود
 والنصارى حيث رجعت الاولى ان عنبر ابن الله والثانية المسيح
 ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً وانظر الى اول
 مقال المسمى لما طلبت منه امه اجابة القوم عنها وهي ان
 عبده الله ولان اليهودية اشرف اوصافه عليه الصلاة والسلام
 ولذلك وصف بهما في اشرف المقامات فذكره في انزال القرآن
 عليه في هاتين النزلتين على عبدهما انزل على عبده الكتاب نزل الفرقان
 على عبده وفي مقام الدعوة عليه وانه لما قام عبداً لله يدعوه وفي
 مقام الاسراء والوخى في اشرف بعين فارخى الى عبده ما وصى

فلو كان له وصفت اشرف منه لذكره به في تلك المقامات العلية
وليس المؤمن بصفة اتم ولا اشرف من العبودية ولقد احسن

القاضي عياض حيث قال
وصما زادني شرفا وتيسرا * وكثرت باخضاض اطلال الشريفا
دخولي تحت قوائك يا عبادي * وان صيرت احمد لي نبيا
وعن احمد اخي العزالي ان القاري قرأ عنده يا عبادي الذي
اشرفوا على انفسهم فقال شرفهم ببيان الاضافة الى نفسه بقوله
يا عبادي **شبه الشهد**

وهان على اليوم في جنب جبريا * وقول الاعدادي انه ملهم
اصم اذا نوديت يا مني واني * اذا قيل لي يا عبد هالسم
وقد خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاختار الثاني ومن ثم لم يقل لشيء فعلة خادما او فطر
ولا ضرب عبدا ولا امة وهذا شيء لا يستحق الطوق بالبشر
الاتباع لله (ورسوله) الواو فيه المقطع فقول بمعنى
وهو لغة المرسل واصطلاحا من تفسيره كالنبي واشد ذكر
اشاره الى رد ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة على
الرسالة وقد سلف رده احر والاضافة فيه وفيما قبله للتميم
(وحبيبه) فويل بمعنى الفاعل وجيب يا قدامي معنى محب كالم

بمعنى مؤله قال الشاعر
اني نودتكم نفسي وامنكم * حتى ورت حبيب غير محبوب
وقيل بمعنى النقول اي محبوبه الاعظم ما اخذ من المحبة وهي
خالص كل شيء وقيل من حبيب الانسان وهو صفاء بياضها
ونضارتها فهي صفاء المودة وقيل من الحباب وعليه في
غلمان القلب وثورانها عند التعطش الى لقاء المحبوب (وسلام)
الاعظم فعبارة بمعنى مفاعيل وهو الذي يحال لك اي يوافقك

في خلادك اعي خصالك اوتسايبرك في طريقك والخل الطريق
 في الرمل اوتسد خللك كما يشد خلله او يدخلك خلاد منزله
 او الذي تحتل الحب شفاف قلبه من الخلّة بالفتح وهي الحاجة
 لا تقطاعه الى ربه وقصر حاجته عليه ولذا وصف بها ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام لما قصر حاجته على ربه حين جاءه جبريل عليهما
 الصلاة والسلام وهو في الجنين بفتح الميم وكثرها ليرضى به في
 النار فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا او من الخلّة تام
 وهي صفاء المودة وتخللها في القلب فلا تدع فيه محلا لاملانة
 وهي توجب الاختصاص بالاشرار قال ابو القلاء المعري
 والخل كالماء يندى على ضمائر * مع الصفاء ويخفيها مع الكد
 او من الخلّة بالكسر وهي نبت تستعمله الابل ومن اعتاش لهم
 الخلّة خبز الابل والحص فاهتمها والثاني هو المختار كما قال
 الواحدى لان الله تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز
 ان يقال الله تعالى خليل محمد من الخلّة بالفتح التي هي الحاجة
 واختاف هل درجة المحبة ارفع او الخلّة اقول ثالثا هما
 سواء واحتج الاول بخبر البيهقي انه تعالى قال ليلة الاسراء
 يا محمد سل تعطى فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا
 وكلمت موسى تكليما فقال له الم اعطيت خيرا من هذا الى
 قوله واتخذتك حبيبا او ما في معناه وبيان الحبيب وصل
 بلا واسطة بخلاف الخليل قال الله تعالى في حق نبتنا محمد
 صلى الله عليه وسلم فكانة قامة فوسين او اذني وقال في حق
 ابراهيم عليه السلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
 والارض والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي
 الله النبي والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له
 يا ايها النبي حسبي الله والخليل قال واجعل لي شافعا في الآخرة

والحديث قبل له ورفعنا لك ذكرك اعطى بلا سؤال والحليل
 قال واخبرني وحي ان تعبدوا الاصنام والحيث قبل له انما
 يريد الله ليذهب عنكم الرخس اهل البيت وريح الزركشة تبعاً
 لابن القتم وغيره الثاني لان المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبر
 ان الله اتخذ خيلاً ونفى ان يكون له خليل غير ربه مع اجاره
 بحبه لعائشة وابيها وفاطمة وبنيها ولعن من الخطاب وكثير
 من الصحابة واهل بيته قال ابن القتم وظن ان الحجة ارفع
 وان ابراهيم خليل ومحمد حبيبه غلط وجعل اماما اخبر به
 الاولون مما حشر فانه يقتضي تفضيل ذات محمد على ذات ابراهيم
 عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصف الحجة وخلة
 وهذا النزاع فيه اما النزاع في الافضلية المستندة الى احد
 الوصفين والذي قامت عليه الاذلة استنادها الى وصف
 الخلة الموجودة في كل من الخلتين فخله كل منهما افضل من محبته
 واختصاصها بالتوفر معناها السابق فيها اكثر من بقية الانبياء
 ويكون هذا التوفر في نبينا اكثر منه في ابراهيم كانت خلة
 ارفع من خلة ابراهيم صلى الله عليهما وسلم احر وفيه دلالة
 على ثبوت وصف الخلة والحجة لكل منهما لقوله فخله كل منهما
 افضل من محبته (افضل المخلوقين) كلهم من الجن والانس
 والملائكة حتى امين الوحي لخبر انا اكرم الاولين والآخرين
 على الله ولا خسر وفي رواية انا اكرمكم على ربي وقوله انا سيد
 الناس يوم القيمة ولا خسر ويبدى لواء الحمد ولا خسر وعامر
 نبي آدم من سواء الاموات لواءى ومن آخر هذا وصريح الاولين
 علمت افضلية علي آدم وقوله انا سيد ولد آدم اما للتأدية
 مع آدم او انه علم فضل بعض بنيه عليه كابراهيم فاذا فضلا
 نبينا الافضل من آدم فقد فضل آدم بالاولى ولفظ ولد

انا
 ولد
 نبي

في الحديث يُطلق على الواحد والجماعة فيُعمَّم كما قال التلمساني
 فاندفع ما قيل انه لا يقتضي العموم الا لو قال اولاد وامسا
 التفضيل بين باقي الانبياء والملائكة ففيه طرق سبباً في
 ذكرها ولا ينافي التفضيل بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 قوله تعالى لا تفرق بين احد منهم ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني
 وفي رواية لا تختاروني على الانبياء ولا قوله ايضاً لا تفضلوا
 بين الانبياء ولا قوله لا تختاروني على موسى ولا قوله ما ينبغي
 لعبد أن يقول انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك
 لأن عدم التفرقة بينهم انما هو في الايمان بهم وبما جاءوا به
 واما النهي فانهما هو عن تفضيل في نفس النبوة او الرسالة
 فان الانبياء كلهم مشتركون في ذلك من غير تفاوت او عن
 تفضيل يؤدى الى تنقيص المفضول او يؤدى الى الخصومة
 والفتنة او قاله صلى الله عليه وسلم تواضعوا واحتراموا لآخوانه
 الانبياء او قاله قيل ان يُعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم
 وان استبعد بانه رواه ابو هريرة وما اسلم الا سنة سبع فيعد
 انه لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد هذا واجاب جمع
 كمالك واما الحرمين عن خبر يونس فاحاصله نفى توهم التفاوت
 بينهما في القرب لاختلاف محلها الصوري برفع نبينا صلى الله
 عليه وسلم الى قاب قوسين ونبول يونس الى قعر البحر اى لا توهموا
 من هذا التفاوت تفاوتاً في القرب والبعد من الله تعالى بل
 نسبة كل اليه واحده وان تفاوت مكانهما لتعاليه عن الجهة
 والمكان وحكى الشهابي عن شيخه القاضي ابى بكر بن العربي
 عن شيخه ابى المعالى ان سائلاً من العوام سأل ابى المعالى
 في مجلسه عن الدليل على ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا
 بحد وهاهنا نعم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني

علي بن يوسف بن متى فقال الرجل انا اريد ان اعرف وجه الدليل
 فقال ضافني الليلة ضيف له على الف دينار وقد شغلت بالي
 فلو قضيت عني قلته فقام رجلان من التجار فقالا في ذمتنا
 فقال ابو القالي لو كان رجل واحد ضمنها لكان احب الي
 فقال احذ الرجلين او غيرهما هي في ذمتي فقال نعم ان الله
 سبحانه وتعالى اشري بعين الى فوق سبع سموات حتى سمع
 صوت الافلام فلم يكن شيئا محمد صلى الله عليه وسلم في علو مكانه
 باقرب الى الله من يوسف في بُعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه
 بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه باحسن الاعمال
 (المكرم) على غيره من سائر الرسل (بالقرآن) العظيم
 الذي لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو كلام
 المنزل عليه صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعدد بتلاوة
 مصدر رقر اذا جمع لمجموع الشهور المختلفة وعلوم الاولين والآخرين
 والمقرأة الحوض اذا جمع فيه الماء وسميت القرية قرية لمجموعها
 اهلها وقيل مصدر رقر اذا الف لحسن نظمه وقاليفه (العزيز)
 من عز الشيء يعز بكسر العين في المضارع اذا لم يكن له نظير
 فهو البالغ من العزة والعظمة الغاية التي لا ترتقي او بمعنى الغاية
 من قوتهم عز فلان يعز بضم العين اذا غلب ومنه قوله تعالى
 وعز في الخطاب اي غلبني وفي المثل من عز بزي اي من
 غلب سلب لانه غلب فصحاء العرب وبلغاءهم واعجزهم او بعجز
 المنيع والعزة المنعة ومنه قوله تعالى يستخون عندهم العزة
 اي المنعة لاقتناعه لرصافة مبادئه وصحة معانيه من الطعن
 فيه (المعجزة) اسم فاعل مأخوذ من العجز المقابل للقدرة وهو
 من حيث هي كما قال الرازي امر خارق للعادة مقرون بالتمدد
 مع عدم المعارضة قال السعد انما قال امر لميتناول الفعل

كما نفجار الماء من بين الأصابع الشريفة وعدمه كعدم اخراق
 النار ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن اقتصر على الفعل جعل
 المعجزة هاهنا كون النار برداً وسلاماً وبقاء الجسم على ما كان عليه
 من غير اخراق واحترق بقوله المقرون بالتحدى عن الخارق
 الواقع من غير تحدى فيسمى كرامة والخارق المتقدر على التحدى
 كتسليم الحج عليه صلى الله عليه وسلم وكا ظلال الغمام له فانه لم يقع
 له صلى الله عليه وسلم الا قبل النبوة خلافاً لمن وهم فيه فيسمى ارجاساً
 اي تأسيلاً للنبوة من ارجاسات الخائض اذا استسنته والمتأخر
 عنه نحو ما روى بعد وفاته من نطق بعض الوفا بالشهادتين
 وبشبهه مما يواتر به الاحبار فيسمى كرامة والتحدى دعوى
 الرسالة وقيل طلب المعارضة لشاهد الدعوى والراجع الاول
 ولا يشترط في صدق الدعوى تعيين الخارق بل لو قال انا آتي
 بخارق لا يقدر عليه عتري كفى والتبادر من السياق ان ذلك
 الخارق موافق للدعوى فيخرج الخارق الكذب للتحدى به
 كما وقع لمسيمة العين انه نفل في بئر ليكر ماؤها فغار
 ودعا الشخص اغور فعمت عينه الصحة فيسمى استدراجاً
 واذا لا اهاانة وتخرج به ايضاً ما اذا قال معجزة نطق
 هذا الحجر فنطق بانه مغفر كذاب بخلاف ما اذا قال اخفاء
 هذا الميت فنطق بانه كاذب لان المعجزة في احيائه وهو بعد
 مختار قدم الكفر على الايمان وقد يظهر الخارق على يد عاتق
 تخليصها له من فتنة وتسمى معونة واحترق بعيد عدم المعارضة
 عن التحدي والسعيقة فانه يمكن معارضتها بتعليمها ثم ان قيد
 التحدى لا يد منه لكن لا يشترط عند كل معجزة لان اكثر معجزات
 صلى الله عليه وسلم صدر من غير تحدى بل قبل لم تحدى بغير القرآن
 وتمت الموت وانما الشرط وقوعها اي المعجزة فمن سبق منه دعوى

التَّحْدِي فَمَا تَمَلَّ ذَلِكَ لَيْسَ دَفْعُ بِهِ مَا أَطَالَ بِهِ التَّقَاشُ فِي تَغْيِيرِهِ
 مِنْ انْطِلَالِ امْتِثَالِ ذَلِكَ وَتَرْبِيغِهِ وَلَا يَرُدُّ مَا سَبَقَ عَلَى يَدِ
 الدَّجَالِ مِنَ الْخَوَارِقِ الْعَجِيبَةِ لِأَنَّهُ مَدَّعٍ الزُّبُونِ لَا الرِّسَالَةَ
 وَقَدْ ذَلَّتِ الْعَوَاطِعُ عَلَى كَذِبِهِ وَإِنْ ظَهَرَ ذَلِكَ عَلَى يَدِهِ لِحُضْرِ
 الْفِتْنَةِ لِأَغْيَرٍ وَقَدْ عَلِمَ قَبْلَ سَبْقِ امْتِثَالِ التَّعْرِيفِ بِالْعَنَابَةِ
 عَلَى الْقَبُولِ الْمُتَّبَعَةِ الَّتِي أَعْتَبَرَهَا الْمُحَقِّقُونَ فِي الْمَعْجَةِ أَوْهَا
 أَنْ تَكُونَ فَقَدْ لَلَّهِ تَعَالَى أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ كَالْتَّوَكُّلِ لَيْسَ صَوْرَ
 كُونِهِ نَصْدُيقًا مِنْهُ تَعَالَى لِلَّذِي بِهِ وَثَانِيهَا أَنْ يَكُونَ خَارِقًا
 لِلْعَادَةِ إِذَا لَمْ يَجَازِ دُونَهُ وَثَالِثُهَا أَنْ يَكُونَ ظَهْرًا عَلَى يَدِ مَدَّعِي
 النُّبُوَّةِ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ نَصْدِيقٌ لَهُ وَإِذَا رَابِعُهَا أَنْ يَكُونَ مَقَارِنًا لِلدُّعَى
 حَقِيقَةً أَوْ كَيْفًا بِأَنْ تَرَخِيَ التَّحْدِي عَنْ زَمَانِ الْخَوَارِقِ تَرَخِيًا
 بِسَبَبِهَا بَحْثَ لَا يُعَدُّ الْعَرَفُ مُنْفَصِلًا مِنْهُ وَخَامِسُهَا أَنْ
 يَكُونَ مُوَافِقًا لِلدُّعَى إِذَا الْخَالَفَ لَا يُعَدُّ نَصْدِيقًا كَقِسْمِ
 الْجَبَلِ عِنْدَ دَعْوَى مَدَّعِي الرِّسَالَةِ أَنْ مَعْجَزَتُهُ فَلَقَ الْبَحْرَ حَيْثُ
 عَنِ الْخَوَارِقِ وَسَادِسُهَا أَنْ لَا يَكُونَ مَكْدُبًا لَهُ أَنْ كَانَتْ
 مَعْنَى يُعْتَبَرُ تَكْذِيبُهُ كَقَوْلِهِ مَعْجَزَتِي نَطَقَ هَذَا الْجَمَادُ فَنَطَقَ بِأَنَّهُ
 مَغْفَرٌ كَذَّابٌ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى كَذِبِهِ بِخِلَافِ مَا إِذَا قُلَّ مَعْجَزَتِي نَطَقَ
 هَذَا الْإِنْسَانُ الْمَيِّتُ أَوْ أَحْيَاؤُهُ فِيهِ وَشَهِدَ أَنَّهُ مَغْفَرٌ كَذَّابٌ
 لِأَنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى كَذِبِهِ لِأَنَّ الْمَعْجَةَ إِنَّمَا هِيَ نَطْقُهُ أَوْ أَحْيَاؤُهُ وَبَعْدَ
 ذَلِكَ هُوَ مُكَلَّفٌ فَخْتَارَ قَرِيبًا اخْتَارَ الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ كَمَا سَلَفَ
 وَسَابِقُهَا أَنْ تَتَعَدَّرَ مَعَارِضُهُ إِلَّا مِنْ نَبِيٍّ مِثْلِهِ فَإِنَّ هَذَا هُوَ
 حَقِيقَةُ الْأَعْجَازِ وَزَادَ بَعْضُهُمْ ثَامِنًا وَهُوَ أَنْ لَا يَكُونَ الْخَوَارِقُ
 وَاقِعًا فِي زَمَانٍ نَقُضَ الْعَادَاتِ فَيَأْتِي عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ
 وَفِيهَا لَا يُعَدُّ مَصْدَقًا شَمًّا أَنْ هُنَّ الشُّرُوطُ جَمِيعُهَا مُوجُودَةٌ
 فِي الْقُرْآنِ فَكُلُّهَا مَعْجَزَةٌ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُمْ إِلَى مَعَارِضِهِ

بالآتيان بمثله ففجزوا ثم بعثوا فيهم واثنى بالآتيان بمثل اقصر
 سورة منه فجزوا ثم نادى بذلك على جميع البلغاء والفضلاء
 من العرب العربا مع كثرتهم زمال الدنيا وحصى البطحا طم
 وشهرتهم بانهم فرسان الفصاحة وشجعان البلاغة وافرا
 في العصبية وحمية الجاهلية فجزوا حتى انهم آثروا قاعة
 السوف على معارضة الالفاظ والاروف ووجه اعجازه كما
 قال لجمهور كونه في الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة
 القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسايقته
 وعلماء العرب بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم بأساليب
 الكلام هذا مع اشتغالهم على الاخبار عن الغيبات الماضية والآتية
 وعلى دقائق العلوم الالهية واحوال المبدأ والمعاد ومكارم
 الاخلاق والارشاد الى فنون الحكمة العامة والعملية *
 والمصالح الدنيوية والدينية * على ما يظهر للمتدبرين * وتبلى
 على قلوب المتفكرين * ومما يدل على ان فصحاء العرب انما
 تقاعدوا عنه لخروجه في فصاحته وبلاغته عن طاقته
 انهم كانوا اذا سمعوه تعجبوا من حسن نظمه وبلاغته وفصاحته
 * وسلامته وجزاله * ويرقصون رؤسهم عند سماعه
 حتى ان اعرابيا سمع عند سماع قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
 واعرض عن المشركين وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام *
 وقالت جارية تخماسية اوشد اسية من فصحاء العرب للاصمعي
 لما رآته تعجب من فصاحته حديثها او بعد هذا فصاحته بعد
 قوله تعالى واوحينا الى امر موسى ان ارضع به الآية فقد
 جمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وقال
 بعض بطارقة الروم بعد اسلامه لعمر بن الخطاب رضي الله
 تعالى عنه ان آية من القرآن جمعت كل ما انزل على عيسى

من احوال الدنيا والآخرة وهي ومن يطع الله ورشوله ويحشى الله
 وسقته الآية وستأتي هذه يا تم من هذا في شرح قوله بجوامع
 الكلم (المستمرة) اي الدائمة وفي بعض النسخ المستمرة وصفة له
 باعتبار لفظه (على تعاقب) اي توالي (السنين) تشرذم بصدف
 دعواه فيها جاء به وترشد الى الايمان به في كل زمان وامام من
 قبله من الانبياء فخصه الله تعالى من المعجزات بما ثبت به
 دعواه بحسب زمانه فاذا انقضت زمانه انقضت معجزته
 كقصة العصا حية واخراج اليد بيضاء في زمن موسى لان
 الغلبة فيه كانت بالسحر فاقاهم بما فوق ذلك وفي زمن سليمان
 بالملك فاقاهم بملك لم ينله غيره وفي زمن عيسى بالطب فاقاهم
 بما هو ابر من اعنى احياء الموتي وفي حديث البخاري ما من
 نبي الا اعطى ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته
 وحيا او حاة الله تعالى الي وفي معناه قولان غير متنافيين
 يرجع حاصلهما الى ان معجزات الانبياء انقضت بانقراض
 اعضاؤهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصى موسى
 وناقته صالح فلم يشاهدوا الا من حضرها ومعجزة القرآن
 تشاهد بالبصيرة فيشاهد ما كل من جاء بعد الاول وانما كان
 اكثر معجزات الامم السابقة حسية لبلادهم واكثر معجزات
 هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم (و المكرم بالسنين) جمع سنة
 فعلة بمعنى مفعولة وهي لغة الطريق القوية يقال فلان
 على الشئ اي على طريق الاستواء لا يميل الى شئ من الاهواء
 واصطلاحا قول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله والمراد بها
 هنا ما سننه او شرعه صلى الله عليه وسلم من الاحكام وخصا كان
 او نفلا من سنن المائتين سنة اذا ولى صيته فكان اجراؤه على
 نهج واحد او من سنن النصل اذا احدثته او من سنن الابل

اذا احسن رعيها وتطلق السن ايضا على الاحم قال بعضهم
 ما عاب الناس من فضل كفضلهم ولا راءوا مبلهم في سالف السن
 وبانزع الرجاء في ذلك وقال في المعنى اهل السن فخذوا
 (المستنيرة) اي ذات النور المكثي برعما تضمنته واشتملت
 عليه من هداية العالمين وايضا ظا الغافلين بخلاف غير المستنيرة
 كالبدع فانها تشبه بالظلمات لما يتخلل فيها من سواد وظلام
 او هو لا يوضح تشبيها لها لوضوحها واهتداء الناس بها
 وظهور احكامها بذات النور لما يتخلل فيها من بياض واشراق
 ثم ان استنادتها وان ظهرت لكل احد الا انها لا تتضح
 كمال الابضاح الا (المسترشدون) جمع مسترشد وهو طالب
 الرشاد صند الغي (المختصون) من الله تعالى عن سائر الانبياء
 والرسل عليهم الصلاة والسلام (بجوامع الكلم) من اضافة
 الصفة للموصوف اي الكلم الجوامع كما في خبر مسلم اوتيت
 جوامع الكلم وفي خبر الصحيحين بعثت بجوامع الكلم وفي خبر
 احمد اوتيت فوامع الكلم وخواتمه وجوامعه وتخصيص الموصوف
 جوامع الكلم بالقرآن مرود وجوامع واحدا جامعته والمراد
 انه يجمع القليل من كلامه ما يغني عن الكثير من كلام غيره كقوله
 فيما سياتي انما الاعمال بالنيات وقوله ان تعبد الله كأنك تراه
 وقوله لمن ساله الوصية لا تعصت وقوله اتق الله حيث
 ما كنت واتبع السنة الحسنة تحمها وخالق الناس بخلق احسن
 وقوله كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وقوله ومن بطأ
 به عمله لم يسرع به نسبه وقوله الناس كامنات المسط والمز
 كثير باخيه والمرء مع من احب ولا خير في صحة من لا يرى
 مثل ما يرى لنفسه الناس معادن كعادن الذهب والفضة
 ما هلك امرؤ عرّف قدره رحم الله عبدا قال خيرا فخير

اوسكت فسلم جيلك القلوب على حب من احسن اليها الخلق الشئ
 يفسد العمل كما يفسد الخمر العسل ليس الخمر كالمعاينة البذلقة
 خير من اليد السفلى ما قل وكفى خير مما كثر ولهى البلاد مؤكل بالمنطق
 وزعم ابن الجوزي وضعه مردود جمال الرجل فصاحة لسانه
 الحياء خير كله الذل الال على الخمر كفاعله كل معروف صدقة خبيثة
 للشئ يعنى ويصيرهم وليس بموضوع بل حسن خلاف المن وهم فيه ما جمع
 شئ الى شئ احسن من علم الى علم زرغبنا نردد حبا القناعة ماله
 لا ينفد وكن لا يفتنى الاقتضا في النفقة نصف المعيشة والتود
 الى الناس نصف العقل وحسن الشئ ان نصف العلم النساء حبا
 الشيطان الظلم ظلمات يوم القيمة * وجوز ابن حبيب ان يكون
 المراد بجوامع الكلم ما جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يكلم كل قبيلة بلسانها
 وان لم يكن رآها قبل وحن ابن العربي الى غير ذلك فقال اعلم ان
 آدم عليه الصلاة والسلام حامل للاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم
 حامل لمعاني تلك الاسماء التي حملها آدم وهي المراد بمحدث
 او ثبت جوامع الكلم شمة قال فعلم ان من حصل الذوات فالاسماء
 تحت حكمه وليس كل من حصل الاسماء يكون المسمى محصلا عنده
 ولذلك فضلت الصحابة علينا لانهم حصلوا الذات وحصلنا نحن
 الاسم ولما راعينا الاسم مراعاة الذات ضوعف لنا الاجر والشكر
 الاول ومن القرآن قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان
 وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى زاد الحسن
 لم تترك هذه الآية خيرا الا امرت به ولا شرا الا نهيت عنه وذكر
 ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بينما هو قائم في مسجد النبي
 صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ممن بطارقة الروم عند راسه وهو
 يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال
 له عمر ما شأنك قال اسلمت لله قال هل لذلك سبب قال نعم

التي قرأت التوراة والانجيل والربور وكثيراً من كتب الانبياء
 فسمعت أسيراً يقرأ آية من القرآن جمع فيها كل ما في الكتب المتقدمة
 فعلت ان من عند الله فأسلمت قال ما هذه الآية قال قوله تعالى
 ومن بطع الله ورَسُوله ومَخْشَى الله وبتقوا الآية قال عمر رضي الله
 عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم ولبعضهم
 وجوامع الكلم الذي فتحت له * سجدت لها البلقاء والاقلام
 اى خضعت (وسماحة الدين) لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت
 بالحنيفة السمياء اى السملة مخلوها عن التكليف المشاقة التي
 كانت على اليهود كعين القصاص في القتل عما كان ارضاً
 ولا تجزى الذية وقطع الاعضاء الخاطئة وفقى العين في
 النظر الى ما لا يحل وقتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة
 من الجلد والنوب وربيع المال في الزكاة واسترقاق السارق
 المشروف منه وتحريم الغنائم ومجالسة الحائض ومواكبتها
 ومضاجعتها والاشتغال يوم السبت واذا اذنب احدكم حرم
 عليه كل الطيب بتشديد كشاة التحية من الطعام واصبح ذنبه
 مكتوباً على بابه فيجد وخلوها عن التفريط المفرط المفوت لمحاسن
 الآداب الذي كان في النصرانية من نحو محاربة النجاسة وجماع
 الحائض وتقيين العفوة عن القود والمراد بالحنيفية الملة
 الابراهيمية مقتبساً من قوله تعالى ملة ابراهيم خنيفاً والحنيف
 عند العرب من كان على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سموا
 من اختلج وجم البيت خنيفاً والحنيف المائل عن الباطل الى الحق
 سمي ابراهيم عليه السلام خنيفاً لانه مال عن عبادة الاوثان
 والسمياء في الحديث صفة الحنيفية ومعناها السملة والملة
 السمياء هي الملة التي لا حرج فيها ولا تضيق على الناس وهي ملة
 الاسلام وجمع كونها خنيفية وكونها سمية فهي حنيفة في التوحيد

سهلة في العمل ولما صلى وسلم على جميع الرسل عموماً أعادها عليه صلى
 الله عليه وسلم خصوصاً ثم على الأنبياء والرسل عموماً فقال (صلى الله
 الله وسلامه عليه) أظهرًا لعظمته وإدعاءً لبعض ما يجب له صلى
 الله عليه وسلم أذ هو الواسطة بين الله وبين العباد وجميع النعم
 الواصلة إليهم التي أعظمها الهداية للإسلام إنما هي ببركة صلى الله
 عليه وسلم وعلى يديه وأمثال لقوله تعالى ياءتها الذين آمنوا صلوا
 عليه وسلموا تسليماً واعتسماً للشواب الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم
 من صلى علي في كتاب أو تزل الملائكة تستغفر له وفي رواية تصلي
 عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب قال الشيخ أحمد زروق بحتم
 أن يكون المراد كتب وهو ظاهر أو في الصلاة المكتوبة وهو أوسع
 وأرجح اهـ وذكر بعض شيوخنا أن صورته أربع وإن الفضل
 المذكور يحصل لمن كتب ذلك أو قرأه أن كان مكتوباً وإما من
 صلى عليه باللفظ في كتاب ولم يكتب ولم يكن مكتوباً فيه فأنه
 لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر ويدل له قوله ما دام
 اسمي الخ أذ هو في هذه الحالة لم يدع اسمه في ذلك الكتاب فتأمل
 وبغتهم مما ذكر أنه لو جمع بين الكتابة والصلاة لفظاً يحصل له
 الفضل المذكور بالاولى فإن قيل لما أكد صلوا دون صلوا في
 قوله تعالى ياءتها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً قيل التأكيد
 بأن ولتقدم ذكر الصلاة من الله والملائكة أولاً ولأن الصلاة
 من الله رتبة ومن الملائكة استغفار وذلك واقع منهم بلا تردد
 وأما البشر فلما صدر من بعضهم ما صدر من أديتهم وتنفيعهم
 أمرهم مع الصلاة بالتسليم من النقايص والانقياد وكذا وقوع
 الإنكار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة في العمرسة
 كالشهادتين والذي يظهر أن حكم السلام في الوجوب في العمرسة
 حكم الصلاة كما قاله أبو عبد الله محمد الرضاع * (تبيينه) *

قال ابن الجوزي في مفتاح الحصن وأما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الأول والأكل والافضل لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة فقد جرى عليه جمع منهم مسلم في صحيحه وهلم جرا حتى الإمام الشافعي في قصدته اللامية والرائية قال وقول النووي وقد نص العلماء على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم اهـ لا أعلم أحداً نص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم وذكر شيخنا أبو الفضل بن الخطيب أن الشافعي اقتصر على الصلاة دون تسليم في خطبة الرسالة وكذا الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في تنبيهه وكذا النووي في خطبة عقيدته اهـ من أذكار الشافعي وقال الخطيب في شرح خطبة المختصر شاع في كلام كثير من العلماء كراهة أفراد الصلاة عن السلام وعكسه وممن صرح بالكرامة المؤلف قال السنائوي في القول البدع توقف شيخنا يعني الحافظ ابن حجر في إطلاق الكراهة وقال فيه نظر نعم يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلاً أما لو صلى في وقت وسلم في وقت فإنه مماثل اهـ ويتأكد بما في خطبة مسلم والتنبيه وغيرهما من مصنفات أئمة السنة من الاقتصار على الصلاة فقط وقال قبله استدلل بحديث كعب وغيره على أن أفراد الصلاة عن السلام لا يكره وكذا العكس لأن تعلم السلام تقدم قبل تعلم الصلاة اهـ المراد منه وقال بعض شيخنا وقع في كتب أهل المذهب المتقدمين وقوعاً شائعاً ذكر السلام دون الصلاة عليه حتى أخبرني من يوثق به أنه رأى نسخة من المتن بخط الباجي لم يذكر فيها سوى السلام في كل محل ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدل على عدم كراهة أفراد السلام عن الصلاة خطأ وإذا كان لا يكره أفراد السلام

فأراد الصلاة أولى لأن الصلاة واجبة قطعاً وبحري خلا
 في وجوب السلام وتقدم في كلام السني وأى أن اقتصار مسلم
 وصاحب التنبية وغيرهما على كتابة الصلاة فقط يدل على عدم
 كراهة الافراد (وعلى سائر) بمعنى باقى كما قاله الأزهري
 والحريري والقاضي عبد الوهاب والشيخ تقي الدين بن دقيق
 العيد وابن الصلاح من الشؤن وهو بقية نحو الماء وهو
 المشهور فيها الذي عليه الأكثر واختلفوا هل هو الباقي مطلقاً
 قل أو أكثر أو الباقي الأقل والأول هو الصحيح وبمعنى الجمع كما
 قاله الجوهري والجواليقي وابن بريق من سور المدينة وهو
 حاشط محيط بها وعليه قول القائل

الزم العالمون حبك طرّاً فهو فرض في سائر الأديان
 (النيّتين) جمع نبي بالهمز من النبا وهو الخبر لأنه خبر بفتح
 الباء عن الله بما يوحى إليه أو نبوته وبكسر ها على ما قاله بعضهم
 لأنه خبر بنفسه بذلك ولقول بعضهم أنه يجب عليه أن يخبر
 غيره بنبوته وإن نظر فيه وبترك الهمز وهو الأكثر أما مخففاً
 من المهور بقلب همزة ياء وأما من النبوة وهي الرفة لأن
 النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق وبعضهم رجع هذا (ولرسول)
 وأسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا أربعة محمد وشعيب وهود
 وصالح قال التتائي في شرح الرسالة الغير وائبة وزاد ابن
 ناجي اسمعيل وفيه نظر إذ لفظ اسمعيل أعجمي نعمه الأنبياء
 كلهم محمد إلا خمسة محمد واسمعيل وهود وصالح وشعيب
 والحاصل أن محمداً وهوداً وصالحاً وشعيباً ذواتهم عربية
 وكذا السماوهم وأما اسمعيل فذاته عربية واسمه أعجمي (وأل)
 أصله أهل أدلت الماء همزة فتوالت همزتان فقلبت الثانية
 القاء ويدل له تصغيره على أهيل كذا قيل وهو غير متبع

أذيجوز أن يكون أهيل تصغير أهل لا تصغير آل وقيل أصله أول
 بفتح الواو وتحركت التاء وانفتح ما قبلها فقلت ألفاً ولا يضاف إلا
 لمن له شرف من العقلاء الذكور فلا يقال آل الاسكاف ولا
 آل مكة ولا آل فاطمة وأما قوله تعالى أدخلوا آل فرعون الآتية
 فلسرفه الذنوب كذا قيل والمحفوظ أن القيود كلها أغلبية لقولهم
 آل الله وآل البيت وقول عبد المطلب

وانصُر على آل الصّلي * وعابديه اليوم آل

والصحيح جواز إضافته للضمير ومثله حديث اللهم صل على
 محمد وعلى آله وقول عبد المطلب المتقدم (كل) أي كل واحد
 من النبيين بحذف المضاف إليه لدلالة السياق عليه والذي
 اختاره الأمام مالك والأزهري ورجحه النووي في شرح مسلم
 أن آله صلى الله عليه وسلم أتباعه وهم أمة الإجابة وهو اللائق
 بمقام الدعاء لكن قيل القاضى حسين وغيره بالانقياء
 منهم ويؤيد قولهم تعالى إن أولياؤنا المتقون قيل قيل
 كلام من أطلق عليه وقيل بقي على إطلاقه بأن يراد بالصلاة
 الرحمة المطلقة وخبر آل محمد كل نفعي ستين وأربعين وروى
 عن جابر من قوله بسند ضعيف ويرى فيه خلاف في باقي
 الزكاة والنفق والمشهور من مذهبنا اختصاصهم فيها بأقارب
 المؤمنين من بنى هاشم وزاد الشافعية والمطلب (وسائر
 الصالحين) وهم القائمون بحقوق الله تعالى وحقوق العباد
 فدخل الصحابة كلهم لثبوت وصف الصلاح والعدالة
 لجمعهم ودخل غيرهم ممن انتصف بذلك جعلنا الله تعالى منهم
 أمين كذا في الشارح الحنفي وأيضاً الصحابة داخلون في آله
 سواء فسرناه بمطلق أتباعه أو بالانقياء منهم (تمت) *
 في منع الصلاة على غير الأبناء والملائكة استقل لا وكرهها

وكونها خلاف الاولى خلاف والاصح الكراهة وقوله صلى الله عليه وسلم
 اللهم صل على آل أبي أوفى فهو من خصنا بصلية واما تبعها كما هنا فحاشية
 اتفاقا (امّا بعد) اي بعد البسملة والحذرة والتشهد
 والصلاة والسلام على من تقدم واخيهما تاسيا به صلى الله عليه وسلم
 لانه كان يأتي بها في خطبه وكتبه وهي يؤتى بها للانتقال من اسلوب
 الى آخر واصلاهما مهما يكن من شيء بعد البسملة والحذرة وما معها
 فاقول قد روينا الخ ف وقعت كلمة اما موقع اسم هو ليستا وفعل
 هو الشرط وتضمنت معناها فلتضمنها معنى الشرط لزمها الفاء
 اللازمة للشرط غالبا ولتضمنها معنى الابتداء لزمها الضوق الاسم
 اللازم للبسملة فضاء حتى ما كان وابقاء له بقدر الامكان *
 قاله في المطول وقوله غالبا قيد لقوله اللازمة للشرط لا لقوله
 لزمها الفاء لان لزوم الفاء لاما كلي اذ لا تحذف من جرائها
 الا في ضرورة الشعر كقوله * فاما القتال لا قتال لديكم
 وقوله لزمها الضوق الاسم يرد عليه قوله تعالى فاما ان كان من
 المقر بين الآية والجواب ان في الكلام حذف مضاف اي فاما
 المتوقى ان كان الخ كما اختاره صاحب الكشاف واما الجواب
 بان الرضي وصاحب المعنى جوزا وقوع الشرطية بعدها فلا
 يتم واما هذه حرف شرط وتوكيد دائما وتفصيل غالبا وبعد
 ظرف متبني على الضم كغرض من الظروف المقطوعة عن الاضمار
 لمساومة الحرف لاحتياجه الى معنى ذلك المحذوف وانما بنيت
 على حركة تنبيهها على ان لها عرفا في الاعراب وعلى الضم جبرا
 بأقوى الحركات لما لحقها من الوهن بمحذف ما يحتاج اليه
 ولكل لها جميع الحركات لانها في الاعراب كانت اما مجزورة
 بمن او منصوبة على الظرفية او تنخالف حركة بنائها حركة
 اعرابها واختلف في اول من تكلم بها ف قيل داود عليه الصلاة

والسلام وهو الاشهر وهي فصل الخطاب الذي اوتيه لانها
تفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواعظ وقيل
اول من تكلم بها يعقوب وقيل ايوب وقيل سليمان وقيل قيس
ابن ساعدة الابرار وقيل كعب بن لؤي وقيل يعرب بن قحطان
وقيل سحبان بن وائل وعليها ففصل الخطاب الذي اوتيه داود
البنية على المدعى واليمين على من انكر لكن القول بانه اول من
تكلم بها سحبان فيه فظن لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها
في خطبه وهو قيل سحبان اجماعا اذ سحبان كان في زمن معاوية
واجيب بانه المراد اقول من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وصحة هذا الجواب تتوقف على انها لم تصد من اصحابه بعد
ولا من غيرهم الى زمن سحبان والظن خلاف ذلك لما علم من
كمال محافظتهم على الاقتداء به في نحو ذلك والاولى في الجواب
انه اول من تكلم بها في الشعر كقوله

لقد علم القوم المانون اني اذا قلت اما بعد اني خطيبها
وبعد ظرف زمان باعتبار النطق ومكان باعتبار الرقة
(فتدرونا) قد للتحقيق وان ينون العظمة لاطهار نعمة
اللبس بالعلم المتأكد تعظيم اهله امثالا لقوله تعالى واما
بنعمة ربك فحدث مع الامم من الاعجاب ونحوه والا كان مد
وايضا العرب تؤكد فعل الواحد فجعله بلفظ الجمع ليكون اثبت
واكد وقد يقال التو ليس للعظمة بل للمتكلم مع غيره
اشارة الى انه هذا الحديث قد تداولته الرواة الذين هم منهم
طبقة بعد طبقة وانه متعارف مشهور بينهم لا يختص روايته
به والرواية الاخبار عن اهل الارتفاع فيه الى الاحكام ودروينا
يفتح اوله مع تخفيف الواو المفتوحة عند الاكثر من روى
بروى اذ انقل عن غيره وقال جمع اليهود ضم الزاء وكسر الواو

مشددة اى صبر وفارواة عنهم باجازتهم لنا (عن علي) أول
 من اسلم من الصبيان وله سبع سنين او ثمان او تسع او عشر
 وشهد المشاهدة كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى تبوك
 فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في اهله فقال يا رسول الله
 تخلفني في النساء والصبيان قال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة
 هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وعنه انه قال انطلقت
 انا والنبي صلى الله عليه وسلم حتى اتينا الكعبة فقال لي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اجلس وصعد على منكبي فذهبت لانهض به
 فرأى مني ضعفًا فنزل وجلس لي نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال
 اصعد على منكبي فصعدت على منكبه قال فانهض يا فانه
 يجيل الي آني لو شئت لملت افق السماء حتى صعدت على البيت
 وعليه تمثال من صفر ونحاس فجعلت ازاو له عن يمينه وشماله
 وبين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذرف به فقدفت به فتكسر كاتكسر القوارير
 ثم نزلت فانطلقت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق
 حتى نوارتنا بالبشوت من خشية ان يلقانا احد وعن سهل
 ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لا عطية
 هذه الراية غدار جلاء يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحب
 الله ورسوله قال فبات الناس يذكرون انهم يعطاها فلما اصبح
 الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون ان يعطاها
 فقال ابن علي بن ابي طالب فقبل له يا رسول الله انه يشتكي عينيه
 قال فارسلوا اليه فاتي به فيمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه
 فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول
 الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ علي رسلك حتى تنزل
 على ساحرتهم ثم اذعهم الى الاسلام واخبرهم بما يحب عليهم من حوائجهم

ص ٥٦

فوالله لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من ان تكون لك
 حراً النعم وكان له من الولد اربعة عشر ذكراً وتسعة عشر انثى
 وعن الارقم انه قال رايت علياً وهو يبيع سيقاله في السوق ويقول
 من يشتري مني هذا السقيف فوالذي فلق الحبة لعلما اكتشف
 به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندى
 ثمن ازاى ما بعته وجاء رجل من مراد اليه وهو يصلى في المسجد
 فقال احترس فان انا ساء من مراد يريدون قتلك فقال انت
 مع كل رجل مكرين يحفظانه مما لم يقدروا اذ جاء القدر خلباً
 بينه وبينه فان الابل جنة حصينة واستشهد عذاة الجمعة
 ستة اربعين من ضربة عبد الرحمن بن ملجم المرادى لسبع بقين
 من رمضان وقيل فيه ثلاث عشرة بقين منه وقيل ليلة احدى
 وعشرين وقيل يوم الاحد وله ثلاث وستون سنة وغسّله
 ابنه وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ابنه الحسن ودفن في
 الصخراء عند مسجد الجماعة في الرحبة شمال ابواب كندة
 قال الصغفاني او في قصر الامارة عند المسجد الجامع وغيب قبره
 ومدة خلافته خمس سنين الاثلاثة اشهر ونقش خاتمة الله الملك
 وكنيته ابو الحسن وابو تراب كنّا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
 لما وجدته نائماً في المسجد وقد علق التراب بجسمه فابقظه وقال له
 قد ابارت ارب وتلقب ايضا بجيدرة ومروياته خمسة اوسنة وثمانون
 حديثاً (ابن ابي طالب) واسمه عبد مناف بن عبد المطلب
 (وعبد الله بن مسعود) الهذلي صاحب سواك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وطله ورع ونعليه توفي بالمدينة سنة اثنين
 وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضيع وستين اوسبعمائة
 ومروياته ثمانمائة وثمانية واربعون وسياقته عند ذكره شئ من مناقبه
 (ومعاد) بضعم الميم وفتح المهملة وبالمججمة (ابن جبيل) بالتحريك

صند السهل الانصاري شهيد معاذ بدراً وما بعدها وتبعث
الى اليمن قاضياً ومعلماً مات في طاعون عمواس بالاردن سنة
ثمان عشرة وهو ابن ثلاثين سنة ومضى وباتنه مائة وسبعة
وخمسون وسباني عند ذكركي من مائته (وابي الذرداء) بفتح
المهملين وشكون الراء عوف بن زيد وقيل ابن عامر الانصاري
الخرنبي كان فقيهاً عابداً زاهداً شهيداً لشاهد كلها وهو حكيم هذه
الامة باخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم وسكن الشام وولاه عمر
ابن الخطاب القضاء بدمشق وكان ابو الذرداء يقول اطلبوا
العلم فان عجزتم فاحبوا اهله فان لم تحبوه فلاتبغضوه
وعنه ايضاً رضي الله عنه تفكر ساعة خير من قيام ليلة
وكتب الى مسيلة بن مخلد الانصاري انا بعد فان العبد
اذا عمل بطاعة الله احبته الله فاذا احبته الله حبسه الى خلقه واذا
عمل بمعصية الله ابغضته الله فاذا ابغضته الله ابغضه الى خلقه
وعنه ايضاً استعبدوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع
النفاق قال ان يرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع وقيل
له لم لا نقول الشعر فانه ليس رجله يتكلم انصاري الا وقد قال شعراً
قال وانا قد قلت فاسمعوا فقال رضي الله عنه
سريد المرء ان يعطى ثناء * ويأتي الله الاما ارا دأ *
يقول المرء فائدني ومالي * وتقوى الله افضل ما استفاد
وعنه ايضاً ادركت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا
لا ورف فيه ان فقدتم فقدوك وان تركتم لا يتركوك قالوا
فكيف نضنع قال ترضعهم بن عرسك ليوم فترك ولما اشكى
دخل عليه اصحابه فقالوا اما تشكى فقال ذنوبي قالوا فاشترى
قال الجنة قالوا فان دعوك طيباً قال هو الذي اصبحتني وما
بدمشق سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة احدى وثلاثين

في خلافة عثمان ومروياته مائة وتسعة وعشرون (و) عبد الله
 (ابن عمر) بن الخطاب الرجل الصالح بشهادة المصطفى صلى الله
 عليه وسلم وكان الزم الناس متابعاً للنبي صلى الله عليه وسلم في أفعاله
 وأدابه توفي بمكة ستة ثلاثين وأربع وسبعين ومروياته الفات
 وسبعمائة وثلاثون وسيأتي عند ذكره شيء من مآثره (و) عبد الله
 (ابن عباس) حبر الأمة وعالمها وترجمان القرآن ودعاه النبي
 صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهاه في الدين وعلمه التأويل ومات
 بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة ومروياته
 الف وستمائة وثمانية وستون وسيأتي عند ذكره شيء مما يتعلق
 به (و) أبو حمزة (أنس بن مالك) الأنصاري مازحه النبي
 صلى الله عليه وسلم بقوله يا ذا الأذنين وخرج مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى بدر وأما لم يعد في البدرين لأنه لم يكن في سن من
 يُقاتل مات بالبصرة بعد أن عثر أكثر من مائة سنة وهو آخر
 من مات من الصحابة بها ومات سنة إحدى وأربعين أو ثلاثين
 وتسعين ومروياته مائة وأربع وستة وثمانون حديثاً وسيأتي
 عند ذكره إيراد شيء مما يتعلق به (و) أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر
 الدوسي على الأصح في اسمه وأبوه قال الشافعي أحفظ من
 روى الحديث في دهر أبو هريرة وكان صاحب قيام وصيام
 يشح في اليوم مائتي عشر ألف تسبيحة ولما أمارت المدينة ومات
 بها سنة ست مائة وتسع وخمسين وله ثمان وستون سنة وأحاديثه
 المرفوعة خمسة آلاف وثلثمائة وستون حديثاً وسيأتي عند ذكره
 شيء من أموره (و) أبي سعيد الخدري بالمهملة نسبة إلى خذرة
 قبيلة من الأنصار مات سنة أربع وسبعين وله أربع وتسعون
 سنة ودفن بالبقيع ومروياته الف ثمانمائة وستون وسيأتي
 عند ذكره التعرض لشيء مما يتعلق به (من طرق كثير أبر وأبلى

منقولات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من (اسم شرط جازم
 حفظ) ائني نقل وان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى اذ به
 يحصل الانتفاع المسلمين بخلاف حفظ ما لم يفعل اليهم فله الم
 واعترض تفسيره الحفظ بما ذكر بانه البعث في زمرة الفقهاء
 والعلماء يستدعي معرفة المعاني اذ لا يسمى فقيها عالما الا به
 واجيب بان حفاظ الاربعين تختلف درجاتهم فمنهم
 مقتصر على الرواية دون الدراية فهذا يحشر في زمرة الفقهاء
 والعلماء لقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم فمن
 تشبه بالعلماء يكثر كما يكثر مؤلف وان لم يكن منهم حقيقة ومنهم
 من ضم الى الرواية الدراية بان نقل الاحاديث وهم ظواهر
 معانيها وفهمها لغيره فهذا يكتب في زمرة العلماء ومحشر
 مع الشهداء ومنهم من فيه اهلية التخرج واستنباط الاحكام
 كالنخاري ومسلم وشبههما فذا فقيه عالم بتحقيقه فيبعث
 يوم القيامة على امامات عليه وآت اجواب الشايع الهيثمي
 بان بعث الحافظ في زمرة لا يستدعي انه مسافر ولم يكن
 انه منشوب لهم نسبة ما الخ فهو غير ظاهر لان قوله في بعض
 طرق الحديث كتب في زمرة العلماء يا باه اذ الكتابة في قوم تقتضون
 انه منهم ولا يعترض على المص بانهم فسر والاحصاء في حديث
 ان الله تسعة وتسعين اسما من احصاها كلها دخل الجنة بمن
 حفظها مستظهرا ويثبتوا الاستظهار بان المراد قراءتها
 كلمة كلمة على سبيل الترتيل او علمها وتذكر معانيها او القيام بحفظها
 والعمل بمقتضاها وجعلوا الاول للعوام والثاني للعلماء
 والثالث للذوليا لان القصد تم التعمد باللفظ وهما النفع
 المتعدى وهو لا يحصل بمجرد اللفظ بل بالنقل وصريح جمع
 منهم العلامة نجم الدين الطوفي بعدد الاكتفاء بالكتابة ولو اراد

وحينئذ فمن حفظها بقلبه ولم ينقلها لم يشمله الوعد وإن كتبها
 في عشرين كتاباً ونظر فيه الهيئتي بيان كتابتها ونقلها اهـ والحفظ
 ضبط الشيء ومنعه من الضياع والانصاف أنه لا يدخل في الوعد
 إلا من حدث بأربعين له بهاد رواية أو نقلها لم عن أحد دواوين
 المسلمين المعروفة للعول عليها والمرجوع لها (على امتي) الأئمة
 في الأصل الجماعة قال الأخفش هي في اللفظ واحد وفي المعنى
 جمع وكل جنس من الحيوان أمة وفي الخبر لولا أن الكلاب
 أمة من الأمم لأمث بقلها والمراد بها أمة الإجابة (أي العار
 حديثاً) نصيبه على التمييز وخص هذا العدد دون غيره لأنه
 أقل عدد له ربع عشر صحيح وفي الحديث إذا ربيع عشر أمواكم
 من كل أربعين درهماً درهم أي بشرط بلوغ الدرهم مائتي درهم
 إذا وجوب في أقل من ذلك فدل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر
 للباقي فذلك العمل بربع عشر الأربعين حديثاً يخرج باقيها عن
 كونه غير مغلول به ولذا قال بشر الحافي يا أهل الحديث اعملوا من
 كل أربعين حديثاً بحديث (من) تبعضيته (أمر) أي شأن
 (ديها) احتريزه عن المتعلق بأمر دنياها فلا يكون بهذه المثابة
 (بعثه الله في رمة) الزمر في الجماعة من الناس (الفقهاء) العارفين
 بالفرع الفقهيّة من الفقه وهو لغة الفهم (والعلماء) هو
 أعم مما قبله لأنه يشمل المفسرين والمحدثين والفقهاء ومن العلم
 وهو صفة توجب تمييزاً بين المعاني لا يحتمل التقيض ومن يشهد
 قال النسفي استفتيت أبا الحسن الكاظمي فيمن أوصى
 بثلاث ماله للعلماء والفقهاء هل يدخل فيهم كتبة الحديث فكتب
 نعم كيف لا تدخل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي
 أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيمة فقيهاً عالماً
 وأسنده أبو الحسن القاسبي إلى علي بن الجعد جاء رجل إلى أبيه

الثوري فقال حلفت بالطلاق اني عالم فقال ان كان مستندك
 علم فلا ين والى فلان فقد حنت وان كان عندك ازبعون حثا
 من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك لم تحنت ولما كان البعث
 في زمرة الفقهاء والعلماء لا يستلزمان يكونون منهم بين المراد
 بذكر الرواية الثانية بقوله (وفي رواية) ذكرها ابو نعيم في الحلية
 بعثه الله فقيها عالما وفي رواية ابى الذرراء وكنت له يوم
 اليوم الثرى من طلوع الفجر الى الغروب وليس مرادا وانما المراد
 منه القطعة من الزمان ومنه قول الشاعر
 فيوم علينا ويوم لنا * ويوم شئنا ويوم تشد
 (القيامة) مضمر فام يقوم ودخلها التانيث للمبالغة وسميت
 بذلك لقيام الخلق من قبورهم وقيل غير ذلك (مضافا) من
 الشفاعة وهي سؤال الخیر للغير والمراد هنا سؤال النجار عن
 الذنوب والجرائم (وشهدا) وفي رواية ابن مسعود قيل لرادك
 من اية ابواب الجنة شئت وفي رواية ابن عمر وكتب في زمرة
 العلماء هذه الرواية مغايرة للرواية السابقة وهي بعثه الله
 في زمرة الفقهاء والعلماء (وحشر في زمرة الشهداء) جمع شهيد
 وهو قاتل المارقة سمي شهيدا لان الله وملائكته يشهدون له
 بالجنة يوم القيمة اول شهادة ملائكة الرحمة له اول شهادة حاله
 بصديق نيته اول شهادة الحساب ولا يحاسب اولان معه شاهدا
 وهو الله لانه يبعث ويخرج به نفع دما اول سقوطه على الشاهد
 وهي الارض اولان يشهد به يوم القيامة على الكفار وهي
 غير متباينة يمكن اجتماعها الا ان الشهادة لا تختص بالقتل
 في المعترك (وانفق الحقائق) اى اكثرهم (على انه) اى الخلد لئلا
 ضعيف قال ابن حجر وجمعت طرفه في جن ليس فيها طريق
 تسليم من علة فادحة واما ذكر ابن ابي زى له في الصنوعات

فهو تساهل منه والصواب انه ضعيف لا موضوع فان قلت
 سلمنا عدم وضعه لكنه شديد الضعف والحديث اذا استضعف
 لا يعمل به ولا في الفضائل كما قاله ابن السبكي وغيره وحينئذ
 فكيف عمل به جمع من الائمة اتعبوا أنفسهم في تخرجه الاربعينيات
 اعتمادا عليه قلت لانسلم انه شديد الضعف لانه هو الذي لا يخلو
 طريق من طرفه من كذاب او منه بالكلية وهذا ليس كذلك
 كما دل عليه كلام الائمة ولئن سلمنا ذلك فثم لم يعتمدوا في ذلك
 عليه بل على ما سبده المصنف من الاحاديث الصحيحة واما خبر
 من حفظ على امتي حديثا واحدا كان له كاجر احد وسبعين نبيا
 صديقا فهو موضوع (وقد صنف العلماء رضى الله تعالى عنهم
 في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات) اي وله بهم اسوة
 (فاقول من) علمته (صنف فيه) ابو عبد الرحمن (عبد الله بن
 المبارك) بن واضح الحنظلي التميمي من تابع التابعين احد
 الائمة الاعلام قال ابن هدي الائمة اربعة سفيان ومالك
 وحماد بن زيد وابن المبارك وقال احمد لم يكن في زمن ابن المبارك
 اطلب للعلم منه وكان صاحب حديث حافظا وقال ابن معين
 ما رايت من يحدث لله الا ستة منهم ابن المبارك وكان ثقة
 عالم شديدا صحيح الحديث وكان كتبه التي حدث فيها عشرين الفا
 ولد سنة تسع عشرة ومائة وقيل سنة ثمان وتوفي منصرفا من
 الجهاد سنة احدى وعشرين ومائة وله ثلاث وستون سنة
 وكان ابو ملوكا رجلا من همدان (ثم محمد بن اسلم) بن سالم بن
 (الطوسي) بضم الطاء نسبة الى قرية من قرى محازي (العالم
 الرقابي) وصفه بذلك لقول ابن خزيمة هو رقابي هذه الامة
 لم نر عيني مثله والرقابي منسوبة الى الرب بزيادة الالف والنون
 للدلالة على كمال الصفة وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته

وعن البرد انه منسوب الى رقبته الذي يرب الناس بالتعليم
 واصلاحهم وقال الصوفي انه الكامل من كل الوجه في جميع المعاني
 وفي البخاري هو الذي يرب بصغار العلم قبل كباره وقال الشافعي
 الهيثمي هو من افيضت عليه المعارف الالهية فعرف بها ربه
 وعرف الناس بعلمه اوصفت المسند وجوده وكان من الثقات
 الحفاظ والاولياد الابدال واقد مشيخ له النضر بن شميل وكان
 مشيخا باحمد بن حنبل توفي في الحر سنة اثنى واربعين ومائتين
 (ثم) محدث خراسان (الحسن) رجل البلدان وسمع وصنف
 وكان له كرامات كثيرة وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة (ابن سفيان)
 بتلخيص التبيين (النسوي) بفتح النون نسبة الى نسا مدينة
 بخراسان صاحب المسند (وابوبكر) محمد بن الحسين بن عبد الله
 البغدادي صاحب كتاب الشريعة والاربعين وله تصانيف
 كثيرة كان عالما ثقة دينا محدث ببغداد ثم انتقل الى مكة
 واستطابها وقال الله اخي في هذه البلدة ولوسنة فسمع
 هاتفا يقول له سنة ولكن ثلاثين سنة فلما كملت قيل له وقينا
 بالعهد فمات بمكة في الحر سنة ستين وثلاثمائة (الاجري)
 حمزة مفتوحة حمودة (وابوبكر محمد بن ابراهيم) بن علي كان
 ثقة بلي من حفظه (الاصفهاقي) بكسر الهمزة وفتحها وبالفاء
 لا بالباء كذا في الهيثمي وقال السعد بالباء والفاء مع كسر الهمزة
 وفتحها والفتح افسح وقال ابن رسلان نسبة الى اصفهان
 بلدة من بلاد فارس توفي في صفر باصفهان سنة ست وستين
 واربعائة (وابو الحسن) علي بن عمر بن احمد بن مهدي صاحب
 السنن والعلل والافراد وغير ذلك (الدارقطني) بفتح الراء
 نسبة الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد قال الحاكم كان اوجدا
 عضره في الحفظ والفهم والورع امام القراء والمحدثين

لم يخلق على اديم الارض مثله وقال الخطيب كان فريد عصره
 وامام وقته وانتهى اليه علم الاشرو المعرفة بالعلل واسماء الرجال
 مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد قال رجاء بن محمد المعدل قلت
 للذارقطني هل رايت مثل نفسك فقال قال الله تعالى فلا تزكوا
 انفسكم فالحجت عليه فقال لم ارا احدا جمع مثل ما جمعت وقال
 ابو ذر لما حفظ قلت للحاكم هل رايت مثل الذارقطني فقال هو لم
 ير مثل نفسه فكيف انا وكان عبد الغني اذا راى الذارقطني
 قال استاذي وقال القاضي ابو الطيب الذارقطني امير المؤمنين
 في الحديث وقال البرقاني امل على كتاب العليل من حفظه ولده
 في ذي القعدة سنة خمس اوسيت وثلاثمائة ومائة لثمان خلوة
 من ذي القعدة سنة خمس وثمانين فسيته سبع وتسعون سنة
 (و) ابو عبد الله (الحاكم) محمد بن عبد الله بن محمد بن روية بن نعيم
 الضبي النسابة يروي صاحب المستدرک والتاريخ وعلوم الحديث
 والمدخل والاكمل ومناقب الشافعي وغير ذلك ولده سنة احدى
 وعشرين وثلاثمائة في ربيع الاول وكان يعرف بابن البيع
 رحل وسمع من نحو الفقيه قال عبد الرحمن السلمي سألت
 الذارقطني ايها الحفظ ابن مسدد او ابن البيع فقال ابن
 البيع انني حفظا وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي اربعة
 من الحفاظ تعاصروا ايها الحفظ قل من قلت الذارقطني
 ينفذاد وعبد الغني بمضروا بن منده باضيهان والحاجك
 بنيسابور فسكت فالحجت عليه فقال اما الذارقطني فاعلم
 بالعلل وعبد الغني بالانساب واما ابن منده فاكثرهم حديثا
 مع معرفة تامة واما الحاكم فاحسنهم تصنيفا دخل الحاكم للحج
 بنيسابور ثم خرج فقال اه وقبض وهو مترد ولم يلبس قميصه
 في ذلك في صفر سنة خمس واربعمائة (وابو نعيم) احمد بن عبد

ابن احمد بن اسحاق بن موسى بن ابي الاصبهاني اجاز له مشايخ الدنيا
 وانه يستسبب قال الخطيب لم ار احدا اطلق عليه اسمها كما حفظ
 غير ابي نعيم وابي حازم وقال ابن مردويه لم يكن في اقل من
 الآفاق اخفط منه ولما اشتد صنف الحلية والمستدرک
 على البخاري والمستخرج على مسلم ودلائل النبوة ومعرفة الصحابة
 وناريخ اصبهان وفضائل الصحابة وصنف في الطب وغيره
 وولد في رجب سنة ست اوسن وثلثين وثلثمائة ومات بكرة
 يوم الاثنين لعشرين من المحرم سنة ثلاثين واربعائة (وابن
 عبد الرحمن) محمد بن الحسين صاحب الحقائق وطبقات الاولياء
 كان عذ لا لغة استاذ ابي القاسم القشيري وشيخ ابي سعيد
 ابن ابي الخير واشي عليه الشيخ عبد الله الانصاري كثيرا
 وقد طعن فيه ابن الجوزي كما هو دأبه في شأن الائمة (الثاني)
 بضم السين وفتح اللام نسبة الى سليمان بن منصور قبيلة مشهورة
 توفي يوم الاحد ثالث شعبان سنة اثنتي عشرة واربعائة
 ودفن بنيسابور (وابو سعيد) هو ابيه كما قال ابن الاثير التتبعاني
 ابو سعد محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن حفص كان ثقة عتقا
 صنف وحدث ورحل الى مضر فأتها في شوال سنة اثني عشرة
 واربعائة (الماليني) بفتح الميم وكسر اللام ثم بتخية ثم نون نسبة
 الى مالين قرى مجتمعة من اعمال هراة يقال لجمعها مالين واهل
 هراة يقولون مالان (وابو عثمان) اسمعيل (الصابوغي) نسبة
 الى عمله (وعبد الله بن محمد الانصاري) الحروري مشهور الى
 الانصار وهم الاوش والخزرج ولد سنة خمس وتسعين وثلثمائة
 وكان كثير الشهرة قويا في نظرة الدين حدث وصنف وتوفي
 بهراة يوم الجمعة من ذي الحجة سنة احدى وثمانين واربعائة
 (وابو يكي) احمد بن الحسين بن علي بن موسى (البيهقي)

نسبة الى يسهق قرية من ناحية نيسابور على عشرين فرسخا منها
قال اما اثر الحرمين كل شافعي فللسا فحي عليه المئة الا اليه بقي فان
له على الشافعي المئة ولد في شعبان سنة اربع وسبعين وقيل اربع
وثمانين وثلاثمائة والف شعب اليمان ومات في جمادى الاولى
سنة ثمان وخمسين واربع مائة بنيسابور ونقل في قابوت النيسابقي
مسيرة يومين واورد المصنف لفظ ثم في الاولين لصله بالتاخر
الزمان في فيها بخلاف الباقي ولما خصص المشاهير بالذكر عظم
فقال (وخلائق لا يحضرون من المتقدمين والمتأخرين) ولما كانت
الاستئذان مطلوبة في جميع الامور لقوله صلى الله عليه وسلم ما جاء
من استئذان الله ولا نذر من استئذان اى من نصيبه ولا عال من
اقتصد اى ولا افتقر من استعمل القصد في نفقة عياله وقد حيا
المصنف على هذا التاليف ليعود بركتها عليه فقال (وقد استخبر الله)
لانه يطلب من كل قادم على امر يحتمل عاقبته ان يستخير الله تعالى
في الاقدام والايام وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دعاء
الاستئذان كما يعلمهم السورة من القرآن وكان يامرهم بذلك
وفي الحديث الذي رواه ابنه السني عن انس رضي الله عنه
اذا هممت بأمر فاستخبر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى البدء
يسبق الى قلبك فان الخير فيه وصفها ان تصلي ركعتين
يقرأ بعد الفاتحة في الركعة الاولى وربك يخلق ما يشاء ويختار
الى قوله يعلمون وقيل قل يا ايها الكافرون الى آخرها وفي الركعة
الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الى قوله مبين وقيل قل هو الله احد
الى آخرها ثم يدعو بعد السلام من الركعتين بان يقول اللهم اني
استخيرك بعلمك واستفقدك بقدرتك واسئلك من فضلك
العظيم فانك تفدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب
اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي

وعاقبة امرى او قال عاجل امرى واجمله فاقد ربه الى وبيرة الى شدة
بارك الى فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر الى في ديني ومعاشي
وعاقبة امرى او قال عاجل امرى واجمله فاضرفه عني واضرفني
عنه واقدركم الخير حيث كان ثم رضيتي به اه قال ويستحي حاجته
قال الشيخ خليل في منسكه ثم لم يضح بعد الاستخارة لما انشئت
له نفسه قال ابن حجر ينبغي لفظن لدقيقة يغفل عنها ولمز ان
من نبت عليها وهي ان الواو في المتعاطفات التي بعد خير على
بابها والتي بعد شر على معنى اولان المطلوب يصير لا بد ان
يكون كل من احواله المذكورة من الدين والدنيا والعاجل والاجل
وغيرها خيرة والمطلوب صرفه يكفي فيه ان يكون بعض احواله
المذكورة شرا وفي ابقاء الواو على حالها اجمالا لانه لا يطلب صرفه
الا اذا كانت جميع احواله لا بعضها مترا وليس مراد اكمالها وظاهر
قال النووي والظاهر ان صلاة الاستخارة تحصل بركنين
من الرواتب وتحتية المنيعة وغيرها من التوافل واعتراض
طلب الاستخارة هنا اذا لا يستحار الا في الامور المبهمة واما
هذه طاعة لاسك فيها والجواب انه انما استحار في هذه
مخافة من عدم اخلاص النية فيها اولان غيرها من الطاعة
قد يكون اولي منها لكونه اهم واعلم ان الاستحار لا يكون في
واجب ولا في محرر ولا مكروه ولا في فعل مندوب وتركه وانما انطلق
في الجائز وفي تقديم بعض المندوبات على بعض (في جميع
اربعين حديثا اقتداء بمولانا الايمة الاعلام) جمع علم بفتح
وهو ما يندى به الى الطريق ويطلق العلم على الجبل لانه يندى
به كما قالت النساء *
وان صخر التامة الهداذه * كانه علم في رأسه يار *
وفي قولها وان صخر هو اسم اخيها الطيف اتقافية

لمناسبة الجبل وسمى العالم علماً لأنه يهتدى الناس بجله كما يقال
 فلان جبل في العلم اوله لو قدرة واشتهاره (وحفاظ الاسلام)
 فائدة قال السوطي روي عن البخاري في آداب طالب الحديث
 اثرًا لطيفًا اخبرني ابو الفضل الازهر في غيره سمعنا ان ابا القاسم
 المقدسي قال اخبرتنا عائشة بنت علي ان ابا عيسى بن علي اخبرنا
 فاطمة بنت سعد الخير ان ابا نصر الثوناني سمع ابا محمد الحسن
 ابن احمد السمرقندي يقول سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن محمد
 ابن صالح بن خلف يقول سمعت ابا ذر عثمان بن محمد بن محمد التيمي
 يقول سمعت ابا المظفر محمد بن احمد بن حامد البخاري قال لما
 عزل ابو العباس الوليد بن ابراهيم بن زيد الهذلي عن قضاء
 الري ورد بخاري فقلت معلى ابو ابراهيم الحسيني اليه وقال استملك
 ان تحدث هذا للصبى بما سمعت من مشايخنا فقال مالي سماع
 فقال وكيف انت فقيه قال لا في ما بلغت مبلغ الرجال فأتيت
 نفسي الى طلب الحديث فقصت حديث محمد بن اسمعيل البخاري واطلته
 مرادى فقال لي يا بني لا تدخل في امر الا بعد معرفة حدوده
 والوقوف على مقادير واعلم ان الرجل لا يصير محدثًا كاملاً
 في حديثه الا بعد ان يكتب اربع اربع كاربوع مثل اربع في اربع
 عند اربع باربع على اربع عن اربع لاربوع وكل هذه الرباعيات
 لا تتم الا باربوع مع اربع فانه تمت له كلها هان عليه اربع واربوع
 باربع فاذا صبر على ذلك اكرمه الله في الدنيا باربع واثابه في
 الآخرة باربع قلت له فسر لي رحمك الله ما ذكر من احوال هذه
 الرباعيات قال نعم اما الاربع التي يجنب الى كتبها هي اخبار الرسول
 صلى الله عليه وسلم وشرائعه والصلابة ومقاديرهم والتابعين
 واحوالهم وسائر العلماء وتواريخهم مع اسماء رجالهم وكتبهم
 وامكنهم وازمنهم كالتمديد مع الخطبة والذم مع التوشل

والبسطة مع الشورة والتكبير مع الصلوات مثل المسند والمرشد
 والموقوفات والمقطوعات في صغره وفي أدراكه وفي شبابه وفي
 كهنه عند شغلها وعند فراغه وعند فقره وعند غناه بالجمال
 والبخار والبلدان والبراري على الأبحار والاصداف والجلود
 والأكاف إلى الوقت الذي يمكنه نقلها إلى الأوراق عن هوى
 ومن هو مثله وعن من هو دونه وعن كتاب أبيه الذي يتقن إياه
 بخط أبيه دون غيره لوجه الله تعالى طالباً لمرضاته والعمل بما وافق
 كتاب الله منها ونشرها بين طالباتها والتأليف في أحياء ذكر
 بعده شتم لا تتم هذه الأشياء الأربع هي من كسب العبد
 معرفة الكتاب واللغة والصرف والنحو مع أربع هي من أعطاه الله
 تعالى الصحة والقدرة والحرص والحفظ فإن صحته له هذه
 الأشياء هان عليه أربع الأهل والولد والمال والوطن وابنتي
 أربع شامة الأعداء وملازمة الاصدقاء وطعن الجهلة وحسد
 العلماء فإذا صبر على هذه المحن أكرمه الله في الدنيا بأربع بعز
 القناعة وهيبه اليقين وبلذة العلم ومحسن الأدب وإثابة الله
 في الآخرة بأربع بالسقاية لمن أراد من أخوانه وبطل العرش حيث
 لا ظل إلا ظله ويستغنى من أراد من حوض محمد صلى الله عليه وسلم وبحور
 النبيين في أعلى عليين في الجنة فقد علمتكم يا بني بجملات جميع
 ما كنت سمعت من مشايخي متفرقاً في هذا الباب فاقبل الآن
 على ما قصدتني له أودع (وقد اتفق العلماء على جواز العمل
 بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال) في ذكر الاتفاق نظر
 لأن ابن العربي قال إن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقاً قال
 المؤلف في الأذكار ذكر الفقهاء والمحدثون أنه يجوز ويستحب
 العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم
 يكن موضوعاً وأما الأحكام كالحلل والحرام والمعاملات

فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح والحسن إلا أن يكون في احتياط
 في شيء من ذلك كما إذا ورد حديث ضعيف بكنهة بعض النبوع
 أو الائمة فان المشتبه ان ينزله عن ذلك ولكن لا يجب اه
 ومحل كونه لا يعمل بالضعيف في الاحكام ما لم يكن تلقاه التماس
 بالقبول فان كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الاحكام
 وغيرها كما قال الامام الشافعي ومن ذلك ما نقله الحافظ
 جلال الدين السيوطي في الخصائص الصغير ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما وطئ على صغير الا وأثر فيه وعزاه للحافظ زكريا
 العبد رى اه وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد كثيرة
 قال السخاوي في كتابه القول البدع سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله
 مرارا يقول شرائط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق
 عليه وهو ان يكون الضعف غير شديد وشديد الضعف هو الذي
 لا يخلو طريق من طرقه من كذاب او منهم بالكذب والثاني ان
 يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج ما يخرج بحيث لا يكون له
 اصل أصلا الثالث ان لا يعتقد عند العمل به ثبوت له ثلث ينسب
 الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والاخير ان عن ابن عبد السلام
 وابن دقيق العيد والاول نفع العلوي الاتفاق عليه ومن
 احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعف الحديث
 احب اليينا من رأى الرجال وذكر ابن حجر الإجماع
 على ان مذهب ابي حنيفة ان يضعيف الحديث اولها عند من
 الرأى والقياس اذا لم يوجد في الباب غيره وقد تحصل ان في
 العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب الاول لا يعمل به مطلقا
 الثاني يعمل به مطلقا الثالث يعمل به في الفضائل بشرطه
 (ومع هذا) الذي ذكرته من جواز العمل بالحديث الضعيف في
 الفضائل (فليس اعتمادا على هذا الحديث) وحده (بل على قوله)

صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليلغ الشاهد السامع
ما قول (منكم الغائب) عنده بالنصب على المفعولية وهذا غير بص
على التعليم والتعلم فانه لو لاه لا تقطع العلم بين الناس كذا في بعض
النسخ وفي بعضها تقدم حديث نضر الله امرأ على هذا الحديث
(قوله صلى الله عليه وسلم) (نضر الله) بفتح الضاد المعجمة روى محققا
ومشددًا قال بعضهم اكثر الشيوع يشددون واهل الادب
يخففون قال في البحر وهو اوضح من النضارة وهو حسن الوجه
وبريقه ومقتناه البسة الله النضرة وخلوص اللون يعني جماله
الله وزينه او معناه او هبله الى نضرة الجنة وهو نعيمها قال تعالى
تعرف في وجوههم نضرة النعيم وجود يومئذ ناضرة ولقاهم نضرة
وسرورا وقال جابر

طرب الحائم بذكر كفن فشافني * لازلت في فن وانك ناضر
اي مورق غضن ومن ثم قال سفيان بن عيينة اني لا ارى
في وجوه اهل الحديث نضرة واما هذا الحديث يعني لانها دعوى
اجيبت وخص حامل السنة بالدعاء لانه سعى في نضرة ما يتجدد
فجازاه الله في دعائه بما يناسب جماله وذكر سيدي محمد
الشاذلي في كتابه البيان ما نصه اختص اهل الحديث من دون
سائر العلماء بانهم لا تزال وجوههم نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
لحم لقوله نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبكره غيره
فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه
رواه الترمذي وحسنه عوف بن زيد بن ثابت والنضرة الحسن
والزروق والمضي خصه الله بالبهجة والسرور لانه سعى في
نضارة العلم ونجود السنة فجازاه في دعائه بما يناسب جماله
في المعاملة كومن نظمه الحافظ جلال الدين السيوطي
رحمه الله تعالى في فن الحديث

مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ * ذُو نَضْرَةٍ فِي وَجْهِهِ نُوْرٌ سَطَعَ
 إِلَى النَّبِيِّ دَعَا بِنَضْرَةٍ وَجْهِهِ مِنْ * أَدَى الْحَدِيثِ كَمَا تَحْتَمِلُ وَاتَّبَعَ
 وَمِنْ * نَظْمِهِ أَنْصَارُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

أَهْلُ الْحَدِيثِ لَهُمْ مَخَافُ ظَاهِرُهُ * وَهُمْ يَجُومُونَ فِي الْبَرِيَّةِ زَاهِرُهُ
 فِي أَيْ مُضِرٍّ قَدْ تَوَرَّأَتْ قَاهُهُمْ * حَقًّا لِأَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ قَاهُهُمْ
 بِالنُّورِ قَدْ مَلِكْتُ حَشَا شَيْئَةً صَدَمَ * فَكَذَّ أَوْجُوهُهُمْ تَرَاهَا نَاضِرَةً
 وَقِيلَ يَعْنِي الْحَدِيثَ حَسَنَ اللَّهِ وَجْهَهُ فِي النَّاسِ أَيْ جَاهَهُ
 وَقَدَرَهُ فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْلُبُوا الْخَوَاجِجَ إِلَى
 حَسَنِ الْوَجْهِ يَعْنِي الْوَجْهَ مِنَ النَّاسِ وَذَوِي الْأَقْدَارِ أَيْ
 أَنَّ هَذَا بَعِيدٌ لِأَنَّهُ مُخَالَفٌ لِلظَّاهِرِ مِنْ غَيْرِ حَامِلٍ عَلَيْهِ وَلَيْسَ نَظِيرُ
 أَطْلُبُوا الْخَوَاجِجَ إِلَّا لَذِكْرِ الْوَجْهِ فِيهِ الْمُحْتَمَلُ لِأَنَّهُ يَرَادُ بِهَا جَمْعٌ
 مِنَ الْوَجَاهَةِ وَهِيَ التَّقْدِيرُ وَعَلَوُ الْقَدَرِ وَحَكَى ابْنُ الْعَرَبِيِّ عَنْ
 ابْنِ بَشْكُوَالٍ أَنَّهُ بِالضَّرِّادِ الْمُسَهِّلَةِ وَهُوَ شَاذٌ وَقَوْلُهُ نَضَرَ اللَّهُ
 يَحْتَمِلُ الْخَيْرَ وَالذَّعَاءَ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَيَحْتَمِلُ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ
 كَوْنُهُ فِي الدُّنْيَا وَكَوْنُهُ فِي الْآخِرَةِ وَكَوْنُهُ فِيهِمَا (أَمْرٌ أَسْمَعُ مَقَالَتِي
 فَوَعَاهَا فَإِذَا هِيَ كَمَا سَمِعْتُهَا) أَيْ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ مِنْ
 زَادَ أَوْ نَقْصَ فَهُوَ مُفْعَلٌ لَا مُوَدَّ فَيَكُونُ الدَّعَاءُ مُضَرُّوفاً
 عَنْهُ وَلَيْسَ فِي قَوْلِهِ كَمَا سَمِعْتُهَا مَنَعُ لِرَوَايَةِ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى خِلَافاً
 لِمَنْ زَعَمَ لِأَنَّهُ يَرَادُ أَدَى حِكْمًا لَا لَفْظًا وَقَدْ رَأَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ
 الْمَضْطَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ تَهَ أَأَنْتَ قُلْتَ نَضَرَ اللَّهُ
 أَمْرًا لَمْ يَقُلْ نَعَمْ وَوَجْهَهُ يَتَهَلَّلُ بِالشُّرُورِ أَنَا قُلْتُ وَكَرَّرَهُ ثَلَاثًا
 وَفِي الْحَدِيثِ مَنْ أَدَى إِلَى أَمْنِي حَدِيثًا وَاحِدًا يُعْتَمَدُ بِهِ سُنَّةٌ
 أَوْ يَرُدُّ بِهِ بَدْعَةٌ فَلَهُ الْجَنَّةُ رَوَاهُ الْإِسْلَامُ فِي الْأَرْبَعِينَ * فَاتَّسَدَ
 اخْتَلَفُوا أَهْلُ ثَوَابِ قَارِيٍّ الْحَدِيثَ كُتُوبَ قَارِيٍّ الْقُرْآنَ أَمْرًا
 قَالَ الْجَلَدُ السُّمُوطِيُّ فِي الْقِيَّةِ الْحَدِيثُ لَهُ *

وهل ثواب قارئ الاخبار * كقارئ القرآن خلقت جاري
 وانظر هل ثواب مستمعه كتاب مستمع القرآن وقد عديمت ثوابي
 اجمع مرتين ام لا (يشتم من العلماء من جمع الاربعين في اصول الدين)
 الاصول جمع اصلي كقول من جمع فلس وهو في اللغة الاساس وفي
 الاصطلاح ما ينشئ عليه غيره وان شئت قلت ما يتفرع عليه غيره
 والمراد بها هنا الاهيات والنبوات والحشر والنشر (وبعضهم)
 جمعها (في الفروع) اي المسائل الفقهية (وبعضهم في) فضل
 (الجهاد وبعضهم في) فضل (الزهد وبعضهم في الاداب)
 بالمدح جمع ادب كاسياب جمع سبب وهو استعمال ما يعجز قولا وفلا
 اي بحسن الاحوال والاخلاق واجتماع الحصال الحميدة من بسط
 الوجه وحسن اللقاء وحسن تناول والاخذ وبذل المجهود وترك
 السفه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنات
 وقيل الاخذ بكارم الاخلاق وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن
 دونه وقيل غير ذلك وينقسم كما قال بعضهم الى قسمين طبيعي
 كالكرم والشجاعة وكسبي كعرفة النعم والمنة والشعر واصناف
 بعضهم الى ذلك معرفة الكتاب والسنة وعلومها وصوفى وهو
 ضبط الخواص ومراعاة الانفاس اه مراد بعضهم وشرعى وهو
 امتثال الامورات واجتناب المنهيات ولبعضهم
 وما كل وقت ترى مشغفا * فكن حافضا للطريق الادب
 ترى الله يكشف ما قد خفي * فتحظى باجر ونيل الراتب
 قال بعض المتقدمين كما ان قوة الاجساد بالاطعمة المصنوعة
 كذا قوة العقول بالاداب المستوعبة (وبعضهم في الخطب) جمع
 خطبة وهي كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطامع النافر
 مشتق من الخطب لانهم كانوا اذا التزموا خطبوا اليه ليستمعوا
 ويحتالوا في دفعه والمراد بالخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه وآله

في نحو جمعة وعيدٍ واستسقاء وكسوفٍ وعرفة وعند نزول الامور
 المهمة وقدم الوجود عليه ونحو ذلك وقوله في الخطب كالاربعين
 الود عانية وبعضهم في التصوف (وكلاهما مقاصد) جمع مقصد
 بكسر الصاد (صالحه) لشمول الاحاديث السابقة لجمعها (رضي الله
 عن قاصديها وقد رأيت) من الراي (جمع اربعين اهم من هذا
 كله وهي اربعين حديثاً مستمدة على ذلك) اي على جميع اصول
 الشريعة وفروعها والجهاد في سبيل الله والزهد في الدنيا والتعلق
 بالآداب الحسنة وغير ذلك ولا يرد على قوله وقد رأيت جمع اربعين
 زيادته حديثان لان مفهوم العدد لا يفيد حصراً على الصريح وان
 ذكر القليل لا ينفي الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة افضل من
 صلاة الفرد بمخمس وعشرين مع رواية سبع وعشرين او انة ههنا
 كان عزمه على الاختصار على الاربعين وعند فراغها عن له زيادة
 الحديثين الاخيرين لما فيها من المناسبة لان احدهما فيه الوعد
 بخالفه النهي وثانيهما من باب الرجاء فكان ختم الكتاب بهما
 مناسباً (وشمل حديث منها قاعدة من قواعد الدين) القاعدة
 من القعود بمعنى الثبات وهي لغة الاساس والعدو خشبات
 يركب الهودج فيها واصطلاحاً امر كل من يتعرف منه احكام جزئية
 موضوعها كالامر للوجوب فانه دليل اجمالي ومن جزئية اقيموا
 الصلاة والنهي للتحريم دليل اجمالي ومن جزئية لا تقر بوالترنا
 وكيفية استفادة الحكم من ذلك ان يجعل الدليل التفصيلي
 مقدّمةً ضمرياً والدليل الاجمالي مقدّمةً كبرى فينشأ عنهما
 نتيجة هي الحكم كأن يقال اقيموا الصلاة امر والامر للوجوب
 فينتج ان الصلاة واجبة وهذا يعلم ان القاعدة بهذا المعنى ليست
 مرادة للمعمر لان تلك الاحاديث كلها من باب الاحكام التفصيلية
 دون القواعد الاجمالية وانما اراد بالقاعدة العمدة والاصول

الذي ترجع اليه الاحكام او كثير منها (فدرو صفة العلماء وبيان مداركهم)
 غالب احكام (الاسلام عليه) كحديث ان الحلال بين والحلال بين والدين النصيحة
 قال ابن رسلان كحديث من رأى منكم منكراً فليغيره بيده لان
 اعمال الشريعة امام معروف بحيث الآخر به او منكرو بحيث النهي عنه
 فهو نصف هذا الاعتبار (او هو نصف الاسلام او ثلثه) كحديث
 انما الاعمال بالنيات فان اباد او د قال انه نصف الاسلام
 والشافعي قال انه ثلثه قال ابن رسلان لان كسب العبد بقلبه
 وجوارحه ولسانه والنسبة احدى الثلاث (او نحو ذلك) كالسبع
 كحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاجنه ما يحب لنفسه (نشد)
 التزم في هذه الاربعة ان تكون صحيحة ليحفل بها في انفسائهم
 وغيرها والمراد بالصحة غير الضعيفة فتناول الحسنة *
 (ومعظمها) اى غالبها (في صحيحي) شيخ الحديث وطبيب علمه في
 القديم والحديث * ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة
 الجعفي (البخاري) قال الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته كان
 البخاري امام المسلمين * وقدوة المؤمنين * وشيخ الموحدين *
 والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين * وقال ابن كثير
 كان امام الحديث في زمانه * والمفتدى به في اوانه * والمقدم
 على سائر اقرانه * قال محمد بن عبد الرحمن كتب اهل بغداد
 الى محمد بن اسمعيل كتابا فيه شعر
 المسلمون بخير ما بقيت لهم * وليس بعدك خير حين تغفد
 قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سريداً وكان
 اذا نظر في الكتاب مرة واحداً حفظ ما فيه وقال - رضي الله عنه
 احفظ مائة الف حديث صحيح واحفظ مائتي الف حديث غير صحيح
 وكان يختم في رمضان كل يوم ختمه ويقوم بعد التراويح كل ثلاث
 نبال بحتمه وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وقال دخلت بلخ

فسألفي أن أملي لهم كل من كتبت عنه فأملت ألف حديث عن
 الف شيخ ومن أعجب العجب ما رواه البغدادى الخطيب أنه قدم
 بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث
 فقلبوها متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا لاسناد
 آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها إلى عشرة أنفس فدعوا
 لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضر المجلس ان يلغوا ذلك
 على البخارى واخذوا الموعد المجلس فحضر جماعة اصحاب الحديث
 من الغرباء من اهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين فلما
 اظلم المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن
 حديث من تلك الاحاديث فقال البخارى لا اعرفه فما زال يلغى عليه
 واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول لا اعرفه
 فكان الغمائم يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فممن الرجل ومن
 كان فهم منهم غير ذلك يقضى على البخارى بالجهل والتقصير
 وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجل آخر من العشرة فسأله عن
 حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخارى لا اعرفه
 فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلغى عليه واحدا بعد واحد
 حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول لا اعرفه ثم انتدب اليه
 الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث
 المقلوبة والبخارى يقول لا اعرفه فلما علم البخارى انهم قد فرغوا
 التفت الى الاول منهم فقال له اما حديثك الاول فهو كذا
 وصوابه كذا والثاني والثالث والرابع على الولا حتى اتى على تمام
 العشرة فرد كل متن الى اصله اى الى اسناده وكل اسناد الى
 متنه وفعل بالآخرين كذلك حتى رتب متنون الاحاديث كلها
 الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فأقر الناس له بالحفظ
 وادعوا له بالفضل وههنا تخضع للبخارى الرقاب فما العجب

من ردة الخطأ إلى الصواب بل العجب من حفظه للخطأ القليل القادر
 على ترتيب ما القوه عليه ولا تعجب لأنه في سُرعة الحفظ طویل الباع
 * وهو أمان الحقاظ والنقاد بلا نزاع * ولما خرج من بغداد
 لحصول المحنة فيها بمسئله خلق القرآن وأراد الذهاب إلى سمرقند
 فلما بلغ خرتك بفتح الحاء المعجمة وفتح المثناة وشكون النون
 وهي قرية على فرسخين من سمرقند بلغه انه افتتن اهل سمرقند
 في دخوله فقوم يريدون دخوله وقوم يكبرون ذلك فاقام
 حتى انجلى الامر فضجرت ليلة فدعا وقد فرغ من صلاة الليل
 اللهم قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك فمات
 من ذلك الشهر فان قلت كيف انه دعا بالموت وقد خرج
 في صحبه لا يتمنين احدكم الموت لضرب ينزل به فالجواب
 ان المراد بالضمير الضمير الذنوي واما اذا نزل به ضمير ديني فانه
 يجوز تمنيه خوفا من تطرق الخلل للدين وقال عبد الله بن حماد
 وهو شيخ البخاري وحدثني في شعرة في صدر محمد بن اسمعيل البخاري
 وقال ابو يزيد المروزي وهو من كبار الشافعية واجل من روى
 البخاري عن الغزيري كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي
 صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا ابا يزيد الى متى تدرس في كتاب
 الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال
 جامع محمد بن اسمعيل البخاري يعني هذا الصحيح وقالت محمد
 ابن يوسف الغزيري سمعت ابا جعفر محمد بن ابي حاتم الزواف
 يقول رأيت محمد بن اسمعيل البخاري في النوم خلف النبي صلى الله عليه
 وسلم وكما رفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه
 موضعه وقالت الغزيري رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
 فقال لي ابن تريد قلت اريد محمد بن اسمعيل البخاري فقال اقرئه
 من السلام وحكي عنه انه كان يوما في المسجد ومحو له اسماءه

للدرس في العلم فرأى بعضهم على لحيته قسمة فرماها عن لحيته في
 المسجد فأخذها الإمام البخاري رضي الله عنه وصرها في خرقة
 وأخرجها ورماها خارج المسجد وقال للذي رماها عن لحيته أنت
 ما رضيت أن تكون هذه القسمة على لحيتي وأنا عبد الله وابن آدم
 فكيف أَرْضِي أَنْ أَرْمِيَهَا فِي بَيْتِ رَبِّي وَفِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** مَا وَضَعْتُ فِي كِتَابِي حَدِيثًا حَتَّى
 اسْتَشَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَتَيَقَّنْتُ صَحَّتَهُ وَقَالَ مَا كُتِبْتُ فِي كِتَابِي الصَّحِيحِ
 حَدِيثًا إِلَّا اغْتَسَلْتُ قَبْلَ ذَلِكَ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ بَيْنَ الرَّوْحَةِ وَالنَّبْرِ
 وَفَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ اضْطَجَعْتُ فَيَأْتِينِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقُولُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلِّغْنِي عَنْكَ أَنْتَ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا
 وَأَقْرَأَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْحَدِيثَ فَيَقُولُ نَعَمْ صَحِيحٌ ذَلِكَ قَالَ وَأَرْجُو أَنْ يَبَارَكَ
 اللَّهُ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ فَحَقَّ اللَّهُ ظَنُّهُ وَرَجَاءُهُ وَكَانَ إِذَا فَرَّغَ مِنَ التَّحْقِيقِ
 أَوِ التَّصْنِيفِ قَامَ فَرَحٌ وَرُؤْيُ أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرِ
 أَلْفَا يَأْخُذُونَ عَنْهُ وَمِنْ **كَلَامِهِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 * اغْتَسِمُ فِي الْفَرَاغِ فَضْلَ رُكُوعٍ * فَقَبْلِي أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَغْتَةً *
 * كَمَا صَبَّحَ رَأَيْتَ مِنْ غَيْرِ سَقِيمٍ * ذَهَبَتْ نَفْسُهُ الْعَظِيمَةَ فَلَهُ *
قَالَ **الْمَوْلَى** **الْفَقْوَانُ** **الْبُخَارِيُّ** وَلَدَ **بُخَارَى** بَعْدَ صَلَاةِ
 الْجُمُعَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ أَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ سُؤَالِ مَسْأَلَةِ أَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَةً
 وَتَوَفَّى رَجَعَهُ **اللَّهُ** لَيْلَةَ السَّبْتِ عِنْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ
 وَقَبْلَ بَعْدِ الظُّهْرِ بِمِائَتَيْنِ وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ قُرَى سَمُرْقَنْدَ عَلَى فَرَسَيْنِ
 مِنْهَا سَنَةٌ سِتٌّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ وَلَهُ مِنَ الْعُرَاشَانِ وَصُرُوفِ السَّيْفِ
 الْأَثَاثُ عَشْرَةٌ يَوْمَئِذٍ لَمْ يَفُتْ فِي تَهْدِيبِ الْأَسْيَاءِ وَاللِّفَاقَاتِ وَمَا أَحْسَنَ
 قَوْلَ الْكَامِلِ بْنِ أَبِي شَرِيفٍ وَلَدَ قِيَامِ صَدَقِي وَمَاتَ فِي نَوْرِ وَلَدِ مَامَا
 قَاحَ مِنْ تَرَابِ قَبْرِهَ رَأِيحُهُ الْعَالِيَةُ أَطْلُبُ مِنَ الْمُسْلِمِ وَأَسْتَعْمُرُ
 إِيَّاهُ مَا كَبُرَ حَتَّى تَوَارَتْ عَنْهُ جَمِيعُ أَهْلِ الْبِلَادِ وَصِيًّا لِي أَيْضًا

عن ثمانية علق به عند ذكره في استخراج الحديث الاول (و) ابو الحسن
 (مسلم) بن الحجاج بن مسلم القشيري (واذكرها محدوفة لاسانيد)
 جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطريقتين الموصلة الى
 المتن فنقول اخيرا فلان هذا اسناد وتنفس الرجال سند
 وقال البدر بن جماعة الاسناد هو الاخبار عن طريق المتن
 والسند هو رفع الحديث الى قائله قال والمحدثون يستعملونهما
 الشيء واحد وفيه نظر واحده اما من السند وهو ما ارتفع وعلا
 من سطح الجبل لان السند يرفعه الى قائله او من قولهم فلان سند
 اي معتمد سمي بذلك لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه
 عليه ولذا قال النووي السند سلاح المؤمن فاذا ركب معه سلاح
 فبهم يقاقل وقال بعضهم انه كالسيف للمقاتل وقال بعضهم مشيراً
 اليه انه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عيينه حدث الزهري
 بحديث فقلت له هات به اسناد فقال ترقى السطح بلا سلم *
 وفي قول صحيح مسلم عن عبد الله بن المبارك الاسناد من الدين ولولا
 الاسناد لقال من شاء ما شاء وقلت الشافعي رضي الله تعالى عنه
 الذي يطلب الحديث بلا سند كما طلب ليل يتحمل الخطب وفيه فناء
 وهو لا يدري قال ابو علي الجبائي خص الله هذه الامة بثلاثة
 اشياء لو يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب *
 ومن ادلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق في قوله تعالى
 او اشارة من علم فقال اسناد الحديث واما المتن فهو العاطل الحديث
 الذي تقوم به القاني قاله الطيبي وقال ابن جماعة هو ما انتهى
 اليه غاية السند واحده اعلم المتانة وهي المتانة في الغاية
 لان المتن غاية السند او من حيث الكس اذا شققت جملته بيضته
 واستخرجتها فكان السند استخراج المتن بسند او من المتن
 وهو ما صلب وارتفع من الارض لان السند يقويه بالسند

ورفعه الى قائله او من تمتين القوس اى شدتها بالعصب لان
المستند يقوى الحديث بسنده (ليسهل حفظها) لقلة الفاظها
واذا سهل حفظها كثرت حقاظها فتم الانقاع بها ولذا قال
(وبعم الانقاع بها ان شاء الله تعالى) لانه ولي كل شئ والقادر عليه
وقد حقق الله ما اراده واتى بالشيعة للتبرك امثالاً لامره تعالى
اشرف خلقه بالانسان بما لذلك لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني
فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله ومن شئت في الامور يستقبله
دون الماضية كما استفيد من الآية فلا يقال فعلت كذا امس ان
شاء الله والاستناد لفعل الفير هو لفعل النفس ومفعول شاء
الله محذوف اني ان شاء الله تعالى ذلك وقد قيل في تفسير
قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم ليس لاهل الحديث
منقية اشرف من ذلك لانه لا امام لهم غير صلى الله عليه وسلم
لان سائر العلوم الشرعية محتاجة اليه اما الفقه فواضح واما
التفسير فلا بد اول ما يفسر به كلام الله تعالى مما ثبت عن نبيه
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم (ثم اتبعها باب في
ضبط حقي الفاظها) من اضافة الصفة للموصوف اى
الفاظها الدقيقة (وينبغي لكل راغب في عمل او ثواب) (الآخرة)
ان يعرف هذه الاتحادات لما اشتملت عليه من المهمات واحتو
من حوى اذ اجمع (عليه من التنبيه) اى الايقاظ والتفهيم
(على جميع البطاقات وذلك ظاهر لمن تدبر) التدبر التفكير
وهو انتقال الذهن من التصديقات الحاضرة الى التصديقات
المستحضرة (وعلى الله) لا على غيره كما افاده تقديم المفعول (اعتماد)
في هذا الجمع وغيره ولا يرد على المحضر الذى افاده تقديم المفعول
ان الاعتماد كثير اما يقع على غيره لانه المراد الاعتماد على
تحصيل الاسباب وتيسيرها والتحصيل والتيسير مختصان بها

وفيه إشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم
 بالمبدأ (والله) لا غيره (نفويضي) النفويضي الى الله هو ردة
 الامر كله اليه (استنادي) اي التماس فيما يتعلق بتأليف
 العلم وغيره (وله) دون غيره (الحمد) ملكا واستحقاقا واختصاصا
 (والنعمه) ايجادا وايضالا الى خلقه بسائر انواعها كما مر وغيره
 وان وجد له حدا ونعمه قائما هو باعتبار الصورة دون الحقيقة
 (وبه) لا غيره وفي بعض النسخ وبين اي قدرته (التوفيق)
 وهو لغة جعل الامر موافقا للآخر واصطلاحا قال الاشعري
 خلق قدرة الطاعة في العبد واعتزضه امام الحرمين بأنه
 يشمل الكافر والفاسق اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلا
 بد من زيادة قيد في التعريف وهو والد داعية اليها ورتة
 الدواني لان القدرة عند الاشعري هي العرض المقارن للفعل
 فلا توجد قدرة الايمان الا مع وجوده ولا توجد قدرة الطاعة
 الا مع فعلها (والعصمة) بالكسروهي لغة المنع قال الله تعالى
 لا عصم اليوم من امر الله اي لا مانع ويقال عصمه الطعام
 اذا منعه الجميع وابوعاصم كنية السويق واصطلاحا قال الاثري
 عدم خلق القدرة على المعصية وهو منقوض بالصبي والميت
 ومن معه من المعصية مانع والاحسن تعريفها بانها ملكة
 نفسانية تمتنع من الفجور والمخالفة ويجوز الدعاء بهما مطلقا
 ومقيدا على المعتمد وان كان بعضهم جواز الدعاء بهما مطلقا
 لانها انما هي للانبياء والملائكة واجيب بانها في حق الانبياء
 والملائكة واجبة وفي حق غيرهم جائزة وسؤال الجائر جائز
 وان الذي اختص به الانبياء والملائكة وقوعها لهم لا طلبها
 (الحديث) وبراذه الخبر على الصحيح هو لغة ضيق القديم وقد
 استعمل في قليل الخبر وكثير لانه يحدث شيئا فنسبنا

واصطلاحاً ما اُضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً او فعلاً
 او تقريراً او صفه حتى الحركات والشككات بقظة او هناماً زاد
 بعضهم او هما او ايماءً ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية ويحد
 بأنه علم به يعرف به اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله واخواله
 وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث ان رسول الله
 وغايته الفوز بسعادة الدارين واما علم الحديث دراية فهو علم يعرف
 به حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد وموضوعه
 الراوى والمروى من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل
 وما يرد من ذلك وقالت ابن حجر في شرح النجاة الخبز عند
 علماء الفن مرادف للحديث فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف
 والمقطوع وقيل الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر
 ما جاء عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدث
 وبالتواريخ ونحوها اخبارى وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق
 فكل حديث خبر ولا عكس وقيل لا يطلق الحديث على غير المرفوع
 الا بشرط التقيد وقد ذكر المؤلف ان المحدثين يسمون المرفوع
 والموقوف بالآثر وان فقهاء خراسان يسمون الموقوف بالآثر
 والمرفوع بالخبر (الاول) المشهور ان اصله اوكال على وزن
 افعل فقلت المرة الثانية قواوا وادغمت فيها الاولى وهو اسم
 اما بمعنى قبل فيكون منصرفاً ومنه قولهم اقلا واخراً او صفة
 اي افعل تفضيل بمعنى اشيق فيكون غير منصرف للوزن والوصف
 وصدر المصنف بهذا الحديث كالبخارى لان اللف الصالح كانوا
 يستحبون تقديمه امام كل شيء يتبدأ من امور الدنيا لعموم الحاجة
 اليه ولتنبيه الطالب على مزيد الاعتناء والاهتمام بحسن النبوة
 والاخلاص بالاعمال فانه روحها الذي به قوامها ويفقد لا
 نصير هياً منشوراً وقد قال الحافظ عبد الرحمن بن مهيدي

مَنْ ارَادَ أَنْ يُصَنَّفَ كِتَابًا فَلْيَبْدَأْ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَقَالَ لَوْ صَنَّفْتُ
 كِتَابًا لَبَدَأْتُ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ (عمر: أمير المؤمنين)
 هُوَ أَوَّلُ مَنْ لُقِيَ بِهِ عَلَى الْعُمَمِ أَوْ مِنْ خُلَفَاءِ لَاصِقَتِهَا خَلِيفَةُ
 خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَقِبَهُ بِذَلِكَ عَدِيُّ بْنُ حَازِمٍ
 وَلَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ حِينَ وَفَدَا عَلَيْهِ مِنَ الْعِرَاقِ وَقِيلَ لَقِبَهُ بِالْغُبَرَةِ
 ابْنُ شُعْبَةَ وَقِيلَ إِنَّهُ قَالَ لِلنَّاسِ أَنْتُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَنَا أَمِيرُكُمْ
 لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ لُقِيَ بِهِ مُطْلَقًا وَقَدْ لُقِيَ بِهِ عِنْدَ اللَّهِ بْنِ حَجَّشٍ
 حِينَ بَوَّعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرْتَبَةِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا وَقِيلَ
 ثَمَانِيَةَ فِي أَوَّلِ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ وَكُتِبَ لَهُ كِتَابًا بِأَمْرٍ وَأَنْ لَا يَنْظُرَ
 إِلَيْهِ حَتَّى يَسِيرَ يَوْمَيْنِ ثُمَّ يَنْظُرَ فِيهِ فَيَمُضِيَ لِمَا مَرَّ بِهِ وَلَا يَسْتَكِنَ
 أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا سَارَ يَوْمَيْنِ فَتَحَ الْكِتَابَ فَآذَانُهُ إِذَا نَظَرَ
 فِي كِتَابِي هَذَا فَا مَضَى حَتَّى تَزَلَ بِخَلَّةٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ
 فَتَرَضَّدَ بَيْنَهُمَا قَرِيبًا وَتَعَلَّمَ لَنَا أَحْبَابُهُمْ فَقَالَ عِنْدَ اللَّهِ وَاحْتِجَابُهُ
 سَمِعُوا طَاعَةً وَقَالُوا لَهُ مَا نَدْعُوكَ فَقَالَ أَنْتُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَنَا
 أَمِيرُكُمْ قَالُوا أَنْتَ إِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ مَضُوا وَلَقُوا أَعْيَانَ الْعَرَبِ
 فَقَتَلُوا عُمَرَ بْنِ الْخَضِرِيِّ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ كَافِرًا وَأَسْرَوْا
 اثْنَيْنِ وَغَنَمُوا مَا كَانَ مَعَهُمْ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ قَدْ اسْتَحْلَ حَجَّ الشَّهْرِ
 الْحَرَامِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قَوْلَهُ تَعَالَى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ
 الْآيَاتِينَ وَأَمَّا وَصْفُهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا نَقَلَهُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ عَنْ
 الْمَطَرِ بْنِ وَائِلٍ خَالُوَيْهِ وَغَيْرِهِمَا أَنَّ كُلَّ مَنْ مَلَكَ الْمُسْلِمِينَ يُقَالُ لَهُ
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ مَلَكَ الرُّومَ فَيَقْصِرُ وَمَنْ مَلَكَ الْفَرَسَ كَسَرُو
 وَمَنْ مَلَكَ الثَّرَى خَافَا وَهُمْ مَلَكَ الْقَبْطَ فَرَعَوْنَ وَمَنْ مَلَكَ
 مَضَرَ الْعَرَبِ وَمَنْ مَلَكَ الْحَبَشَةَ الْيَمَانِيَّةَ وَمَنْ مَلَكَ الْبَحْرَ تَبَعَ
 وَمَنْ مَلَكَ حَمِيرَ الْقَيْلِ بَفَتْحِ الْقَافِ نَشِدَ أَنْ جَدِثَ النَّسَبُ هَذَا
 فَرَدَّ عَنْ بَيْتِهِ بِاعْتِبَارِ أَوَّلِهِ مَشْهُورًا بِاعْتِبَارِ آخِرِهِ وَلَيْسَ بِمَشْهُورٍ

خلافا لما زعمه بعضهم لان شروطة ان توجد عدة التواتر في جميع
 طبقاته فان الصحيح انه لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم الا عمر
 ولم يرو عن عمر الا علقمة بن وقاص الليثي ولم يرو عن علقمة
 الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يرو عن محمد الا يحيى بن سعيد
 الانصاري ومنه اشهر فرواه عن يحيى بن سعيد اكثر
 من ثلثائة نفس وقيل سبعمائة الا ان يحمل على التواتر لغتوى
 فيصح اذ طلب البينة في العمل ثابت في عدة بجاد يشغرها خبر
 اليه في لا عمل لمن لا بينة له وخبر غيره ليس للمروءة من عمله الا
 مانواه وخبر ابن ماجة انما تبعت الناس على نياتهم (ابي حفص)
 للحفص الاسد وكان سبب ذلك ما كان عليه من الشدة كما رواه
 يزيد بن اسلم عن ابيه انه قال رأيت عمر رضي الله عنه يمسك
 اذ فرسه فاخذ يديه ويمسك بالآخرى اذ نه ثم ينب حتى
 يركب (عمر بن الخطاب) بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر
 الراء وفتح الياء آخر الحروف بن عبد الله بن قريط بضم القاف
 وبالطاء المهملة ابن ذراح يفتح الراء اوله ثم زاي مفتوحة ايضا
 ابن عدي بن كعب بن لؤي العدوي القرشي يجتمع مع النبي
 صلى الله عليه وسلم في كعب الاب الثامن وامه حنمة بالحاء المهملة
 بنت هاشم بن الغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة
 ابن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الصحيح وقيل بنت هشام
 وعلى الاول فهي بنت عم ابي جهل وعلى الثاني فهي اخته فيكون
 ابو جهل خاله اسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد
 اربعين رجلا وعشر سنة كما قاله سعيد بن المسيب او بعد
 خمسة واربعين رجلا واحدى عشرة امرأة كما قاله عبد الله بن
 ثعلب او بعد تسعة وثلاثين رجلا كما قاله غيره وكان ذلك
 بدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قال عليه افضل الصلوات

اللهم اعز الاسلام يا حبيب الرجلين اليك بعن بن الخطاب او بعرو
 ابن هشام فكان احبهما اليه عمن بن الخطاب قال انش بن مالك
 خرج عني متقلداً استيفه فلقبه رجل من بني زهرق فقال ابن تميم
 يا عمر فقال اريد ان اقبل فحمداً فقال وكيف قام في بني هاشم
 وبني زهرق وقد قلت محمداً فقال له عمر ما اراك الا قد صيأت ونزك
 دينك الذي انت عليه قال افلا اذ لك على العجب يا عمر ان اخذك
 وختنك ابا سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة قد ائتم
 فشي مفضيلاً حتى اتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له
 خباب فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما
 فقال ما هذه الهيئة التي سمعتها عنكم قال او كانوا يقرؤن طه
 فقال ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا قال فلعلي كما قد صبتوتم
 فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب
 عمر على ختنه فوطئه ووطئاً شديداً فجاءت اخنثه فدفعت عنه
 زوجها فضررت رأسها فادماه فقالت وهي غضبي كان ذلك
 على رغم انك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله
 فلما يئس عمر قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندهم فاقروا
 وكان عمر يقرأ الكتب فقالت له اخنثه انك رجس ولا يمسك
 الا المطهرون فقم فاغتسل او توضأ فقام فتوضأ ثم اخذ الكتاب
 فقرأ طه حتى انتهى الى قوله اني انا الله لا اله الا انا فاعبثني
 واقم الصلاة لذكرى فقال عمر دلوني على محمداً وفي رواية اخرى
 انه وجد في الكتاب سورة الحديد فقرأ حتى بلغ قوله
 تعالى آمنوا بالله ورسوله فقال دلوني على محمد فلما سمع
 قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام
 بعن بن الخطاب او بعرو بن هشام قال واين رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال في الدار التي استقل الصبيها فانطلق عمر حتى أتى الدار قال
 وعلى الباب حمزة وطلحة ونامت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة نعم هذا عمر فان يرد الله
 بعمر خيرا يسمع ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يكن غير ذلك يكن
 قتله علينا هيئنا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر فاخذ بجامع ثوبه وحامل
 السيف وقال اما انت منته يا عمر حتى ينزل الله
 بك من الخزي والتكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر
 ابن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال عمر
 أشهد انك رسول الله ولا اله الا الله قال أشهد ان لا اله الا
 الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر
 اهل الدار تكبيرا سمعها اهل المسجد ثم قال يا رسول الله أسسنا
 على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على
 الحق ان متتم وان حييتم قال فغتم الاختفاء والذي بعثك
 بالحق لنخرجن فخرج في صفين حمزة في احدهما وعمر في الاخر
 حتى دخلوا المسجد فنظرت قرينة الى حمزة والى عمر فأصابتهم
 كابة لم يصبرن مثلها فلقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
 بالفاروق وفي رواية أنه لما اظهر اسلامه صاروا يضربونه
 ويضربونهم حتى اجازوا حاله قال فما زلت اضرب واضرب حتى
 اعز الله الاسلام وصح أن لما اسلم نزل جبريل وقال يا محمد قد
 استبشر اهل السماء بسلامه وعمر وان المشركين قالوا قد انتصف القوم
 اليوم ممنا وانزل الله على المصطفى يا ايها النبي حسبك الله
 ومن اتبعك من المؤمنين وزوي مشركين من عبيد عنه انه قال
 خرجت انت عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني
 الى المسجد فقمته خلفه فاستفتح سورة الحاقة فبكت اعجب

من تأليف القرآن قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش
 قال فقرأ أنه لقول رسولكم وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون
 قال قلت كما هن فقرأ ولا يقول كما هن قليلاً ما تدكرون تنزيل
 من رب العالمين إلى آخر السورة فوقع الإسلام في قلبي قال
 ابن مسعود ما زلنا نعتز منذ أسلم عمر وقال ايضاً كان أسد
 فتيماً وهجرته نصرًا وامامته رحمة واقدر آبتنا وما نستطيع
 ان نصلي إلى البيت حتى أسلم فقاتلهم حتى تركونا وسبيلنا
 وقال صهيب لما أسلم عمر جالسنا حول البيت ونطلقنا وطفنا
 وانتصفتنا نحن غلظ علينا وحركه الله في العناصر لاربعة
 الرياح والتراب والماء والنار يدل قصته سارية فيهما هو
 يخطب نادى يا سارية الجبل الجبل من سرى الذئب ظلم
 فاستند الجيش إلى الجبل فنصرهم الله وما روى عن ابن عباس
 رضي الله عنهما أنه قال أنت ولزللة عظيمة في زمن عمر كانت
 الجبال ان تقع من على وجه الارض وذلك عقب الفصل
 الذي ستمونه فصل عمواس فنضرب عمر الارض بذرتة وقال
 لها اسكني أنا عدل فويل لعمر فسكنت ولم تأت بعد هاشميا
 وما كتبه لئيل مضر لما كتب له عمرو بن العاص ان النيل
 لا يزيد زيادته المعتادة الا ان التي فيه امرأة بكر فأمر ان
 يلقي فيه كتابه بدل المرأة وضما هو مكتوب فيه انك ان تطلع
 من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة
 لنا بك فلم يلقي فيه بعد ذلك امرأة وما قاله ابن عباس ايضاً
 كانت تأتي ناز كل عام إلى المدينة المشرفة فشكى المسلمون ذلك
 لعمر فقال لغلادعه خذ هذا الرداء فاذا جاءت النار فافرده
 في وجهك وقل يا ناز هذا رداء عمر بن الخطاب فهي ترجع لوقتها
 فلما جاءت النار ضجت المسلمون فاخذ الغلام الرداء وخرج به

وجه
 لوان
 سارية

الى ظاهر المدينة وفردة على وجهه كما امره سيده وقال يا نازحي
 هذارداء عن بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد (رضي الله
 عنهما) حفظه من سخطه اذ الرضى والرضوان ضد السخط (قال
 سمعت رسول الله) مفعول سمعت اى كلامه لان السمع
 لا يتعلق بالذوات والسمع في الاصل مضد فيطلق على الواحد
 وعلى الجمع قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم (صلى الله عليه وسلم
 يقول) جملة يقول من الفعل والفاعل مجملها النصب على الحال
 من رسول الله اى قائلاً وهي حال مبينة لا يجوز حذفها
 هذا ما عليه الجمهور واختار الفارسي ان ما بعد سمعت ان كان
 مما لا يسمع كسمعت القرآن تعدت الى مفعول واحد والى كاهنا
 تعدت الى مفعولين فجملة يقول على هذا مفعول ثانى (انما)
 للحصر باتفاق المحققين وهو اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما
 عداه وانما اختلفوا في وجه الحصر ف قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم
 بدليل انه يقال انما زيد قائم لا قاعدة بخلاف ما زيد لا قائم
 لا قاعدة لانه لو كان الحصر بالمنطوق لكان قوله لا قاعدة
 تكراراً ودعوى ان لان للاشياء وما للنفي كما راعه الرازي
 وان الاشياء المذكور والنفي لما عداه غير ظاهر لان القاعدة
 ان ما يلحق بالنفي منفي ولانه لو كانت ما للنفي لصدرت مع
 كون ان لها الصدر فيلزم اجتماع المتصدين على ضد واحد
 وايضاً فيه اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فاصل فيلزم
 اجتماع المتصدين وايضاً يلزم عليه جواز نصب زيد في انما
 زيد قائم لانها اذا اقترنت بما يجوز اعمالها وان كان نادراً
 والاولى ان نحمل ما زائدة لتأكيد الاثبات وتضاعف الاشياء
 يفيد الحصر (الأعمال) جمع عمل وهو حركة البدن فيشمل القول
 لانه عمل اللسان كما قاله ابن دقيق العيد خلافاً لمن أخرجه

وأورد على من سمي القول عملاً بأن من خلف لا يعمل عملاً فقال
 قولاً لا يحسنه وأجيب بأن مرجع اليقين إلى العرف والقول
 لا يسمى عملاً في العرف وقد يتجاوز بالعمل عن حركة النفس فان
 قلت النية أيضاً عمل لانه لا يحتاج إلى العمل فإذا احتاج كل
 عمل إلى نية فالنية أيضاً تحتاج إلى نية وهلم جرا فالجواب
 أن المراد بالعمل عمل الجوارح نحو الوضوء والصلاة وأما النية
 فهي خارجة عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل أولان العرف
 لا يطلق العامل على الناوي على أن صاحب القاموس ذكر
 أنه حركة المهنة فلا يتناول توجبه القلب وأما ذكر الأعمال
 على ذكر الأفعال لأن لفظ العمل أخص من لفظ الفعل لأن
 الفعل ينسب إلى البهائم والجمادات كما ينسب إلى ذوى العقول
 بخلاف العمل لأنه يعتبر فيه القصد فال بعض الأدباء
 قلب لفظ العمل من لفظ العلم تبييناً على أنه من مقتضاه
 قال الراغب ولم يستعمل العمل في الحيوان إلا في قولهم البقر
 والابل العوامل وأما الصنع فهو أخص من العمل لأنه يقال
 إنما كان من الإنسان بقصد واختيار بعد فكر وتحرر وإلها
 للجنس أو العهد الذهني أي غير العادية لعدم توقف صحتها
 على نية أولاد استغراق وهو ما حكى عن جمهور المتقدمين ولا
 يرد عليه نحو الأكل من العادات لأن من أراد الثواب عليه احتجاً
 لنية كما يأتي لامطالعاً الحصول المقصود بوجود ضروريته
 (بالنيتات) جمع نية بتشديد الباء من نوى بمعنى قصد
 والأصل نوية قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وتخفيفها لغة
 من وفاء يني إذا ابتطاً لأنه يحتاج في تصحيحها إلى نوع ابتطاً
 والالف واللام يدل من الضمير أي نيتاتها فدل على اعتبار
 نية العمل من الصلاة وغيرها القرصية والنفسية والتعبدية

من ظهر أو غصير وإنما لم يثبت تعيين العدد لأن تعيين
 العبادة لا ينفك عنه والنية محلها القلب لا الدماغ وهي لغة
 القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء وجه الله تعالى
 وامتناع الآخرة وجمعت للإشارة إلى أنها تتنوع كما تتنوع الأعمال
 لأن المصنوع إذا اختلفت أنواعه جمع كالعلوم وفي معظم
 الروايات بالنسبة مفردا لأنها مصنوع ولأن محلها القلب وهو
 متحد فناسب أفرادها بخلاف الأعمال فإنها متعلقة بالظواهر
 فناسب جمعها ولأن النية ترجع إلى الاختصاص وهو واحد
 للواحد الذي لا شريك له وإيضاحا هو مفرد محلي بالالف واللام
 فيهم وفي صحيح ابن حبان الأعمال بالنيات بخلاف إنما وعند
 البخاري في النكاح العمل بالنية وكل من رواية ابن حبان والبخاري
 في النكاح يفيد الحصر لغو المبدأ وخصوص الخبر على حد
 صديق زيد فإن قلت الثبات جمع فله كالأعمال وهي العشرة
 فادونها مع أنه لا بد لكل عمل من النية سواء كان قليلا أو كثيرا
 فالجواب أن القلة والكثرة إنما يعتبران في تكررات الجمع
 أما في المعارف فلا فرق بينهما قال البيهقي في الحديث
 محمولة على المعنى الغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمة
 لقوله فمن كانت الخافاة تفصيل لما أجمله أهو وفيه شيء اذ لو
 حمل على الشرع لكان النسب واقفا لأنه مبني للشرع ويحسن
 التطبيق ثانيا إذا المعنى كل عمل شرعي فهو محسوب بالنية
 الشرعية وما ليس كذلك كالخبرة إلى الدنيا لا يعتد به شرعا على أن قوله
 فمن كان الخافاة تفصيل لقوله وإنما لكل امرئ ما نوى وهذا الحديث
 متروك الظاهر لأن الذوات غير منتفية اذ تقدير إنما الأعمال
 بالنيات لا عمل إلا بالنية والفرض أن ذات العمل الخالي عن
 النية موجودة فالمراد نفي أحكامها المتعلقة بوجودها

كالصية والكمال والتميز على الصية أولى لأنها أكثر لزوماً للحقيقة
 وما كان الزم للشيء كان أقرب خطأً بالبال عند إطلاق اللفظ
 فلا يصح عمل بكل الوضوء عند الثلاثة خلافاً لما لا يحنيفة رضي
 الله عنه ولا نسلم أن الماء مطهر بطبيعته ولا يتنجس خلافاً للأوزار
 وصوم رمضان في الحضر خلافاً لوطاء الأبنية وأخرج بعض
 الأعمال عن اعتبار النية فيه أمّا بدليل آخر كالعتق والوقف
 فهو من باب تخصيص العموم واستحالة وقوعها كالنية ومعرفة
 الله تعالى أمّا النية فلما سبق وأما معرفة الله تعالى فلا تنها
 لو توقفت على النية مع أن النية قصد النوع بالقلب ولا
 يقصد إلا ما يعرفه فيلزم أن يكون الإنسان عارفاً بالله تعالى
 قبل معرفته له فيكون عارفاً به غير عارف به في حالة واحدة
 وهذا يقتضي أن معرفة الله لا ثواب فيها لأن الثواب ينجم النية
 وقد صرح بذلك القرافي وابن جماعة في شرح بدء الأمل وهو
 خلاف ما ذكره الغزالي وإنما لم يشترط النية في إزالة الخبث
 لأنه من قبيل التزكك كالتزكك بغير الماء من حيث إسقاط العقا
 لا يحتاجها ومن حيث تحصيل الثواب على الترك يحتاجها وكذا
 إزالة الخبث لا يحتاج فيه إليها من حيث التطهير ويحتاجها
 من حيث الثواب على امتثال أمر الشارع وشرعت تميز العبادة
 عن العادة كالغسل يكون تنظيهاً وعبادة أو ترتيباً للعبادة بعضها
 عن بعض كالتيحيم يكون للجنابة والحدف وصورتها واحدة
 والصلابة تكون فرضاً ونفلاً والغسل يكون فرضاً وسنة ومجتباً
 وقد جمع بعضهم أحكامها وهي سبعة بقوله
 سبع شرائط أتت في نية * تكفي لمن حاولها بلا وسن
 حقيقة حكم محل وزمن * كقصة شرط ونقصه حسن
 حقيقتها لغة القصد وشرعاً قصد الشيء مقترناً بفعله

وحكمها الوجوب ومحملها القلب وزمنها أول العباداة وكيفية
 تختلف بحسب المنوي وشرطها اسلام النأوي وتميزه وتحقيق
 الوجوب او طئه وأن يكون المنوي من مكسبات النأوي
 أو يكون تابعا لمكسبه كنية فرضية الظاهر او نفلية الضم
 فان الفرضية والنفلية تابعان للأفعال التي يأق بها الشخص
 والمقصود من النية تمييز العباداة عن العادة كالغسل فانه
 يكون عباداة وعادة للتنظيف او تمييز رتب العباداة بعضها
 عن بعض كالغسل فانه يكون واجبا كغسل الجنابة وسنة
 كغسل الجمعة ومشتتيا كغسل العيدين والبناء للمصاحبة
 او للاستعانة وقال ابن فرحون للشبهة اى انما الاعمال
 ثابتة نواتها بسبب النيات ثم ان هذا الحديث لو اتر النقل
 عن الائمة بتعظيم موقعه وكثرة فوائده وانه اصل تعظيم
 من اصول الدين ومن ثم خطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كما في رواية البخاري فقال يا ايها الناس انما الاعمال بالنيات
 وخطب به عمر رضي الله تعالى عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كما اخرج ايضا ولذلك قال ابو عبيد ليس في الاحاديث اجمع
 واعني واكثر فائدة منه ومن ثم قال بعضهم انه نصف
 العلم وجهه انه اجل اعمال القلب والطاعة المتعلقة به وعليه
 مدارها فهو قاعدة الدين ومن ثم كان اصلا في الاصول
 ايضا واعمال القلب تقابل اعمال الجوارح بل تلك اجل وافضل
 بل هي الاصل فكان نصفها بل اعظم النصفين كما تقر روي
 لان النية عبودية القلب والعمل عبودية القالب بفتح اللام
 اولان الدين اما ظاهره وهو العمل او باطنه وهو النية وذلك
 كثير من منهم المشافعي واحمد رضي الله تعالى عنهما انه ثلث العلم
 لان الاحكام ثلث ورغليه وعلى حديث من احدث في امرنا هذا

ما ليس منه فهو ردة والحدال بين والحرام بين ووجه البهق
 كونه ثلثا بان كتب العبد اما بقلبه او بلسانه او بجوارحه
 فالنسيئة احدها وان رجحها لانها قابعان لها صحة وفسادا وثوابا
 وحزنا ثانيا ولا يتطرق اليها رياء ونحوه بخلافهها ومن ثم ورد
 نية المؤمن خير من عمله اي نية بلا عمل خير من عمل بلا نية
 وهذا على معنى الاتساع لان كل عمل بلا نية لا خير فيه اصلا وفي
 رواية ابلغ من عمله اذ هي قطيعة عمله ومداراة لان بهاء يرتفع
 او يتضع على قدر ما هي عليه من صحة او شقم وهو ضعيف لا موضع
 خلا فالتن زعمة وفي اخرى زيادة وان الله ليعطي العبد على نيته
 ما لا يعطيه على عمله قال بعضهم وانما كانت خيرا من العمل
 لانها تحمل التعدد والتكثير في العمل الواحد فيتضاعف
 اجر العمل بقدر النيات فيه ولا يتأتى ذلك في العمل كما اذا جلس
 في المسجد نية الاعتكاف وانتظار الصلاة والجلوس عن شواغل
 القلب والعزلة والذكر وقراءة القرآن ونية حفظ السمع والبصر
 واللسان عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون كمن جلس
 لاحد فقط وقال بعضهم انما كانت خيرا من العمل لانه
 يتعبد لا بطاقته ووسعه كما اذا نوى ان يعتق عبدا او يتصدق
 بمال كثير وهو لا يملك شيئا في الحال وهذا على تقدير رجوع الخير
 للمؤمن كما هو ظاهر وقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد بنو اد
 على خفر بنى فنوى عثمان ان يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها
 فقال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خير من عمله يعني
 الكافر وفي رواية اخرى ان رجلا من الصحابة نوى بناء قنطرة
 في موضع مهم فسبقه يهودي لبنائها فاحضر بذلك بحضور
 جماعة منهم عمر فتابسفت ذلك الرجل وافعل فقال عمر تسلمت له
 نية المؤمن خير من عمله اي من عمل ذلك الكافر لكونه خدشه

ما ذكره ابو زرعة في البستان من ان هذا القول صاد عن صدر
النبوة ثم صار مثلاً من الامثال السائرة وقال ابو داود
مما رآه الدين على اربعة احاديث وقد نظمها طاهر بن
معور رضي الله تعالى عنه فقال

عمدة الذين عندنا كلمات * اربع من كلام خير البرية
التق السبهايات وازهد دع ما * ليس بعنيك واعلم بنبي
لكم المعروف عن ابي داود عدد ما نهيتم عنه فاجتنبوا الحديث
يدل ازهد فيما ايدى الناس وذكر ابو بكر من فراسة بداه
حديث الزهد حديث لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لآخيه
ما يرضى لنفسه (وانما اكل) اسم موضوع لا شغراف افراد لكن
شغل كل نفس ذائقة الموت ولا شغراف اجزاء المعرفة نحو اكلت
كل الرغيف وحينئذ يقال كل رمان مأكول ولا يقال كل الرمان
مأكول (امرئ) اي رجل وفيه لغتان امرئ نحو زبرج وقرء بفتح
الميم نحو قلبي وحكي الصائم ولا جمع له من لفظه وعينه تابعة
للآية في الحركات الثلاث قال الله تعالى ان امرؤ وهلك ما كان
ابوك امرأ سوء اكل امرئ وفي مؤنثه ايضاً لغات امرأة وراة
ومرة لكن في الحديث اطلقه على كلا النوعين بدليل قوله بعد من
الذال على العموم الخ بل قال الحرابي انه يشترك فيه الرجل والمرأة
على انه يمكن ان يقال على الاول انما خصه بالذكر لشرفه واصالته
وظلة دوران الاحكام عليه (ما) اسم موضوع بمعنى الذي
(توفي) صليته والعائد محذوف اي ما نواه من خير أو شر
ويجوز ان تكون مصدريّة اي جزئية فانه قلبت ما فائدة
هذه الجملة بعد قوله انما الاعمال بالنيات فالجواب من وجوه
الاول ان هذه الجملة تأكيد للجملة الاولى فذكر الحكم بالاولى
واكد به بالثانية تنبيهاً على شرف الاخلاص وتحذيراً من الرياء

المانع من الخلاص لكنه يرد عليه ان الافادة خير من الاعادة
 الثاني قال المصنف في شرح مسلم قال الخطابي ان الجملة الثانية افاد
 اشتراط تعيين النوى فاذا كان على الانسان صلاة فائتة لا يكتفي
 ان ينوي الصلاة الفائتة بل يشترط ان ينوي كونها ظهراً او عصرًا
 او غيرهما محله ما لم ينحصر الفائتة ولولا هذه الجملة الثانية
 لاقتضت الاولى الصيغة بلا تعيين او اوهمت ذلك وكان
 استنبطه من ما الموضوعة لانهما من المعارف المفيدة للتعيين
 وفيه بحث لان الدار في قوة الاضافة المفيدة للتعيين لانها
 موضوعة للعهد كما اختاره صاحب المفتاح الثالث قال ابن
 عبد السلام ان الاولى لبيان ما يعتبر من الاعمال في سقوط
 الطلب والثانية لبيان ما يرتب عليها من الثواب والعقاب
 وهذا في العبادة التي لا تتم بنفسها وانما ما يتم بنفسه فانه
 ينصرف بقوله الى ما وضع له كالاذكار والاذان والتلاوة
 الرابع ان الثانية افادت منع الاستنابة في النية اذ لو نوى
 واحد عن غيره لصدق عليه انه عمل مبنية افادت الثانية منه
 الا في مسائل كنية الحاكم في الزكاة اذا اخذها كرها واحرام لولي
 عن الصبي في الحج ونحو ذلك لمذكر يخصها الخامس قال
 السمعاني في اماليه ان هذه الجملة دلت على ان الاعمال العادية
 التي لا تتوقف على النية قد تفيد الثواب اذ انوى بها فاعلمها
 الغربة كالاكل والشرب اذ انوى بها التقوى على الطاعة والتورع
 اذا قصد به ترويح البدن للعبادة والوطء اذ اريد به التعفف
 عن الفاحشة والتطيب اذا قصد به اقامة السنة والتنظيف
 اذا قصد به دفع الروائح المؤذية عن عباد الله لاستيفائها للذات
 والتودد الى التسوان السادس ان الجملة الثانية دلت على
 ان من نوى شيئا يحصل له ثوابه وان لم يعمل له مانع شرعي

كمن يرضى تخلف عن الجماعة وقد ورد في مسند أبي يعلى الموصلي مرفوعاً
 يقول الله سبحانه وتعالى للحفظة يوم القيمة اكتبوا لعبدي كذا وكذا
 من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو في صحفنا فيقول
 انه نواه وفي عهد الذر واللائي انه حصل في بني اسرائيل قط وغلغله
 فخرج احد هم في الصحراء فمر على كتيب رمل فقال وددت لو كان
 هذا ذهباً تصدقت به او لو كان طعاماً لقسمته بين الناس
 فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه ان قل لفلان اني قبلت صدقة
 ولم يتصدق بشئ ولكن صحت منه النية اهو ومن الدقائق
 بما في التبرير للقشيري ان بعضهم روي في المنام بعد موته
 فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي ورفع درجاتي فقبل له بماذا
 فقال ههنا يعملون بالجود لا بالركوع والسيود ويعطون
 بالنية لا بالخدمة ويعفرون بالفضل لا بالفعل * وسمى
 عن بعض فضلاء الصوفية انه كان مريضاً فدخل عليه بعض
 اخوانه يعودونه فقال لهم اني انا حيا اني انا رباطاً وعدد
 لهم انواعاً من البر فقالوا له كيف وانت على هذه الحالة فقال
 ان عشنا وفئنا وان متنا حصل لنا اجر النية * وقيل لبعض
 النساء كيف الناس عند ملكهم فقال على قدر نياتهم *
 وحكي عن اخوين كان احدهما عبداً والاخر مشركاً
 على نفسه وكان العابد يمتني ان يري ابليس يوماً وقال له
 واستفأ عليك ضيعة عمرك اربعين سنة في جحر نفمك
 واتعاب بدك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فاطلق نفسك
 في شهواتها فقال العابد في نفسه اعلى انزل الى اخي في اسفل
 الدار واوافقه على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة
 ثم اتوب واعبد الله في العشرين التي تبقى من عمره فنزل
 على نية ذلك واما اخوة المشرك فانه استيقظ من شكر

قال
 فقه
 ابليس

فَوَجَدَ نَفْسَهُ فِي حَالَةٍ رَئِيَّةٍ قَدْ بَالَ عَلَى ثِيَابِهِ وَهُوَ مَطْرُوحٌ
عَلَى التَّرَابِ وَفِي الظُّلُمِ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ قَدْ أَقْبَيْتُ عَمْرِي فِي
الْمَعَاصِي وَأَخِي يَتَلَذَّذُ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا جَانَتُهُ فَيَدْخُلُ
الْجَنَّةَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ وَأَنَا بِالْمَعَاصِي أَدْخُلُ النَّارَ ثُمَّ عَقَدَ التَّوْبَةَ
وَنَوَى الْخَيْرَ وَالْعِبَادَةَ وَطَلَعَ بِوَاقِفٍ إِخَاهُ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى
فَصَعِدَ عَلَى نَبْتِ الطَّاعَةِ وَنَزَلَ أَخُوهُ عَلَى نَبْتِ الْمَعْصِيَةِ فَزَلَّ
رَجُلُهُ فَسَقَطَ عَلَى أَخِيهِ فَوْقَ مَائَتَيْنِ فَيَحْشُرُ الْعَايِدُ عَلَى نَبْتِ الْمَعْصِيَةِ
وَيَحْشُرُ الْقَاصِي عَلَى نَبْتِ التَّوْبَةِ * وَصَحَّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ كَانَتْ قَرْيَتَانِ صَالِحَتَا وَظَالِمَتَا فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الظَّالِمَةِ
يُرِيدُ الصَّالِحَةَ فَأَتَاهُ الْكَوْثُ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَخْتَصَمَ فِيهِ
الْمَلَأُ وَالشَّيْطَانُ فَقَالَ الشَّيْطَانُ وَاللَّهِ مَا عَصَانِي قَطُّ
وَقَالَ الْمَلَأُ أَنَّهُ خَرَجَ يُرِيدُ التَّوْبَةَ فَقَضَى اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمَا أَنَّ
يَنْظُرَ إِلَى أَيِّمَا اقْرَبَ فَوَجَدَهُ اقْرَبَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ * وَأَخْرَجَ
الشَّيْطَانُ أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ نَفْسًا
فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَذَلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ أَنَّهُ
قَتَلَ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ لَا فَقَتَلَهُ
فَكُلَّ بِهَ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَذَلَّوهُ عَلَى رَجُلٍ
عَالِمٍ فَقَالَ أَنَّهُ قَتَلَ مِائَةً نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ نَعَمْ وَمَنْ
يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ أَنْظِلْنِي إِلَى الْأَرْضِ كَذَا وَكَذَا وَجَاءَ فِي
الطَّيْرِ أَنِّي أَنَا أَسْمُ الْأَرْضِ نَضْرَعُ فَإِنَّ هَهُنَا نَاسًا يَعْبُدُونَ
اللَّهَ تَعَالَى فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ
سُوءٍ فَأَنْظِلْنِي حَتَّى إِذَا بَلَغَ نَضْرَفَ الطَّيْرِ بِقِ آتَاهُ الْكَوْثُ فَأَخْتَصَمَ
فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ
جَاءَ نَاسًا وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ أَنَّهُ لَمْ يَحِلَّ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَاهُمُ
مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمَ حَمِيٍّ فَيَحْلُوهُ حَكْمًا بَيْنَهُمْ وَقَالَ فَيَسْأَلُوا

ما بين الارضين فالى انهما اذنى مكان له فقا سوا فوجدوه
 اذنى الى الارض التى اراد فقبحصته ملائكة الرحمة وفي رواية
 لها فكان الى القرية الصالحة اقرب بشير فحمل من أهلها
 وفي اخرى لها فاقوى الله تعالى الى هذه ان تباعدى والى هذه
 ان تقرب وقال فيسوا بينهما فوجدوه الى هذه اقرب بشير
 فتغفر الله تعالى له وللمطير انهم وجدوه اقرب الى دار
 التوابين بائمة وحكي - ان رجلا عبيد الله سبحانه وتعالى
 سبعين سنة فيها هو في معبد ذات ليلة فوقفت امرأة
 جميلة فسأله ان يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلبثت
 اليها واقبل على عبادته فولت المرأة فنظر اليها فاجتته
 وملك قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال الى اين
 فقالت الى حيث اريد فقال ههنا ههنا صار المراد مراد
 والاحرار عبيدا ثم جذبها فادخلها مكانه فاقامت عنده
 سبعة ايام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف
 باع عبادة سبعين سنة بمحصنة سبعة ايام فبكى حتى
 غشى عليه فلما افاق قالت له يا هذا انت ما عصيت الله مع غيري
 وانا ما عصيت الله مع غيرك وانى ارى في وجهك اثر الصلاح
 فبالله عليك اذا صبحت مولاك فاذكر في فخر حج هاربا على
 وجهه فاواه الليل الى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب
 منهم راهب يبعث لهم في كل ليلة عشرة ارغفة فجاء غلام لراهب
 بالخبز على عادته فخذ ذلك الرجل القاصي يد فاخذ رغيفا
 فبقى رجل منهم لم ياخذ شيئا فقال اين رغيفي فقال قد
 فرقت عليكم العشرة فقال ابيت طاويا فبكى الرجل العاصي
 وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه انا احق ان ابيت
 طاويا لا في عاصي وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع

حتى اشرف على الهلاك فامر الله ملك الموت بقبض روحه
 فاختلفت فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة فقالت ملائكة
 الرحمة انه فر من ذنبه وحقا تائباً وقالت ملائكة العذاب بل
 تم عاصياً فأوحى الله اليهم ان زنوا عبادة السبعين سنة
 بعصية السبعة ايام فوزنوها فوجت العصية على السبعين
 سنة فأوحى الله اليهم ان زنوا بعصية السبع ليال بالرجف
 الذي اثر به على نفسه فرجح الرجف فتوفته ملائكة الرحمة
 وقبل توبته وهروبه الى ربه * ونقل الاستاذ ابو القاسم
 ان زينة زويت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت
 غفرت لي فقيل لها بكثرة عمارتك والآبار والبرك والمصانع في
 طريق مكة وانفاقك فيها فقالت ههنا جهنم ذهب ذلك
 كله لاربابه وانما نفقنا منه النيات فغفر لي بها * وحكي
 ايضاً انه يؤتى بالعيد يوم القيمة ف يدفع له كتاباً فيأخذ
 بيمينه فيجأ وجهه اذا وصدة مما فعلها فيقول هذا
 ليس بكافي فاف ما فعلت شيئاً من ذلك فيقول الله تعالى هذا
 كتابك لانك عشت عمراً طويلاً وانت تقول لو كان لي
 مال حججت منه لو كان لي مال تصدقت منه فعرفت ذلك
 من صدق نيتك واعطيتك ثواب ذلك كله (من كانت هجرته
 الفاء رابطة للجواب وهي واقعة في جواب شرط مقدر
 اي واذا كان لكل امرئ ما نوى فمن الت وهو من عطف
 المفصل على الجملة الا ان هذا تفصيل لما سبق والهجرة
 بكسر الهاء في اللغة الترك وفي الاصطلاح مفارقة دار
 الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة وطلب اقامة الدين
 وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى الى ما يحب
 وقد وقعت في الاسلام على وجهين الاول الاشتغال

من دار الخوف الى دار الامن كما في هجرة الحبشة وابتداء الهجرة من
مكة الى المدينة الثاني الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان وذلك
بعد ان استقر صلى الله عليه وسلم بالمدينة هاجرا اليه من امكه ذلك
من المسلمين فكانت الهجرة اليها واجبة اذ ذاك لتكثير عدد المسلمين
والفرار بالدين من الفتن الى ان فتحت مكة لما رواه ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا هجرة بعد الفتح
ولكن جهاد ونية لكن روى ابو داود والنسائي من حديث
معاوية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينقطع الهجرة حتى تنقطع
التوبة ووفق الخطاب بينهما بان الهجرة كانت في اول الاسلام
فرضاً ثم صارت بعد الفتح مندوبة على ابنه وورد في الحديث الآخر
ما يدل على ان المراد بالهجرة الباقية هجرة الستينات (الى الله ورسوله)
فخرجت الى الله ورسوله فان قلت القاعدة تغاير الشرط والجزاء
لان الشرط سبب للجزاء والسبب غير مسبب فلا يقال مثلاً
من اطاع اطاع ومن عصي عصي وانما يقال من اطاع نجا ومن
عصي عوقب وقد اتحد في هذا الحديث فالجواب ان التغاير
يقع تارة باللفظ وهو الاكثر وتارة بالمعنى كما هنا فالمعنى فمن
كانت نيته في الهجرة التقرب الى الله ورسوله فخرجت مقبولة عندهما
فالجزاء كناية عن قبول الهجرة وقالت بعضهم الجزاء محذوف
تقدير فله ثواب الهجرة الى الله ورسوله والمذكور مستلزم له
دال عليه فاقم السبب بمقام المسبب وقد روى ابو الفتح القشيري
فمن كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصد فخرجت الى الله ورسوله
حكما وشرعا وقد روى ثوابا واجرا يدل قوله حكما وشرعا
فان قلت فافائدة الايمان بهما بالاتحاد فالجواب ان
الاتحاد هنا المبالغة في التعظيم على انه قد يقصد بجواب الشرط
بيان الشهرة وعدم التغاير فيتمد بفعله لفظا نحو من قصد في

فقد قصد في اى فقد قصد من عرف بانجاح قاصده ويحرم
مثل ذلك في البتدا والخبر كقول الشاعر
خليلي خليلي دون ريب وزجما * الان امرؤ قولا فظن خليلي
وقوله * انا ابو النخع وشعري شعري * اى خليلي من لا اشك
في صحة خطه ولا يتغير في حضوره وغيبته وشعري على ما ثبت
في النفوس من جزائيه والتوصل به من المراد الى غايته وقد
يقصد به التحقير نحو قوله الا في فخرته الى ماهاجر اليه فالك
الصنفوى وبالتحقيق الاشكال مذكور فمن اصله لان الهجرة
هي الانتقال وهو امر يقتضى ما ينتقل اليه ويسمى مهاجرا اليه
وما يقتضى على الاستقبال هو المهاجر له والفرقان لبيان ان العبرة
بالباعث وذلك انما يظهرا اذا كانت الى في جلتى الشرط بمعنى
اللام فاذا تركت في الجزاء على معناها الوضوح الحقيقي فلا اتحاد
والمعنى من هاجر لله ولرسوله اى لا تباع امرها وابتغاء رضاها
فقد هاجر اليها حقيقة وان كان ظاهرا منتقلا الى الدنيا ونعيمها
ومن هاجر لغيرها فالمهاجر اليه ذلك وان انتقل الى كسب ظاهرا
وقوله الى الله ورسوله اشارة لتظيم الهجرة والمهاجر اليه ثم ان
اصل الهجرة الانتقال من محل الى محل كما تقر لكن كثيرا ما يستعمل
الاشخاص والاعيان والمعا في ذلك في حقه تعالى اما على
التشبيه البليغ اى كانه هاجر اليه او هو على حذف مضاف
اى حصل رضاه وثوابه ورحمته او يقال الانتقال الى الشيء عبارة
عن الانتقال الى محل يجده فيه ووجدان كل اخذ على ما يليق به
فالمراد الانتقال الى محل قرينه المعنوى وما يليق به الا ترى
الى ما اشهر على السنة القوم من السير الى الله تعالى ونحو ذلك
او يقال ان ذكر الله لتظيم والتبرك ومثله غير عزم الاترى
الى ما قرره في ان الذين يتبايئونك الآية ان المعاملة مع

حبس الله كالمعاملة مع الله فدم يد وبيعته ببعته والهجرة
 البه هجرة اليه وامثال هذه المسامحات في كلامه الشان كثيرة وانما
 تولوا فثم وجه الله والحاصل انه اراد بالهجرة هنا مطلق الانتقال
 والتميز من شيء الى شيء ضوريا او معنويا وانما قال الى الله ورسوله
 ولم يقل اليهما مع ان الحمل للاضمار تبتكا وتلذذا بذكر الله ورسوله
 وثلاث يجمع بينهما في ضمير واحد ولذا قال للخطيب حين قال من
 يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصها فقد غوى بشئ
 خطيب القريمانت قل ومن يعص الله ورسوله فان قيل قد
 ورد في حديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما
 في الضمير حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
 يعصها فانه لا يضمر الا نفسه ولا يضمر الله شيئا فالجواب
 انه انما كان انكاره على الخطيب لانه لم يكن عنده من المعرفة
 بتعظيم الله وجلاله والوقوف على دقائق الامور ما كان يعلمه
 عليه الصلاة والسلام من عظمت وجلاله (ومن كانت هجرته
 لدنيا) بضم الدال على الاشهر على وزن فعلى مقصورة غير منونة
 اذ هي غير منصرفة للوصفية ولزوم الف التانيث وحكي اثباتها
 قتيبة وغيره كسر الدال من الدنور وهو القرب لسبقها الاخرة اولد
 الى الزوال او من الدناءة اي الخسة قال الشاعر
 اعاف دنيا شتى من دناءتها دنيا والافن مكر وهما الدانف
 واللام فيها التحليل او يعنى الى لمقابلته بقوله فهجرت الى ماهاجر
 اليه قال بعضهم والاول اشبه وحقيقتهما جميع المحلوقات الموصولة
 قبل الاخره وقيل الارض مع الهواء والجو قال النووي والاول
 اظهر واستشك كل استعما لما هنك لا نهى في الاصل من ثبوت
 ادنى وادنى افعل تفصيل فحقها ان تستعمل باللام فهو الكبري
 والحسن واجيب بان دنيا خلقت عن الوصفية واجزيت

مجرى مالم يكن وصفاً مما وزنه فعلى اسماء كرجى ونهى ومن
 ورودها من تكررة مؤنثة قولك الفرزدق
 لا تعبتك دنيا انت فانها * كم نالها من أنايس ثم قد ذهبت
 (بضميمها) حال مقدرة اى مقدرا احبابها اى تحصيلها فائدة
 اكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم
 الى الآخرة بل هذا هو المقصود بالذات من بيان الشرائع كيف
 وهى عذوق الله لقطعها طريق الوصلة اليه ولذلك لم ينظر
 اليها منذ خلقها وعذوق لا وليا لله لانها تزييت لهم بزينة حتى
 يخرجوا من الصبر في مقاطعتها وعذوق لا عدائهم لانها استد
 بمكرها واقتصصتهم بشبهتها حتى وثقوا بها فخذلتهم اخراج
 ما كانوا اليها وروى جماعة في فضة تعلية بن ابي حاطب
 الذى انزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
 لنصدقن الآيات أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 يدعو له بان الله يرزقه مالا فقال له قليل تؤدى شكره خير
 من كثير لا تطيقه فأعاد السؤال فقال صلى الله عليه وسلم اما لك
 فى أسوة اما ترضى ان تكون مثل نبي الله والذى نفسى بيد
 لو شئت ان تسير الجبال معى ذهباً وفضة لسارت لكن هذا
 غير صحيح كما قال اهل التفسير وقال الضحاك ان الآية نزلت
 فى رجال من المنافقين الا ان قوله فاعقبهم نفاقاً فى قلوبهم
 يدل على ان الذى عاهد لم يكن منافقاً الا ان يكون المعنى زام
 نفاقاً ثبتوا عليه الى المآب وهو قوله تعالى الى يوم يلقونه
 وصح انه صلى الله عليه وسلم رأى شاة ميتة فقال والذى نفسى
 بيد لا الدنيا اهور على الله من هذه الشاة على اهلها ولو كانت
 الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء
 وفى الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعونة ما فيها الا ذكر الله تعالى

وما والا له وعالم او متعلم وصح انا ابا بكر رضى الله عنه دعا بشرا به
 فأقب بما وعسل فبتكى حتى ابكى اضيابه ثم بكى ثم مسح عينيه
 فسأله فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت يده يدفع
 عن نفسه شيئا ولم ارمعه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي
 تدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك
 عني ثم رجعت فقالت انك ان افلتت متى لم يفلت متى من
 بعدك وصح من جملة الحديث المشهور فوالله ما الفقر اخفى
 عليكم واكن اخفى عليكم ان تسلط عليكم الدنيا كما تسلطت على
 من قبلكم فتنافسوا فيها كما تنافسوها وتملككم كما اهلكتهم
 * (والله) بعضهم نظما

ارى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا شروا وانعما
 كما ان بني بنيانه فاقامة * فلما استوى ما قد ناله تهديما
 * (والله آخر) *

ان الله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
 نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحي وطينا
 جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا
 (او امرأة) وفي رواية او الى امرأة (بنكها) اي يتزوجها
 كما جاء في رواية البخاري فان قيل لذكر الدنيا والزوج
 وهما مباحان لا ذم فيهما فالجواب انه لم يخرج في الظاهر
 لطلب الدنيا ولا للزواج بل خرج في ضرورة طلب الهجرة فانبطرت
 غلاف ما اظهر فلذلك ذم فان قيل فما فائدة التخصيص
 على المرأة مع كونها داخلية في مستي الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم وليس
 من متاع الدنيا شيء افضل من المرأة الصالحة فالجواب
 من وجوه الاول ان الدنيا كرم في سباق الاثبات فلا تغم فلا
 يلزم دخولها فيها ورد ذلك بانها واقعة في سياق الشرط فتشتم

الثاني انه للتنبيه على زيادة التحذير فيكون من باب ذكر الحاضر
 بعد العام كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
 وقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال الآية
 لكن يعكر عليه قول ابن مالك في شرح العمدة ان عطف الخاص
 على العام يختص بالواو ونحوه للشيخ خالد واجيب بان هذا هو
 اشار الى جواز عطف الخاص على العام وعكسه باق وذهب بعضهم
 الى ان الاجود جعل او للتقسيم وجعلها قسما مقابلا للذني
 ايداناً بشدة فتنهما وكذلك روى اسامة بن زيد عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركت في الناس بعدى فتنة
 احقر على الرجال من النساء وقال بعض اعارفين ما ابس
 الشيطان من انسان قط الا اتاه من قبل النساء وقال
 سفيان قال ابليس سعى الذي اذار حيث به لرا خط النساء
 وكذا في خبر آخر اخذ النظر الى محاسن المرأة من سهام ابليس
 ومن ثم جعل في القرآن عين الشهوات قال تعالى زين للناس
 حب الشهوات من النساء وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
 انما الناس لا تطيعوا للنساء امراً ولا تدعوهم بدبراً امر
 عيسى فانهم ان تركن وما يردن افسدك الملك وعصين
 الملك وجذناهم لادين لهم في خلواتهم ولا ورع لهم عند
 شهواتهم اللذة بهم يسير والحيرة بهم كثير فاما اصولهم
 ففجرات واما طواهم فعاشرات واما المعصومات فمن
 المعدومات فيهن ثلاث من خص باليهود يتظلمن وهن الظلمات
 ويتمنعن وهن الراغبات ويحلفن وهن الكاذبات فاستفاد
 بالله من شرارهن وكثر نفع علي جذر من خيائهن والسلام
 الثالث ان الحديث ورد على سبب وهو انه لما امر بالهجرة من
 مكة الى المدينة تخلف جماعة عنها فذمهم الله تعالى بقوله

الذين تنوفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فممن كنتم الآية
ولم يهاجر جماعة لفقد استطاعتهم فعذرهم واستثناهم بقوله
الا المستضعفين من الرجال الآية وهاجر جماعة فذبحهم الله
في غير موضع من كتابه وكان في المهاجرين رجل اراد ان يترجى
امراة يقال لها اترقيس واسمها آمنة وقيل جذامة وقال ابن
رحبة قيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية فابت أن تزوجه
حتى يهاجر فهاجر لاجلها فعرض به تنغيرا عن مثل قصده
وذكر الدنيا معها من باب زيادة النص على الشبب كما ان الشا
سئل عن طهورية ماء البحر قال هو لطهور وماؤه الحل ميتته
فزاد قوله الحل ميتته تمهيدا للقاعدة اخرى ويحتمل ان يكون
هاجر لما لها مع نكاحها ويحتمل انه كان يطلب نكاحها وغيره
من الناس هاجر ليحصل نيا من جهة ما فعرض به سمانه
(فهجرة الى ما هاجر اليه) من الدنيا او المرأة وان كانت صو
صورة الهرة لله ورشوله وترك الاتيان بالظاهرة في هذه الجملة
حشا على الاعراض عن الدنيا والنساء وعذر الاحتفال بشانها
وتبنيها على ان العدول عن ذكرها ابلغ في الزجر عن قصد ههنا
(رواه اماما المحدثين) علما واتقاناً ومحرراً وورعاً وزهداً
واجتهاداً واستنباطاً (ابو عبد الله محمد بن اسمعيل) كان
من خيار الناس واخذ عن مالك وحماد بن زيد وصحب ابن
المبارك وروى عنه جماعة منهم مشايخ صاحب الصحيح (ابن
ابراهيم بن المغيرة) بضم الميم ويجوز كسرهما قاله المصنف في شرحه
على البخاري (ابن برد بن) بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فدا
هملة مكسورة فزاي ساكنة فموحدة مفتوحة ومعناه بلسا
اهل بخاري الزراع (البخاري) بضم الباء الموحدة وفتح الحاء
المجحة وبالراء بعد الالف نسبة الى بخاري يلزم معروفة

وراء التهرع في صغره وهو ابن سنتين وكانت له والدته عابدة
وكانت تدعو الله كثيراً أن يرده اليه بصره فرأت ابراهيم الخليل على
نبتا وعليه افضل الصلاة والسلام في المنام فقال لها ان الله
قد رد بصر ابنك عليه بكثرة دعائك وبكائك فاصبح وقد رد
الله عليه بصره قال ابو جعفر محمد بن ابي حاتم الوراق قلت
لابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري كيف كان بدء امرك في
طلب الحديث فقال اللهم حفظ الحديث وانافى الكتب
قلت ولم اتي عليك اذ ذاك فقال عشر سنين ثم خرجت من
الكتاب بعد العشر فجعلت اختلف الى الداخل وغيره قال
فلما طعنت في ستة عشر سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع
وعرفت كل امر هؤلاء ثم خرجت مع ابي واخي احمد الى مكة فلما
جئنا رجع اخي وتخلفت بهما في طلب الحديث فلما طعنت في
ثمان عشرة سنة جعلت اصنف فضائل الصمابة والتابعين
واقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ اذ ذاك عند قبر الرسول
صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة وقال قل اسم في التاريخ الا
له عندي فضة الا اني كرهت تطويل الكتاب وعن
الحسن بن الحسن البرازي ابن قال رايت محمد بن اسمعيل البخاري
خفيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وروى عن البخاري
انه قال اخرجت هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ستمائة
الف حديث وزهاء الشيء بضم الزاي وبالمقدرة تقريرا
لا تحقيقا من زهونه بكذا اني حررت حكاية الصباغاني وصنفته
في ستة عشر سنة وقال محمد بن بشار بن داز حفظ الدنيا
اربعة ابوزرعة بالري ومسلم بنيسابور وعبد الله الدارقي
يسمى قندو البخاري بخاري اه وكتب عن زهاء اني قد
الف عالم وكتب عند المحدثون وما في وجه من شعرة وكان يحضر

جلسته زهاء عشرين ألفاً وسمع منه الصحيح سبعون ألفاً وروى
 عنه رجال كثير نحو مائة ألف أو يزيدون أو ينقصون وروى
 عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعني أقتل رجلك يا طيب
 الحديث في علمه ويا استاذ الاستاذين ويا سيد المحذنين ومناقبه
 كثيرة أفردت بالتأليف منها أن كتابه لم يقرأ في كرب إلا فرج ولا
 ركب به في مركب ففرق والسبب في تصنيفه له ما رواه عن إبراهيم
 ابن مغفل النسفي قال كنا عند اسحق بن راهويه فقال لوجهتم
 كتاباً مختصراً للصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 فوقع ذلك في قلبي فآخذت في جمع الجامع الصحيح وعنه
 أيضاً قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكانني واقف بين
 يديه ويدي مرفوعة أذب بها عنه فسالت بعض المعترين
 فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج
 الجامع الصحيح قال والفتة في بضع عشر سنة وكان في سعة
 من الدنيا قد ورث مالا كثيراً من أبيه وكان يتصدق به
 وربما كان يمضي النهار ولا يأكل إلا لوزتين أو ثلثاً دخل
 بغداد مراراً وله معهم الحكاية المشهورة المتقدمة في امتحانهم
 له بقلب الإسماعيليين فصححها كلها في الساعة ولم يرجع من
 بغداد إلى بخاري تلقاه أهلها في محفل عظيم وبقي مدة يجدهم
 في مسجد فزارسل إليه أمير البلاد خالد بن محمد الذهلي يتلطف
 به ويُسأله أن يحل له الصحيح ويحدثه في قصصه فامتنع البخاري
 من ذلك وقال لا أذل العلم ولا أحمله إلى ابواب الناس فحصلت
 وحشة بينهما فأمروا خالد بالخروج من البلد فيقال إن البخاري
 دعا عليه فلم يمس شهر حتى ورد أمر الخليفة بأن ينادى عليه
 في البلد فنودي عليه وهو على أنان وحبس حتى مات ولمَّا
 خرج من بخاري كتب إليه أهل سمرقند يطلبونه إلى بلدهم

فَسَارَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا كَانَ بِخَرْتِكَ بَلَغَهُ أَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَهُمْ بَسْبَبُهُ فَتَنَبَّأَ
فَقَوْمٌ يَرِيدُونَ دَخُولَهُ وَقَوْمٌ يَكْرَهُونَهُ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى يَنْجَلِيَ
الْأَمْرُ وَدَعَا وَقَالَ اللَّهُمَّ قَدْ ضَاعَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ
فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ فَمَاتَ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ وَتَقَدَّمَ فِي الْخُطْبَةِ
مَا يَتَعَلَّقُ بِمَوْلَاهُ وَسَيِّدِهِ وَوَفَاتِهِ (الْجَعْفِيُّ) نَسَبَهُ إِلَى الْبَنَاتِ
ابْنِ أَخْنَسِ الْجَعْفِيِّ لِأَنَّهُ اسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ (وَأَبُو الْحَسَنِ مُسْلِمٌ
ابْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ الْقَشِيرِيِّ) بَضَمَ الْقَافَ مُضْعَعَةً أَنْسَبَهُ
إِلَى قَشِيرِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ قَبِيلَةَ كَبْرِجٍ
يَنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الصُّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَخَلَفَ مِنْ الْعُلَمَاءِ
وَمَنْ نَسَبَهُ مِنَ الشَّرَاحِ إِلَى قَشِيرٍ بَطْنٌ مِنْ أَشْلَمَ مِنْهُمْ سُلَّةُ
ابْنِ الْأَكْبَرِ فَقَدْ وَهَمَ (النِّيسَابُورِيُّ) بِضَمِّ النُّونِ وَسَكُونِ
الْمِثْنَاءِ التَّحْتِيَّةِ نَسَبَهُ إِلَى نِيسَابُورٍ أَحْسَنَ مَدَنِ خِرَاسَانَ
وَاجْمَعَهَا الْخَيْرَاتُ سَمِيَتْ بِهِ لِأَنَّهُ سَابُورُ ذَا الْأَكْكَافِ لَمَّا رَأَى
مَوْضِعَهَا وَكَانَ قَضِيئًا قَلْبُهَا لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يَكُونَ هُنَا مَدِينَةً فَقَطَعَ
الْقَصَبَ وَبَنَاهَا فَقِيلَ نِيسَابُورُ وَالنَّيْ الْقَصَبُ صُرِفَ مُسْلِمٌ
صَحِيحَتُهُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ كَأَنَّهُ قَادِحٌ ابْنُ عَسَاكِرٍ وَلَدَ
سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ وَتَوَفَّى عَشِيَّةَ الْإِحْدِ لِلْحَمْسِ بَقِيَّتَيْنِ مِنْ رَجَبٍ
وَدَفِنَ يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ
ابْنُ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَقِيلَ سِتُّونَ وَقِيلَ قَارَنَاهَا وَيُؤَيِّدُ
أَنَّ الْمَعْرُوفَ أَنَّهُ مَوْلَاهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ وَذَكَرَ الْحَاكِمُ أَنَّ
سَبَبَ مَوْتِهِ أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ حَدِيثٌ فَلَمْ يَعْرِفْ فَأَوْقَدَهُ الشَّرَاحُ وَقَالَ
لَمَنْ بَدَّارُهُ لَا يَدْخُلُ مِنْكُمْ أَحَدٌ فَقَالُوا أَهْدَيْتَ لَنَا سُلَّةً تَمُرٌّ
وَقَدْ ثَمَرَتْ فَكَانَ يَطْلُبُ الْحَدِيثَ وَبَاخَذَ تَمْرًا تَمْرًا فَاصْبَحَ وَقَدْ
فَنَى التَّمْرَ وَوَجَدَ الْحَدِيثَ (فِي صَحِيحَتَيْهِمَا اللَّذَيْنِ) بِلَا مِيزٍ
لِيَتَمَيَّزَ عَنِ الَّذِينَ جَمَعُوا فَانَّهُ بِلَا مِيزٍ وَاحِدٍ (هَذَا صَحِيحُ الْكُتُبِ)

والأول ارجح من الثاني وقول الشافعي ما اعلم على الارض كتابا
 اكثر صوابا من كتاب مالك وفي لفظ عنه ما بعد كتاب الله
 اصح من الموطأ كان قبل وجودهما واستشكل بعض الائمة
 اصطلاح اصحبة كتاب البخاري على الموطأ مع اشتراكهما في
 اشتراط الصحة والمبالغة في التحري والتثبت وكون البخاري
 اكثر حديثا لا يلزم منه افضلية القصة والجواب عن ذلك
 انه محمول على اصل اشتراط الصحة فالاعمال مالك لا يرى
 الانقطاع في الاسناد قادحا فلذلك يخرج في المراسيل
 والمنقطعات والبلاغات في اصل موضوع كتابه والبخاري
 يرى ان الانقطاع علة فلا يخرج ما هذا سبيله الا في غير
 اصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ولا شك ان المنقطع
 وان كان عند قوم من قبيل ما يوجب به فالتصل اقوى منه اذا
 اشترك كل من رواهما في العدة والحفظ (الحديث الثالث)
 عن ابي حفص (عمر ايضا رضي الله عنه) روى البخاري
 وغيره انه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فقال
 له يا اخي اشركنا في صالح دعواتك ولا تنسنا وأخي ضبط
 يضتم المنة مصغرا وقال له صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
 بينك ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجا
 وقال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وانه ما نزل
 بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل القرآن على نوح ما قال
 وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم شريش
 لبنا حتى انظر الى الرمي يجرى في اظفارى فناولته عمر
 قالوا فما اولته يارسول الله قال العلم وانه رآه وعليه قميص
 بخره قالوا فما اولته يارسول الله قال الدين وقال صلى الله
 عليه وسلم رأيت كافي على برأسه سبع الناس فجا ابو بكر فاخذ

الذلو مني ليرحمي ففرغ ذنوباً او ذنوبين وفي نزع ضِعْف
والله يغفر له ثم جاء عمر فاخذه من ابي بكر فاستحالت غرباً
اي ذلوا كبيره جداً فلم ارجع بقرناً يفرى فيه حتى ضرب الناس
بعطن اي ارتووا وقوله ذنوباً او ذنوبين بفتح الذال فيهما
والذنوب الذلو العظيم وقبل لا يسمى بذلك الا اذا كان فيه
ماء وقوله عبقرياً قال ابو عبيدة العبقري من الرجال الذي
ليس فوقه شيء ويطلق على السيد والكبير والقوى وقبل هو
منسوب الى عبقري موضع بالبادية يسكنه الجن فاطلقه
العرب على كل من كان عظيماً في نفسه * فاثقاني جنسه *
وقوله حتى ضرب الناس بعطن اي رووا ورويت ابلهه
فاقامت على الماء وحته اعطان الابل اي مواضع اقامتها
على الماء وكان ذلك منزلاً على حال ابي بكر في الخلافة ثم عمر
والضعف ليس من ابي بكر ولكن من الوقت لاجل الفتن التي
اتفقت في زمانه من قتال اهل الردة وقتل مسيلة و
استخلاف عمر راقص وصفت وانتسعت الفتوح والاموال
وكثر خير الله وطاب وركب رضى الله تعالى عنه فرساً في بعض
الايام فانكشفت فخذه فرأى نصارى نجران على فخذه شاة
سوداء فقالوا هذا الذي نجد في كتابنا انه يخرجنا من ارضنا
وكان كذلك فانه اجلاههم من بلدتهم بعد ذلك وكان اول كلام
تكلم به بعد خلافه حين صعد المنبر قال اللهم اني شديد فليتي
واني ضعيف فقوتني واني بخيل فسحقني وعن الاوزاعي
ان عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فراه مطلقه فدخل بيتاً
ثم دخل بيتاً آخر فلما اصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا
بعموز عماء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يا امي
فقال انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصليني ويخرجني الا

فقال طلحة ثكلتك أمك يا طلحة أعمرات عمر تتبع * وعنه
 أيضاً أنه قال قدمت رفقة من التجار فنزلوا بالمصلى فقال عمر
 لعبد الرحمن هل لك أن تحبسهم الليلة من الشرق فباتوا
 بحرسائهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي
 فتوجه نحوه فقال لأمه اتقي الله واخسني إلى صبيتك ثم
 عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لهما مثل ذلك
 ثم عاد إلى مكانه فلمّا كان آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه
 وقال ويحك اتقي لارأيت أعرشوء ما لي أرى ابنتك لا يقر
 منذ الليلة قالت يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة اني اريه
 لأجل الفطام فيأتي قال ولم قالت لأن عمر لا يفرض إلا للفطام
 قال وكلم له قالت كذا وكذا شرا قال لها ويحك لا تعجله فصلى
 الفجر وما يستبين الناس قرأته من غلبة بكائه فلما سلم قال
 يا نوسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أفر مناديا فنادى
 ان لا تعجلوا على أولادكم بالفطام فاننا نفرض لكل مولود في
 الاسلام وكتب بذلك إلى الآفاق وكانت لا يجمع في سماطه بين
 ادامين وقدّمت اليه حفصة مرقا بارداً وصبت عليه زيتا
 فقال اذمان في انا لا آكله حتى اتقى الله عز وجل وعن الحسن
 انه خطب الناس وعليه ازار فيه ثنتا عشرة رقعة وعنه ايضاً
 انه كان بين كتي عمر ثلاث رقايع وقال الشعراني في الطبقات
 وكان في قميصه اربع رقايع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعاً
 بقطعة من جراب وعدوا في قميصه مرق اربعة عشر رقعة
 احداها من ادم احمي وكان رضي الله عنه يشتهي الشهوة وثمنها
 درهم فبئس خرافة كاملة اه وعنه مصعب بن سعد ان
 حفصة قالت لعمر يا امير المؤمنين لو لي ست ثوباً هو الارب
 من ثوبك واكلت طعاماً هو أطيب من طعامك فقد وشع

الله عليك من الرزق وأكثر عليك من الخير وقال ابي ساجدة
 الى نفسك اما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي
 من شدّة العيش فما زال يدكّر ها حتى ابكاها فقال لها اما والله
 لا شاركنه في مثل عيشه الشديدي لعلّي اذكر لك عيشه الرخا
 وعن ابن عباس انه كان للعباس مئزر على طرف عسر
 فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كاد ذبح للعباس فرحان
 فلما وافى الميزاب صبّ ماء بدم الفرحين فاصحاب عمر فامر
 عمر بقلعه ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء
 فضلي بالناس فاثارة العباس فقال والله انه الموضع الذي
 وضعه النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال عمر العباس وانا اعزم
 عليك الا صعدت على ظهري حتى تصهقه في الموضع الذي
 وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ففعل ذلك العباس *
 وعن عبد الله بن عمر انه قال رايت والدي اخذ تينة من الارض
 فقال ليتني كنت هذه التينة ليتني لم اخلق ليت ابي لم تلد لي
 ليتني لم اكن شيئا مذكورا ليتني كنت نسيا منسيا وعن الحسن
 انه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا اخنوخ من كثرتك
 قلت هيبته ومن مزج استخف به ومن اكثر من شيء عرف به
 ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن
 قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه * قتله ابو لؤؤة
 المجوسي غلام الغيرة بن شعبة في المدينة بعد رجوعه من الحج
 في آخر ذي الحجة لاربعة ليال بغير منه سنة ثلاث وعشرين
 وروى انه لما طعن ودخل بيته دعى بقدر من لبن فشربه
 فنزل من جراحته فعلم انه يموت لاحالة فدخل عليه عبد الرحمن
 فقال الصلاة يا امير المؤمنين فقال نعم ولا حظ في الاسلام
 لمن ترك الصلاة فقام وصلى وجرحه يشعب ابي يقطر دما

فلما توفى وصحبه به وكان على الروضة قفل فبينما عبد الله يريد
 أن يستأذن أو هو يستأذن اذ سمعوا انفتاح القفل من غير
 أن يفتح أحده وقائلاً يقول من الروضة ادخلوه فدفن
 وكانت عائشة رضي الله عنها رأت في المنام كأن ثلاثة أقمار
 سقطن في حجرها فقصتها على أبي بكر فقال لها خيراً رأييت
 وخيراً يكون سأخبرك بهما وبكى فلما توفى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ودفن في حجرتها قالوا أي بنت هذا أحد أقمارك
 وهو خيرها فلما اختصر هو قال لها وهذا الثاني والذي بعد
 ثالثها فكان عمر رضي الله تعالى عنهم اجمعين ودفن بيوم واحد
 صبيحة هلال الحرام وعمره ثلاث وستون سنة على الصحيح
 وغسله ابنه عبد الله وصلى عليه صهيب ودفن عند النبي
 صلى الله عليه وسلم ولما غسل وكفن وشمل على سريره قال علي رضي
 الله تعالى عنه والله ما على الأرض رجل أحب إلى أن يليق الله
 بصحيفة من هذا المسحوب بالشوب وقال حذيفة لما أسلم عمر
 كان الإسلام كالرجل الثقيل لا يزال يزداد قوة فلما قتل كان لاسد
 كالرجل المدبر لا يزال يزداد الضعفا وكانت العباس خليفته فلما
 أصيب بجمل بدعورته أنه يريد إياها فرآه بعد حوله وهو يسبح
 العرق عن وجهه فقال ما فعلت قال هذا أوان فرغت من
 الحساب إن كان عرشى ليرد لولا أني لقيت رؤوفاً رحيماً *
 (قال) أي عمر (بينما) أصله بين فريدت عليه ما لتكفها عن
 عملها وهو الخفض ويحوز أيضاً بينا بلاميم وهو ظرف زمان
 بمعنى المجاعة ففيه إشارة إلى أن ذلك لم يكن عن ميعاد
 ولا استعداد (تحنن) ضمير التكلم مع غيره بدليل قوله في آخر
 اتاكم ليحكم دينكم فإذ اتجه لجملة ضمير التكلم المعظم نفسه
 (جلوس) جمع جالسين كمنهود جمع شاهد أو مصدرب معني جالسين

وَحِنْ مَبْتَدَأٌ وَجُلُوسٌ خَبَرُهُ (عِنْدَ) بِتَثْلِيثِ الْعَيْنِ ظَرْفٌ مَكَانٌ
وَمَعْنَاهُ الْقُرْبُ أَمَّا حَسًّا كَمَا هُنَا وَأَمَّا مَعْنَى كَأَنِّي فَقَوْلُهُ تَعَالَى
وَعِنْدَهُ أَمْرُ الْكِتَابِ وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ حَرْفُ جَزْ غَيْرُ مَنْ (رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ) جَمْعُهُ أَيَّامٌ وَاصْطَلَه أَيَّامُ فَاذْغَمَ
وَأَوْرَدَ عَلَيْهِ أَنَّ ذَاتَ مُؤَنَّثَةٌ لِأَنَّهَا تَأْنِيثٌ ذُو بِمَعْنَى صَاحِبٍ
وَيَوْمٌ مَذْكُورٌ فَكَيْفَ أَضْيَفَ التَّوْبَتِ إِلَى الْمَذْكُورِ وَاجِبٌ بَأَنَّ
الْكَلَامَ فِيهِ حَذْفٌ وَالتَّقْدِيرُ فِي سَاعَةِ ذَاتَ مَدَّةٍ مِنْ يَوْمٍ
فَحَذْفُ ذَلِكَ لظُهُورِ الْمَرَادِ وَلَكِنْ كَانَ يَتِمُّ ظَرْفٌ مُتَضَمِّنٌ
مَعْنَى الشَّرْطِ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى جَوَابٍ يَتِمُّ بِهِ إِشَارَتُهُ بِقَوْلِهِ أَذْطَاعُ
لَمْ يَقُلْ دَخَلَ اسْتِعَارًا بِتَعْظِيمِهِ وَرَفْعَةِ قَدْرِهِ وَفِيهِ اسْتِعَارَةٌ
تَبَعِيَّةٌ لِأَنَّهُ سَبَبُهُ ظُهُورُهُ فِي نِبَاهَةِ الْقَدْرِ وَارْتِفَاعِ الشَّيْءِ بِطُلُوعِ
الشَّمْسِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ مِنْهُ الْفِعْلُ فَوَقَعَتِ الْاسْتِعَارَةُ فِي الْمَصْدَرِ
أَصْلِيَّةً وَفِي الْفِعْلِ تَبَعِيَّةً أَوْ شَبَّهَهُ بِالشَّمْسِ اسْتِعَارَةً مَبْنِيَّةً
ثُمَّ اثْبَتَ لَهُ الطُّلُوعَ تَخْيِيلًا (عَلَيْهَا رَجُلٌ) أَيُّ مَلَكٌ فِي صُورَةِ
رَجُلٍ وَالتَّوْبَتِ فِيهِ لِلتَّعْظِيمِ وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ إِذَا تَأَهَّرَ رَجُلٌ
يَمْشِي وَأَفَادَ مَشْلُومٌ فِي رِوَايَةِ عِمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ سَبَبٌ وَرُودُ
هَذَا الْحَدِيثِ فَعِنْدَهُ فِي أَوَّلِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سَلُونِي فَمَا بَوَّاءٌ أَنْ يَسْأَلُوهُ قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى إِيَّائِي لَا يَنْهَمُ كَأَنَّهُ
أَوَّلًا أَكْثَرُ الْمَسَائِلِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَجَحْتُهُمْ كُلَّ هِمَّةٍ
لَمَّا قَدْ يَقَعُ مِنْ سُؤَالِ تَعَنُّتٍ وَنَحْوَةٍ فَلَمَّا امْتَسَلُوا قَالَ لَهُمْ سَلُونِي
فَمَا بَوَّاءٌ وَاجْتَمَعُوا عَنِ الْمَسْئَلَةِ فَجَاءَهُمْ مَنْ تَعَلَّوْا سُؤَالَهُ قَالَ السُّبْحُ
مَقْلَدٌ عَنْ ابْنِ الْعَرَبِيِّ لِلْمَلِكِ أَنْ يَتَصَوَّرَ فِي أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ
وَيَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُهَا وَحِينَئِذٍ فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِمَا يَلِيقُ بِتِلْكَ الصُّورَةِ
وَمِثْلُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ فَإِذَا قُلْتُمْ تِلْكَ الصُّورَةَ الَّتِي ظَهَرَ بِهَا
مَاتَ مَعَهَا بِخِلَافِ الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ إِذَا امْتَسَلَ بِصُورَةٍ لَا تَحْكُمُ عَلَيْهِ

فاذا تكلم من تلك الصورة تكلم بأى لغة شاء واذا قتل بها لا يموت
 اهو وبما تقر من ان الملك ان ينصوّر في اى صورة شاء يندفع
 ترددا ما المرحمين في تمثيل الملك هل معناه ان الله افنى الزائد
 او ازاله عنه ثم اعاده اليه وجزم ابن عبد السلام بالازالة
 دون الغناء وقول ابن جني الظاهر ان الزائد لا يزول ولا
 يفتنى بل يخفى عن الراى وقول البلقيني بالقضو والبسط
 وذلك انه يجوز ان يكون اتي بشكله الاصلى من غير فناء
 ولا ازالة الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا ترك
 ذلك عاد الى هيئته كالقطن اذا جمع بعد ان كان منتقشا
 (شديد بياض الثياب) فيه دليل على استحباب البياض من
 الثياب عند لقاء الرؤساء والجلوس في الحافل لان مرجع
 جميع الالوان اليه وهذا في غير العيد واما فيه فالجديد ولو
 من غير البياض افضل من غيره للقادر عليه لانه يوم زينه
 واطهار للنعمة وفيه دليل على ان الستة النظافة لخبر ان
 الله تطيب يحب النظافة وقالت عائشة رضي الله تعالى
 عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الثوب النظيف ويكره
 الثوب الوسخ (شديد سواد الشعر) فيه تنبيه على استحباب
 تحسين الشعر بالنسرج والذهن وغيرها عند الدخول على
 الاكابر وقوله الشعر اى شعر اللحية كما وقع مصرحاً به في
 رواية ابن حبان وفيه اشارة الى ان زمان طلب العلم زمن
 الشباب فانه اذا صرف اول عمره في طلب العلم يصرف باقيه
 في العمل بما علم وقد مر بياض على السواد لانه خير الالوان
 وفي رواية النسائي احسن الناس وجهاً واطيب لثاماً
 ريحاً كان ثيابه لا يمسها دنس وفيه استحباب تحسين الهيئة
 وتنظيف الثياب وتطيب الرائحة سيما للعالم والمتعلم

لانه معلّم بدليل انكم تعلمكم دينكم وتعلم بمقاله وحال له وقد قال
 ابن عبد السلام لا بأس بلباس شعاري العلماء ليعرفوا بذلك
 فيسئلوا فاني كنت محرمًا فانكرت على جماعة محرمين لا يعرفون
 نهي ما اخطوا به من ادب الطوائف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب
 الفقهاء وانكرت عليهم ذلك سمعوا واطاعوا وفيه رد على
 من آثر رفاعة الهيئة والمبلس (لا يرى) بضم المشاة تحت
 مبنى لما لم يستف فاعله وروى بالنون المفتوحة مبنيا للفاعل
 والرواية الأولى ابلغ من الثانية وعليه اقتصر النوع في
 نكته (عليه اش) اي علامة (الشفر) من نحو عين وشقوة
 ولشلمان النجدي ليس عليه سمنا سفر وليس من البلد والسمنا
 بفتح السين والحاء المثلثين الهيئة (ولا يعرفه منا) اي من
 الصحابة وقدمه للاهتمام (أحد) لا ينافي انه كان يأتي النبي
 صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي ورضي الله عنه لان
 ذلك كان غالبًا لا دائما وايضا زاد في التعجيب عليهم حيث جاء
 ما شينا في هيئة مقيم وما وقع في رواية النساء من طريق
 ابي فروق في آخر الحديث انه جبريل نزل في صورة دحية وهذا
 لان دحية معروف عندهم وانما لم يقل ولم يعرف لثلاثتهم
 انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك وهذا صريح في انهم
 رأوه وما وقع في رواية احمد عن غير عمر من انهم سمعوا كلامه
 ولم يروى يحمل على ان بعض القوم كان جالسا عندهم وبعضهم
 كان خارجا عن ذلك فسمعوا من وراء حجاب جمعًا
 بين الحديثين الصحيحين كذا قرره بعضهم ولا حاجة اليه
 لان الملك اذا حضر يجلس قد يراه بعض اهل المجلس دون
 بعض بحسب حال الراوي في الضفاء والاستعداد وغير ذلك
 وقدم لفظ مثل الاهتمام والجلتان صفة رجل او حال منه

لأنه خصص بالوصفين فان قيل كيف عرف عمر انه لم يعرف
منهم احد فالجواب ان يمتثل انه استند فيه الى ظيئه او الى
صرح قول الحاضرين قال الحافظ ابو الفضل بن حجر ويعان
الثاني انه قد جاء كذلك في رواية عثمان بن عتياب فنظر القوم
بعضهم الى بعض وقالوا ما نعرف هذا (حتى جلس الى النبي
صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي حتى جلس متعلق بمحذوف
يدل عليه طلع اي استأذن ودنا حتى جلس المزاهر وبه
يندفع ما قيل انه ليس في الكلام هذا غاية له ثم ان هذا
التعبير باليد يدل عليه انها الانتهاء الغاية وهو انما يكون في
صدد كالمسقى دون الجلوس اذ لا امتداد فيه فلتكن بمعنى
عند او مع (فاستند) اي الصق (ركبته الى ركبته) لان
الجلوس كذلك اقرب للنواضع والادب وابلغ في الاصغاء
وحضور القلب والاستئناس وهو صريح في انه جلس بين
يديه لانه لو جلس بجانبه لم يمكنه الا استناد ركبته واحدة وفيه
اشارة الى انه ينبغي للمتعل الجلس بين يدي شيخه لاعن
يمينه ولا عن يساره ولا خلفه حيث كان الموضع واسعا لكن
لا يبالغ في القرب منه بحيث يستند ركبته اليه كما هنا لانه انما
فعل ذلك هنا جرعا على ما بينه ما قبل من مزيد الود والانس حين
يلقى عليه الوحي (ووضع كفيه) تشبها كفي وهي الراحة مع الاصابع
سميت به لانهما تكف الاذى عن البدن (على فخذه) بكسر الخاء
اي فخذ النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن عباس وابي عامر
الا شعري وابي هريرة وابي ذر حيث قال وضع يديه على ركبتي
النبي صلى الله عليه وسلم خلافا لما جزم به النووي ووافقه عليه
التوربشتي شارح المصابيح ان الضمير راجع الى الرجل قال
القرطبي وارا ذلك المبالغة في تعمية امره ليقوى الظن

انه من جفاة الاعراب فصنع ضنيعهم لان الصمابة رخص الله منهم
 استكرهاهينته وجلوسه كما ذكر اه ورد بغضهم بانه لا يكون
 صنعه المذكور كصنع جفاة الاعراب الا لو لم يفعله باذن وهو
 قد اذن له مرارا اه وفيه نظر فان قرينه وان كان ما ذوقه فيه
 لكن وضعه كفيه على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن باذن
 فصيح قول القرطبي انه صنع ضنيع جفاة الاعراب وفي رواية
 ابي داود وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس بين اصحابه
 فيبيح الغريب فلا يذري ابرهم هو حتى يسأل فينبث له
 مضطبة من طين يجلس عليها فجاءه جبريل وهو عليها
 وقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام وقال ادن يا محمد
 قال ادن فارال يقول ادن مرارا وهو يقول ادن ادن واستنبط
 منه بغضهم استحباب ابتداء الداخل بالسلام واقباله على رؤس
 القوم وجلوس العالم بمكان يختص به ويكون مرتعا اذا احتاج
 الى ذلك لضرورة تعليم ونحوه والاستئذان في القرب من
 الامام مرارا وان كان الامام في موضع ما ذون في دخوله
 وترك الاكتفاء في الاستئذان مرة او مرتين على جهة التعظيم
 والاحترام ووقع للشارح الهنثي انه عزي لرواية النساء
 انه خاطبه بقوله السلام عليكم يا محمد بلفظ الجمع ثم قال فيه
 ندب السلام على الواحد بصيغة الجمع وهو زلل فان رواية
 النساء ليس فيها عليكم بلفظ الجمع وانما وقع ذلك في رواية
 القرطبي ثم استنبط منه انه ليس للداخل ان يعتم بالسلام
 ثم يختص من يريد تخصيصه وتعقبه خاتمة الحفاظ ابن
 حجر بان الذي وقف عليه من الروايات انما فيه الافراد وهو
 السلام عليك يا محمد (وقال يا محمد) علم منقول من اسم مفعول
 الفعل المضعف اي المكر والعين سمي به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

بالها من الله تعالى تفاقولا بأن يكثر حمد الخلق له لكثرة
 خصاله الجميلة ويأتى لذلك مزيد بيان وخطابه به مع أنه
 يحرم نداؤه صلى الله عليه وسلم باسمه لتو له تعالى لا تجعلوا زجاء
 الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا إنما لأنه كان قبل التبريم
 وإنما لأن الحرمة مختصة بالآدميين دون الملائكة لأن
 الخطاب في الآية للآدميين فلا يشمل الملائكة إلا بدليل
 وأما جريا على عادة القرب من النداء بالاسم غالبا فقصدا
 لمزيد التعمية عليهم وقصة منه جواز نداي العالم والرئيس
 باسمه ولو من المتعلم أن لم تعلم كراهته لذلك ولا كان على
 سبيل الوضع من قدره لأنه أقرب إلى التواضع وأولى
 بالصدق والإقبال عليه أو كنيته توقيرا له وتعظيما وأما
 خاطبه بهذا الاسم دون غيره من بقية الاسماء لأن هذا
 هو أشهرها (أخبرني عن الإسلام) الأمر فيه للحقيقة ولما
 الشرعية وكذا في نظائره ولذا وقع في رواية أبي هريرة
 ما الإسلام هنا وما الإيمان فيما يأتي وهي تدل على أنه إنما
 سئل عن شرح ماهيته ما لا عن شرح لفظها لغة ولا لم يجب
 بما يأتي ولا عن حكمها لأن ما في أصلها إنما يسئل بها
 عن الحقائق والماهيات وقد سأل رجل آخر عن الله فقال
 له إن تسأل عن اسمه فالعز من الحكيم وإن تسأل عن صفته
 فالرحمن الرحيم وإن تسأل عن فعله فالخالق المخلوقين وإن
 تسأل عن ماهيته فلا ماهية تعرفها ولما أقام موسى وهارون
 بناب فرعون سنة ولم يؤذن لهما في الدخول عليه ثم دخل
 عليه البواب فقال ها هنا انسان من عمم انه رسول رب العالمين
 وقال فرعون انذنه له لعلنا نضجك عليه فدخلا عليه وأدبا
 الرسالة قال فرعون وما رب العالمين وما يستغفرونهم عما عملوا

ولاجتنس لله تعالى لانه الاجتناس محدث فاجابه موسى
بالصفات الذالة على مخلوقاته التي لا يشترك فيها مخلوق
بقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
قال فرعون لمن حوله الانستمعون فراد موسى بالبيان
ربكم ورب آبائكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي
ارسل اليكم ليجنون قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون * واعلم انه بدأ في رواية مشاهدته بالسؤال
عن الاسلام لانه الامر الظاهر واشعاره بان اول واجب
على المكلف النطق بكلمة الشهادة عند القدرة كما حققه
المذواقي وثني بالايمان لانه الامر الباطن ووجه عكسه
الواقع في رواية البخاري ان الايمان هو الاصل فبدأ به
وثني بالاسلام لانه يظهد به مصداق الدعوى وثلاث
بالاحسان لانه متعلق بهما ورجح الطبيي الاول لما فيه من
الترقي فبدأ بالظاهر وترقى الى الاعلى والعلو في الثاني
لان الستة بيان للكتاب فاو لاها بالنقديم او فقها له
وفد قدم فيه الايمان على الاسلام في آيات كثيرة هذا
محصل ما وجهوا به الترتيب الواقع في الروايتين وبدأ
في رواية مطر البوراني بالاسلام وثني بالاحسان وثلاث
بالايمان ويمكن توجيهها بان الاحسان هو الاصل
فكان محل القلب ذكر ذلك في القلب اي الوسط والحق
كما قال ابن حجر وغيره ان التقديم والتأخير من الرواة
لان القصص واحدة اختلفت الرواة في تأديتها وفيه دليل
على ان الاسم غير المسمى لان جبريل سال ما الاسلام ما الايمان
ما الاحسان فاتي باسمائها واجابه النبي صلى الله عليه وسلم بمعانيها
ولو كان الاسم هو المسمى لم يجتمع الى السؤال عنه ولما اجابه النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ بَلْ كَانَ يَقُولُ لَهُ إِنَّكَ عَالِمٌ تَمَسِّي مَا سَأَلْتَهُ
 (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حَيْثُ كَانَ عَنْ مَا هِيَ
 الْإِسْلَامُ وَحَقِيقَتُهُ (الْإِسْلَامُ) هُوَ لُغَةٌ الدَّخُولُ فِي السَّلَامِ
 أَيْ الْإِنْفِيَادِ وَالْإِذْعَانِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا
 قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَشَرَعْنَا الْإِنْفِيَادَ إِلَى الْأَعْمَالِ
 الْوَاجِبَةِ الظَّاهِرَةِ كَمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ (أَنَّ)
 مَصْدَرِيَّةً (تَشْهَدُ) مَنْصُوبَةً بِهَا وَبَاقِي الْأَفْعَالِ الْأَتِيَّةِ
 مِنْ قَوْلِهِ وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ
 وَتُحِجُّ مَقْطُوفَ عَلَيْهَا وَالشَّهَادَةَ الْأَخْبَارُ عَنْ أَمْرِ مُتَبَقِّصٍ قُطْعًا
 أَيْ تَعْلِمُ وَتَحْقُقُ (أَنَّ) بَفَتْحِ الْهَمْزِ مَنْحَقَّةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ فَاسْمُهَا
 ضَمِيرُ الْكُشَانِ مَحْذُوفٌ أَيْ أَنَّهُ أَيْ الْكُشَانُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أَيْ لَا مَعْبُودَ
 بِحَقِّ مَوْجُودٍ أَوْ فِي الْوُجُودِ (إِلَّا اللَّهُ) وَلَا نَافِيَةَ لِلْجِنْسِ وَالْأَسْمَاءِ
 مَبْنِيٍّ عَلَى الْفَتْحِ وَالْخَبَرِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ مَوْجُودٌ أَوْ فِي الْوُجُودِ
 كَمَا مَرَّ فَإِنَّ قَوْلَهُ نَفْيُ الْوُجُودِ لَا يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ الْإِمْكَانِ بِخِلَافِ
 الْعَكْسِ فَالْجَوَابُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُوهٍ الْأَوَّلَانِ لِمَا قَدَّرَ الْوُجُودَ
 لِأَنَّهُ الَّذِي ادَّعَاهُ الْمُشْرِكُونَ فَاسْتَبَوُا وَجُودَ آلِهَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نَفْيُ الدَّعْوَاهِمُ الثَّانِي أَنَّ لَنَا
 لِنَفْيِ الْجِنْسِ وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ لِنَفْيِ الْوُجُودِ لِأَنَّهُ لِنَفْيِ الْإِمْكَانِ
 الثَّلَاثُ أَنَّ نَفْيَ الْوُجُودِ هُوَ الْمَحْصُلُ لِلتَّوْحِيدِ صَحِيحًا لِأَنَّهُ لَوْ
 قَدَّرَ مُمْكِنَ لَزِمَ أَنَّ الْمُبْتَدَأَ فِي إِلَّا اللَّهُ هُوَ الْإِمْكَانُ فَلَا يَحْصُلُ
 التَّوْحِيدُ بِالصَّرَاحَةِ فَلِذَلِكَ اسْتَخِيرَ تَقْدِيرُ الْوُجُودِ دُونَ غَيْرِهِ
 وَالْأَدَاةُ اسْتِثْنَاءٌ وَالْأَسْمُ الْمَكْرُمُ الْوَاقِعُ بَعْدَهَا مَرْفُوعٌ عَلَى
 أَنَّهُ يَبْدُلُ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَدْرِكِ فِي الْخَبَرِ لِمَقْدَرِهِ وَهُوَ الْأَصَحُّ وَقِيلَ
 أَنَّهُ يَبْدُلُ مِنْ مَحَلِّ لَامٍ مَعِ اسْمِهَا لِأَنَّ فَحْظَهَا الرِّفْعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ
 وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ (وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ) فَحَقْدٌ عِلْمٌ مَنْقُولٌ مِنْ أَسْمِ

هو قول حمد بتشديد العين شتى به نبينا صلى الله عليه وسلم
لكثرة خصاله المحمودة أي سماء به جده عبد المطلب نفاؤلا
بان يكثر حمد الخلق له كما روى في السير انه قيل تجد عند المطلب
وقد سماء في سبع ولادته لموت ابيه قبلها على الصبح لم يسميت
ابنك اي ابن ابنك محمد وليس من اسماء آبائك ولا فروعك
قال رجوت ان يحمده في السماء والارض وقد حقق الله تعالى
رجاءه فالمحسان رضى الله عنه

وشق له من اسمه ليحمله * فذوالعرش محمود وهذا محمد
ولثوبا رهاها سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف
بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها
نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فحبرت بمولود يتبعه
اهلها ويحمل اهل السماء والارض قال بعض اهل المعاني
الميم الاولى محي الكفر بالايمان او محو سيئات من اتبعه
او منة الله تعالى على المؤمنين به والحاء حكمه بين الخلق بحكم
تعالى والميم الثانية ملكه الذي اعطاه الله تعالى له ولم يعط
لاحد قبله او ذلك انه قرن اسمه مع اسمه في المشرق والمغرب
والذال دليل الخلق في الدنيا لانه الداعي الى الله تعالى ودليلهم
في الآخرة الى الجنة ويحال ان فيها الكرم به الاصحى ان كانت
صورته على ترتيب اسمه عليه الصلاة والسلام فالميم الاولى
بمنزلة راس الانسان والحاء بمنزلة اليدين والميم الثانية
بمنزلة السرة والذال بمنزلة الرجلين قيل ولا يدخل النار من
يستحق دخولها اعادنا الله عنها الا صموش الصورة اكراما
لصورة اللفظ ولا يشترط مع الايمان بالشهادتين البراءة
من كل ما يخالف دين الاسلام على الاصح الا ان يكون منسوبا
لاعتقادهم احتصاص رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم بالمغرب

(وتقيم الصلاة) إقامة الصلاة تعديل أركانها وحفظها من
 الزيادة من أقامة العود وقوته أو الدوام والمحافظة من قامت
 المشوق أي اتفقت أو التمس لادائها من قامت في الأمر أو أداها
 كذا في الكشاف ولا يخفى أنه على الأول استعارة تبعية شبهة
 تعديل أركانها بتقويم الرجل العود واستعير له الإقامة ثم
 اشتق منه الفعل وعلى الثاني كناية عن الدوام وعلى الثالث
 مجاز في الإسناد بمعنى جعلها قائمة فيفيد التمس وعلى
 الرابع كذلك إذ المعنى توحيد قيامها فيكون من باب إطلاق
 بعض الشيء على كله وأنه لو حمل على الثاني فقط كان أولى
 لدلالته على جميع المعاني وأبعد من زعم أن المراد بالاقامة
 اخت الأذان وأصل الصلاة في اللغة الدعاء قال تعالى
 ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق
 قربات عند الله وصلوات الرسول أي دعواته وقال تعالى
 خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم
 أي ادع لهم أن يصلوا لك سكن لهم أي دعواتك طائفة لهم
 فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه الناس بصدقاتهم
 يدعو لهم وقال صلى الله عليه وسلم من كان صائما فليصل أي
 فليدع وقال الأعشى

جعا

تقول بنى وقد قربت من محلا * يارب جنت أبي الأوصاب ولو
 عليك مثل الذي صليت فاعتصم * نوما فان لجنت المرء مضطجعا
 أي دعوت وأدعى السهلي أنه لا يصح أن يكون معناها الدعاء
 لأنه يستعمل في الخير والشر بل هي راجعة إلى معنى الخوف والنعف
 وتستعمل بمعنى البركة ومنه عند بعضهم اللهم صل على آل بني
 أوفى وبمعنى الاستغفار قال صلى الله عليه وسلم بعثت لأهل
 البقيع لأصلي عليهم وفي رواية لاستغفر لهم وفي الشرع قال

ابن عرفة قرينة فعلية ذات احرام وتسليم او سجود فقط فيدخل
 سجود الندوة وصلاة الحنافة اهـ واختلفوا في اشتقاقها
 فقال النووي الاظهر الا شهر أنها من الصلوات بفتح الصاد
 واللام وهما عزقان في الردف عن يمين الذنب وشماله بخنسا في
 الركوع والسجود ولذلك كتب الصلاة في المصحف بالواو
 وقيل انها مأخوذة ممن قولهم صليت العود اذا قومته لا
 الصلاة تحمل الانسان على الاستقامة وتنهاه عن الغيبة
 قال الله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
 وروى انه قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع
 النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من القواحيش الا ارتكبها
 فوصف لرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاة تنهاه يوما
 فلم يلبث ان تاب وحسنت ثوبته وقيل انها مأخوذة ممن
 الصلاة لانها تصل بين العبد وخالقه بمعنى انها تدنيه من
 رحمته وتوصله الى كرامته وجنته وحكمة مشروعيها التذلل
 والخضوع بين يدي الله تعالى وضاجاته بالقراءة والذكر والدعاء
 وتعيم القلب بذكره واستعمال الجوارح في خدمته وفرضت
 في السماء ليلة القدر بخلاف غيرها من الشرائع قال بعضهم
 والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة القدر انه صلى الله عليه
 وسلم لما قدس ظاهرا وباطنا حين غسل بماء زمزم وهلي
 بالايمان والحكمة ومن شرط الصلاة ان يتقدمها الطهور
 ناسب ذلك ان تفرض الصلاة في هذه الحالة والاصح انه
 لم يفرض عليه قبلها صلاة وقيل كان الواجب قبلها ركعتين
 بالغداة وركعتين بالعشي مما كان بمكة تسع سنين ثم فرضت
 الخمس ليلة الاسراء واختلفوا في كيفية فرضها فروت عائشة
 رضى الله عنها انها فرضت ركعتين ركعتين ثم اكملت

الخضر اربعاً قال الحسن البصري وجماعة كان الاكل بالمدينة
 وقال ابن عباس وغيره فرضت اربعاً الا المغرب فالا واث
 الصبح فائتني وهو طريق الجهور وأول صلاة صلاة حاجز بل
 عليه السلام بالنبى صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر وبذلك سميت
 لأنها أول صلاة ظهرت ولذلك تسمى الأولى (وتؤتى الزكاة)
 أى تعطى المستحقينها أو لادعائهم ليدفعها لهم فحذف المفعول
 الأول لأن الإيتاء يتعدى لمفعولين أو لهما فاعل في المعنى
 وأولها للصلاة موافقة للقرآن وهى لغة النمو والزيادة
 يقال زكا المال إذا نما وطاب لأنها تنهى المال بالبركة أو سبب
 فى نموه وزيادة ومنه قول الشاعر
 وما آخرت من دنياك نقص * وما قدمت عاد لك الزكاء
 أى الزيادة والتطهير لأنها تطهر المال من الخبائث الحسنة
 والمعنوية ونفس المرنى من رذيلة البخل وغيره والمدح يقال
 زكى نفسه تركية مدحها والتنعيم يقال زكا الرجل يزكو
 إذا تنعم وكان فى خصب والتصدق يقال زكى إذا تصدق
 والدقيق بالشئ يقال هذا الأمر يزكو لقداً أى يلقى به وشراً
 جزء من المال شرط وجوبه لمستحقه يلغى المال نصائباً وتسمى
 صدقة لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة من التصديق
 الذى هو الايمان إذا دفعها يتصدق بوجوبها وحكمة
 وجوبها مواساة الفقراء (وتصوم رمضان) الصوم فى
 اللغة الامساك والكف عن الشئ ومنه قوله تعالى انى تذرت
 للرحمن صوماً أى صمتاً وامساكاً عن الكلام كما قاله ابن عباس
 رضى الله عنها وفولهم صام النهار إذا انتصف لبطى مشي
 الشمس فى وسط النهار فكانها غير متحركة وصام الفرس قام
 من غير اعتلاف وشرعاً قال القرافي امساك عن شهوة الفم

والفرج أو ما يقوم مقامهما مخالفة الهوى في طاعة المولى في جميع
 اجزاء النهار تنبيه قبل الفجر أو فيه ان امكن فيما عدا ذلك من الحيض
 والنفاس وايام الاعياد اه وضيم التنبيه في قوله يقوم مقامهما
 يعود على الفم والفرج ويقوم مقام الفم الانف ونحوه فان الواصل
 منه للجوف أو للمخاط مفطر ويقوم مقام الفرج الشمس الموجب
 المفطر وآخر عن الزكاة وان كان النسب بالصلاة كونه بدنياً لان
 اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة اكث ولها ذكرهما في القرآن
 كثيراً اولاهما اذا وجبا لا يسقطان عن المكلف أصلاً والصوم
 يسقط بنحو القدبة ذكره الكرماني ورمضان كما قال الخليل
 مأخوذ من الرمض اي بالتحريك وهو مطر يأتي ايام الحريف
 سمي هذا الشهر به لانه يغسل الابدان من الآثام ويظمر قلوبهم
 وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب اي يحرقها وقيل من الارماض
 لانه يأخذ فيه اي في رمضان من حرارة الموعظة والفكر
 في اخر الآخرة كما يأخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقيل لانهم
 لما نقلوا السماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالارمض التي
 وقعت فيها فوافق ابتداء الصوم زمناً حاراً فسمي به قال
 السيوطي في حاشيته على البخاري قال بعضهم لما تاب آدم من
 اكل الشجرة تأخر قبول توبته لما بقى في جسده من تلك الأكلة
 ثلاثين يوماً فلما صفي جسده منها تيب عليه ففرض على ذريته
 صيام ثلاثين وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة اه قال
 القرطبي في جوان استعماله غير مضاف الى شهر وهو مذهب البخاري
 والمحققين لخبر اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وقيل
 بكرة استعماله بلا اضافة شهر ونقله عياض وغيره وقيل يجوز
 بقية كصمتا رمضان ويكرم بدونها كجاء رمضان لما قيل انه
 من اسماء الله والمذهبان الاخيران فامدان كما قاله النووي

ولا يصح أن يكون من أسماء تعالى فقد صنف جماعة لا يحصون
في أسماء الله تعالى فلم يثبتوه وما روى فيه من الحديث ضعيف
وأول ما فرض من معناه خير بينه وبين الإطعام لقوله تعالى
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ثم نسخ ذلك بقوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه وكان يباح للمكلف الأكل والشرب
والجماع بعد الغروب إلى أن ينأى أو يصلي العشاء فيحرم عليه ذلك
حتى وقع لقيس بن صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء أنه
طلب من امرأته أن يطر عليه فذهبت لتأتي به ثم أتت فوجدت
قد نام فاصبح صائماً وكان يعمل في حائطه فلم ينتصف النهار
حتى غشي عليه وأراد عشم وطأ زوجته فرمعت أثماناً ماتت
فكذبها ووطئها ثم خون نفسه وذكر ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر جماعة من الصيامية عن أنفسهم فنزل قوله تعالى
علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم الآية وحكم
مشرعيته مخالفة النفس وكسرها وتصفية امرأة القلب
والإتصاف بسينما الملائكة والتنبه على مواساة الجائع
(ونجى البيت) الخ لغة القصد وقال الخطابي القصد
مع التكرار ومنه قول الباعر * يحجون بيت الزرقان للزعرار *
يريد أنهم يقصدونه في أمورهم ويختلفون إليه في حوائجهم
مر بعد أخرى وأصطلحاً قال ابن عرفة يمكن رسمه بأنه
عبادة يلزمها وقوف بعرفة ليلة عاشوراء الحجة وخدمته
بزيادة وطواف ذي طهر أخض بالبيت عن يساره سبعاً
بعد فجر يوم النحر والسعي من الصفا للزروة ومنه إليها سبعا
بعد طواف كذا لا يقيد وقته بأخرام في الجميع هو والماء
بالطهر الأخض الطهر من الحدث الأصغر والأكبر كما
في شارحه أو من الحدث المذكور والنسب وقوله لا يقيد وقته

اى انه لا يعتد في الطواف الذي لا يتوقف عليه السجى حضور
 بعد فجر يوم النحر كما في طواف الافاضة والبيت اسم جنس
 ثم غلبت على الكعبة كعلية النحر على الثريا (ان استطعت اليه
 اى الحج او البيت) سبيلا) مفعول له او يميز عن نسبه
 الاستطاعة الى البيت اى ان استطعت سبيل البيت فاخر
 ليكون اوقع وتقدم اليه عليه للاختصاص وسبيلا اى طريقا
 وتذكر الصوم اذ التكرم في الاثبات قد نعم كما ذكره الزعفراني
 في قوله تعالى علمت نفس مما احضرت والسبيل يذكر ويؤتى
 من التذكير قوله تعالى وان ير واستبيل الرشيد لا يتخذ وسبيلا
 ومثله ما هنا ومن التائيت قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة
 والاستطاعة القدرة وهي اسكان الوضوء من غير مشقة
 عظيمة مع الامن على النفس والمال ولو بداد ورا حلة
 لذي صنعة تقوم به وقد ر على المشي فالاستطاعة ولو
 بالنبدن وعند الشافعي بالمال لانه فسرهابا بالزاد والراحلة
 وعند ابى حنيفة بمجموع الامرين واما قيد بالاستطاعة
 في الحج مع ان ما خر يقيد بها ايضا اتباعا للفظ القرآن وفائدة
 التقييد لبيان ان المشقة فيه ليست كغيره اولا لان عدمها
 في فرض غواصلاة والصوم لا يسقط فرضهما بالكلمة
 وانما يسقط وجوب الاداء حالا بخلاف الحج فان عدمها
 يسقط وجوبه رأسا ومقتضى كلام القرطبي ان الصبح
 ان الحج واجب على التراخي وهو متصل مذهب مالك
 فما ذكر ابن خوير من اداء وهو قول الشافعي وذهب بعض
 البغداديين الى انه على الفور فلا يجوز تأخيرها مع القدرة
 عليه وذكر شيخنا الاجموري في شرحه على المختصر انه القيد
 والدليل على الاول اجماع العلماء على ترك تفسيق القادر على الحج

اذا آخره العامر والعامين ونحوهما وانما اذا حج بعد اعوام
 من حين استطاعته فقد ادى الحج الواجب عليه في وقته
 وكل من قال بالتراخي لا يجد في ذلك حذا الا مارا عن سحتون
 من تحديده الى الستين فان زاد على الستين فسق ورذيت
 بشهادته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعمار امتي ما بين الستين
 الى السبعين وقل من تجاوزها وقوله معترك الدنيا ما بين
 الستين والسبعين ولا حجة فيه لانه كلام شرج على الاغلب
 من اعمار امته لوضح الحديث ولم يقطع بتفسيق من صحت عدالته
 وامامته بمثل هذا من التأويل الضعيف اه وقد مر الاشق
 واخر ما وجب في العمر مرة * تنبيه * السبيل ورذيت
 في القرآن على وجوه الأول البلاغ كما في قوله تعالى والله على النا
 حج البيت من استطاع اليه سبيلا يعني بلاغا الثاني الطاعة
 كقوله تعالى في البقرة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله يعني
 في طاعة الله الثالث المخرج كقوله تعالى في بني اسرائيل انظر
 كيف ضربوا لك الامثال فضلو اقلاد يستطعون سبيلا
 يعني مخرجا من الجنس ومثله قوله في النساء حتى يتوفاهن
 الموت او يجعل الله لهن سبيلا يعني مخرجا من الجنس الرابع
 المسلك كقوله تعالى في النساء ولا تنكحوا اباؤكم من
 النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتضا وساء سبيلا
 اي مسلكا الخامس العلى كقوله تعالى فان اطعنكم فلا تبغوا
 عليهم سبيلا اي عللا السادس الذين كقوله تعالى وينبغ
 غير سبيل المؤمنين اي دين المؤمنين السابع الهدي كقوله
 تعالى في النساء ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا من ضلال
 الله عن الهدي فلن تجد له سبيلا اي هدي الثامن الحج
 كقوله تعالى فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي حجة التاسع

الطريق كقوله تعالى في النساء والمستضعفين من الرجال
والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
اى طريقا الى المدينة العاشر العذوان كقوله تعالى جمعيت
ولين انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل اى من عذوان
انما السبيل على الذين يظلمون الناس الحادى عشر الطاعة
كقوله تعالى في الفرقان الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
اى طاعة الثاني عشر الملة كقوله تعالى في يوسف قل هذه
سبيلي اى ملتي (قال) السائل للبصير صلى الله عليه وسلم
(مبتدقت) فيما اجبت به قال عمر (فجبت له) اى منه او لاجله
والثالث حالة تعرض للقلب عند الجهل بسبب الشيء
(يسئله) والسؤال قرينة عدم العلم (ويضدقه) لان هذا
خلاف عادة السائل والتصديق قرينة العلم ثم زال تعجبهم
باعلامهم انه جبريل عليه السلام لانه ظهر انه عالم في صورة
متعلم (قال فاخبرني عن الايمان) هو لغة مطلق التصديق
سواء كان مطابقا للواقع ام لا سواء تعلقت بحكم شرعي ام لا
واضطلاحا تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما علم حجبته
به من الدين بالضرورة من التوحيد والبعث والجزاء وغير
ذلك تفصيلا في التفصيل واما الايمان في الجمالي فمن علم اسمه
كجبريل وجبه الايمان به عينا ومن لم يعلم اسمه آثابه اجمالا
وكذلك الكتب والانبياء والرسل والمراد بالتصديق الادراك
والقبول لا مجرد نسبة الصديق له صلى الله عليه وسلم لسلامة
بلز الحکم بايمان كثير من الكفار الذين كانوا في زمانه صلى
الله عليه وسلم فانهم كانوا يعرفون حقيقة نبوته صلى الله عليه
وسلم الا انهم لم يذعنوا ولم يقبلوا اما جاء به قال تعالى يعرفون
كما يعرفون ابناءهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعلمون

يعلون انه الحق من ربهم وحججوا بها واستيقنتها انفسهم
واورد على التعريف ان قوله بالضرورة متعلق بقوله علم وهو يقتضي
ان جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم امر ضروري لا يتوقف
على نظر واستدلال وليس كذلك فان فيه التظري واجيب
بان المراد بقوله بالضرورة انه شاع واشتهر بين اهل الاسلام
حتى صار العلم به يشابه العلم الحاصل بالضرورة (قال الايمان
ان تؤمن) ان وصلتهما في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف اي الايمان
هو ان تؤمن بالله وظاهر الحديث تغاير الايمان والاسلام لان
جابر بن سأل عنهما سؤالاين واجيب عنهما بجوابين وفسر
الاسلام باعمال الجوارح كالصلاة ونحوها والايمان باعمال
القلب وقد يتوسع فيطلق الايمان على الاسلام كما في حديث
وقد عبد القيس فانه امرهم بالايمان ثم قال اقدرون الايمان
قالوا الله ورسله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فان قيل هذا تعريف للشيء بنفسه لان تؤمن
مشتق من الايمان فالجواب كما قال الكرماني ان المراد من
المحدود الايمان الشرعي ومن الحد الايمان اللغوي ويظهر
انه انما اعاد لفظ الايمان للاعتناء بنشأته تغيما لا غير
وهذا موافق لقول الطوفي هذا ليس من تعريف الشيء بنفسه
بل هو من تعريف الشرعي باللغوي لانه لغة التصديق
وشرعا تصديق خاص وهذا الايمان بالله وما ذكره بعد
فكانه قال الايمان شرعا التصديق بهذه الاشياء كما يقال
الصلاة شرعا هي الصلاة لغة وهي الدعاء وزيادة امور
آخر وهو كلام صحيح وقال الطيبي وقوله الايمان ان
تؤمن يومهم التكرار وليس كذلك فانه قوله ان تؤمن مضمّن
معنى ان تعترف ولذلك عداه بالباء كانه قيل الايمان

اعتراف بالله ووثوق به وتعقبه الحافظ ابن حجر بان التصديق
 ايضا يُعَدُّ بالياء فلا حاجة الى دعوى التضمن (بالله) اي
 بانه واحد في ذاته وصفاته وافعاله موصوف بصفة الكمال
 منزعه عن سمة الاجسام (وملائكته) جمع ملك على غير قياس
 او جمع مالك بتقديم الحرة اذ هو من الالوية وهي التي سألته
 ثم اخبرت الحرة عن الامور وحذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال
 ونقلت حركتها الى اللام وقال في النهاية جمع ملائكة في الاصل
 ثم حذفت هينته لكثرة الاستعمال اه والتأنيث للمجمع وقل
 للمبالغة وقد ورد بغير تاء كما قال القائل اياها لصلت عليك
 الملائكة وهي اجسام لطيفة نورانية اعطيت قدرة
 على التشكل باشكال مختلفة تقدر على افعال شاقة لا يقدر
 عليها البشر وهم قسمان قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق
 والتنزه عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر من السماء الى
 الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القدر لا يعصون
 الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي الحديث انا في ملك
 لم ينزل الارض قبلها قط برسالة من ربي فوضع رجله فوق
 السماء الدنيا ورجله الاخرى ثابتة في الارض لم ينقلها
 وقد ورد ان الله ملكا يملا ثلث الكون وملكاً يملا ثلثه وملكاً
 يملا الكون كله وقد ورد في عظم الملائكة ما هو فوق ذلك
 لا يقال اذا ملا الكون فابن يكون الاخر لاننا نقول الانوار
 لا تتراحم الا ترى انه لو وضع سراج في بيت ملاء نوراً
 ولو اتينا بعدد بالف سراج وسع البيت انوارهم ذكره العنبر
 بالله ابن عطاء الله عن شيخه المرسى وقد جاء في صفة الملائكة
 احاديث منها ما اخرج الزمذى وابن ماجه والبخاري من
 حديث ابي ذر مرفوعاً اطت السماء وحق لها ان تغط ما فيها

موضع اربع اصابع الا وعليه ملك ساجدة الحديث ومنها
 ما اخرج الطبراني من حديث جابر بن فروغ ما في السموات السبع
 موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم اوراك او ساجد
 وللطبراني نحوه من حديث عائشة وذكر في ربيع الابرار عن
 سعيد بن المسيب قال الملائكة ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا
 ياكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون فليس
 وفي قصة الملائكة مع ابراهيم وسارة ما يؤيد انهم لا ياكلون
 واما ما وقع في قصة الاكل من الشجرة انما شجرة الخلد التي
 ياكل منها الملائكة فليس بثابت وفي هذا وما ورد من القرآن
 الشريف رد على من انكر وجود الملائكة من الملية اه قال
 الطيبي الاطيط صوته الاقشاب واطيط الابل اصواتها
 وحنينها اي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد انقلها حتى طمت
 وهو مثل وايدان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم اطيط واما
 هو كلام تقرب اريد به تقرير عظمة الله والاشبه كما قال الطيبي
 ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذي يكتب فكان يحتاج كل
 ملك الى آخر والا يحاسبون ايضا اذ لا سيئات لهم واما الاثام
 فقد قيل يثابون برفع التكليف عنهم ويحتمل ان يكون وراء
 رفع التكليف عنهم نعمة اعدّها الله لهم ولا تبلغها عقولنا فان
 الله تعالى يقول اعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
 ولا خطر على قلب بشر اه وذكر القرطبي في تفسير سورة
 القدر ان الروح طائفة من الملائكة جعلوا حفظه على
 غيرهم وقيل ان الملائكة ليسوا بحیوان لعدم صدق
 تعريفهم عليهم حيث قيل فيه نام وليس كذلك واما خلقه اكد
 (وكتبه) جمع كتاب وهو لغة ضم الحروف الدالة على معنى
 بعضها الى بعض منه تدركت اي جمع والكتب اصطلاحا

ما انزل الله على الانبياء اما مكتوبا على الألواح او مستوحشا من
 وراء حجاب او من ملك مشاهد وخص الایمان بها لانها
 الكلام الانجلي القديم القائم بذاته المنزلة عن الحرف والصوت
 انزلها على بعض رسله بالفاظ حادثة في الألواح او على لسان
 ملك وعدة الكتب المنزلة من السماء الى الدنيا مائة واربعة
 صحف شيت ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى
 قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان
 ومعاني الكتب مجموعة في القرآن ومعاني القرآن مجموعة
 في الفاتحة ومعانيها مجموعة في البسملة ومعاني البسملة مجوعة
 في بائها زاد بعضهم ومعاني الباء في تقطعها اي في ذلك
 اشارة الى الوحى فهو الواحد الذى لا نظير له قاله الخطيب
 وذكر التتاء في شرح الرسالة خلافة ونصبه فاشد
 جملة الكتب المنزلة مائة كتاب واربعة عشر كتابا خمسون
 على شيت وثلاثون على ادريس وعشرون على ابراهيم ولا خلاف
 في هذا واختلفوا في عشرة فقبل انزلت على آدم وقبل على موسى
 قبل التوراة والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور
 على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم او في شرح الشاذلي
 ما يوافق الاول والحق عدم حضرهم في عدد معين (ورسله)
 اي بانه تعالى ارسلهم الى الخلق لهدايتهم الى طريق الحق وتكميل
 معاشهم ومعادهم وانهم صنادقون في جميع ما احبروا به
 عن الله وبلغوا عنه وانهم يتنوا للمكلفين ما امروا به
 وانهم يحث احترامهم وان لا يفرق بين احدهم وفي
 رواية للبخاري وبرسله وقدم الملكة على الرسل والكتب
 نظرا للترتيب لان الله تعالى ارسل الملك بالكتاب الى الرسل
 لالانهم افضل من الانبياء لان الاصم ان الانبياء افضل منهم

وفي الأفضلية طرق منه الأولى طريقة ابن الحاجب وجماعة
وقول جماعة من الاسماعية واهل الحديث والتصوف انهم افضل
من الملائكة العلوية والسفلية لقوله تعالى ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة
من جملة العالمين وان الملائكة ولو غير مرسل افضل من غير
الانبياء من البشر ولو كان وليا كابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما
ويقابلهم قول من قال من اهل السنة كالياقوتى والخليجى
بأفضلية الملائكة العلوية والسفلية على الانبياء ما عدا نبينا
فقد صلى الله عليه وسلم لانه افضل من الملائكة اجماعا كما ذكره
الفخر الرازى والمراد اجماع من يعتد باجماعه وما وقع في
الكتاب في تفسير قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية
من افضلية جبريل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو نزعة
اعز اليه الثانية طريقة الأمدى والبيضاوى في قصر
الخلاف على الملكة العلوية واما السفلية فلا اختلاف
ان الانبياء افضل منهم لقوله تعالى والملائكة يسبحون بحمدي
ربهم ويستغفرون لمن في الارض وقوله تعالى ويستغفرون
للذين آمنوا الثالثة طريقة الماتريدية وهي الراجحة عندهم
ان خواص البشر وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة
كجبريل وميكائيل وخواص الملكة افضل من عامة البشر
والمراد بهم الصالحاء كابي بكر وعمر وعامة البشر افضل من
عامة الملائكة وهم غير المرسل منهم كجملة العرش والكروبيات
وافضل الملائكة جبريل كالحجج حريم السيوطى وقال بعضهم
افضلهم اسرافيل قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام بعد
ما قرر ان خواص البشر افضل من الملكة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل من الانبياء فقد ساد سادات الملكة

فصهار افضل من الملائكة بدرجتين واعلى منهم بمرتبتين لا يعلم
 قدر تلك المرتبتين وشرف تلك الدرجتين الا من خاتم النبيين
 وسيد المرسلين المفصل على جميع العالمين (واليوم الآخر) وهو
 من وقت الموت والحشر الى ما لا يتناهى او الى ان يدخل اهل
 الجنة الجنة واهل النار النار وقالت البيضاوى سمى بذلك
 لانه آخر الاوقات للعدودة وقال غيرته لانه لا يلى بعده
 ولا يقال يوم يعنى من غير تقييد الا لما يعقبه ليل من وقيل لانه
 آخر ايام الدنيا والمراد الايمان بما فيه من البعث والحساب
 ونظائر الصحف والميزان واذخا لالبعض الجنة بالفضل
 والبعض النار بالعدل الى غير ذلك مما ورد النص القاطع
 به وفي رواية والبعث الآخر وصفه بالآخر اما تأكيد
 كامن الدابر واحتراف عن غير الآخر لانه احياء بعد
 امانته وقد كانتين قبل نفخ الروح فاحيينا بنفخها ثم مشنا
 ثم احيينا السوال الملك ثم مشنا ثم احيينا للحشر فهذا هو
 الآخر (وتؤمن بالقدر) اعاد العامل اما بعد العهد
 واما للاهتمام بشانه اذ لا يعلم الا خادق بامور الدين
 بخلاف الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر
 بتحرريك الدال المهملة وقد تسكن من قدرت الشئ بفتح الدال
 مخففة اذ احطت بمقداره وال فيه عوض عن المضاف اليه
 اى بتقدير الله سبحانه الامور واحاطته بما عاين ثم قدره بالادب
 (خير وشرة) الخير الطاعة والشر العصية اى بان الله تعالى
 قدر الخير والشر في القدم وان ذلك يتغير في اوقات معلومة
 عنده على صفات مخصوصة والظاهر انه يدل كل واما قوله
 ابن مالك انه يدل بعض فغير ظاهر الا ان يقال ان ذلك
 باعتبار كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه وفي رواية

لمسلم وبالقدر كله وفي رواية عطاء عن ابن عمر بن زيادة حلوه
 ومتره والحلوه ما تستطيقه النفس وتميل اليه كالغيث في المنصب
 والسعة والعافية والسلامة من الآفات والمز ما تكرر هه
 النفس وتنفر منه كالجذب والقوط والمرض والبلاء ولما
 كان الايمان بالقدر مستلزماً للايمان بالعصاة لم يتعرض
 له وقد خاض فيه قوم وامسك عنه آخرون تمسكاً
 بقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا وبانه ستر
 ليس لمن عرفه ان يفشيته ولذا لما سئل عنه علي بن ابي طالب
 رضي الله عنه فقال طريق مظلم لا سبيل اليه فاعيد السؤال
 فقال بحر عميق لا نلججه فاعيد السؤال فقال سر الله قد
 خفي علينا فلا نفشيته واتم من خاض فيه فقال القضا
 ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه والقدر
 ايجادها على ما يوافق العلم بالقضا بمنزلة الاساس
 والقدر بمنزلة البناء والقضا بمنزلة آلة الكمل والقدر
 بمنزلة الكمل والقضا بمنزلة ما بعد للنس والقدر بمنزلة
 للنس والقضا بمنزلة تصوير النفاش الصورة في ذهنه
 والقدر بمنزلة رسمها ونظمت ذلك شيخنا الاجموري فقال
 ارادة الله مع التعلق * في ازل قضاؤه فحقق
 والقدر ايجاد الاشياء على * وجه معين اراده على
 وبعضهم قد قال معنى الاول * العلم مع تعلق في الازل
 والقدر ايجاد الامور * على وفاق علمه المذكور
 وفي الحديث الرد على القدرية وهم قدرتيان اولى وهي
 تنكر ما ذكرنا من سبق العلم بالاشياء قبل وجودها وتزعم
 ان الله لم يقدر الامور ازلاً ولم يتقدم علمه بها وانما ياتنفها
 على حال وقوعها وهؤلاء انقرضوا قبل ظهور الشافعي رحمه الله

وَايَاهُمْ عَنِّي بِقَوْلِهِ اِنَّ تَسْلِمَ الْقَدَرِيَّةِ الْعِلْمَ خَصَمُوا اذْ يُقَالُ لَهُدِ
 اَلْخَوْزَوْنُ اَنْ يَفْعَ فِي الْوُجُوْدِ خِلَافَ مَا تَضَمَّنَتْهُ الْعِلْمُ فَاِنْ مَنَعُوا
 وَافَقُونَا وَانْ اَجَازُوا لَزِمَتْ نِسْبَةُ الْجَهْلِ اِلَيْهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ
 عُلُوًّا كَبِيرًا وَقَدَرِيَّةٌ ثَانِيَةٌ وَهُمْ مُطَبِّقُونَ عَلَى اَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالِمٌ
 بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وَقُوعِهَا وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي زَعْمِهِمْ أَنَّ
 أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَعْدُورَةٌ لَمْ وَاقِعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِغْلَالِ
 بِوَاسِطَةِ الْأَقْدَارِ وَالتَّمَكُّنِ وَقَدْ أَنْفَقَ اشْخَصٌ مِنْهُمْ أَنْ رَفَعَ
 رَجُلُهُ مَحْضَرَةً رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَالَ لَهُ أَنِّي رَفَعْتُ رَجُلًا
 عَنْ الْأَرْضِ بِقَدْرِ فَقَالَ لَهُ الشُّيْءُ فَإِذَا أَرَفَعُ الْآخَرِي
 فَلَمْ يَمُرَّ لَهُ جَوَابًا وَفِيهِ رَدٌّ أَيْضًا عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ فِي زَعْمِهِمْ أَنَّ تَعَالَى
 لَا يَخْلُقُ الشَّرَّ اذْ لَوْ كَانَ الْعَبْدُ يَخْلُقُ الشَّرَّ وَالْمُخَالَفَاتُ وَهِيَ أَكْثَرُ
 وَقُوعًا مِنَ الطَّاعَاتِ لَكَانَ أَكْثَرُ مَا يَجْرِي فِي الْوُجُوْدِ عَلَى خِلَافِ
 إِرَادَةِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَذَلِكَ أَمْرٌ لَا يَرْضَاهُ أَمِيرُ بِلَدٍ
 وَلَا زَعِيمٌ قَرِيبُهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُعْتَزِلَةُ عُلُوًّا كَبِيرًا
 وَقَدْ حَكِيَ - أَنَّهُ دَخَلَ الْقَاضِي عَبْدُ الْجَبَّارِ الْمُعْتَزِلِيُّ عَلَى الْقَاضِي
 ابْنِ عَبَّادٍ وَكَانَ وَزِيرًا بِالْمَغْرِبِ فَرَأَى عِنْدَهُ الْإِسْتِاذَ أَبَا السَّمُوقِ
 الْإِسْفَرَايْنِيَّ أَمَامَ أَهْلِ السُّنَّةِ فَقَالَ عَبْدُ الْجَبَّارِ سُبْحَانَ
 مَنْ تَنَزَّاهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ فَقَالَ الْإِسْتِاذُ عَلَى الْفُورِ سُبْحَانَ مَنْ
 لَا يَجْرِي فِي مَلَكِهِ إِلَّا مَا يَشَاءُ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْجَبَّارِ وَعَلِمَ
 أَنَّهُ فَهَمَّ مِرَادَهُ فَقَالَ لَهُ أَفِيْرِيذُ رَبِّكَ أَنْ يَغْضَى فَقَالَ لَهُ
 الْإِسْتِاذُ أَفِيْغْضَى رَبِّيَا فَهَرَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْجَبَّارِ أَرَأَيْتَ
 أَنِّي مَنَعْتِي الْهَدْيَ وَفَضَيْتِي عَلَى بَالِزْدَى أَحْسَنَ إِلَيَّ أَمَّا سَأَا
 فَقَالَ لَهُ الْإِسْتِاذُ اِنْ كَانَ مَنَعَكَ مَا هُوَ لَكَ فَقَدْ أَسَاءَ وَإِنْ
 كَانَ مَنَعَكَ مَا هُوَ لَهُ فَيَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مِنْ يَشَاءُ فَانْصَرَفَ
 الْخَاصِرُونَ وَهُمْ يَقُولُونَ وَاللَّهِ لَيْسَ عَنْ هَذَا جَوَابٌ * وَفِي حَيَاةِ

الحيوان ان ملكا قال له منجوة انك تموت في اليوم الغداني
 في الوقت الغداني ببلذغة عقيب فلما آل الوقت تجرد من ثيابه
 وركب فرسه بعد غسلها وتبرج شعرا ودخل به البحر حذرا ~
 فعطست فرسه فخرج من منخرها عقيب فمر بها الماء حتى
 تعلقت به فلسعته فمات وما اغناه الحذر من القدر *
 وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تخاج آدم وموسى فقال موسى يا آدم
 انت ابونا خنتنا واخر جتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى
 اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة اقلوني على امر
 قدّره الله عليّ قبل ان يخلقني قال فحج آدم موسى * وعن ابن
 قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين عاما فما
 ازسكني في حاجة فلم تهتبا الا قال لو قضى كان ولو قد ركبت
 وعن ابن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 عمار بن وهب عن ربه عن رجل من لم يرض بقضائي وقد روي
 فليطلب رثا سواي * وعن علي رضي الله تعالى عنه في نفسه
 قوله سبحانك وتعالى وكان تحته كنز لها قال كان لوطا من ذهب
 مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله عجا لمن ايقن بالمو
 كيف يفرح وعجا لمن ايقن بالثار كيف يضحك وعجا لمن
 ايقن بالقدر كيف يحزن وعجا لمن يرى تقلب الدنيا باهلا
 حالا بعد حال كيف يطمئن اليها * وعن عثمان رضي الله
 تعالى عنه ان الكثر هو اللوح من ذهب فيه سبعة اسطر
 مكتوب فيها سبع كلمات عجبت لمن عرف الدنيا وهو يرغب
 فيها وعجبت لمن عرف الامور بالقدر كيف يغتم بالفواحش
 وعجبت لمن عرف الحساب وهو يجمع المال وعجبت لمن عرف
 النار وهو يذنب وعجبت لمن عرف الجنة يقيها وهو يستريح

وعنه لمن عرف الله يقيناً وهو يذكّر غيره (قال صدقت قال
 فأخبرني عن الإحسان) أراد به الإخلاص قال فيه اللهم إلهي
 المذكور في الآيات الشريفة نحو للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
 وإن الله يحب المحسنين وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان
 إذا إحسان العباداة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال
 حال التلبس بها ويتعدى بنفسه كاحسنت كذا إذا اتقنته
 وأكملته وامكنته ومحرف البحر كاحسنت إليه إذا وصلت
 إليه النفع واضله من الحسن خلاف القبح وما هنا من الأول
 لأن المقصود إتيان العباداة وقد يلحظ الثاني بأن المخلص
 مثلاً يحسن بإخلاصه إلى نفسه وسئل شقيق عن الإخلاص
 فقال يميز العمل عن الرياء كتمييز اللبن من فريث وديم سائغاً
 سهل المورور في الحلق وقيل تركت الدخ على العمل وقيل سري
 بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه ولا شيطان
 فيغيبه جاء في الحديث السلسل الرباني الإخلاص سري
 من سري استودعته قلب من أحببت من عبادي وانظر
 قوله لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه هل هو مبني على
 أن عمل القلب لا يكتب أو على أنه يكتب ويستثنى منه الإخلاص
 (قال صلى الله عليه وسلم) (إن تعبد الله) من عبد أطاع
 والتعبد والتسك والعبودية الخضوع والذل يقال طرقت
 معبد إذا دلت بالارجل وفي رواية أبي هريرة وعمر بن الخطاب
 إن تخشى الله فعبر عن السبب باسم السبب توسعاً والعبادة
 ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود كالصلاة والقربة
 ما تقرب به بشرط معرفة المنقرب إليه كالعتق والوقف
 والطاعة امتثال الأمر والنهي كالنظر المؤدى إلى معرفة
 الله تعالى قاله شيخ الإسلام (كانك تراه) هذا من جوامع

كله صلى الله عليه وسلم لا نقالو قد زنا ان احدا قام في عبادة ربه
وهو يعاينه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخشوع
والخشوع وحسن التمت وحفظ القلب والجوارح واجتماعه
بظاهرة وباطنه الا اني به قال الكرماني فان قلت كانك تراه
ما محله من الاعراب قلت هو حال من الغافل اي تعبد الله شيئا
من تراه اذ ان شئها من تنظر اليه خوفا منه وحياءه والاول
ان ينزل على معنى التشبيه ويكون التقدير الاحسان عبادتك
الله تعالى حال كونك في عبادتك مثل حال كونك راسيا له وهذا
التقدير احسن واقرّب للمعنى من تقدير الكرماني لاك
المفهوم من تقديره انه يكون هو في حال العباداة مشبها
بالرأي اتاه وفرق بين عبادة الرأي بنفسه وعبادة المشبه
بالرأي بنفسه (فان لم تكن تراه) فاستتم على احسانك العباداة
(فانه يراك) اذ هو القائم على كل نفس بما كسبت المشاهيد
لكل احد من خلقه في حركته وسكونه وان للشرط وان لم تكن
تراه جملة وقعت فعل الشرط فان قلت اين جراء الشرط
قلت محذوف تقديره فان لم تكن تراه فاحسن العباداة
فانه يراك فان قلت لم لا يكون قوله فانه يراك جراء الشرط
قلت لا يصح لانه ليس مسببا عنه وينبغي ان يكون فعل
الشرط سببا لوقوع الجراء تقول في ان جئتني اكرمك
فان المجيء سبب للاكرام وعده سبب لعدمه وهما هنا عذر
رؤية العبد ليست بسبب لرؤية الله تعالى فان الله سبحانه
وتعالى يراه سواء وجدت من العبد رؤية ام لم توجد وحكي
عن محمد بن سكران وهو من مشاهير مشايخ بغداد المتأخرين
انه وقف على قوله فان لم تكن وهو اشارة الى مقام الخو والقناء
وتقديره فان لم تكن اي لم تصدر شيئا وفيت عن نفسك

حتى كأنك ليس بموجود فانك حينئذ تراه فانها الحجاب
 بينك وبين شهوده فان من القى الحجاب رأى الحجاب وهو
 شبه بما يحكي عن ابي يزيد فانه قال رأيت رب العزة في
 المنام فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال خل نفسك وتعال
 قال الصلح الصلح وعقل هذا القائل الجاهل بالعربية
 على انه لو كان المراد ما زعم لكان قوله تراه محذوف الالف لانه
 يصير محذوفاً والكونه على زعمه جواب الشرط وتعقبه الداميني
 بقوله انما تصح هذه الدعوى التي عارض بها الصنفدي
 لو كان الجواب في هذه الصورة مما يجب جزمه وهو ممنوع
 فقد نص الامام جمال الدين بن مالك في التسهيل على ان
 الشرط اذا كان منقياً لم يرفع الجواب بكثرة وكفانا
 به حجة على ان الشراح قبلوا منه ولم يتعقبوه وعليه فيصح
 قولنا ان لم يقر زيد بقوله عمرو ونخرج عليه الحديث
 فلا يكون رفع الفعل المضارع الذي هو تراه مانعاً من دعوى
 كونه جواباً للشرط اهـ وقوله ان تعبد الله كأنك تراه اشارة
 الى حال المشاهدة وقوله فان لم تكن تراه فانه براك اشارة
 الى حال المراقبة قال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه
 الله في جوارحه وسئل ابن عطاء ما افضل الطاعات
 فقال مراقبة الحق على دوام الاوقات * ورأى شخص مسافر
 غلاماً يركب عنقا فقال له تبع من هذه الغنم واحدة
 فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذئب اخذ
 منها واحدة فقال الغلام وابن الله * وقال ابو عبد الله
 الرزائي سمعت ابا عثمان يقول قال لي ابو حفص اذا جلست
 للناس فكر واعظا قلبك ولنفسك ولا يغترنك اجتماعهم
 عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك *

(قَالَ فَاخْبَرْنِي عَنِ السَّاعَةِ) اَيَّ عَمَلٍ مِنْ جُودِهَا وَوَقْتُ
 قِيَامِهَا لَا عَنْهَا نَفْسُهَا لِأَنَّهَا مَقْطُوعٌ بِهَا وَهِيَ لُغَةٌ مَقْدَارٌ مَا
 مِنَ الزَّمَانِ غَيْرُ مُعَيَّنٍ وَلَا مُحَدَّدٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ
 وَفِي عَرَفِ أَهْلِ الْمِلَقَاتِ جَنٌّ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جَزْءًا مِنْ
 أَوْقَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَفِي عَرَفِ أَهْلِ الشَّرِيعِ عِبَارَةٌ عَنِ الْقِيَمَةِ
 وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا وَاصْلُهَا سَوَاعَةٌ بِتَحْرِيكِ الْوَاوِ وَقَلْبَتِ الْوَاوِ
 الْفَا لِتَحْرِيكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا وَسَمَّيْتُ سَاعَةً مَعَ طَوْلِ زَمَانِهَا
 أَمَّا الْوُقُوعُ بِهَا بَعْدَ لَانْهَا تَنْجِزُ النَّاسَ فِي سَاعَةٍ فَمَمُوتِ الْخَلْقِ
 كُلُّهُمْ بِصِحَّةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى أَنْ مَنْ تَسَاوَلُ لِقَمَةً لَا يَمْلِكُ حَتَّى
 يَنْتَلِعَهَا وَحَتَّى أَنْ الرَّجُلَيْنِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا التُّوبَةُ لَا يَنْتَبِإُ بَعْدَهُ
 وَلَا يَضْلُو بَيْنَهُ وَلِذَا قَالَ الْفُقَرَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَا يَنْظُرُونَ
 إِلَهُ صِحَّةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ اَيَّ يَتَخَصَّمُونَ
 فِي مَنَاجِرِهِمْ وَمَعَامِلَاتِهِمْ فَيَمُوتُونَ فِي مَكَانِهِمْ وَأَمَّا الشَّرِيعَةُ
 حَسْبَ بَيْنِهَا وَأَمَّا تَسْمِيَةُ الْكُلِّ بِاسْمِ الْبَعْضِ وَالْمُرَادُ أَوَّلُ سَاعَاتِهَا
 وَأَمَّا لَانْهَا عَلَى طَوْلِهَا كَسَاعَةٍ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ وَأَمَّا لَانْ طَوْلُهَا
 عَلَى الْكُفَّارِ وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَانْهَا تَكُونُ عَلَيْهِمْ كَسَاعَةٍ لِحَدِيثِ
 أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَقُلْتُ مَا أَطْوَلُ هَذَا
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُخَفَّفَ
 عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ اخْفَافٌ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةِ الْمُسْكُوتِ
 بِصَلَاتِهَا فِي الدُّنْيَا (قَالَ مَا الْمُسْكُوتُ) مَا نَافِيَةٌ بِمَعْنَى لَيْسَ
 وَفِي رَوَايَةٍ أَبِي فَرُوقَةَ فَتُكْسَرُ فَلَمْ يَجِبْهُ ثُمَّ أَعَادَ فَلَمْ يَجِبْهُ ثُمَّ أَعَادَ
 فَلَمْ يَجِبْهُ ثَلَاثًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ مَا الْمُسْكُوتُ (عَنْهَا) اَيَّ
 عَنْ زَمَانِهَا (بِاعْلَمَ) خَيْرٌ مَا وَزَيْدٌ الْبَاءُ لِتُكَايِدُ مَعْنَى النَّبِيِّ
 (مَنْ السَّائِلُ) اَيَّ كَلَامًا سَوَاءً فِي عَدَمِ الْعِلْمِ بَيْنَ مَنْ وَقَوْعُهَا

ان الله عند علم الساعة ان الساعة آتية أكاد أخفيها يستلونك
 عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربى الآيات وفى
 الصحيح مفتاح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله تعالى وتلا ان الله
 عند علم الساعة الآية قال مقاتل نزلت هذه الآية فى رجل من
 اهل البادية اسمه عبد الوارث بن عمرو بن جارثة اتى النبى صلى الله
 عليه وسلم فقال له ان امرأتى حبلى فاخبرنى ماذا تلد ويلادنا
 جذبة فاخبرنى متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت
 فاخبرنى متى اموت وقد علمت ما علمت اليوم فاخبرنى ماذا
 اعمل غدا واخبرنى متى تقوم الساعة فانزل الله هذه الآية
 فان قلت لم قال ما المسؤل عنها با علم من السائل والمقام
 يقتضى ان يقال لمث با علم بها منك فالجواب انه اتى
 بذلك اشعارا بالتعظيم تعريضا للسامعين بان كل مسؤل
 وكل سائل كذلك ووقع هذا السؤال والجواب بين عيسى بن
 مريم وجبريل لكن كان عيسى سائلا وجبريل مسؤلا كما اخرج
 الحميدى فى افراده عن الشعبي قال سأل عيسى بن مريم جبريل
 عن الساعة فانتفض باجفائه وقال ما المسؤل عنها با علم
 من السائل اه فان قيل قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا
 والساعة كها تين يدل على ان الله عندها علما والآيات تقتضون
 ان الله تعالى منفرد بعلمها فالجواب كما قال الحلي ان معناه
 ان النبى الاخير فلا يلى نبى آخى وانما تلى القمّة والحق
 كما قال جمع ان الله سبحانه وتعالى لم يقبض نبيا عليه الصلاة
 والسلام حتى اطلعته على كل ما ابهمة عنه الا انه امر بكم بعض
 والاعلام ببعض فان قلت ما الحكمة فى انه قال له صدقت
 فيما سئلتى دون ما هنا وما يأتى فالجواب ان مسلما اذا
 فى رواية عمار بن القعقاع قول السائل صدقت عقت كل جواب

في بعض الروايات اقتصر وبعضهم اتم وفي الحديث دلالة على
 انه يطلب من العالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم
 ولا يكون ذلك منقصا لم يتبه بل يستدل به على ورعه وتقواه
 ومن ثم سئل النبي صلى الله عليه وسلم اى بقاع الارض افضل
 فقال لا ادرى حتى اسأل جبريل فسأله فقال لا ادرى
 حتى اسأل العالم ثم ذهب واقام فقال ان الله عز وجل
 يخبرك ان خير بقاع الارض المساجد وشر بقاعها الاسواق
 رواه البزار وقال على كرم الله وجهه ما ابردها على كبد
 اذا سئلت عما لا اعلم ان اقول لا اعلم وقال الهيثم بن جميل
 شهدت ما لكارضى الله تعالى عنه سئل عن ثمان واربعين مسألة
 فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادرى وقيل سئل عن اربعين
 فاجاب عن اربع وقال في الباقي لا ادرى وكان يقول ينبغي
 ان يورث العالم جلساءه قول لا ادرى حتى يكون ذلك اضلا
 في ايديهم يفرعون اليه فاذا سئل احدهم عما لا يدرى قال
 لا ادرى (قال فاخبرني عن اماراتها) بفتح الهمزة بالجمع
 اذ هي بكسرها الولاية اى علاماتها ومنه سمي الشرط لانها
 يعلمون انفسهم بعلامات يعرفون بها وقيل مقدماتها وقيل
 صغائر امورها وقيل اوائلها وزوى امارتها بالافراد والمراد
 اشراطها السابقة لا المقارنة والمضايقة كطلوع الشمس من
 المغرب وخروج الدابة ومن ثم قال القرطبي امارات الساعة
 قسما ما يكون من نوع المعتاد وغيره والمذكور هنا الاول
 واما الغير المعتاد كطلوع الشمس من مغربها فذلك مقارنة لها
 او مضايقة (قال ان تلد الأمة) اى الجارية وفي رواية
 البخارية اذا ولدت الأمة وهى كما قال الحافظ ابن حجر كما
 اولى لامغارها بتحقيق الوقوع قال الكرماني ولهذا يصح ان يقال

اذا قامت القيامة كان كذا الا ان قامت القيمة كان كذا بل
 يكفر قائله لا شعاده بالشك فيه او ويتعين حمل كلامه
 على من عرف هذا المعنى واعتقده والا فكثيرا ما تستعمل ان
 موضع اذا او بالعكس لا غرض وقد ثبت في علم المعاني وان
 في الامة لتعريف الماهية او للمعهود عند مخاطب دون
 الاستغراق لعدم امر اد ذلك في كل آفة (ربتها) بناءا لتأنيث
 اي سيدتها يقال فلانة ربة البيت اي سيدته وهن ربات
 المجال وفي رواية ابي فرقة ربها اي سيدتها وفي رواية عثمان
 ابن غياث اربا يهن بلفظ الجمع وقد اختلف في معناه على اوجه
 الاولى قال الخطابي واكثر العلماء انه كناية عن كثرة السراي
 اللازمة لكثرة الفتوح والاستيلاء على بلاد الكفر وسبى
 ذرانهم حتى تلد السرية بنتا او ابنا السيدها فيكون ولدها
 سيدها كآبيه اي لان قوة الاسلام وبلوغ امره غاية منذر
 بالتراجع والانحطاط المودن بقرب القيمة وتعقبه الحافظ
 ابن حجر بان اولاد الاماء كان موجودا حين المقالة والاستيلاء
 على بلاد الكفر وسبى ذرانهم واتخاذهم سراي كان اكثر
 في صدر الاسلام والسياق يقتضي الاشارة الى وقوع ما لم
 يقع مما سبق قرب قيام الساعة الثاني قال الجرمي انه
 كناية عن كون الارقاء يلدن الملوك فتكون ام الملك من جملة
 رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته ويؤيد ان الرؤساء
 في الصدر الاول كانوا يستكفون غالبا عن وطاء الاماء
 ويتنافسون في الحرائر ثم انعكس الامر سيما في اثناء دولة بني
 العباس لكن رواية ربها بالتأنيث لا تساعد لتدور كون
 الانثى ملكة الثالث انه كناية عن كثرة بيع المستوليات
 لغساد الزمان حتى يشتري الولد امه وهو عارف بها او حيث

لا يستمر فالعلاقة الاستهانة بالاحكام الشرعية او غلبة الجهل
 الناشئ عنه شيع امر الولد قال المؤلف وهذا لا يختص بامهات
 الاولاد بل يتصور في غيرهن فان الامة قد تلد من ابوطه
 غير سيدها بشبهة او ولد ارقبها بنكاح او زنا ثم تباع بيعا صحيحا
 وتدور في الايدي حتى يشتريها ولد لها الرابع ان ولد امرأته
 لما كان سببا في عتقها بموت ابيه اطلق عليه ذلك مجازا لما
 انه كناية عن كثرة عقوق الاولاد لاحقادهم فتعاملونهم معاملة
 السيد امته من الاهانة والسب واطلق عليه ربها مجازا لذلك
 ويستأنس له رواية ان تلد المرأة ويخير لا تقوم الساعة حتى
 يكون الولد غيظا السادس ان المراد بالرب المرق فيكون
 حقيقة قال الحافظ بن حجر وهذا الوجه الاوجه عنده
 الجمهور ومحضه ان الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور
 بحيث يصير المرق مربيا والغالم متعلما والسافل عالما وايد
 بانه المناسب لقوله في العلامة الاخرى وان تصير الخفاة
 العراة ملوك الارض حينئذ فقول بعضهم في الرد عليه انه
 ليس بأوجه الوجه بل اضعفها لان النبي صلى الله عليه وسلم
 اتما هذا من اشراط الساعة لكونه على نمط خارج على وجه
 الاستغراب دال على فساد احوال الناس والذي ذكره ليس
 من هذا القبيل غير ظاهر نعم الانصاف ان قوله ربتهما
 بالتأنيث يتبع وقوعه في بعض الروايات ان تلد الامة بعلمها
 والصحة ان البعل بمعنى السيد فتكون بمعنى ربها على ما سلف
 قال اهل اللغة بعل الشيء ربه ومالكه قال تعالى اتدعون بعلا
 اي ربيا قاله ابن عباس وغيره وعن ابن عباس لو ارد معنى
 البعل حتى قلت لا عرابي لمن هذه الناقة قال انا بعلمها وصلة
 ناقة لبعض العرب فجعل ينادي من رأى ناقة انا بعلمها

فجعل الصبيان يقولون له زوج الناقة وقيل المراد هنا الزوج
 ويكون معناه انه يكثر بيع الشراري حتى يتزوج الانسان
 امه وهو لا يدري وهذا ايضا معني صحيح الا ان الاول اظهر
 لانه اذا المكن حمل الروايتين في القصة الواحدة على معني
 واحد كان اولي فان قيل كيف اطلق الرب على غير الله
 وقد ورد النبي عنه بقوله لا يقل احدكم ربي ولا يقل سيدي ومولا
 فالجواب ان المنوع اطلاقه على غير الله بدون الاضافة
 واما بالاضافة فلا يمنع يقال ربي الدار ورب الناقة (وان
 ترى الخفاة) جمع حاف بالمهملة وهو من لا تغل بجله (الغلاة)
 من الثياب جمع عار وهو المتجرد من الثياب الذي ليس على
 جسده وفي رواية الحفدة اي الخدمة واللمفهوم عند
 المحاطب او لتعريف الماهية لا الاستغرافية لقضاء لعادة
 بان كلاً منهم لا يحصل له ذلك (العالة) بتخفيف اللام
 اي الفقر اجمع عائل من عال افتقر ككاتب وكتبه والالف
 في العالة منقلبة عن ياء والاصل عيلة والعيلة باشكان
 الباء الفقر قال الله تعالى وان خفتم عيلة (رعاة) بكسر اوله
 وبالماء جمع راع كجراح جمع جراح ويجمع ايضا على راعه
 يضم اوله وهاء آخره مع الفطر كقضاء جمع قاض وعلى
 رعيان كسائر وشبان والرعي حفظ الغير لمصلحة (الساة)
 جمع ساة وهو من الجوع التي يفترق بينها وبين واحد هالها
 كسحر وشجرة وتمرة زاد الاسماعيل في رواية الصم البكم
 اي لم يستعملوا السماع ولا السنن في علم ونحوه من امر دينهم
 فلعدم حصول ثمر في السمع واللسان صارا وكانهم عدموها
 ومن ثمة قال الله تعالى في حقهم اولئك كالانعام بل هم اضل
 وفي رواية لمسلم رعاة اليهم بفتح الباء الموحدة جمع بهيمة

وهي صفار الضبان والمغز وقيل اولاد الضبان والمغز وقيل
اولاد الضبان خاصة واقتصر عليه الجوهرى ^{في رواية} ~~في رواية~~ ^{في رواية} ~~في رواية~~
رعاء الابل البهم بضم الباء لا غير جمع ابرم وهو الذي لاشبه له
قاله الكرماني وقال القاضي جمع بهيم وهو الاسود الذي
لا يخالطه لون غير وعلى رواية البخاري فيه وجهان الرفع
صفة لرعاء والجر صفة الابل والمعنى على الرفع انهم يجهلون
الانساب وقيل سود الالوان وقيل الذين لاشبه لهم وعلى الجر
الابل السود لانها شتر الابل عندهم وخيرها الجمر الذي يضر
بها المثل فيقال خير من جمر النعم قال في الفتح ووقع في رواية
الاصيلي بفتحها ولا يتجه مع ذكر الابل وانما يتجه مع ذكر ان
الضبان او مع عدم الاضافة وخص مطلق الرعاء لانهما
اضعف الناس ورعاء النساء لانهم اضعف الرعاء ومن
ثم قيل رعاء النساء انسابا بالسباق من رواية رعاء الابل
البهم فانهم اصحاب فخر وخيل وليسوا عالة ولا فقراء غالباً
وبحاث بان فخرهم انما هو بالنسبة لرعاء النساء لا غير الرعاء
فالفصل حاصل بذكر مطلق الرعاء ولكنه برعاء النساء ابلغ
فان قلت القصة غير متعددة فكيف الجمع بين الروايتين
فالجواب كما قال الهيتمي انه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما
فقال رعاء الابل والنساء فحفظ راوي الاول واخرهما ^(ينظر اوله)
في النيان اي يتفخرون بطول البناء وكثرته وقد اخرج
ابن ابي الدنيا عن عمار بن ابي عمار انه قال اذا رفع الرجل
بناءً فوق سبعة اذرع نودي يا افسق الفاسقين الى ابن
ومثله لا يقال من قبل الراي والتفاعل فيه بين افراد العراة
المؤنثين بما ذكر لا بينهم وبين غيرهم ممن كان عزاً قبل
خلاد المنة وهم فيه وهو مفعول ثانٍ ان جعلت الرؤية قلبية

وحال ان جعلت بصريته ومعناه ان اهل البادية واشبا هم
 تبسط لهم الدنيا ويصرون اهل ثروة وشوكة فيملكون البلاد
 ويتوطنونها فيبدون القصور الرفعة ويتباهون بها فهو
 اشارة الى كون الاسافل يصيرون ملوكا او كالملوك وتولي
 الرئاسة من لا يستحقها وتعالج السياسة من لا يحسنها
 وفي الحديث يؤجر ابن آدم في كل شيء الا ما يضعه في التراب
 ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشيد بنيانا ولا طولا
 وروى البيهقي في شعب الايمان عن الاعمش بن مالك قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى بناءا اكثر مما يحتاج اليه
 كان عليه وبالا وفي رواية عبد الرحمن بن حميد عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال كل ما اتفق العبد من نفقة فعلى الله خلفها
 منها منافيه الا نفقة في بنية او معصية وعن عمر بن
 عبد العزيز انه كان لا يبني بيتا ويقول سنة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فانه لم يضع لبنه على لبنة ولا قصبة على قصبة
 وعن ميسرة قال ما بنى عيسى عليه السلام بنيانا قط فقبل
 له الا تبني بيتا فقال لا اترك بعدى شيئا من الدنيا اذ كرت
 وعن ابن مطيع انه نظرت يوما الى دارة فاعجبته حسناتها فبكى
 ثم قال والله لولا الموت لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير اليه
 من ضيق القبور لقررت بالدنيا اعيننا ثم بكى حتى ارتفع صوته
 ومن ثم صبح لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا
 لكعب ابن كعب قال اهل اللغة اللع اللع اللع والمرأة لكاع اي لئيم
 ابن لئيم وصح ايضا من اشراط الساعة ان توضع الاخبار
 وترفع الاشرار فان قيل الامارات جمع واقله ثلاثة على
 الاصح ولم يتكلم الا على اثنين فالجواب ان هذا ورد على
 مذهب من يرى ان اقله اثنان او حذف الثالث لخصوص المقصود

بما ذكر كما قيل في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم
 أوان المذكور من الاشراف ثلاثة وانما بعض الرواة اقتصر
 على اثنين منها فذكر هنا الولادة والتطاول وذكر البخاري
 في التفسير الولادة ورؤية الحفاة وذكر في رواية اخرى الثلاثة
 وذكر هاتين العلامتين تحذيراً للهاضرين وغيرهم منها والآية
 فالشاعة لها علامات كثيرة كقبض العلم وكثرة الزلازل وكثرة
 الفتن وفيض المال حتى لا يجد الرجل من يدفع له زكاة ماله
 وكثرة الهرج يعني القتل واصطاعة الصلوة والامانة واكمل الزيادة
 وخروج الدجال وخروج ياجوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها
 وخروج الدابة لشار اليها بقوله تعالى واذا وقع القول عليهم
 اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا
 لا يوقنون قال الترمذي فتخرج ومعها عصى موسى وخاتم
 سليمان فتجلبو وجوه المؤمنين بالعصا وتخنم انف الكافرين
 بالخاتم حتى ان اهل المائدة الواحدة يجتمعون للطعام فينادي
 بعضهم لبعض يا مؤمن ويا كافر لا يدرى طالب ولا ينجو منها
 هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلوة قتاتيه من خلفه
 وتقول يا فلان الان تصلي قيل وهذه الدابة هي الفصيل الذي
 كان لناقة صالح عليه السلام فلما عقرت امها هربت وانفجرت
 بخمر فدخلت فيه فانطبق عليها وهي فيه الى وقت خروجها
 ولقد احسن من قال

واذكر خروج فصيل لناقة صالح * يسيم الوري بالكفر والايان
 قال الشيخ محمد المصري في تفسيره وهي الحساسة روى ان
 طولها يستون ذراعاً ولها قوائم وزغب وریش وجناحات
 ويسير في الارض لا يدرى طالب ولا ينجو منها هارب
 وقيل هي فصيل لناقة صالح وروى انها على خلقة الادميين

وهي في السحاب وقواشها في الارض وانها جمعت من خلق
كل حيوان وانها تخرج ومعها عصي موسى وخاتم سليمان
فتصلو المؤمن بالعصى وتختتم انف الكافر بالخاتم فيعلم الكافر
من المؤمن وينقطع مجزوها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولا يؤمن من كافر كما اوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد آمن وقيل انها تخرج من الصفح ورؤى انه عليه السلام
مثل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد
الحرام وقيل تخرج من تهامة وقيل من مسجد الكوفة من حيث
فارتفع وقيل غير ذلك ثم ان اول الآيات العظام
المودنة بتغير احوال القائمة من معظم الارض خروج الدجال
ثم نزول عيسى وخروج باجوج ومأجوج والآيات العظام
المودنة بتغير احوال العالم العلوي طلوع الشمس من مغربها
ولعل خروج الدابة في ذلك الوقت اقرب منه واول الآيات
المودنة بقيام الساعة التي تحسب الناس (فانطلق) المسائل
اي ذهب (فليت) بضم التاء للمتكلم اخبرنا عن نفسي اي كنت
وفي رواية فليت اي النبي صلى الله عليه وسلم يعني امسك عن
الكلام (عليها) بتشديد اللام التسمية من غير همن ومنه واهرب
عليها وجاء في رواية ابي داود والترمذي انه لبث ثلاثا وظهر
انها ثلاث ليال ولا ينافيها ما ورد انه صلى الله عليه وسلم ذكر
في المجلس لان عيسى لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم بل كذا
امام مع الذين توجهوا في طلب الرجل اول شغل آخر ولم يرجع
مع من رجع لعارض فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضر
في الحال ولم ينق الاخبار لغيره الا بعد ثلاثة وملتقى من الملاوة
وهي طول المدة يقال غبت عنه ملاوة من الدهر بالحركات
الثلاث ومنه يقال الليل والنهار للوان (ثم قال) اي النبي

اي النبي
طريقه
م

صلى الله عليه وسلم (يا عمر) تفضيحه من بين الصحابة بالذكر
 يدل على جلالة ورفعة مقامه ومنزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم
 (انذري من السائل قلت الله ورشوله اعلم) قال زين العرب
 في شرحه للمصباح لم يقل اعلم الا من التفضيلية مقدرة
 اي الله ورشوله اعلم من غيرهما اه وفيه حسن ما كان عليه
 الصحابة من مزيد الادب معه لردهم العلم الى الله واليه وكذا
 ذكره المشايخ الهندي ومن العلوم ان ذلك انما يحسن عدو
 من الادب لو كانوا يعلمون من السائل ورده العلم اليه اجلا
 له وهم كانوا غير عالمين قطعا الا ان يقال ان فيه حسن
 الادب من جهة تفويض العلم اليهما بخلاف لانعلم (قال هذا
 جبريل) اسم شرياني غير منصرف للعامة والجمعة وهو مركب
 من جبر وهو العبد وابل وهو الله او الرحمن او الغزن ثعناه
 عبد الله او عبد الرحمن او عبد العزيز وذهب ابن القري
 الى ان هذا وما شابهه اضافته مقلوبة كما هي في كلام الجاهل
 يقولون في غلام زيد غلام فيكون ابل عبارة عن العبد
 واوله عبارة عن اسم من اسمائه والاكثرون على الاول وجبريل
 له ستائة جناح ومن وراء ذلك جناحان اخضران لا ينسرها
 الا في ايلة القدر وله جناحان آخران لا ينسرها الا عند هلاك
 القرى وقد ورد انه اقلع مدائن قورط ورفعا حتى سمع
 اهل السماء صياح الذئكة ونباح الكلاب ثم جعل عاليا ساقلا
 وفيه لغات كسر الجيم والراء فثناة تحية ساكنة والثانية كذلك
 لكن الجيم مفتوحة والثالثة فتح الجيم والراء ويمنع بعد ثناة
 تحية وبلا مشناة بعد الحنة وفيه لغات اخر او صلبا بعضهم
 ثلاثة عشر لغة (انكم تعلمون) بسبب سؤال الله لان الموصول
 بعد الطلب اعز من المساق بلا تعجب ونسبة المعلم اليه مجاز

والله فاعلم حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يعلمكم جملة
حالة لكنها حال مقدرة لان لم يكن وقت الايمان معلما (دينكم)
اي قواعده وكتباته واستفيدة منه ان الدين مجموع الاسلام
والايمان والاحسان ولا ينافيه ان الدين وحده يسمى اسلاما
كما يصرح به ورضيت لكم الاسلام ديناً لانه كما يطلق على
الثلاثة يطلق على الاول منها وحده واطلاقه على هذين المعينين
اماماً بالاشتراك او بالحقيقة والمجاز او بالتواطئ ففي الحديث
اطلق الدين على مجموع الثلاثة وهو احدث مذلوليه وفي الآية
اطلقه على هذا الفرد وهو الآخر واما الجواب بأن ديناً
لا يجوز له لانه نكرة ونصبه على التمييز والتقدير رضيت
لكم الاسلام من الدين وهو خصلة من الخصال الثلاثة
فمنع بقوله ان الدين عند الله الاسلام فانه صريح في ان
الاسلام جميع الدين لا بعضه (رواه مسلم) في كتاب الايمان

(الحديث الثالث)

(عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر) القرشي العدوي الكوفي
وامه زينب بنت مطلق بن حبيب بن وهب بن حذافة
الجبلي اخذ عثمان بن مظعون اسلم بمكة قد يما مع ابيه
وهو صغير وهاجر معه ولا يصح قول من قال انه اسلم قبل
ابيه وهاجر قبله ولم يشهد بدناً وعرض على النبي صلى الله
عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع عشرة فرده ثم عرض عليه
يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فاجازه ثم لم يتخلف بعد
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد العبادلة الاربعة وثانيهم
ابن عباس وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاص ورابعهم
عبد الله بن الزبير ووقع في مبهات النورى وغيرها ان
الجوهري اثبت ان ابن مسعود منهم وحذف ابن عمر

وليس كذلك لانه مات قبل اشتها الاربعة بالعبادة واحداً من
الذين هم أكثر الصحابة رواية وثانهم ابو هريرة وثالثهم جابر
ورابعهم عائشة وخامسهم جابر بن عبد الله وسادسهم اسد
ابن مالك وزاد العراقي في شرحه لافئته سابعاً وهو ابو سعيد
الخدري وذكر بعضهم انهم سبعة فزاد الصديق موضع
ابي سعيد وذكر موضع جابر سعاداً ونظمهم بقوله
سبع من الصَّحْبِ فوق الالف قد نقلوا من الحديث عن المختار خير
ابو هريرة سعد عائش انس صديقه وابنه عباس كذا ابن عمر
فيؤخذ من مجموع ذلك انهم تسعة قلبي وفي ذكر التقدير
نظري لان جملة ما روى له مائة حديث واثنان واربعون حديثاً
كما قال المصنف في تهذيبه والسبب في قلة الرواية عنه مع
تقدمه وسبقه ملائكة النبي صلى الله عليه وسلم انه تقدمت وفاته
قبل انتشار الحديث واعتناء الناس بسماعه وتحصيله وحفظه
اه قال جابر ما مات الا من نال من الدنيا ونالت منه
الا عمر وابنة وقال طاووس ما رأيت رجلاً اوقع من ابن
عمر ولا احداً اعلم من ابن عباس وقال سعيد بن المسيب
لو كنت شاهداً لاحد من اهل العلم انه من اهل الجنة لشهدت
لعبد الله بن عمر وجلس في الحجر هو ومصعب وعمر بن عبد الله
ابن الزبير فقال تمتوا فقال عبد الله بن الزبير اما انا فامتنى
بالخلافة وقال عروة اما انا فامتنى ان يؤخذ عني العلم وقال
مصعب واما انا فامتنى امانة العراق والجمع بين عائشة
بنات طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر
واما انا فامتنى المغفرة فقالوا اما تمتوا ولعل ابن عمر قد
غفر له وروى عنه انه قال كان الرجل في حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتمنيت ان اري رؤيا فاقصتها على النبي صلى الله عليه وسلم
وكنيت انامني في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا في كنت غلاما شابا عن يافرايت في التورم كان ملكا
اخذاني فذهبا في النار فاذا هي مطرقة كطى البئر واري
فيها ناسا قد عرفتهم فبعثت اقول اعوذ بالله من النار اعوذ
بالله من النار فلقبها ملك آخر فقال لئن ترع فقصصتها
على حفصة فقصصتها خفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان عبد الله
بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا وفي رواية اخرى انه قال
رايت في المنام مكان بيدي قطعة استبرقي ولا اشرب بها الى
مكان من الجنة الا طارت بي اليه فقصصتها خفصة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخاك رجل صالح
او ان عبد الله رجل صالح وعن عبد الله بن ابي عثمان قال
كان عند عبد الله بن عمر جارية يقال لها ربيعة فقال
اني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه لن تسالوا البر حتى تنفقوا
بما تحبون واني والله كنت لاحب الي في الدنيا اذ هي فاني
حرم لوجه الله تعالى ولولا اني لا اعوذ في شيء جعلته لله
لنكحتها فانكحها نافعا وهي امر ولد وقال نافع كان ابن عمر
اذا اشتد عجزه لشيء من ماله قر به الله عز وجل ويزيما تصدق
في المجلس الواحد بثلاثين الفاً وحب ستمين حبة واعتمر الف من
وحمل على الف فرس في سبيل الله واعتيق الف رقية وكان فقه
قد عرفوا ذلك منه فربما شتم احدهم فلزم المسجد فاذا رآه ابن
عمر على تلك الحالة الكسنة اعتقه فيقول له اضما به يا ابا
عبد الرحمن والله ما بهم الا ان يخذعوك فقال ابن عمر
من خدعنا بالله انيخذ عنا له وراح على محبب له قد اخذه

بمال فلما اعجبه سيره اناخه مكانه ثم نزل عنه فقال يا نافع
انزعوا مني ورجله وجلوه واسمروا ودخلوه في البئر
وعن ابي هلال ان عبد الله بن عمر نزل الحقة وهو شاك
فقال اني لاشتهي جنانا فالتسوا له فلم يجدوا الا نحو واحد
فاخذته امرأته صفية بنت ابي عبيد وصنعته ثم قربته اليه
فاثني مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر خذ فقالت
اهل سيمان الله قد عنفت ومعا زاد تعطيه فقال ان شئوني
ما اريد * وعن نافع انه استخفى فاشترى له عنقود عنب
بدرهم فجاء المسكين فقال اعطوه اياه فخالف اليه انسان
فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه فجاءه المسكين يسأل
فقال اعطوه اياه ثم خالف اليه انسان فاشتراه منه بدرهم
فاراد ان يرجع فنع ولو علم ابن عمر بذلك العنقود
ما ذاقه * واعطاه ابن جعفر في رقيقه نافع عشرة آلاف
دينار فقال له عاصم بن محمد يا ابا عبد الرحمن ما تنظر ان
تبيع فقال فهلا ما هو خير من ذلك هو حر لوجه الله
وعن سفيان بن مهران قال اني ابن عمر انسان وعشرون الف
دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها * وبعث الله معاوية
بمائة الف فاخال للول وعنده شيء منها وكان لا يسئل احدا
شيئا وكان يقول لا اسأل احدا شيئا ولا ارد شيئا رقي الله
وعنه ايضا ان امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقبل لها اما تطيقين
هذا الشيخ قالت فكيف اصنع به ما اصنع طعاما الا دعا اليه
من ياكله فاورسلت الي قوم من المساكين كانوا يجلسون
بطرفه اذ اخرج من المسجد فاطعمتهم وقالت لهم لا تجلسوا
بطرفه ثم جاء الى بيته وقال ارسلوا الى فلان وفلان وكانت
امراته قد ارسلت اليهم بطعام وقالت اذا دعاكم فلا تأتوه

فقال ابن عمر أردتهم أن لا تعشي الليلة * وعن أبي بن مسعود
ابن حفص أنه كان لا يأكل طعاماً إلا وعلى خوانه يتيم * وعن
يحيى الغساني أنه جاءه سائل فقال لابنه اعطه ديناراً
فلما انصرف قال له ابنته تقبل الله منك يا ابتاه فقال لو علمت
أن الله عز وجل تقبل حتى سجدة واحدة أو صدقة واحدة
بدرهم واحد لم يكن غائب أحب إلي من الموت أتدري
ممن يتقبل الله أنما يتقبل الله من المتقين * وشرب ماء مبرداً
فبكي واشتد بكاءه فقبل له ما يسكك فقال الأكرث آية في
كتاب الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون فعرفت أن أهل النار
لا يشتهون شيئاً شتهوتم الماء البارد وقد قال الله عز وجل
افضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله * وكان إذا قرأ
الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله بكل ما يغلبه
الكاء * وكان يقول لا يصيبك عند شيئاً من الدنيا إلا تنقص
من درجاته عند الله عز وجل وإن كان على الله كرمياً *
ثوبتي - بمكة عن أربع وعشرين وقيل ست وعشرين سنة
وذلك سنة أربع وسبعين وقيل سنة ثلاث وسبعين شهيداً
فإن الحاج خطب يوماً فآخى الصلاة فقال له ابن عمر
إن الشمس لا تنتظرك فقال له الحاج لقد هممت أن أضر
الذي فيه عيناك فقال له عند الله أنك مغفرة مسلط
فتغير من ذلك وأمر رجلاً فسم زج رجه إلى الحديد
التي في أسفل فرجه في الطواف ووضع الزج على قدميه
فمر من أياماً ولم يدخل الحاج ليعوده قال لو أعلم الذي
أصابك لضربت عنقه فقال لعبد الله أنت الذي أصبني
وأوصني أن يذفن في الحبل فلم تنفذ وصيته وصلى عليه الحاج
ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وقيل يفتح بفتح الفاء

وبالحاء الميمية موضع بقرب مكة وقيل بالمحصب وقيل بسرف وكلها
 مواضع بقرب مكة بعضها اقرب الى مكة من بعض روى له عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة وثلاثون حديثا
 اتفق الشيخان منها على مائة وستين وانفرد البخاري بمائتين
 ومستم بأحدى وثلاثين (رضي الله عنهما) اشار به الى انه ينبغي
 لكل من ذكر صحابيا وله اي صحابي ان يرضى عنهما (قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي كلامه وفي نسخة النبي صلى
 الله عليه وسلم (يقول) فالمسموع الصوت لا الشخص (اي
 بالبناء للمفعول اي استس (الاسلام) اذا صل البناء يكون
 في المحسوسات لا في المعاني ففيه تشبيه معنوي مجي
 فان المصطفى صلى الله عليه وسلم لبلا غته اراذاته بعيدا صفا
 ما لا عجز لهم فضاع لهم امثلة من اساليب كلامهم ليفهموا
 بما يعرفون ما لا يعرفون ووجه التشبيه ان البناء للحسني اذا
 انهدم بعض اركانه لا يتم فكذلك البناء المعنوي ولذا قال
 صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين
 ومن تركها فقد هدم الدين وكذلك بقية المباني وفي قوله بئ
 استعارة بالكناية وهي عند صاحب التلخيص ان يضمن التشبيه
 في النفس ولا يصريح بشئ من اركانه سوى المشبه والدلالة
 على ذلك التشبيه بذكر شئ من خواص المشبه به ليسي تمهيدا
 لانه يخيل ان المشبه من جنس المشبه به فشبه الاسلام ببناء
 عظيم يحكم له دعائم واركانه الآتية بقواعد ثابتة محكمة حاملة
 لذلك البناء فذكر المشبه وطوي ذكر المشبه به واستد اليه ما هو
 من خواص المشبه به وهو البناء وهو تخيل ويجوز ان تكون
 استعارة تبعية بان تقدر الاستعارة في بني والقرينة الاسلام
 شبه ثبات الاسلام واستقامته على هذه الاركان ببناء كبناء

على الأعمدة الخمسة ثم استق منه لفظ بني فوقع أولاً في
 الصدر ثم سرت في الفعل والأول أظهر (على) متعلق بقوله بني
 (خمس) أي دعائم كما صرح به عبد الرزاق في روايته وفي رواية
 لمسلم خمسة أي خمسة أشياء أو أركان أو أصول قال الكرماني
 وهذا دقيقة جليلة وهي أن أسماء العدد إنما يكون تذكيراً بالثبات
 وتأنيهاً بسقوطها إذا كان المميز مذكوراً وإلا جاز الأمر أن كما
 صرح به النجاة وذكر النووي في شرح مسلم في حديث من
 صام رمضان واتبعه ستاً من شؤال فكانما صام الدهر كله
 فإن قيل قوله بني الإسلام على خمس يلزم عليه بناء الشيء على
 نفسه لأن الإسلام هو هذه الأمور الخمسة والمبنى لا يبدل
 أن يكون غير المبنى عليه فالجواب أن المراد بالإسلام
 التذلل العام الذي هو اللغو لا الشرعي الذي هو فعل
 الواجبات الثاني أن على بمعنى الباء أو بمعنى من كما في قوله تعالى
 الأعلى أزواجهم وقوله إذا تكالوا على الناس يستوفون ولأن
 حاجة إلى جواب بعضهم بأن الإسلام عبادة عن المجموع وهو
 غير كل واحد من أركانه ومثاله البيت من الشعر يجعل على
 خمسة أعمدة أحدها الوسط والبقية أركان فإدام الوسط
 قائماً فسمي البيت موجود ولو سقط منها سقط من الأركان
 فإذا سقط الأوسط سقط مستي البيت فالبيت بالنظر إلى
 مجموع شيء واحد وبالنظر إلى أفراده أشياء عدة فإن قيل
 الأربعة الأخيرة مبنية على الشهادة إذ لا يصح شيء منها إلا بعد
 وجودها فكيف يضم مبنى إلى مبنى عليه ويدخلان في سلك
 واحد فالجواب أنه يجوز أن يبنى أمر على أمر يبنى على
 الأمرين أمر آخر الثاني أن الأربعة ليست مبنية على الشهادة
 بل صحتها موقوف عليها وذلك غير معنى بناء الإسلام على الخمس

وقوله على الخمس وجه الحصص في الخمسة ان العبادۃ اما قولية
 او غيرها الاولى الشهادتين والثانية اتماركية او فعلية الاولى
 الصّورة والثانية اتمار بدينية او ماله او مركبة منها الاولى الصلوة
 والثانية الزكاة والمائة الحج (شهادة) بحج مع ما بعد بدلا من
 خمس بدل كل من كل وهو الاحسن ويجوز رفعه بتقدير مبتدا
 أي حتى او احدها او خبر أي منها وهو أولى لا يثار هم حذفه
 على حذف المبتدا لان الخبر كالفضلة بالنسبة اليه ويجوز نصبه
 باضمار أعني (ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله) اضمارا
 تشريفا قال الحافظ ابن حجر ولم يذكر الايمان بالملائكة
 وغيرهم مما في خبر جبريل لانه اراد بالشهادة تصديق الرسول
 في كل ما جاء به فيستلزم ذلك (واقام) اضله اقوام فنقلت
 فتحة الواو الى الساكن قبلها فحذفت الواو لالتقاء الساكنين
 وعوض عنها التاء فيقال اقامة او لمضاهي اليه كما صرح به
 هنا بقوله (الصلوة) واقامة الصلوة كناية عن الاتيان بها
 بآركانها وشروطها (وايتاه) أي اعطاه (الزكاة) الى اهلها
 او الامام لم يدفعها لهم فحذف المفعول الاول للعلم به وفي الحديث
 انه صلى الله عليه وسلم قال من فرق بين ثلاث فرق الله بينه
 وبين رحمته يوم القيمة من قال اطيع الله ولا اطيع الرسول والله
 تعالى يقول واطيعوا الله واطيعوا الرسول ومن قال اقم الصلوة
 ولا آتي الزكاة والله تعالى يقول اقيموا الصلوة وآتوا الزكاة
 ومن فرق بين شكر الله وشكر والديه والله تعالى يقول ان اشكر
 لي ولوالديك وروى البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيمة
 شجاعا اقرع له ذبيبتان بطوقه يوم القيمة ثم يأخذ بلهزميته
 أي بكسر اللام والزاي بينهما هما ساكنة يعنى شذقيه أي بكسر

الشين المحجة وهي جانب الفم ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم
 تلا ولا تحسبن الذين يخلعون الآية والشياخ من الحيات هو
 الحية الذكر الذي يواب الفارس والراجل ويقوم على ذنبه
 وربما بلغ الفارس وربما يكون في الصياري وقيل كل حية شياخ
 والأفرع من الحيات الذي تمتط رأسه ويبصر من السهم
 والريستان بزاى محبة مفتوحة فمحدثين بينهما تحبة ساكنة
 نقطتان منفقتان في جانب شد فيه من السهم كالرغوتين
 ويكون ذلك في شد في الإنسان إذا غضب وأكثر من الكلام
 وقال ابن دريد نقطتان سوداوان فوق عينيه ويقال لحمار
 فيه وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخيه وفي تلاوة الرسول
 الآية عقب ذلك دلالة على أنها نزلت في مانع الزكاة وفي
 الحديث ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤتي حقها إلا إذا
 كان يوم القيمة صفت له صفائح من نار فيكوى بها وجهه
 وجنباه وظهوره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره
 خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله
 أمّا إلى المحجة وأما إلى النار وخصت هذه الثلاثة بالكي لئلا
 يشترته في الوجه والجنب والظهر لأنه أوجع وأشدّ ألماً
 وقيل الوجه لتعذيبه في وجه السائل أولاً والجنب لازوره
 عن السائل ثانياً والظهر لأنصرافه إذا لم يثأل وقيل غير ذلك
 (وجع) بفتح الحاء لغة الحجاز وكسر هاء لغة نجد وكانهما مضد
 وقيل لكسور اسم والمفتوح مضدر (البيت وصوم رمضان)
 الإضافة فيهما من إضافة الحكم إلى سببه لأن سبب الحج البيت
 ولهذا التكرار لعدم تكرار البيت والشهر يتكرر في كل سنة
 ووقع في هذه الرواية تقديم الحج على الصوم وفي رواية لمسلم
 عن ابن عمر تقديم الصوم عليه وقدم الشهادتين لأنها ملاك

الامر كله واصطبله اذ الباقى منى عليهما ومشروط بهما وبهما النجاة
 في الذارين ثم الصلاة لان تعالى جعلها في كتابه العزيز فالتمس
 للايمان بقوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ولا يها
 عماد الدين ويقتل ناركها ولشد الحاجة اليها لتكررها في كل يوم
 وليلة خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في اكثر المواضع
 ولانها فطرة الاسلام ولا اعتناء الشايع بها الذكرها اكثر من غيرها
 من الصوم والحج في الكتاب والسنة واشتمولها المكلف وغيره
 كما هو مذهب اكثر العلماء ثم الحج للتغلظات الواردة فيه
 من نحو ومن كفر فان الله غني عن العالمين ونحو قوله صلى الله
 عليه وسلم من لم يحبسه حاجة ولم يحج وله جمع فليمت ان شاء
 اليهودي وان شاء نصرانيا فبالضرورة يقع الصوم آخرها
 وقوله من لم يحبسه حاجة اى من مرض او ظالم وعلى الرواية
 الثانية قدم الصوم على الحج لتقدم زمن وجوب الصوم لان
 وجوبه كان في السنة الثانية وفرضية الحج في سنة ست قبل
 تسع بالمائة الفوقية ولانه اعم وجوبا وتكرره في كل عام
 ولو جوبه على الفور اجماعا بخلاف الحج ولان العباداة اما بدنية
 محضية او مركبة منهما والمفرد مقدم على المركب طبعاً فقدم عليه
 وضعا لثوافق الوضع الطبع وافهم ظاهر الحديث ان المكلف
 لا يكون مسلماً عند ترك شيء من الاربعة الاخيرة لكن صرفه
 عن ظاهر العقاد الاجماع على ان العبد لا يكفر بترك شيء منها
 واحاق قوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة متعمداً فقد
 كفر فهو محمول على الزجر والوعيد او مؤول بما اذا كان مستحداً
 او محمول على كفر ان النعمة **(فان قد)** اعلم ان الحج يكفر
 الصغار اتفاقاً وكذلك الكبار على الاظهر كما قاله الآبي
 وابن حجر واحاق التبعات فقال القرافي لا يسقطها وظاهر

كل من بنى حجرة وغيره امتناطه اياها للاحاديث الواردة في ذلك
واجمعوا على عدم سقوط قصتها ما ترتب عليه من الصلوات
والكفارات وحقوق الاديين من دين وغيره امره قال شيخنا
على الاجتهاد في شرعه على مختصر الشيخ خليل وقال الزاوي
في شرح المختصر انه يغفر الصغائر والكبائر حتى التبعات
على المعتمد اذا مات في الحج او بعده ولم يمكنه اداؤها ولم يذكر
في الحديث الجهاد مع انه المظهر للدين ومع كونه ذروة سنام
الامر كما ياتي لانه فرض كفاية يسقط باعذار كثيرة ولا يتعد
الا في بعض الاحيان بخلاف المذكورات في الحديث فانها
فرائض اعيان بل قد ذهب جماعة الى ان فرض الجهاد قد
سقط بعد فتح مكة وذكر انه مذهب ابن عمر والثوري
وابن سيرين ونحوه يستنون من اصحابنا الا ان ينزل العود
بقوم او يامر الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك (رواه البخاري)
في الايمان والتفسير رباعيا (ومسلم) في الايمان والحج
خامسا

عن ابي عبد الرحمن عند الله بن مسعود بن غافل بمجدة قال
ابن حبيب بن شريح بن فارس بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل
ابن الحارث بن تميم بن معاذ بن هذيل بن مدركة بن الياس
ابن مضر وائمة امر عبد بنت عبدود بن سوار بن هذيل ايضا
(رضي الله عنه) اسلم لما مرت به النبي صلى الله عليه وسلم وهو رعى
غنما لعقبة بن ابي معيط فقال له يا غلام هل عندك من لبن
تسقيننا قال نعم ولكني مؤمن قال هل عندك جذعة لم ينزل عليها
الحمل قال نعم فاناهاهما فسمع صلى الله عليه وسلم ضرب عبا ودا فامتلا
ضربها باللبن ثم اناها ابو بكر بنجرة متفرقة فجلت فيها فشرى
منه وسقى ابا بكر رضي الله عنه ثم قال للضرع اقلص فقلص

ويقال انه كان سادسا في الاسلام وهاجر الى الحبشة المجزئة
وشهد بدرا والمشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووساده ونعليه وطهوره في السفر وكان يشبه النبي
صلى الله عليه وسلم في هديه وسنته وكان خفيف اللحم قصيرا جدا
نحو ذراع شديد الادمة وكان من اجود الناس لونا واطيب
الناس ريحا وكان دقيق الساقين اخذ يميني سواك من الاراك
فجعلت الرمح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم تضحكون فقالوا يا رسول الله من دقة
ساقه فقال والذي نفسي بيده لهما في الميزان انقل من أحد
وفي رواية انه صعد شجرة فانكشف ساقه فضحك بعض
القوم فقال عليه السلام بساق عبد الله في الميزان انقل من أحد
وكان صلى الله عليه وسلم بكرمه ويدينه ولا يحجبه فلذلك كان
كثير اللوح عليه صلى الله عليه وسلم ويمشي معه وامامه بالعصا
ويشتره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ولبسه نعليه اذا قام
فاذا جلس ادخلهما في ذراعيه قال ابو موسى الاشعري رضي الله
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اذى الا ان ابنت
مشعور من اهل بيته وعن علقمة قال جاء رجل الى عمر وهو
يعرفه فقال اجئت يا امير المؤمنين من الكوفة وتركت بها رجلا
يملى المصاحف عن ظهر قلبه فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ
ما بين شعبي الرجل فقام من هو ويحك قال عبد الله بن
مشعور فما زال يطفأ ويسرع منه الغضب حتى عاد الى حاله
التي كان عليها ثم قال ويحك والله ما اعلم احدا بقي من الناس
هو احق بذلك منه وسأحدثك عن ذلك كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال يسبح عند ابى بكر الليلة كذلك في الاخر
من امور المسلمين وانه سمر عند ذات ليلة وانام معه فخرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه فاذا رجل قائم يصلي في المسجد
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع قراءته فاذا نعرفه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرأ القرآن رطبا
كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد قال ثم جلس الرجل يدعو
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له سل تعطه سل تعطه
قال عمر قال لا غدون عليه ولا بشرته قال فغدوت اليه
لا بشرته فوجدت ابا بكر قد سبقني اليه وبشره ولا والله
ما سابقته الى خير الا سبقني اليه وكان قليل الصوم
كثير الضلالة فقبل له في ذلك فقال لاني اذا صمت ضعفت
عن الصلوة والصلوة عندي اولى وعن الشعبي قال ذكرنا
ان عمر بن الخطاب لقي ركباً في سفر له فيهم عبد الله بن مسعود
فامر عمر رجلاً يناديهم من اين القوم فاجابه عبد الله اقلنا
من الغم الحقيق فقال ابن زيدون فقال عبد الله البيت القبيح
فقال عمر ان فيهم عالماً فامر رجلاً فناداهم اي القرآن اعظم
فاجابه عبد الله الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى ختم الآية
فناداهم اي القرآن احكم فقال ابن مسعود ان الله يامر
بالعدل والاحسان الآية فقال عمر فناداهم اي القرآن اجمع
فقال ابن مسعود فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل
مثقال ذرة شراً يره فقال عمر فناداهم اي القرآن اخوف
فقال ابن مسعود ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب
من يعمل سوءاً يجز به الآية فقال عمر فناداهم اي القرآن ارجو
فقال ابن مسعود قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال عمر فناداهم افكم ابن مسعود
قالوا اللهم نعم وعن مشروق قال قال عبد الله والذي لا اله
غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وانا اعلم ابن نزلت وفيه نزلت

ولو أعلم ان أحدًا أعلم بكتاب الله حتى تناله المطية لآتيته وعن مشروق
 انه قال انتهى علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ستة عمر وعائشة
 ابن مسعود وابي بن كعب وابي الدرداء وزيد بن ثابت وجعل
 الشعبي ابي موسى الاشعري بدل ابي الدرداء ثم انتهى علم هؤلاء
 الستة الى رجلين علي وعبد الله وعمر بن ميمون قالت
 اخلفت الى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته فيها يحدث عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الا انه حدث ذات يوم ببديع فخرى على لسانه قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فعلاؤه الكذب حتى رايت العرق يتحد من جبهته ثم قال
 ان شاء الله اما فوق ذلك واما قريب من ذلك واما دون ذلك
 وكان يقول وحدثتني اذ امت لرابوع وخرج ذات يوم
 فاتبعه ناس فقال لهم الكم حاجة قالوا لا ولكن اردنا ان نمشي
 خلفك قال ارجعوا فانه مذلة للتابع وفتة للمتبوع وعن
 ابي الاخوص انه قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون ثلاثة
 غلمان كأنهم الذنائب حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال
 لنا كانوا يغبطون بهم قلنا اي والله بمثل هذا يغبط المرء المسلم
 فرفع رأسه الى سقف بيته له قد عشتش فيه خطاف وباض
 فقال والذي نفسي بيدك لان اكون نقضت يدي من تراب
 قبورهم احب الي من ان يسقط عش هذا الخطاف ويكسر صحنه
 وعن الحسن انه قال قال عبد الله بن مسعود ما ابالي اذا رجعت
 الى اهلي على اى حال اراهم بسرائر ام بضراء وما اصبحت على حال
 فتمنيت اني على ميتا وما وجاءه رجل فقال له اوصني يا ابا عبد الرحمن
 فقال ليسعك بيتك واكف لسانك وابلي على خطيبتك *
 وفي قصص الكوفة وبيت مالها الغمر وصددًا من خلافة عثمان
 ثم سار الى المدينة وتمنن بها ودخل عليه عثمان بن عفان في مرضه

فقال له ما تشكى قال ذنوبي قال ما تشتهى قال رحمة ربي قال
 الا امر لك بطبيب قال الطبيب امرضني قال ما تركت لاولادك
 قال اني لا اخشى عليهم الفقر بعد ما علمتهم سورة الواقعة يقرؤنها
 كل ليلة ومات بالمدينة على الاصم وقيل مات بالكوفة سنة اثنين
 وثلاثين عن بضع وستين سنة وكفن في حلة بمائتي درهم
 وصلى عليه عثمان وقيل عثمان بن باسرو قيل الزبير وهو الاشهر
 وكان صلى الله عليه وسلم قد اخى بينهما وصلى عليه ليلاً ودفن بايضا
 بذلك ولم يعلم به عثمان فعليه على ذلك روى له ثمانية حديث
 وثمانية واربعون حديثاً اتفقاً منها على اربعة وستين وانفرد
 البخاري باحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روى عنه الخلفاء
 الاربعة وكثيرون من الصحابة ومن بعدهم (قال حدثنا)
 ابي انشأ لنا خبراً حادثاً وهو يبغي اخبرنا وانبأنا عند مالك
 والشافعي والبخاري والمناشوري المحدثين ان حدثنا لما سمع من
 الشيخ واخبرنا لما فرئ عليه وانبأنا لما اجازته (رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو الصادق) في جميع ما يقوله حتى قبل النبوة والصدقة
 الخبز المطابق للواقع (المصدق) اعم المصدق وفيه اوازدي
 يأتيه جبريل بالصدق من عند الله تعالى او الذي صدق الله
 وعده والجملة الحالية او اعتراضية وهو كما قال الطبيب اولى نعم
 الاحوال كلها وتوذن بانه ذلك من دأبه وعادته بخلاف الحالية
 لانها ما اختصها من ذلك ببعض الاحوال اهو وعكس ذلك ان
 صياد فانه كاذب ومكذوب ولذلك ورد ان عمر بن الخطاب
 انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من اصحابه قبل
 ابن صياد حتى وجد يلعث مع الصبيان في اطم بني تعالة
 وقد قارب يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ظهره بيده ثم قال لابن صياد ما ذا ترى قال يا بني صادق

وكاذب وأرى عز شأ على الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
حُطَّط عليك الأمر (أن) جز من ابن الجوزي بانه الرواية بالكسر
فقط وقال أبو البقاء لا يجوز في أن هنا إلا الفتح لأنها وما علمت
فيه مفعول حدثنا فلو كسرت لكان منقطعاً عن قوله حدثنا
وجز من التووي في شرح مسلم بانه بالكسر على الحكاية وجوز الفتح
وحجة أبي البقاء أن الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول
عنه إلا لما نفع ولو جاز من غير أن يثبت به النقل لجاز في مثل قوله
أيتدكم أنكم إذا متتم وقد اتفق العلماء على أنها بالفتح وتعبه
القاضي جمال الدين الجويني بانه الرواية جاءت بالفتح والكسر
فلا معنى للرد ولو لم يتجى به الرواية لما اعتنع جوازاً على طرفي الرواية
بالمعنى وإجاب عن الآية بانه الوعد مضمون الجملة وليس مضمون
لفظها فلذلك اتفقوا وأما هنا فالجواب يكون بلفظه وعنه
(أحدكم) أي معشر بني آدم وخصه بالذكر لانه الانسان
أشرف من البهائم لانه اجتمع فيه ما تفرق في غيره قال الله تعالى
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واحد هنا بمعنى واحد
فلذلك استعملت في الثبوت ويجوز استعمالها أيضاً في النفي
بخلاف اسد التي للعموم فانه لا تستعمل الا في النفي نحو لا احد
في الدار اقبله وحد قلبت الواو المفتوحة همزة على غير قياس
بخلاف المضمومة كوجه واجوه فانه ليس مقبلاً والمكشورة
كوسادة واسادة ووشاح واشاح فانه قبل سماعي وقبل قيامي
(بجمع) بضم الباء وسكون الجيم وفتح الهمزة مبتدأ للمفعول من الجمع
وهو ضم ما شأنه الافتراق والتناثر وقبل تقريب الاشياء بضم
بعضها الى بعض بعد انتشار النطفة في سائر البدن تحت كل
شعر وظفر لانه النبي يقع في الترحيل انزعاجه بالقوة
الشهوانية الدافقة متفرقا فيجمعها الله في محل الولادة من الرحم

في المدة المذكورة وقال ابن الاثير في النهاية يجوز ان يراد
 بالجمع مكث النطفة في الرحم لتتميز فيه حتى تنبسط للتصوير (خلق)
 كذا رواه مسلم ولفظ البخاري في التوحيد واني داود في السنة
 ان خلق احدكم يجمع بفتح وتشكون وهو على حذف مضاف اي مادة
 خلقه وهو المني الذي يخلق منه او انه عبر بالمصدر عن الحث
 ومنه قوله تعالى يبدأ الخلق ثم يعيده وقوله تعالى ان يشاء يذهبكم
 ويأت بخلق جديد ويجوز ان يقول ان الله تعالى خلق الخلق خلافاً
 للكرامية الراعين منع ذلك او بمعنى المفعول كقولهم هذا ضرب
 الامير اي مضروب وهذا شهوة العليل اي مشتهاته (في بطن)
 اي رحم فهو من قبل ذكر الكل وارادة الجزء والرحم جلد مستدي
 معلقة بعرق فيها الى اسفل تنقبض ولا تتحل الا عند شهوة الجماع
 واصله من الرحمة لانه مما يتر احمر به وذكر ابن القيم انه داخل
 الرحم كالسفنج وجعل فيه قبول للمني كطالب الارض للقطشة
 الماء فجعله الله طالماً مشتاقاً اليه بالطبع فلذلك تتركه
 وتشتمل عليه ولا يزلقه بل ينضم عليه لئلا يفسد الهواء قال
 علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان للرحم افواهها وابوابها فاذا دخل
 المني الرحم من باب واحد خلق الله عز وجل جنيناً واحداً واذا
 دخل من بابين خلق منه ولدان واذا دخل من ثلاثة ابواب خلق
 الله منه ثلاثة اولاد فيكون عدد الاجنة بعد دخول المني من
 افواه الرحم (امه اربعين يوماً) زاد البخاري ليلة على الشك وفي
 رواية سلمة بن كهيل اربعين ليلة بغير شك وجمع بان المراد يوم
 بليلته او ليلة يتوهمها (نطفة) اصلها الماء المشافي القليل يقال
 نطفت فريتك اي قطرت ونطف الماء قطر سمي المني بذلك
 لقلة وقيل سمي بذلك لنطافته او سبلانه من قولهم ماءونا طفت
 اي متائل واصل ذلك ان ماء الرجل اذا لاقى ماء المرأة بالجماع

واراد الله ان يخلق منه جنينا هيا اسباب ذلك لان في رحم
المرأة قوتين قوة انبساط عند ورود ماء الرجل حتى ينتشر في
جسد ها وقوة انقباط بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا
ومع كون المني مقبولا بطبيعته وفي منى الرجل قوة الفعل ومخ
المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة
للبن وقيل في كل منهما قوة فعل وانفعال لكن الاول في الرجل اكثر
والمرأة بالعكس وزعم كثير من اهل الشرح ان منى الرجل لا اثر له
في الولد الا في عقد وانه انما يكون من دم الخيض وترده احاد
الباب وحديث ان الله تعالى يخلق الولد وغضبا ريغ من منى
الرجل وشبهه ولحمه من منى المرأة وما قيل من ان الله تعالى لما اراد
خلق آدم عليه السلام واخذ لميثاق من ذريته جعل بعض الماء
في اصلاب الرجال وبعضه في ارحام الامهات فاذا اجتمع
الماء آن صبار ولدا وهو صريح قوله تعالى باوهم الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى ثم انه في الاربعين الاولى لا يختلط ماء الرجل
بماء المرأة بل يكونا متمازجين لا يغير احدهما الآخر وذلك لجمعه
في الرحمين الماء العذب والمالح لا يغير احدهما الآخر ولا يختلط به
قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وفي الاربعين
الثانية يختلط احدهما بالآخر وفي الاربعين الثالثة يصور
اعضاء الجنين وسيأتي بعد ذلك ما يتعلق بالتصوير
وقد ورد في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها
ملك بكفة فقال يا رب مخلقة امر غير مخلقة فان قيل غير
مخلقة قد فيها في الارحام دما وان قيل غير مخلقة فقال اع
رب ذكر امر انثى شقي امر سعيد ما الاجل ما الاثر باي ارض هو
فقال انطلق الى امر الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة
فيستطلق فيجد قصتها في امر الكتاب فتاكل رزقها وتطأ ارضا

فاذا جاء احدها قبضت فدفنت في الكان الذي قدر لها (شعر)
 بعد تمامها (يكون) اى يصير (علقة) اى دماغا غليظا سمي بذلك
 لعنوقه اى ارتباطه ببعضه اول صلوته لانه يتعلق بما يمر عليه
 فاذا خفت لم يكن علة والتاء فيها للوحد اى علة واحدة
 فان قلت قال تعالى خلق الانسان من علق والعلق جمع
 علة فالجواب ان الانسان في معنى الجمع فلذا قال من علق
 وايضا لتوافق رؤس الآي (مثل ذلك) الزمن الذي هو اربعون
 يوما يقربها لخصب صفة لعلقة (ثم) عقب الاربعين الثانية
 (يكون مضغة) اى قطعة لحم صغيرة قدر ما يمتدح كالغرفة
 اى ما يعرف ومن ثم سميت مضغة (مثل ذلك) اى اربعون يوما
 وهى الاربعون الثالثة فأتى ذكر الاطوار الثلاثة وكذا
 في القرآن العظيم فذكر النطفة والعلقة والمضغة وذكر في موضع
 آخر زيادة عليها فقال في سورة المؤمنون ولقد خلقنا الانسان
 من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
 النطفة علقا فخلقنا العلة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
 فكسرت العظام رجما ثم انشأناه خلقا آخر فبارك الله احسن
 الخالقين ثم تنفخ الروح فيه وكان ابن عباس يقول خلق
 ابن آدم من سبع ثم يتلو الآية وروى الضحاك عن ابن عباس
 رضى الله عنهما ان آدم عليه السلام خلقه المولى من طين فاقام
 اربعين سنة ثم صار رجلا مسنونا فاقام اربعين سنة ثم صار
 صلبا الا اى طينا يا بسا يسمع له صلصلة اى صوت اذا
 انقرع فاقام اربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة
 ثم نفخ فيه الروح اه قال الصوفية الاربعين لموافقة خمسين
 طين آدم وميقات موسى عليهما الصلاة والسلام لاختصاصهما
 بالكمال لتركبهما من عشرة واربع ولكل خاصية في الكمال

أما الأول فانهما غاية الاتحاد من غير تكرار وأما الثاني فلا تـ
استقر كل مستقيم البناء على الأربعة أركان كالطبائع والنفس
الأربعة والحیوان أحر وحينئذ فتوافق العدد بين مد خلق آدم
وخلق الجنين وذلك محل الأيام التي في خلق الجنين في مقابلة
الستين التي في خلق آدم فكل سنة يوم وموافقة الاطوار
فالنطفة في مقابلة الطين والعاقبة في مقابلة النحس المستنوب
والمصنعة في مقابلة الصلصال فتبارك الله أحسن الخالقين
قال مجاهد إذا حاضت المرأة في حملها كان ذلك نقصاً ثانياً في
ولدها فإن زادت على التسعة كان تماماً لما نقص منه (ثم) إذا
تمت وصار ابن مائة وعشرين يوماً يرسل بالبناء للمفعول وفي
رواية البخاري يبعث الملك والمسلم ثم يرسل الله الملك وال فيه العهد
والمراد ملك مخصوص وهو الملك الموكل بالرحم قال ابن القيم
الملك وخذ يرسل اليه ولم يقل يرسل الملك الله بالروح فيدخلها
في بدنه لأن الله تعالى أرسل اليه الروح التي كانت موجودة قبـ
ذلك بالزمن الطويل مع الملك فار قلت إذا كان المراد بالملك
من جعل الله اليه أمر تلك الرحم فكيف يرسل ويبعث فالجواب
كما قال القاضي عياض إن المراد أنه يؤمر بذلك واختلف
في أول ما يتشكل من الجنين فقبل قلبه لأنه الأساس وقبل الدماغ
لأنه مجمع الحواس وجمع بينهما بأن أول ما يتشكل منه من الباطن
القلب ومن الظاهر الدماغ وقبل أول ما يتشكل منه السرة وقبل
الكبد لأن منه نمو المطلوب أولاً ورجمه بعضهم وفي الجادة
على هذا الترتيب العجيب وانتقاله من طور إلى طور مع قدرته تعالى
على إيجاده كاملاً كسائر المخلوقات في طرفة عين فواصل
الأولى أنه لو خلقه دفعة واحدة لسبق على الأم تكونها لم تكن
معتادة لذلك وربما لم تطفه فجعل أول النطفة لتعتاد بها مآفة

ثم علقه مدة وهلم جرا الى الولادة ولذا قال الخطابي الحكمة
في ما خبر كل اربعين يوما ان يعتاد الرحم اذ لو خلق دفعة لشق
على الام وربما لا تقدر عليه الثانية اظهار قدرته تعالى وتعليمه
لعباده الثاني في امورهم الثالثة اعلام الانسان بان حصول
الكمال المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال الظاهر له فبينما
فيه الروح التي يحيي الانسان وحقيقة النفخ اخراج روح من
النافخ يتصل بالمنفوخ وقد اختلف في الروح على اكثر من
الف قول والمعتقد انهما جسم لطيف ساير في البدن مشتبك به
اشتبك الماء بالورد وعروق الشجر لا يلتفت لقول من قال
انها الدم لان من الحيوانات ما لا دم له ولقول من قال انها
النفس الداخل الخارج لان من الحيوانات ما لا يتنفس الا عند
الموت كالشبع وامسناد النفخ الى الملك مجاز عقلي لان ذلك
من افعال الله كالخلق وقوله فينفخ فيه الروح اى ويحرك فيها
بين ذلك الى عشرة ايام وتحس أمه حينئذ بحركته ولذلك
صارت مدة الوفاة اربعة اشهر وعشرا وظاهر الحديث ان
الملك ينفخ الروح في المصغرة وليس مراد ابل انما ينفخ فيها بعد
ان تشكل بشكل ابن آدم وتصور بصورته كما قال تعالى
فخلقنا المصغرة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا
آخر اى ينفخ الروح فيه ولكن نقول ليس ظاهرا ذلك وانما
ظاهرا ان الارسل بعد الاربعين الثالثة المنقضية المصغرة
بامتصاصها وتلك البعدية لم تحدد فيتحمل انه بعد الاربعين
الثالثة تصور في من يسير وبعد تصويره يرسل الملك فينفخ
فيه الروح وقد صرح القرطبي في المزمع ان التصوير انما هو
الاربعين الرابعة لكن بردي على هذا انه جاء في حديث حذيفة
ابن اسيد عند مسلم اذا امر بالنفطة ثلاث واربعون

وفي رواية اثنتان واربعون ليلة وفي رواية خمسة واربعون
 بعث الله اليها ملكا فصورها وشق سمعها وبصرها وجلدها
 ونحوها فوعظها ثم قال يا رب اذكر امراني فيقضى ربيك ماشاء
 ويكتب الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربيك ماشاء ويكتب الملك
 ثم يقول يا رب رزقه فيقول ربيك ماشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك
 الصحيفة فلا يزداد ولا ينقص واخرجه الغرابي عن الطفيل
 عن حذيفة ايضا بلفظ اذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت
 اربعين ليلة يحيى تلك الرحم فيدخل فيصوره عظمه ولحمه وشعره
 وبشره ثم سمعه وبصره ثم يقول اي رب اذكر امراني الحديث
 قال عياض وحمله على ظاهره لا يصح لان التصوير يات النطفة
 واول العلقه في اول الاربعين الثانية غير موجود ولا معهود
 وانما يكون في آخر الاربعين الثالثة فعني قوله يصورها الخ انه
 يكتب ذلك ويفعله في وقت آخر بعد ذلك بدليل قوله اذكر امراني
 وورد على قول القاضي ان التصوير لا يكون الا في آخر الاربعين
 الثالثة انه شوهه التصوير في كثير من الاجتهاد في الاربعين الثالثة
 والاشبه في الجمع ان يقال ان رواية ابن مسعود باعتبار الغالب
 او ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمنهم من يصور بعد
 الاربعين الاولى ومنهم من لا يصور الا في الاربعين الثالثة او بعد
 على ان حديث ابن مسعود القضية فيه مطلقة لا عموم فيها
 فتأذى بصوره وقد وقعت في صور كثيرة او انه عقب الاربعين
 الاولى يرسل الملك لتصوير تلك العلقه تصويرا خفيا ثم يرسل
 في مدة المضيعة او بعد ها فيصورها تصويرا ظاهرا ولذا قال
 بعضهم يحتمل ان الملك عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم النطفة
 اذا صارت علقه الى اجزاء بحسب الاعضاء او يقسم بعضها الى
 جلد وبعضها الى لحم وبعضها الى عظم فيقتدر ذلك كله قبل حيوة

ثم يمتد ذلك في آخر الأربعين الثانية ويتكامل في الأربعين الثالثة
والتاسع بعضهم بأن الجنين يغلب عليه في الأربعين الأولى
وصنف المتى وفي الأربعين الثانية وصنف العلقه وفي الثالثة
وصنف المضغة وإن كانت خلقته قد تمت وتم تصويره ثم أتت
نسبة التصوير إلى الملك مجازية والمصور في الحقيقة هو الله
تعالى لقوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقوله تعالى وصوركم
فأحسن صوركم وذهب بعض الأطباء إلى أن التصوير
يكون يوم السابع لتصريحهم بأن المتى إذا نزل في الرحم أريد
وأرغى ستة أيام أو سبعة وفيها يتصور من غير استمداد من الرحم
ثم يمتد منه ويتبدى خطوطه ونقطه بعد ثلاثة أيام من
الاستمداد ثم في الخامس عشر ينفذ الدم إلى الجميع فيصير علقه
ثم تظهر الأعضاء وينتهي بعضها عن مماثلة بعض وتمتد طولية
النخاع ثم بعد تسعة أيام من صيرورته علقه ينفصل الرأس
عن المنكبين والأطراف عن الأصابع قالوا وأقل مدة تصوير
الذكر فيها ثلاثون يوماً والزمان المعتدل في تصوير الجنين
خمسة وثلاثون يوماً وقد يتصور في خمسة وأربعين وطيه فما
ورد من أن التصوير يكون بعد أربعين يوماً محمول على أن المراد
وما قارب ذلك والثلاثون وما بعدها قريبة منها وقال القرطبي
في تواعده الولد تحركه لئلا يمتلئ له ويوضع لئلا يمتلئ فيه
وهو يختلف في العادة قارة كشمس في شهرين ويوضع است
ونارة لشمس وخمسة أيام في شهرين وثلاثة ويوضع سبعة
ونارة شهر ونصف في شهرين وثلاثة ويوضع تسعة فلذلك لا يعسر
ابن ثمانية ولا ينقص الحمل عن ستة أشهر وروى أن عبد الملك
ابن مروان ولد لستة أشهر وقال بعض الأطباء أن الولد عند
استكمال سبعة أشهر تحركه للخروج فأنه يمتد إلى الخروج خرج وعاش

وان لم يتم استرجع في البطن عقب الحركة المتعبة المضعفة فلا يتحرك
في الشهر الثاني الخروج ولهذا يقل تحركه في البطن ايضا وان اتفق تحركه
في الشهر الثامن للخروج فيضعف الولد غاية الضعف وهو في نفسه
غاية الضعف ولا يعيش وقال المنجئون سببه ان في كل شهر يتولد
الجنين كوكب من الكواكب السبعة المجموعة في قول القائل
زحل شري عرجه من شمسه * فتراه رثا لطارد الاقمار
ففي الشهر الاول التدبير فيه لزحل وفي الثاني للمشتري الى السابع
وفيه التدبير للقمر وهو رطب مناسب للحياة وفي الثامن يعود
الى زحل وهو بارد يابس بطيء الحركة وهو على مزاج الموت
فيموت في الثامن وفي التاسع يعود الى المشتري وهو نير سعيد
فتكون خير اوقات الولد عند انتقاله للتاسع ثم انه رتب الاطوار
في الآية السريفة بالفاء لان المراد انه لا يتخلل بين الطورين
طورا آخر ورتبها في الحديث بتم اشارة الى المدة التي تتخلل بين
الطورين ليستكمل فيها الطور وانما عبر بتم بين النطفة والعلقة
لان النطفة قد لا تكون انسانا واتي بتم في آخر الآية عند قوله
ثم انسانا ه خلقا آخر ليذل على ما يتجدد له بعلا الخروج من بطن
امه اما الايتان بتم في اول الفصلة بين السلسلة والنطفة
فاشارة الى ما يتخلل بين خلق آدم وخلق ولد وقوله تعالى فكسوا
العظام لحما وذلك لان اللحم يستمر العظم بجفله كالكسوة له *
* (تنبيهات) الاول اختلف في تقدم خلق الروح عن الجسم
واخبرها عنه على قولين مشهورين الاول تقدم خلق الروح على
الجسم وبه جزأين حرم واستدل له بحديث اسناده ضعيف جدا
وهو ان خلق ارواح العباد قبل العباد بالفي عام فما تعارف منها
اشتلف وما تناكر منها اختلف والثاني ذهب اليه جماعة واستدلوا
بقوله في هذا الحديث ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما

الى ان قال ثم برسل الملك فينفع فيه الروح واجيب بالفرق
 بين نفع الروح وخلقه الثاني مقر الروح في حال الحياة القلب
 على ما جزم به الغزالي قال الشيوخي وقد ظفرت بحديث يشهد له
 الخرجه ابن عساکر في تاريخه وانظر ما قاله الغزالي فانه لا يأتي
 على قول جمهور المتكلمين من انها جسم لطيف شفاف حتى لا
 سار في البدن كما الورود في الورد وانما مقرها فاستظهر
 بعض المتكلمين انها بقرب القلب ومقرها بعد الوفاة فختلف فيه
 فارواح الاثنياء عليهم الصلاة والسلام في الجنة لقوله اولئك
 المقربون في جنات النعيم وارواح الشهداء من المؤمنين قيل
 انها في افنية القبور لها بن العربي وهو اصح ما ذهب اليه المتكلمون قال
 ابن عبد البر وهي مع ذلك ما ذون لها في التصرف وتاوي الى
 صلها في عليين او سجين (ويؤمن) الملك وهو عطف على ينفع
 (باربع كلمات) وفي رواية باربع والمعدود اذا بهم جاز تذكير
 وتانيته والمراد بالكلمات القصبا بالقدرة وكل قضية شتى
 كلمة وظاهر هذا الحديث ان النفع قبل الكتابة وظاهر رواية
 البخاري ان النفع بعدها والاولى التعويل على رواية البخاري
 لانها اصح ويمكن رد هذا اليه بان الواو بلا ترتيب او ان ما هنا
 من ترتيب خير على خير لا من ترتيب الافعال المحير عنها او ان الكتابة
 تقع مرتين الاولى في السماء والثانية في بطن المرأة ومحتمل ان
 تكون احدهما في صحيفة والاخرى على الجنين او ان ذلك يختلف
 باختلاف الاجنة فمنهم من يكتب له قبل النفع ومنهم من يكتب له
 ذلك بعده والاول اولى وظاهر هذا الحديث انه يؤمر بهذه
 الاربعة ابتداء وليس كذلك بل انما يؤمر بها بعد ان يسأل عنها
 بقوله يارب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهذا سقى او سعيد
 (يكتب) ضبط بوجهين احدهما بموحدة مكشورة وكاف مقنونة

ومثناة ساكنة ثم موحدة بدل من ابع والاخرى تحتانية مفتوحة
بصيغة المضارع على الاستئناف وفي رواية البخاري فيكتب
بزيادة الفاء وروى بفتح الياء فهما مبنى للقاعل او للمفعول
وهو اوجه لانه وقع في رواية آدم وابي داود وغيرهما فيوزن
باربع كلمات فيكتب وقوله يكتب اي على جهته او بطن كفه
او ورقة تعلق بعنقه قاله مجاهد وقال القسطلوني والقد
ان الكتابة هي الكتابة المعهودة في صحيفته وقد جاء في رواية
لمسلم في حديث حذيفة بن رشيد ثم تطوى الصحيفة فلا يزداد
فيها ولا ينقص ووقع في حديث ابي ذر رقيقني الله ما هو قاض
فيكتب ما هو لاقى بين عينيه (رزقه) اي تقدير قليل او كثيراً
وصفته حالاً او حراماً او مكرهاً وهو عند اهل السنة والجماعة
ما ساقه الله تعالى الى الحيوان فانفع به بالفعل سواء كان
ما كولا او غيره فيتناول العلم ونحوه لانه الرزق نوعان ظاهر
للادب ان كالقوت وباطن للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم
وخرج به ما لم ينتفع به وعند المعتزلة انه المملوك مطلقاً
انتفع به ام لا وهو فاسد الطرد لدخول ملك الله تعالى فيه
ولا يستوي رزقا وفاقا والا لكان مرزوقا وفاسد العكس
مخرج رزقه الدواب بل والعبيد والاماء عند بعض الائمة
الذين يرون ان الرقيق لا يملك وقد قال تعالى وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى وكأني من دابة لا عمل
رزقها الله رزقها واياكم وهو الشميع العليم وسبب نزول
هذه الآية الثانية انه لما آذى المشركون المؤمنين بمكة قال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى
المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا
فانزلها الله تعالى (واجله) طويلاً او قصيراً وله اطلاقان

اخذها مدة الحياة الثاني منهاها وهو الوقت الذي كتب الله
 في الازل انتهاء الحياة فيه ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم
 لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وظاهر هذه الآية
 ان الاجل لا يزيد ولا ينقص واما قوله تعالى وما يعمر من عمر
 ولا ينقص من عمره الآية فالضمير في قوله من عمر ليس عائدا
 على قوله من عمر الاول بل هو على طريقة عندي درهم ونصفه
 اي نصف مثله واما قوله صلى الله عليه وسلم من احب ان يبسط
 له رزقه وينسأله في عمره اي يزداد له فيه فليصل رحمه فقه
 اجوبة اصحها كما قال النووي ان هذه الزيادة مؤولة بالبركة
 في عمره والتوفيق للطاعات وصيانة اوقاته من الضياع وقيل
 ان الزيادة بالنسبة الى ما يظهر للملائكة والروح المحفوظ لان
 الحق جواز وقوع الخوف والاثبات في اللوح المحفوظ كتحقيق الملائكة
 وقيل ان المراد بالزيادة ذكر الجميل فكانه لم يمت فان قلت
 ما فائدة تعلق الزيادة بصلوة التجمع مع علم الله تعالى بوجودها فيحصل
 التعلق عليه او بعد ما فلا يحصل والجواب ان ذلك للترغيب
 وقد ورد ايضا ان الصدقة تزيد في العمر وكذلك الدعاء
 وكذلك السلام على كل من لقينه وكذلك استماع الوضوء وكذلك
 حسن الخلق وكذلك المتابعة بين الحج والعمرة وكذلك حسن
 الجوار وكذلك تسريح الرأس مع اللحية ولذا قال ابن العماد
 في منطلومه

ولازم الرأس بالتسريح مع ذقن * تكفي البلاء وتعطي فسيحة الاجل
 (وعمله) صالحا او فاسدا (وشق) في الآخرة خير مبتدا محمود
 اي وهو شقي وقدحه ليعلم انه كالخير من عند الله ردا على الشق
 المتبين شركا فاعلا لله (او سعيد) فيها وكان ظاهر السباق
 ان يقول وسعادته وشقاوته فعدل عنه حكاية لصورة

ما يكتسب لانه يكتسب شقي أو سعيد والمراد انه يكتسب لكل واحد
 اما الشقاوة واما السعادة ولا يكتسبان لو اُحد معاً فلذلك
 اقتصر على اربع واثلاثين وخمسة وقد قيل لما حضرت عبد الرحمن
 ابن عوف الوفاة غشي عليه ثم افاق فقال اتاني الساعة ملكا
 فقالا لي قوماً بك بين يدي العزيز الحكيم ففزعتهما
 فاذا بملك ثالث قد نزل من السماء فقال خلينا عنه فانه كتب في
 بطن امه سعیداً اهـ واختلف الاشاعرة والماتريدية في الشقاوة
 والسعادة فقال الاشاعرة هما ازليتان مقدرتان في الازل
 لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الايمان لتعلق العلم
 الازلي بها كذلك والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الازلي
 بها كذلك والسعيد من علم الله في الازل موته على الايمان وان
 تقدم منه كفر والشقي من علم الله في الازل موته على الكفر
 وان تقدم منه ايمان وعلى هذا فلا يتصور في السعيد ان يشقى
 ولا في الشقي ان يسعد وقال الماتريدية السعيد هو المسلم والشقي
 هو الكافر والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وعليه فينبغي
 ان السعيد قد يشقى بان يرتد بعد الايمان وان الشقي قد
 يسعد بان يؤمن بعد الكفر وان السعادة والشقاوة غير ازليتين
 بل يتغيران ويتبدلان ويتفرع على ذلك مسألة الاستثناء
 في الايمان فعند الاشاعرة يجوز ان يقال انا مؤمن ان شاء
 الله تعالى نظراً للمآل وهو مجهول الحصول في المستقبل ووافقه
 الشافعي على ذلك وعند الماتريدية لا يجوز ذلك نظراً للحال
 ووافقه امامنا مالك والايما ابو حنيفة واخذ لان الايمان
 يجب فيه الجزم ولا جزم مع التعليق وقال ابن عبد الوهب من
 اشاعهالك بوجوب التعليق لما في تركه من الجزم الذي فيه تركية
 النفس وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم وقد نظم ذلك

بعض شيوخنا مع زياد فقال

من قال اني مؤمن به يمتنع من * مقالة ان شاء ربي يا فطرن
 وذا المالك وبعض تابعيه * يوجب ان يقول هذا يانبيه
 ومثل ما للمالك للحنفى * والشافعى جوز هذا فاعرف
 وامنعه انجاء اذا اريد به * الشك في ايمانه يا حنبيه
 كعدم المنع اذ ابيه شراد * تبرك بذكر خالق العباد
 فالخلف حيث لم يرد شكاولا * تبركا فكن بذا محتفلا
 فان قلت قد ورد في الحديث جفت الاقدار وطويت
 الصنن اى مضت المقادير بما سبق به علم الله في الازل واذا
 كانت السعادة والشقاوة ازليتين فامعنى قوله في الحديث
 الآخر والسقى من سقى في بطن امه فالجواب ان معناه
 من علم الملك شقاوته حين السؤال عنه وهو في بطن امه ولما
 ان هذا قول من اشتهر افرع بالشقاوة والسعادة للملائكة
 الخلق والافلاحة تعالى ان يظهر سعادته وشقاوته لمن شاء
 من عباده قبل ذلك كما نقل عن بعض العارفين انه كان يقول
 لما ازل اعرف تلامذتى واربهم في الاصلاب من يوم السبت
 بربكم (فوالذى لا اله غيره) فيه الخلف من غير اختلاف ولا
 كراهة فيه لانه تعظيم لله تعالى واما قول عيسى عليه السلام
 لبنى اسرائيل كان موسى ينهاكم ان لا تسلموا با الله الا وانتم صادقون
 وانا انهم ان لا تسلموا با الله صادقين ولا كاذبين فهو خلاف
 شرعنا لانه صدر منه صلى الله عليه وسلم كثيرا وافرعه الله به فلا
 لكراهته ويحتمل ان يكون كراهة عيسى خوف الكثرة منه فيؤك
 الى خلف كذب او تقصير في الكفاية وسر الخلف هنا والله اعلم
 التبعث من وقوع ذلك والعرب اذا تعجبت من شئ اقسمت عليه
 ومن ذلك قول عروة رضى الله عنه ان آدم ادخل الجنة يوم الجمعة

بعد ما مضى والله ما غربت الشمس حتى اخرج منها (ان احذكم
 لي فعل) بل امر التاكيد (يعمل) الباء زائدة لان عمل ما مفعول مطلق
 او مفعول به وكلاهما مستغن عن الحرف في زيادة الباء للتأكيد
 او ضمن يعمل معنى يتلipsis يعمل (اهل الجنة) بقى من الطاعات
 الاعتقادية والقولية والفعلية والجنّة دار النعيم وهي في الاصل
 الحديقة ذات الشجر سميت جنة لكثرة شجرها ونباتها ويقال جنت
 الرياض جنونا اذا اعتنم نبتها حتى ستر الارض ومنه الجنين
 لاستتاره عن العيون ونسبى بالسستان لما فيها من الاشجار والتمكا
 المظلة (حتى ما يكون) بالرفع لان ما كفت حتى عاله الهيشي
 وقد في ذلك قول النمل الفاها في يتعين ان يكون بالرفع لان
 ما النافية قطعت عمل حتى عنه هو ما زعمه من التعيين ممنوع بل لا يصح
 فقد قال الطيبي في شرح المشكاة حتى هي الناصبة وما نافية
 ولم تكه ما غير الفعل وقال غيره لان مفتى ما النفي الحال فيستعين
 رفعه وشرط نصبه ان يكون مستقبلا وذا زعم غيره من الاشياخ
 وقال الفعل هنا مستقبل قطعا وشرط وجوب الرفع ان يكون حالا
 حقيقة وان يكون مسببا عما قبله وان يكون فضلة فان كانت
 مستقبلا حقيقة او لم يكن مسببا عما قبله وكان عملا وجب للنصب
 وان كان مستقبلا مؤولا بالحال جاز فيه الرفع والتمكان وما هنا انما
 مستقبل حقيقة وهو الظاهر فيجب نصبه او مؤولا فيجوز نصبه
 ورفعته قال الامثوني ولا يرتفع الفعل بعد حتى الا بملازمة شروط
 الاول ان يكون حالا اما حقيقة نحو سرت حتى ادخلها
 اذا قلت ذلك وانت في حالة الدخول والرفع حينئذ واجب
 او متاويل نحو حتى يقول الرسول في قراءة نافع والرفع حينئذ جائز
 والثاني ان يكون مسببا عما قبله فيمنع الرفع ويتعين النصب في
 الاسير حتى تظلم الشمس الثالث ان يكون فضلة فيجب للنصب

في نحو سيري حتى ادخلها وكذلك في نحو كان سيري احسن حتى
 ادخلها ان قدرته كان ناقصة ولم يقدر الظرف خبرا فتكون
 منصوبة بحتي ولعل لفظة ما لمجردان في فستلني عن معنى الحالية
 لتجمع ان التي للاستقبال واجاز غيره ان تكون حتى ابتداء
 (بنه وبينها) اي وبين الجنة (الأذراع) زاد البخاري اوباع وهو
 تمثيل لشدة القرب (فيسبق) اي يغلب (عليه الكتاب) اي مضمون
 الكتاب فهو على حذف مضاف او اراد بالكتاب المكتوب والمعنى
 انه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة والمكوث في اقتضاء
 الشقاوة فيتحقق مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لان
 السابق يحصل مراده دوره المسبوق ولانه لو تمثل العمل والكتاب
 شخصين ساعين لظفر شخص الكتاب وغلب شخص العمل
 (فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها) ظاهر هذا الحديث ان هذا
 العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله حتى
 اشرف على دخولها وانما منعه من دخولها سابق القدر الذي
 يظهر عند الخاتمة وعلى هذا فانخوف على التحقيق انما هو مما
 سبق اذ لا تبدل له ولا تغيير فاذا الاعمال بالسوابق لكن
 لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله
 عليه وسلم انما الاعمال بالآخر اتم اي عندنا وبالنسبة الى اطلاقنا
 في بعض الاشخاص وفي بعض الاحوال وفي رواية لمسلم ان
 الرجل يعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار
 وحينئذ فعمله لم يكن صحيحا في نفسه وانما كان رياء وسمعة
 وقد ورد ان راهبا كان يقال له بر صيضا قد تعبد في صوم
 سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين حتى اعيا ابليس
 فجعل ابليس مردة الشياطين فقال الا اجد منكم من يكفيني
 امر بر صيضا فقال الابيض انا اكفيكه وهو الذي قصد

النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ليؤشوس اليه على وجهه الوجه
 فدخل جبريل بينهما ثم دفعه بيده حتى وقع بأقصى الهند فانظروا
 فترى ابراهيم الرهبان وحلق وسط رأسه حتى أتى صوته برصيصا
 فناداه فلم يجبه وكان لا ينفصل من صلاته إلا في كل عشرة ايام
 يوما ولا يفطر الا في كل عشرة ايام وكان يواصل العشرة الايام
 والعشرين والاكثر فلما رأى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبد
 في اصل صومعه فلما انفل من صلاته رأى الابيض قائما
 يصلي هيثبه حسنة من هيئة الرهبان فندم على عدم
 اجابته وقال له ما حاجتك فقال احب ان اكون معك
 فأتا دث بابك واقتبس من عملك فقال اني في شغل عنك
 ثم اقبل على صلاته واقبل الابيض على الصلاة فلما رأى برصيصا
 شدة اجتهاده وعبادته قال ما حاجتك قال ان تأذن لي فارفع
 اليك فاذن له فاقام الابيض معه حولا لا يفطر الا في كل
 اربعين يوما يوما وريما مد الى الثمانين فلما رأى برصيصا
 اجتهاده تقاضت اليه نفسه ثم قال الابيض عندي دعوات
 يسئ بها السقيم والمبتلى والمجنون فعلمه ايها ثم جاء الى البيت
 فقال قد والله اهلك الرجل ثم تعرض لرجل خنقه وقال له
 وقد تصورت في صورة الادميين ان يصاحبك جنونا فاذهبوا
 به الى برصيصا فان عند اسم الله الاعظم الذي اذا سئل به
 اعطي واذا دعي به اجاب فجاوزه فدعا بتلك الاسماء فذهب عنه
 الشيطان ثم جعل الابيض يفعل بالناس ذلك ويمر شدهم الى
 برصيصا فيعافون فانطلق الى جاريته من سائر الملوك بين
 ثلاثة اخوة فعذبها وخنقها ثم جاء اليهم في صورة رجل مستطيب
 ليعالجها فقال ان شيطانها مارد لا يطاق ولكن اذهبوا بها الى
 برصيصا فدعوا عنها عند ما رأى شيطانها دعاها فامرته

فقالوا لا يجيبنا الى هذا قال فاجابوا صومعة في جانب صومعة
 ثم صنعوها فيها وفولوا له هي امانة عندك فاحتسبت فيها
 فسألوه ذلك فاجب فبنوا صومعة ووضعوا فيها الحارثية فلما
 انقل من صلاته عاب الحارثية وما بها من الحال فانسقطت في يده
 فجاءها الشيطان فخنقها فانقل من صلاته ودعا لها فذهبت
 الشيطان ثم اقبل على صلاته فجاءها الشيطان وخنقها وكان
 يكشف عنها وتعرض بها ليرصيصا ثم جاءه الشيطان فقال
 ويحك واقعها فاجتهد مثلها ثم تتوب بعد ذلك فلم يزل به حتى
 واقعها فجلت وظهر خلعها فقال له الشيطان ويحك قد افضيت
 فهل لك ان تقتلها ثم تتوب فلا تنضم فان سئلك فسالوك
 فقل جاءها شيطانها فذهب بها فقتلها بالاولاد فيها فاخذ الشيطان
 طرف ثوبها حتى بقي خاطبا من التراب ورجع برصيصها الى صلاته
 ثم جاء الشيطان الى اخوتها في الكناز فقال ان برصيصا فعل ياخذ
 كذا وكذا وقتلها ودفعها فاستعظوا ذلك فقالوا البرصيص ما
 ما فعلت باختنا فقال ذهب بها شيطانها فصدم قوه وانصرفوا
 ثم جاءهم الشيطان في الكناز فقال انها مدفونة في موضع كذا
 وكذا وان طرف رداها خارج من التراب فانطلقوا فوجدوها
 فهدموا صومعته وانزلوه وخفوه وسملوه الى الملك فاقر على
 نفسه فامر بقتله فلما صلب قال له الشيطان اتعرفني قال لا
 قال انا صاحبك الذي علمت الذعوات اما انقيت الله امنا
 استحييت وانت اعبدت بني اسرائيل ثم لم يكفك صنعك حتى
 فضحت نفسك واقررت عليها وفضحت اشياك من الناس
 فان مت على هذه الحالة لم يفلح احد من نظرائك بعدك قال
 فكيف اصنع قال تطيق من خضلة واحدة وانجيك منهم واخذ
 بانصارهم قال وماذا قال بشيخ لي بخلة واحدة فاطاعه وبجده

لم يرد في الله ورويت هذه القصة على غير هذا الوجه (وان احكم
 بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيغلب عليه
 الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) ثم ان من لطف الله تعالى
 وسعة رحمته ان انقلاب الناس من الشر الى الخير كثير واما
 انقلابهم من الخير الى الشر ففي غاية الدور ونهاية القلة ولا
 يكون الا لمن اصر على الكبار وحكى ابن الجوزي في كتابه
 ذم الهوى انه كان رجلا مسلما يهوى امرأة نصرانية فمرض
 مرض الموت فقال في نفسه انا عاشق هذه ولم اجتمع بها في
 الدنيا وان مت على الاسلام لم اجتمع بها في الآخرة فتنصر
 ومات على النصرانية وكانت المرأة مريضة فقال لها ان فلانا
 كان يهواني ولم يجتمع بي في الدنيا واخشي ان مت على دين
 النصرانية ان لا اجتمع به في الآخرة فاسلمت وماتت في مرضها
 فاستد قال صلى الله عليه وسلم علامة الشقاوة جهود العين
 وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل وقال ذو النون
 المصري علامة السعادة حب الصالحين والذنوب منهم وتلاوة
 القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب اه وقال
 شيخنا الاجهوري في شرحه المختصر العلامة الشيخ خليل ما نصه
 من علامات الشرى للميت ان يصفر وجهه ويعرق جبينه
 وتذرف عيناه دموعا ومن علامات الشؤ ان تحمر عيناه
 وتريد شفثاه ويغط كخطيط البكر اه وتريد بالراء المهملة
 بعدها باء موحدة وفي آخره دال مهملة قال في القاموس الربيع
 بالضم لون الى الغيرة (رواه البخاري ومسلم في صحيحهما)

(المحدث الخامس عن امر المؤمنين)
 في الاختار امر والتعظيم وجرمة النكاح دون الخلو والنظر وتحريم
 البنات وكذلك يقال في سائر ازاوجه صلى الله عليه وسلم

وقيل يقال لاختهن أخوالهن وأخواتهن خالاتهن ولبناتهن
 أخواتهن رجع جمع المنع ولا يقال لأبائهن وأمهاتهن أجداد
 المؤمنين وجداتهم ويقال لهن أمهات المؤمنات أيضاً بناءً
 على أن النساء يدخلن في خطاب الرجال تبعاً وتضليلاً وهو صلى الله
 عليه وسلم أبو المؤمنين في الرأفة والرحمة ونفى ابوته في قوله تعالى
 ما كان محمد أباً أحد من رجالكم أريد بهما نفي ابوة النسب والتبني
 ولذلك لم يعش له ابن حتى يصير من الرجال (أمر عبد الله) كما
 النبي صلى الله عليه وسلم بابن أخنها أسماء عبد الله بن الزبير لما سأله
 في ذلك والصحيح أنها لم تلد قط وذكر اسمها في الروض
 أنها القت سقطاً ولم يثبت (عائشة) وعوام الحديثين يدلون
 بإبنت أبي بكر الصديق واسمها عبد الله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة
 عثمان وأما أم رومان بضمة الراء وسكون الواو على المشهور
 وقال ابن عبد البر في الاستيعاب يقال بفتح الراء وضمة هاء بنت
 عامر بن عويم بن عبد شمس (رضي الله عنها) تزوجها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وقيل
 بنحو ثمانية عشر شهراً وهي بنت ست سنين وبني بها بالمدينة في شوال
 منصرفه من بدر وهي بنت تسع وبقيت عنده تسع سنين
 وكانت أحب النساء إليه بعد خديجة وعاشت بعد صلى الله عليه وسلم
 أربعين سنة وفي التفضيل بينها وبين خديجة أوجه ذكرها الله
 في الروضة ثالثها الوقف واختار السبكي في الحلييات تفضيل
 خديجة ثم عائشة ثم حفصة ثم الباقيات سواء واختلف في
 التفضيل بين عائشة وفاطمة على ثلاثة أحوال ثالثها الوقف
 والأصح تفضيل فاطمة لأنها بضعة منه وقد صححه السبكي في
 الحلييات وبالع في تصحيحه ولم يتزوج بكر غيرها ولما خطبها
 من أبي بكر رضي الله عنه قال له يا رسول الله إنها صغيرة لا تصنع

ولكن أنا أرسلها إليك فان كانت تصلح فهي السعادة الكاملة
فقال ان جبريل اتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان
الله تعالى زوجك بهذه ثم ذهبت ابوبكر الى منزله وملا طبقاً
من تمر وغطاءه وقال يا عائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقولي له يارسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان
يصلح فبارك عليك فصبرت اليه عائشة بالطبق وهي تظن ان
ابا بكر يعني التمر قالت عائشة قد خلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبلغته الرسالة فقال قيلنا يا عائشة قيلنا وجذب طرف
ثوب قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على ابي بكر فاخبرته
بما وقع فقال يا بنية لا تظني برسول الله صلى الله عليه وسلم ظن شوء
ان الله تعالى قد زوجك به وانى قد زوجتك منه قالت عائشة
فما رجعت بشئ اشد من فرحى يقول ابي بكر قد زوجتك منه
وقد ورد انهما قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت لو نزلت واداً
فيه شجرة قد اكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها في ايها كنت ترجع
بعيرك قال في التي لم يؤكل منها يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزوج
بكر غيرها وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى
عزها اتراباً فقال نساء الدنيا دخلن الجنة ابكاراً فكلما افتضها
زوجها ترجع بكرة فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها واوجعوا
فقال عليه الصلاة والسلام لا وجع في الجنة يا عائشة وقالت
عليه الصلاة والسلام خذوا شطرنجكم عن هذه الحيرا والحيرا
تضخير حمر واذا عمر بن العاص الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اي النساء احب اليك يارسول الله قال عائشة قال من الرجال
قال ابوها قال عمر من قال عمر وعمر ابي موسى رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثر ولم يكمل من
النساء الا مريم بنت عمران واسية امرأة فرعون وفضل عائشة

على النساء كفضل الرريد على سائر الطعام وعن هشام بن عروة
 عن ابيه قال كان الناس يتحرون بمداياهم يوم عائشة فاجتمع
 صواحبنا بها الى امرسلة فقالوا يا امرسلة ان الناس يتحرون
 بمداياهم يوم عائشة واننا نريد الخير كما تريد عائشة فرى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان يأمر الناس ان يهدوا له حيث ما كان
 وحيث ما دار قالت فذكرت ذلك امرسلة للشي صلى الله عليه وسلم
 فاعرض عنها فلما عاد اليها ذكرت له ذلك فاعرض عنها فلما كان
 في الثالث ذكرت له ذلك فقال يا امرسلة لا تؤذي في عائشة
 فانه والله ما نزل على الوحى وانا في محاف امرأة منك غيرها
 ووهبتها ستودة يومها وليلتها فكان لها يومان وليلتان دون
 بقية امهات المؤمنين وعن ابي سلمة قالت عائشة رايت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً يده على معرفة فرس دحية
 الكلبي وهو يكلمه فقلت يا رسول الله رايتك واضعاً يده
 على معرفة فرس دحية الكلبي وانت تكلمه قال اورايتيه فقلت نعم
 قال ذاك جبريل وهو يقرئك السلام قالت وعليه السلام
 جزاه الله من صاحب ود خيل خيراً فنعى الصاحب الدخيل
 وقال سفيان الدخيل هو الضيف وروى سعيد بن المسيب
 وعلقة بن ابي وقاص وجماعة ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان اذا اراد ان يسافر اقرع بين نسائه فاقبهن خرجن
 خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فاقرع بينهن في غزوة
 فخرجت مع عائشة فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد
 ما نزل الحجاب وهي تحمل في هودجها حتى اذا فرغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل راجعاً ودنا من المدينة
 اذن لبله بالرحيل فقامت ومشيت حتى جاوزت الحنن فلما
 قضيت شأنها اقبلت الى الرجل فلمست صدرها فان اعقد

النَّاسُ فَقَالَتْ اَيُّ بَنِيَّةٍ هُوَ فِي عِيَالِكَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ امْرَأَةً وَصِيَّةً
 عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا صِرَاطٌ اِلَّا اَكْثَرُهَا عَلَيْهَا فَقَالَتْ سُبْحَانَ اللَّهِ
 وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا وَبَكَتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى اصْبَحَتْ وَهِيَ
 تَبْكِي وَدَعَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَاسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ
 حِينَ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوْحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِهَا لِيَسْتَشِيرَ هُمَا فِي فِرَاقِهَا
 فَأَمَّا اسَامَةُ فَاسَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يَعْلَمُ مِنْ
 بَرَاءَةِ أَهْلِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمْ أَهْلُكَ وَلَا تَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا
 وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَمْ يَضِيقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ
 سِوَاهَا كَثِيرٌ وَإِنْ تَسْأَلَ الْجَارِيَةَ تَصْدِيقَكَ قَدْ عَارَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرٍّ فَقَالَ اَيُّ بَرٍّ هَلْ رَأَيْتَ مِنْ شَيْءٍ
 بِرِيَّتِكَ فَقَالَتْ لَهُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا قَطُّ
 امْرَأَةً اغْمَضَتْهُ طَيْبًا أَكْثَرَ مِنْ أَنْهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ النَّسَبِ تَنَامُ عَنْ
 عِجْنِ أَهْلِهَا فَيَأْتِي الدَّاجِرَ فَيَأْكُلُهُ فَانْتَهَرَهَا بَعْضُ اصْحَابِهِ
 وَقَالَ لَهَا اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ سُبْحَانَ اللَّهِ
 وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تَبَرِّ الذَّهَبِ فَقَامَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَبَّغَ الْكُمُورَ وَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ أَبِي بَرْزٍ سَلُولٍ وَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي فِي رَجُلٍ
 قَدْ بَلَغَنِي إِذَا هُوَ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِي إِلَّا
 خَيْرًا وَلَقَدْ ذَكَرَ رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ
 عَلَى أَهْلِ الْإِمَامِ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْإِنْصَارِيُّ فَقَالَ إِنَّا نَعْدُكَ
 مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنْ الْإِوَمِ قَبِيلَتَنَا ضَرَبْنَا عَنْقَهُ
 وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزِرَجِ امْرَأَتُنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ فَقَامَ
 سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزِرَجِ وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ
 أَذْرَكَتْهُ الْحَيَّةُ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ لَعْنُكَ لَا تَقْتُلْهُ وَلَا تَقْدُ
 عَلَى قَتْلِهِ فَقَامَ أَسِيدُ بْنُ حَضِرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ

وقال لسعد بن عباد كذبت لعنهم الله لنقلته فانك منافق
 تجادل عن المنافقين فشار الحمان الاوش والخرج حتى هموا
 ان يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يرك
 ينفضهم حتى سكوتوا وسكت واشتد الامر على عائشة فاستأذنت
 عليها امرأة من الانصار فاذنت لها فجعلت تبكي معها فيمنها
 هما على ذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس
 ولم يكن يجلس عندها منذ قيل فيها ما قيل فتشهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني كذا وكذا
 فان كنت بريئة فسيبرك الله وان كنت الميت بذنب فاستغفر
 الله وتوب فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه
 فقالت لا يبيها احب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله
 ما ادرى ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا يبيها احب
 عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما ادرى ما اقول
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اني والله قد عرفت
 انكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في انفسكم وصدد قتم به ولئن
 قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني ولئن
 اعترفت لكم بامر والله يعلم اني بريئة صدقتموني وانى والله
 لا اجذلي ولكم مثالا كما قال ابو يوسف فضبر يميني والله
 المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشها
 وما كانت تظن ان الله ينزل في شأنها وحياتى وانما كانت
 ترجو ان الله تعالى يرى نبيته في المنام برأتها فافارق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت احدى حتى انزل
 الله الوحي على نبيته فاخذ ما كان يأخذ من البراءة عند نزول
 الوحي حتى انه لم يجد رهنه مثل الخمان من العرق في
 اليوم الثاني من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سرى عنه

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بِهِ يَصْحُكُ فَكَانَ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ ابْشُرِي يَا عَائِشَةُ فَإِنَّ اللَّهَ قَدِ بَرَّكَ
 فَقَالَتْ لَهَا امْثُلِي قَوْمي إِلَيْهِ فَقَالَتْ وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَهْجُرُ
 إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الَّذِينَ
 جَاءُوا بِالْأَفْكَ عُضْبَةٌ مِنْكُمْ الْعَشْرُ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ النُّورِ فَقَالَ
 أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ يَنْفِقُ عَلَى مَسْطُحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقِرَ وَفَاقَتْهُ وَاللَّهِ
 لَا عُدَّتْ أَنْفَقَ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ أَنْ قَالَ فِي عَائِشَةَ مَا قَالَ
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ إِلَى
 قَوْلِهِ لَا تَحْبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّ
 أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي فَأَعَادَ إِلَى مَسْطُحِ النَّفَقَةِ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِينَ رَمَوْا عَائِشَةَ فَجُلِدُوا وَالْحُذُودُ جَمِيعًا
 ثَمَانِينَ ثَمَانِينَ * (تَبَيَّنَ) * فِي ضَبْطِهَا تَقْدِيمُ قَوْلِهِ
 مِنْ جَرَعِ اضْطِفَارِ خَرْزِ خَلْقُونَ بَفَتْحِ الْيَمِّ وَالزَّيِّ وَقَدْ تَسَكَّنَ
 وَهُوَ مُضَافٌ إِلَى اضْطِفَارِ مَدِينَةٍ بِالْيَمِّ وَقَوْلُهُ هُوَ دَجَاهُ هَوْرَكٌ
 مِنْ مَرَاكِبِ النِّسَاءِ يَشْبِهُ الْقَبَّةَ وَقَوْلُهُ سَوَادُ إِنْسَانٍ أَيْ شَخْصُهُ
 وَقَوْلُهُ يَفِيضُونَ أَيْ يَأْخُذُونَ وَيَرْفَعُونَ فِي التَّحَدُّثِ بِهِ وَمَثَلُهُ
 حَدِيثٌ مُسْتَفَاضٌ وَقَوْلُهُ الْأَفْكَ أَيْ الْكَذِبُ وَقَوْلُهُ يَرِيئُهَا أَيْ
 يَشْكُكُهَا وَقَوْلُهُ تِيكُمُ إِشَارَةٌ لِلْمَوْتِ وَالْحُطَابُ لِلْجَمَاعَةِ الْحَاضِرِينَ
 وَقَوْلُهُ الْمَنَاصِعُ مَوَاضِعُ التَّبَرُّزِ لِلْحَدَّثِ الْوَاحِدِ مَنَصْعٌ وَكَانَتْ
 الْمَنَاصِعُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَهُوَ صَعِيدٌ فَجَحَّ وَقَوْلُهُ يَتَبَرَّزُونَ فِيهَا
 الْمَتَبَرِّزُ يَفْتَحُ الرَّأْيَ مَوْضِعَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ وَقَوْلُهُ وَضِيئَةٌ أَيْ حَسَنَةٌ
 وَقَوْلُهُ أَعْمَصُهُ أَيْ أَعْيَبُهَا بِهِ وَالْغَضُّ الْعَيْثُ وَالطَّعْنُ فِي النَّارِ
 وَقَوْلُهُ الدَّاجِنُ وَهُوَ مَا يَأْلَفُ الْبَيْتُ مِنَ الْحَيَوَانِ كَالشَّاةِ
 وَقَوْلُهُ مَنْ يَعْذُرُنِي أَيْ مَنْ يَنْصُرُنِي عَلَيْهِ وَالْعَازِرُ التَّائِيصُ
 أَيْ مَنْ يَقُومُ بِعِذْرِي أَنْ كَافَأْتُهُ عَلَى سُوءٍ فَعَلَهُ وَقَوْلُهُ الْمَتَبَرِّزُ

ائى قارفت ووقعت فيه وقوله من البرح ائى سدة الحى وقوله مثل
 الجمان هو تخفيف الميم حبوب مدحرجة مثل اللؤلؤ تصنع من فضة
 وغيرها وقد سبوا الدرجمانا وقوله فى اليوم المشافى ائى البارز
 وكانت عائشة رضى الله عنها صاحبة كرم وزهد قال عطاء
 بعث لها معاوية بطوق من ذهب فيه جوهرة قيمته مائة الف
 فقسمته بين ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وعن امة
 وكانت تغشى عائشة انه بعث اليها عبد الله بن الزبير بمال في
 غرارتين قالت اراه ثمانين ومائة الف فدعت بطبق وهي يومئذ
 صائمة فجلست تقسمه بين الناس فامست وما عندها من
 ذلك درهم فلما امست قالت يا جارية هلى بفطرى فجاءتها
 بخبز وزيت فقالت لها امة ما استطعت مما قسمت اليوم
 ان تشترى لنا بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لا تعطينى لو كنت
 اذكرتني لفعلت وعن عروة قال لقد رايت عائشة تقسم
 سبعين الفا وهي ترفع درعها وعن عوف بن مالك ان
 عائشة اخبرت ان عبد الله بن الزبير قال فى بيع او عطاء
 اعطته عائشة لثنتين عائشة او لا تخبرن عليها فقالت
 اهوا قال هذا قالوا نعم فنذرت انهما لا تكلمه ابدا فاشتاق
 ابن الزبير اليها حين طال تركها له فقالت والله لا احث فى
 نذرى فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة
 وعبد الرحمن بن الاسود وهما من بنى زهرة وقال انشدكما
 الله الا ما ادخلتما فى على عائشة فانها لا يحل لها ان تذر قطيعي
 فاقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين بازديتهما
 حتى اشتدنا عليهما فقالا لا سلام عليك ورحمة الله وبركاته
 اندخل قالت عائشة ادخلوا فالواكلنا قالت نعم ادخلوا اكلكم
 ولا تعلم ان معهم ابن الزبير فلما ادخلوا دخل ابن الزبير المحجب

وطفق يباشدها ويبتكي وطفق المسور وعبد الرحمن يباشدها
 ما كلمته وقبلت منه ويقولان ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عما
 فعلت من التهاجر وانته لا يحل للمسلم ان يخرج اخاه فوق ثلاث ليال
 فلما اكثر واعلى عائشة من التذكر طيفقت بتكي وتقول اني نذرت
 والتذكر شديد فلم يزل الابهما حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في
 نذرها ذلك اربعين رقة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك
 فتكي حتى تبل خمارها وعن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه
 ان عائشة كانت تصوم الدهس ولا تفطر الا يوم الاضحي
 ويوم الفطر وعن القاسم قال كنت اذا غدوت ابدأ ببيت
 عائشة اسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي قائمة تسمي وتقرأ
 فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وتدعو وتبكي ترددها
 ففقت حتى مللت القيام فذهبت الى الشوق لحاجتي ثم رجعت
 فاذا هي واقفة كما هي تصلي وتبكي وعن عاصم انها كانت
 لمعاوية اما بعد فان العبد اذا عمل بمعصية الله عاتقها
 من الناس دائما وعن ابي موسى انه قال ما اشكل علينا
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسالنا عنه عائشة
 الا وجدنا عندها منه علما وعن مسروق قال يحلف بالله
 لقد رأينا الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يسألون عائشة عن الفرائض وقالت الزهري لو جمع علم
 عائشة الى علم جميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء
 كان علم عائشة اكثر ولما مرضت جاءها ابن عباس يستاذن
 عليها فاجبرها بذلك ابن اخوها عبد الله بن عبد الرحمن
 فقالت دعني من ابن عباس فقال لها انه من صالح بيتك
 جاء يسلم عليك ويودعك فقالت اذن له ان شئت فلما
 جلس قال ابشري فبايتك وبين ان تلقى محمدا صلى الله عليه وسلم

الآخر ورج الروح من الجسد كنت احب نساء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الله ولم يكن يحب الا طيبا وسقطت قلدك ليلة
 الارباء فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه والناس
 ليس معهم ماء فانزل الله عز وجل فتمموا صعيدا طيبا
 وكان ذلك بسببك وانزل برائك مع الروح الامين
 فاصبح ذلك بيتي فمساجدا لله فقالت دعني منك يا ابن
 عباس والذي نفسي بيده لو ردت اتي كنت نسبا منسيا
 قال الواقدي توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسنع عشرة
 خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست
 وستين سنة قال غيره توفيت سنة سبع وخمسين واوصت
 ان تدفن بالبقيع مع صواحبها وصلى عليها ابوهريرة وكان
 خليفة لروان بن الحكم على المدينة حين خرج ليحج روى لها
 الفاحدي عشرة وقيل الف وعشرة اتفق منها على ما شئ
 واربعة وستين وانفرد البخاري باربعة وسبعين ومثل
 بثمانية وستين (قالت) عائشة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من اخذت اى انشاء واخترع من قبل نفسه امر احادنا وهو
 المستمى بالبدعة وهي لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق
 ومنه قوله تعالى بديع السموات والارض اى موجدها على
 غير مثال سبق وقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وتكون
 في الخير والشر من الاول جمع القرآن في المصاحف واخراج
 اليهود والنصارى من جزيرة العرب ومن الثاني المكس
 ويقرب من ذلك قول من قال هي عالم يقع في رهنه صلى الله
 عليه وسلم سواء دل الشرع على حرمة كالمكس والا شتغاله
 بمذهب اهل البدع المخالفة لما عليه اهل السنة او كراهته
 كن خرفة المساجد وترويق المصاحف والزيادة في الذكر

المحدود بعد الصلاة والاجتماع للدعاء يوم عرفة بغيرها
وان استحبته جماعة او وجوبه كالاشتغال بعلم العربية المتوقف
عليها فهم الكتاب والسنة او ذبه كصلاة التراويح جماعة
واقامة صور الائمة والقضاة وولاية الامر بخلاف ما كان عليه
الصحابية بسبب ان المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل الا
بعظمة الولاية في نفوس الناس وذلك في زمان الصحابة انما
كان بالدين وفيما بعدهم انما يعظمون بالصنوع فيطلب
تفخيمها حتى تصلح المصالح وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه
ياكل خبز الشعير والملح ويفرض لعامله نصف المشاة في كل
يوم لعله بان الحالة التي هو عليها لو عملها غيره لكان في نفوس
الناس ولو يجتزموه وتجاؤروا عليه بالمخالفة فاحتاج
الى ان يضع غيره في صورة تحفظ النظام ولذلك لما
قدم الشام ووجد معاوية بن ابي سفيان قد اتخذ الحجاب
والراكب النفيسة والثياب الفاخرة العلوية وسلك مشلك
الملوك فسأله رضي الله عن ذلك فقال له اتأبأرضنني فيها
محتاجون الى هذا فقال له لا أمرك ولا انهمالك ومعناه انت
اعلم بمحالك هل انت محتاج الى هذا فيكون حسنا او غير محتاج
او لا حاجة كاتخاذ المناخل للذقيق ففي الآثار اول شيء اخذته
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل لان
تلبس العيش واصلاحة من البناحات فوسائلة مباحة
وكذا الاكل بالملاعق وقد حضر ابو يوسف صاحب الامام
ابي حنيفة مائدة الخليفة هارون الرشيد فطلبت الملاعق
فقال له يا امير المؤمنين قد قال جدك ابن عباس في قوله
ولقد كن منا بنى آدم اعنى جعلناهم اصابع ياكلون بها
ولم نجعلهم كالذوات تاكل بافواهها فابى ان ياكل الا بالمالعق

هكذا ذكر بعضهم والذي في الكشف عن نقل بعضهم انه لما
ذكر له ابو يوسف ما ذكره ابن عباس رد الملاءق واكل باصابه
وحينئذ فالبعدة تعزيرها الاحكام الخمسة والمه ذهب
ابن عبد السلام والقرافي وغيرهما وشرعا ما لم يقع في ربه
صلى الله عليه وسلم ودل الشرع على حرمة وعليه في خاصة
بالحادث المذموم ولما اراد على مرضى الله تعالى عنه اثناء
الخواج قال له مسافر بن عوف يا امير المؤمنين لا تسير
في هذه الساعة وسرت ثلاث ساعات تمصت من النهار
فقال له على مرضى الله عنه ولما قال انك ان سرت في هذه
الساعة اصراك واصحابك اصحابك بلا وضرب شديد
وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت
واصبت ما طلبت فقال على مرضى الله عنه ما كان لحد
صلى الله عليه وسلم مني ولا لنا من بعد في كلام طويل
بحججه بآيات من التنزيل فمن صدقك في هذا القول
لا آمن عليه ان يكون من اتخذ مع الله ندا او ضد اللهم
لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال
له تكذبك ونخالفك ونسرت في هذه الساعة التي نهيتنا
عنها ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اياكم وتعلم
النجوم الا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر انما المنجم
كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله يوم
لئن بلغني انك تنظر في النجوم وتعمل بها لاخلدتك في
الحبس ما بقيت وبقيت ولا خرمك العطاء ما كانت
لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها فلقى القوم
وقتلهم وهي واقعة النهروان (في امرنا) اي ديننا ويطلق
الامر على القول كقوله تعالى في الكهف اذ يتنازعون بينهم

امرهم اى قولهم فيما بينهم وعلى العذاب كقوله تعالى في هود
 وباسماء اقلعى وغيبض الماء وقصصى الآخر بمعنى وجب عليهم
 العذاب وسوء العزق وعلى فتح مكة كقوله في سورة براءة
 فنزضوا حتى يأتى الله بامر يعنى فتح مكة وعلى يوم القيمة
 كقوله تعالى اتى امر الله يعنى يوم القيمة وكقوله في الحديد
 حتى جاء امر الله يعنى يوم القيمة وعلى الوحي كقوله تعالى
 في الر تنزيل يدبر الامر من السماء الى الارض يعنى ينزل
 الوحي من السماء الى الارض وعلى الخبر كقوله تعالى في سورة
 النساء واذا جاءهم امر من الامن اى خير ويطلق ويراد
 به الشأن كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد ويطلق ويراد
 به مصدر امر وهذا يجمع على او امر والذي بمعنى الشأن
 يجمع على امور وعبر عن الدين بالامر لانه الامر المهم يشانه
 ومن ثم سجد في رواية ديننا وهو تفسير له لا الامر القابل
 للنهى فانه اقتضاء فعل غير كف مدلول عليه اى على الكف
 بغير لفظ نحو كف فقوله اقتضاء اى طلب وهو تناول
 الطلب الجازم وغيره اذا كان غير كف وكذا اذا كان كفاً
 مدلولاً عليه بكف ومرادفه كترك وذر ودع بخلاف الكف
 المدلول عليه بغير ذلك كذا تفعل فانه نهى وعرفه بانه
 اقتضاء كف عن فعل لا بقول كف ونحوه (هذا)
 اشارة الى جلالاته وضره يرفعته وعظمته على حد ذلك
 الكتاب وان اختلفا في اداء الاشارة اذ ذلك اذل على
 ذلك من هذا والى احضاره في ذهن السامع كانه بخبره
 مشاهد الى لينمى عنده اكمل تميز ولهذا اى بما اشار به
 القريب بياناً للحال في القرب (ماليس منه) اى ماليس فيه
 مستند من الكتاب والسنة سواء كان قولياً او فعلياً

او اعتقادياً (فهو رد) اي مردود على فاعله لئلا يلازم من
 اطلاق المصدر على اسم المفعول الخلق ومخلوق ونسج ونسج
 ومنه قول بعضهم انت رجائي اي مرجؤي وكأنه قال فهو
 غير معتد به ولا معول عليه وهو عام مخصوص بالحدث
 الذي دل الشرع على حرمة لكن يقيّد بما اذا كانت حرمة
 لذاته كصلوة من غير ركوع او تحارج عنه لازم كصلوة
 بلا طهارة واما لو كانت الحرمة لخارج عنه غير لازم كصلوة
 في ارض مغلوبة فلا تكون باطلا وقوله فهو اي المحدث
 بالفتح ويصح الكسر ويكون راجعاً لمن اي ناقص مطرود
 وانظر هل يجري هنا ما قيل في زيد عدل من كونه على حذف
 مضاف اونه على وجه المبالغة قال ابو العباس الابياتي
 من علماء الاندلس ثلاث لو كتبت على الظفر لو سعهت
 وفيهن خير الدنيا والآخرة اتبع ولا يتدع اتضع ولا
 ترتفع من ورع لا يتيسع وروى الديلمي عن ابن مسعود
 عمل قليل في ستة خيرات من عمل كثير في بدعة وروى ابن ماجة
 عن حذيفة مرفوعاً لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا
 صوماً ولا صدقة ولا حجاً ولا عمرة ولا جهاداً ولا حزفاً
 ولا عذلاً يخرج من الدين كما يخرج الشعرة من العجين *
 وروى الخطيب والديلمي عن انيس اذا مات صاحب بدعة
 فقد فتح في الاسلام فتح وروى الطبراني عن عبدالله بن
 بشير من قرص صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام
 وقال ابو عثمان الجري من صح ايمان بهدي الله قلبه
 لا تباع السنة وقال سهل بن عبد الله من داهن مبتدعاً
 سلبه الله حلاوة السنن ويحكى عن احمد بن حنبل انه قال
 كنت يوماً مع جماعة ويتجرون ويدخلون المنا

فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
 يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل النار (الح) ما لا يمتن فلم
 انجرد فرائت تلك الليلة في المنام قائلاً يقول ابشر ياخذ
 فان الله غفر لك باستعمال السنة فقلت من انت فقال
 جبريل وقد جعلك الله اماماً يقتدى بك (رواه البخاري
 ومسلم وفي رواية لمسلم) في صحيحه (من عمل عملاً) احديثه
 هو او احديثه غير فعمل به فهو اعظم من الاول وفي
 رواية للبخاري من فعل امرًا (ليس عليه امرها) اي حكمنا
 واذننا (فهو رد) اي مردود عليه وان لم يكن هو المحدث له
 وقيل ايمانه بدعة خير من احياء سنة لان البدعة اذا
 استمرت صارت سنة وقالت صلى الله عليه وسلم من
 اهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفرع الاكبر وعن
 احب صاحب بدعة لم يؤمنه الله يوم الفرع الاكبر
 وكان الامام مالك رضي الله عنه كثيرًا ما يشهد هذا البدع
 وخير امور الدين ما كان سنة * وشر الامور المحدثات البدائع
 * (الحديث السادس)

(عن ابي عبد الله النعمان بن بشير) يفتح الباء الموحدة وكسر
 الشين المعجمة بن سعد بن ثعلبة بن خلاص يفتح الخاء
 المعجمة وتشديد الهمزة كما ضبطه ابن ماكولا وضبطه
 المقدسي وغيره بضم الجيم وتخفيف اللام ابن كعب
 ابن الحارث بن الخزرج الانصاري ولد على رأس اربعة
 عشر شهراً من الهجرة على الاصح وهو اول مولود ولد للانصار
 بعد الهجرة كما ان عبد الله بن الزبير المولود في عامه اول
 مولود للمهاجرين قبل ما مات النبي صلى الله عليه وسلم والنعمان
 ثمان سنين وسبقة أشهر وهذا يقتضي صحة تحمل الضبي

المميز وأمه عثرة بنت رباحة اخت عبد الله بن رباحة سكن
 الكوفة وكان واليا عليها زمن معاوية بن أبي سفيان وكانت
 استعمله على حمص قبلها ولما مات معاوية استعمله يزيد عليها
 فلما مات يزيد عزله أهلها فدعا للزبير فخالقوه وأرادوا
 قتله فخرج هاربا فاتبه خالد الكلابي فقتله بقرية من
 قرأها يقال لها حرب نيسان غيلة سنة خمس وستين
 وقيل أربع وستين وقيل ست وستين وله أربع وستون
 وهو صحابي ابن صحابي ابن صحابة وأبو بشر هو القائل
 يا رسول الله علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك إذ
 نحن صلينا عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
 وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
 في العالمين إنك حميد مجيد وليس في الصحابة من اسمه
 النعمان بن بشير غير هذا وفيهم النعمان جاءات فوق
 الثلاثين روى له مائة حديث وأربعة عشر حديثا انفقا
 منها على عشرة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بأربعة
 وروى عنه ابنه محمد ومحمد بن عبد الرحمن والشعبي
 وسالم بن أبي الجعد وسماك بن حرب وعمير ولم ينفرد
 برواية هذا الحديث بل رواه أيضا سبعة من أكابر
 الصحابة رضي الله عنهم (قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) فيه ردة على من قال أنه لم يسمع من النبي صلى الله
 عليه وسلم وقد وقع في رواية مسلم والاسماعيلي من طريق
 زكريا وأهوى النعمان بأصبعه إلى أذنيه وهو إشارة
 إلى تأكيد التصريح بالسمع (يقول إن الحلال) هو كالحل
 ما انحلت عنه التبعات عند الحرار وهو من باب ضرب
 يضرب وأما الحل بالمكان فهو من باب نصر ينصر

(بين) أي ظاهر متضح لا يخفى جله ككل الخبز والفواكه
والعلاقم والمشى وغير ذلك وأعلم أن أخذ المال أتم أن يكون
باختيار الملوك أو بغير اختياره كالارث والذي باختياره
أتم أن يكون من غيرك كالاشياء المباعة التي لم يسبق
عليها ملك أو تكون من مالك والذي يؤخذ من مالك أتم
أن يؤخذ كرها أو تراضيا والمأخوذ كرها أتم أن يكون
لشروط عضمة المالك كالغنائم والاستحقاق للأخذ
كالزكاة من المتنعين ومن المأخوذ كرها النفقات
الواجبات والمأخوذ تراضيا أتم بغير عوض كالبيع والصدقة
وأما بغير عوض كالهبّة والصدقة وجميع هذه الأقسام
حلال إذا روعيت شروط الشرع في تخصيصها ثم إن الحلال
فسره الإمام مالك والشافعي بما لم يرد بتحريمه دليل
وأبو حنيفة بما دل دليل على حله ونمرة الخلاف تظهّر
في المسكوت الذي جهل أصله فعند مالك والشافعي
هو من الحلال أذ هو الاستبّاء بغير الدين وعند الحنفي
من الحرام ويعتدّ الأول قل لا أحد فيما أوحى إلى
حسّر ما الآية وقوله في رواية البخاري وسكت عن اشياء
رجحة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها (وإن الحرام)
وفي رواية الطبراني حلال بين وحرام بين بالشك
وسقّ الإبتداء فيه بالتكرار أنه خبر لم يتدأ محذوف
تقديره الاشياء حلال بين وحرام (بين) أي ظاهر
منكشف وهو ما منع منه شرعا أما الصفة في ذاته ظاهرة
كالسّم والحرق وخفية كالزنا ومذكي المحوس وأما الحلال
في تخصيصه كالزنا والغضب والسرقة (وبينها أمور)
أي مشكوك وأحوال (مشتبهات) جمّع مشتبهات وهو ليس

بواضح الحبل ولا الحرمة وقد اختلف فيها على اقوال الاول
ما اختلف فيه العلماء كالحنبل فانها محرمة عند مالك
لان لامر العلة في قوله لتركبوها وزينة تفيد الحصر عند
ومتاحة عند غيره الثاني المكروه وبه قال الماوردي
لانه عقبة بين الحلال والحرام فالورع تركه الثالث
معاملة الانسان من في ماله شبهة او خالطه حرام
وبه قال الخطابي ومثل ذلك من اراد شراء شيء فقال له
صاحبه قبل الشراء ذقه لان اذنه له بذلك لاجل الشراء
وربما لا يقع بينهما بيع وكذا اذا وجد في بيته ما لا يدرى
اهوله او لغيره قال في حياة الحيوان قبل اختلط غنم
البادية بغنم الكوفة فسأل ابو حنيفة رحمه الله كم تعيش
النشاة فقيل له سبع سنين فنزك اكل لحم الغنم سبع سنين
الرابع ما لم ير ذقه نص من الشارع بتحليل ولا يحرم كتابه
غير ما لو لم تعرف العرب هل هو مضرا ثم لا قال في مختصر
احياء علوم الدين ومن جملة المتشابه ان يكون الشيء ثما
قد اشترى في الذمة ولكن قضى ثمنه من مال حرام
الا ان يكون تسلم الطعام قبل دفع ثمنه بطيب قلب
واكله قبل قضاء الثمن فهو حلال بالاجماع ولا ينقلب
باداء المال في مقابلته من الحرام حراما بل غايته انه لا يبرأ
ذمته فكانه لم يقض الثمن فلا يحرم ما اكل وان اراد حقه
مع العلم بكون الثمن حراما فهو براءة الذمة والحل انتهى
ومحصله ان الاقسام اربعة فان اشتراه في الذمة ودفع
الثمن قبل ان يسلم اليه فهو من المتشابه لان الذمة لم تبرا
بدفع الثمن وان سلم له الطعام قبل قبض الثمن بطيب
قلب وان شراح صدر واكله قبل دفع الثمن ايضا فهو حلال

وَإِنَّ أِبْرَاهِيمَ فِي الْقِسْمَيْنِ مَعَ الْعَالَمِ بِكَوْنِ الثَّمَنِ حَرَامًا
 فَهُوَ يَوْجِبُ بَرَاءَةَ الذَّمَّةِ مِنَ الثَّمَنِ وَحَلِيلَةَ الشَّيْءِ الْمُسْتَرَفِ
 أَنْتَهَى وَأَفْضَلُ كَسْبِ الرَّجُلِ مَا أَكَلَ مِنْ زِرَاعَتِهِ ثُمَّ صِنَاعَتِهِ
 ثُمَّ تِجَارَتِهِ وَقَدْ وَرَدَ أَنْ أَدَمَرَ كَانَ زِرَاعًا وَأَنَّ أَدْرِيْسَ
 كَانَ حَنَاطًا وَأَنَّ نَوْحًا كَانَ تِجَارًا وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ
 بَنَارًا وَأَنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ رَعَى الْغَنَمَ بِالْإِجْنِ الْمَا
 عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا
 خَيْرَ مَنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَكَانَ دَاوُدُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ
 عَمَلِ يَدِهِ وَقَوْلُهُ مُشْتَبِهَاتٌ بِضَمِّ الْمِيمِ وَسُكُونِ الشَّيْنِ
 الْمُخْفَةِ وَفَتْحِ الْمُنَاءِ الْمُفَوَّقَةِ وَكُسْرِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ عَلَى وَزْنِ
 مُفْتَعَلَاتٍ كَذَا عِنْدَ مُسْلِمٍ وَالتَّجَارِي فِي رِوَايَةِ الْأَصْبَلِيِّ
 وَهُوَ رِوَايَةُ ابْنِ مَاجَةَ وَفِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ مُشْتَبِهَاتٌ
 بِفَتْحِ التَّاءِ وَالشَّيْنِ وَلَسْتُ أَدْرِي الْبَاءَ الْمُوَحَّدَةَ الْمَكْشُورَةَ
 وَفِي رِوَايَةِ التَّيْمِيِّ قُنْدِي مُشْتَبِهَاتٌ بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَفَتْحِ الْبَاءِ
 الْمُوَحَّدَةِ الْمَشْدُودَةِ وَفِي رِوَايَةِ بَكْرِهَا عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ
 أَيْ مُشْتَبِهَاتٌ أَنْفُسُهَا بِالْحَذَلِ وَاسْتِنَادُ ذَلِكَ إِلَيْهَا بِحِجَازٍ
 وَفِي رِوَايَةِ بَضْمِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الشَّيْنِ وَكُسْرِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ
 الْخَفِيفَةِ وَمَعْنَاهَا كَالثَّلَاثَةِ إِلَّا أَنَّ هَذِهِ مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ
 وَقَدْ كَانَ مِنْ بَابِ التَّفْعِيلِ عِنْدَ الدَّارِمِيِّ مُشْتَبِهَاتٌ وَفِي
 رِوَايَةِ التَّيْمِيِّ بِالْأَفْرَادِ وَفِي رِوَايَةِ لَابِيِّ دَاوُدَ مُشْتَبِهَةٌ
 بِالْأَفْرَادِ أَيْضًا فَهَذِهِ ثَمَانِ رِوَايَاتٍ قَالَ الْعِرَاقِيُّ
 وَالْمَشْهُورُ الرِّوَايَةُ الْأُولَى قَالَ لِنَظَائِمِي مَعْنَى مُشْتَبِهَاتٍ
 أَيْ مُشْتَبِهَةٌ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ دُونَ بَعْضٍ لَا أَنَّهَا فِي نَفْسِهَا
 مُشْتَبِهَةٌ عَلَى كُلِّ النَّاسِ لِإِبْيَانِ لَهَا بَلِ الْعُلَمَاءُ يَعْرِفُونَهَا
 لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ عَلَيْهَا دَلَالَةً يَسَّرُ فِيهَا أَهْلَ الْعِلْمِ

ولذا قل (لا يعلمون) لفظ ابن ماجة لا يعلمونها وهو ان يحج عندها
 العربية لان الاولى في جمع ما لا يعقل ان يعامل معاملة الموت (كثير
 من الناس) ان لا يعلم حكمهم من التحليل والتحرير والاذى يعلم
 المشبهة يعلمها من حيث انها مشككة ووقع في رواية البخاري
 لا يعلمها ان لا يعلم حكمها وجاء ذلك ان مفسر في رواية الترمذي
 ولفظه لا يدري كثير من الناس امن الحلال هي ام من الحرام
 وقوله لا يعلم كثير الخ اي ويعلم قليل (من اتقى) من التقوى
 وهي لغة قلة الكلام والماجر بين الشيئين واضطلاحا التحرز
 بطاعة الله عن مخالفته وامثال امر واجتناب نهيه هذا
 غير منفك عما قبله كما ان ما قبله كذلك فالافضهار على احدهما
 كاف واصل اتقى او اتقى لانه من وقى وقاية فقلبت الواو واء
 وادغمت التاء في التاء وعدل عن ترك الى التقي ليفيد ان تركها
 انما يقتد به اذا خلا عن نحو رياء وسمعة (الشيئات) بدون
 الميم مع ضم السين والباء كذا عند مسلم والبخاري جمع شبهة
 وهي ما يخيّل لنا ظر انه حجة وليس كذلك والمراد بهما هنا المشبهة
 وفي رواية غير الاسماء على المشبهات بالميم والاختلاف في
 لفظها من الرواة كالتى سلفت وهي من موضع الظاهر موضع
 المضمر تفخيما لئلا يجتنابها والحذر منها (فقد استبرا) بالهمز
 وقد يخفف والسين للمبالغة اي بالغ في البراءة كما في قوله تعالى
 فمن كان غنيا فليستعفف او التاكيد كما في قوله تعالى فاستجب
 لهم من قولهم استبر الجارية اذا علم براءة رجبها من الحمل
 فاطلق العلم بالصور وازاد المصور (لدينه) مما يشبهه (وعرض)
 من الطعن فيه وهو في الاصل رائحة الجسد وغيره طيبة كانت
 او منتنة يقال طيب العرض ومنتن العرض وسقى خيل العرض
 اذا كان منتنا والعرض ايضا الجسد وفي صفة اهل الجنة

انما هو عرق يسيل من اعراضهم اى من اجسادهم واستافى
 الاصطلاح فهو كما فى النهاية موضع المدح والذم من الانسان
 سواء كان فى نفسه او سلفه او اهله ولكان موضع النفس
 حمل عليها اطلاقا للحال على المحل قال الشاعر
 ضمن العرض وايدل كل مال ملكه * فان ابتدال المال للعرض أضرب
 ولا تطلق منك الشئ بسوء * فعندك عورات وللناس المن
 وعينك ان اهدت اليك معائب * لغوم فقل يا عين للناس اعين
 وابشارى الحديث بالاول الى ما يتعلق بالحق وبالثانى الى ما يتعلق
 بالخلق وقد مر على عمر رضى الله تعالى عنه منك وعين من البحر
 فقال والله لو ددت انى وجدت امرأة حسنة الوزن تزن لى
 هذا الطيب حتى اقسىء بين المسلمين فتالت امرأته عاتكة
 انا جئت الوزن فاننا وزن لك قال لا فقالت لى لا انى اجتنى
 ان تأخذ به فتحمله هكذا وادخل اصابعه فى صدره ونحو
 به فى عنقه فأصيب فضلا عن المسلمين وعن الفضيل انه
 كانت له شاة فأكلت شئاً يسيراً من غلب لبغض الامراء
 فلم يشرب من لبنها من بعد ذلك حكاها فى الحديث وقيل لادعيم
 ابن ادم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان فى دلو تشربت
 وهو إشارة الى ان الدلو من مال السلطان غمو من المسته
 وقال ابن المبارك لان ارد درهما من شبهة خير من ان
 اتصدق بمائة الف ومائة الف ومائة الف وقد جاء فى
 الاثر من وقف موقف تامة فلا يأمن من اساءة لظن به
 وهذا المأثر المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعه امرأته صفية
 فرأه رجلاً فأسرعا فقال لها على رسلكما انما صفية بنت
 حى خوفاً عليهما ان يظننا به شيئاً فبهلكا فقال لاسيواتك
 فقال ان الشيطان يحرق من ابن آدم يحرق الدم وقد خيفت

أَنَّهُ يَفْذِفُ فِي قَلْبِهَا شَرًّا وَكَذَا مَا رَأَى ثَمَرَةَ مَلَقَاةٍ قَالَتْ
 لَوْلَا اخْشِي أَنَّهُمَا صَدَقَتْ لَأَكَلْتُهَا وَفِي عَطْفِ الْعَرَضِ عَلَى الدِّينِ
 دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ طَلَبَ بَرَاءَتِهِ مَطْلُوبٌ مَدْرُوحٌ كَطَلَبِ بَرَاءَةِ الدِّينِ
 وَمِنْ ثَمَرِهِ وَرَدَ مَا وَفَّقِي بِهِ الْعَرَضُ صَدَقَتْ وَوَعَلَى طَلَبِ نِزَاهَتِهِ
 حَتَّى يَطْلُتَهُ النَّاسُ شُبُهَةً وَلَوْ حُصِّنَ عِلْمُ عَدَمِهَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَمِنْ ثَمَرِهِ
 لَمَّا خَرَجَ أَنَسُ بْنُ لَهْبَلَةَ الْجَمْعَةَ فَرَأَى النَّاسَ رَاجِعِينَ مِنْهَا فَدَخَلَ
 مَحَلًّا لَا يَرَوْنَهُ وَقَالَ مَنْ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ
 وَلَوْ أَمَرَ أَحَدُ أَبَوَيْهِ بِأَخْذِ أَوْ أَكْلِ شُبُهَةٍ فَقَالَ أَحَدٌ لَا يَطِيعُهَا
 وَتَوَقَّفَ آخَرُونَ وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ يَطِيعُهَا وَتَوَقَّفَ آخَرُونَ
 وَقَالَ سَابِحُ الْمَشْكَاةِ الَّذِي يَنْجُوهُ أَنَّ الشُّبُهَةَ أَنْ خَفَّتْ وَلَمْ
 يَكُنْ عَلَى الْوَلَدِ فِي ذَلِكَ ضَرَرٌ وَكَانَ أَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ تَأْذِي الْوَالِدِ
 أَذًى لَيْسَ بِالْهَيْئَةِ بَازٍ وَلَا فَلَاحٌ أَمْ أَنْ مَتَاعَ طِلْعِ الْحَلَالِ الضَّرْفِ
 الَّذِي لَمْ يَخَالُطْهُ شُبُهَةٌ مِنْ جَمَلَةِ الَّذِينَ لَمْ تَسَلْطِ الْأَرْضُ عَلَى
 أَجْسَادِهِمْ وَقَدْ ذَكَرْنَا هُمْ فِي شَرْحِ الْمَقْدَمَةِ الْعَشْمَاوِيَّةِ فِي
 أَوَّلِ بَابِ الْجَنَائِزِ (وَمِنْ وَقَعِ فِي الشُّبُهَاتِ) فِيهِ مِنْ اخْتِلَافِ
 الرِّوَاةِ مَا تَقَدَّمَ (وَقَعِ فِي الْحَرَامِ) الْحَضُّ وَيَحْتَمِلُ مَعْنِيَيْنِ أَحَدُهُمَا
 مِنْ أَكْثَرِ مَنْ تَعَاطَى الشُّبُهَاتِ صَادَفَ الْحَرَامَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهِ وَالثَّانِي
 أَنَّهُ يَتَعَادَى التَّسَاهُلَ وَيَتِمُّرُّ عَلَيْهِ وَيَجْسِرُ عَلَى شُبُهَةٍ ثُمَّ أُخْرِي
 أَغْلَظُ خَمَلِهَا وَهَكَذَا حَتَّى يَقَعِ فِي الْحَرَامِ عَدًّا وَمِنْ ثَمَرِهِ قِيلَ الصَّغِيرُ
 تَجَرَّ الْكَبِيرَةِ وَهِيَ تَجَرُّ الْكُفْرَ وَلِذَا قَالَ تَعَالَى وَقَتْلُهُمُ الْإِنْبِيَاءَ بِغَيْرِ
 حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا إِيَّا تَدْرَجُوا بِالْمَعَاصِي إِلَى قَتْلِهِمْ فَيَتَدْرَجُ
 مِنْ دَرَجَةٍ إِلَى أُخْرَى بِالتَّسَاهُلِ وَالتَّسَمُّعِ وَمِنْهُ تِلْكَ حُرُودُ اللَّهِ فَلَا
 تَقْرُبُوهَا نَهَى عَنِ الْمَقَارِبَةِ حَذَرًا مِنَ الْمَوَاقِعَةِ وَقَلِيلُ الشَّرْبِ
 يَدْعُو إِلَى كَثِيرٍ وَالْخَلْوَةُ بِالْأَجْنَبِيَّةِ تَدْعُو إِلَى الْفُجُورِ وَالْقُبْرَةُ
 لِلصَّهَابَةِ تَدْعُو إِلَى الْوُطْءِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ اللَّهُ الْكِبَارِ

يتركها البسطة فتقطع يد ويترك الجبل فتقطع يد اي يتدرج
 بذلك الى نصاب الترقية فتقطع يد والثالث هشام كنت امشي
 خلف العلاء فيسوقني الطين فدفعه انسان فوقت رجلاه في
 الطين فخاضه فلما وصل الى الباب قال لي رأيت يا هشام قلت نعم
 قال كذلك المرء المسلم يتوفى الذنوب فاذا وقع فيها خاضها
 وقوله وقع في الحرام اي سقط فيه لانه الوقوع في الشيء
 السقوط فيه وكل سقوط شديد يعتبر عنه بذلك وانما قال
 هنا وقع دون يوشك انه يقع على وزن قوله يوشك ان يقع
 اما تحقق الوقوع وانما لانه حتى الاملاك حدوده محسوسة
 يدركها كل ذي بصيرة فيجوز ان يتحرر عنها الا ان تغلبه الدابة
 الجموح واما حتى الله فهو معقول لا يدركه الا ذوو البصائر
 فربما يحسب الشخص انه يرتفع حول المحي فاذا هو في وسط
 محارمه وما اوردته المؤلف هنا من ثبوت جواب الشرط هو
 رواية مسلم واما في رواية البخاري فحذف حيث قال ومن
 وقع في الشبهات كراعي يرعى حول المحي يوشك ان يواقعها
 وحينئذ فن فيهما موضوعا والمقدّر والذي وقع في الشبهات
 مثل راعي يرعى (كالراعي) لفظ رواية البخاري كراعي (يرعى)
 الماشية (حول المحي) بكسر الحاء وفتح الميم المخففة اي المحي فاطلق
 المصدر على اسم المفعول كذا قيل وفيه نظر لانه مصدر حتى
 يحكي حماية وحينئذ فهو اسم مصدر والمحي هو المكان المحظور
 على غير ما ذكره بان يمنع الامام او نائبه من رعي مكان لا يحل
 مواشي الصدقة او خيل المجاهدين ووجه التشبيه ان الراعي
 اذا جرد رعيته حول المحي الى وقوعه في المحي استحق العقاب
 فكذلك من اكثر الشبهات حتى وقع في الحرام فانه يستحق العقاب
 بسبب ذلك فالرب جل جلاله حتى يحارمه كالبراءة على النفس

والمال والحرص ومطلق المحارم وقد حرم ابراهيم مكة والشارع
 المدينة وحجى عمر السرف والريث (يوسك) بضم الياء وكسر الشين
 المجبة من افعال المقاربة الصرة اى يقرب ويقال فى ما ضيه
 اوسك ومن انكر استعماله ما ضيا فقد غلط ويستعمل منه اسم
 فاعل فيقال موسك ألا انه نادر (أن يرتع) بفتح الراء فيه وفي
 ما ضيه واصله الاقامة والبسط فى الاكل والشرب وهذه قول
 اخوة يوسف ترتع وتلعب اى تنتعم ويلهو ومن قرأ ترتع بضم
 النون وكسر الراء معناه ترتع ابلنا (فيه) اى تاكل ما شيتته منه
 (ألا) بفتح الحز وتخفيف اللام حرف استفتاح ومثلها أما فان
 وقعت ان بعد ألا هذه كانت مكشورة لا غير نحو قوله تعالى
 ألا انهم هم المفسدون وان وقعت بعد أما كان فيها الكسر
 والفتح تقول أما ان زيدا قائم بكسر اى وفتحها وكذلك اذا
 وقعت بعد اذا ما تقرر فى علم العربية ولا يدل على تحقيق ما بعد
 وتدخل على الجملتين نحو ألا انهم هم السفهاء الا يوم يأتهم ليس
 مضروفا عنهم وافادتها التخفيف من جهة تركيبتها مع هزنة
 الاستفهام ولا النافية وهزنة الاستفهام اذا دخلت على النفي افادت
 التحقيق نحو اليس ذلك بقادر على أن يجيى الموفق قال الزمخشري
 ولكونها بهذا المنصب لا تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلوه
 به القسم نحو ألا ان اولياء الله (والا لكل ملك) من ملوك العرب
 (حجى) بحجيه عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن دخله اوقع به
 العقوبة ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك المحي خوفا من الوقوع
 فيه وقد كان كليت اذا مر بمنعى واعجبه حماه وعلامة ذلك
 أن يأخذ جروا فيقطع اذنه وذنبه ويتركه فى المكان ينبى فاذا
 سمعت العرب يباحه تحببت ذلك المرعى وقبل انه كان بعد
 الى الروضة فاذا اعجبه كتم قوائم عليه والقاء فى وسطها

حيث بلغ عوى الكلب كان حيي لا يرعى وفيه يقول الشاعر
 أحييت حيي تهامة بعد نجد وما شئ تحيت بمسبح
 (الآ) كرهها لالة على فخامة شان مدخولها وعظم موقعه
 (وان) بأسماء الوو كما في رواية أبي فروة البخاري ويحذفها كما
 رواية غيره فان قلت ما وجه ذكر الوو هنا وترها وما وجه
 ذكرها في قوله الآ وان في الجسد مضغة فالجواب انما وجه
 ذكرها في النظر الى وجود التناسب بين الجنتين من حيث ذكر
 الحي فيهما وانما وجه حذفها في النظر الى بعد المناسبة بين حيي
 الملوك وبين حيي الله تعالى الذي هو الملك الحق لا ملك حقيقة
 الآله تعالى وتقدس وانما وجه ذكرها في قوله الآ وان في الجسد
 مضغة في النظر الى وجود المناسبة بين الجنتين نظر الى ان الاصل
 في الانقاء والوقوع هو ما كان بالقلب لانه عماد الجسد وملاكه
 وبه قوامه (حيي الله محاربه) اي المعاصي التي حرمتها كذا
 في رواية الاسماعيلي وفي رواية غيره في ارضه بعد الحلاله
 وفي رواية أبي فروة معاصيه ووقع في رواية الطبراني
 فان حيي الله في الارض حلاله وحرمة فراذ الحلال ومعناه
 كما قال الحافظ العراني انه حد الحلال حدا وللحر امر حادا فلا
 اشكال فيه كما توهمه (الآ وان في الجسد) اي البدن اذ البدن
 هو الجسد بما سوى الاطراف اوها سوى الرأس كما قاله الازهري
 (مضغة) اي قطعة لحم قدر ما يمتنع في اللحم لكنها وان صغر
 في اللحم والصورة عظمت في العذر والرتبة ومنه ثمة كانت
 (اذا صلحت) بالايمان والعلم والعرفان وهو بفتح اللام وضمها
 والفتح اقصم واشهر (صلح الجسد كله) بالاعمال والاخلاص
 والاخوال (واذا فسدت) بالجهل والكفران وهو بفتح السين
 وضمها ايضا والفتح اقصم واشهر كذلك (فسد الجسد كله)

بالغبور والعصيان ومن ثم قيل إن القلب كالملك والجسد
 والأعضاء كالرعية ولا شك أن الرعية تفعل بصلاح الملك
 وتفسد بفساده وأيضاً هو كالارض وحركات الجسد كالملك
 والبلد المطب يخرج نباته باذن ربه والذي خفي لا يخرج إلا
 نكداً وأيضاً هو كالعين والجسد كالرعية أن عذب ماء العين
 عذب الزرع وإن ملح ملح ولما سأل عمن عند العزير رجلاً
 من رعيته كيف حال أميركم فقال له يا أمير المؤمنين إذا طابت
 العين عذبت الأنهار وقد شق صدره صلى الله عليه وسلم مرات
 وغسل قلبه واستخرج منه علقه سورا وقيل هذا حظ الشيطان
 منك ثم طهر قلبه وجسده فصار فرداً قالت أمجد بن خضرة
 القلوب أوعية فإذا امتلأت من الحق أظهرت زيادة أنوارها
 على الجوارح وإذا امتلأت من الباطل أظهرت زيادة ظلماتها على
 الجوارح وقال الغزالي في الأحياء القلب مثل قبة لها أبواب
 تنصب إليها الأحوال من كل باب ومثل هدف يرمى إليه بأسبا
 ومثل مرآة منصوبة يجتاز عليها الأشخاص فتراهي فيها صورة
 بعد صورة ومثل حوض تنصب إليه مياه مختلفة من أنهار
 مفتوحة اهـ وقالت بعضهم صلاح القلب في خمسة أشياء
 قراءة القرآن بالتدبر وخلاء الباطن وقيام الليل والتضرع
 عند الشجر وبجاسة الصالحين ونظمتها بعضهم فقال
 دواء قلبك خمس عند قسوته * فذكر عليها تغر بالخير والظفر
 خلأ بطن وقرأ نديره * كذا تضرع بالك شاعة السي
 كذا قيامك جنح الليل وسطه * وإن قبال أهل الخير والخير
 وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك خوض الناس وزاد
 آخر أكل الحادول وهو رأسها فانه يغير القلب ويجعله فتر
 بذلك الجوارح وتذرع للفاسد وتكثر لمصالحه وأكل الحار والشم

تصديه ونظله وتقسه وقد قيل اذا صمت فافطر على طعام
صمت تنظر فان الرجل يأكل الاكل فيشتغل قلبه كالسم فلا يشبع
به ابداً وقيل يخاف على اكل الحرام والشبهة ان لا يقبل له عمل
ولا يرفع له دعاء الا تسمع قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
واكل الحرام والمسترسل في الشبهات ليس يمتنع على الاطلاقات
وبعضه ما يأتي في حديث ان الله طيب الخ ولما شرب ابو بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه جرعة من لبن استقأها فاجده ذلك
حتى تقاياها فقبل له اكل ذلك في شربة فقال والله لو لم تخرج
الا بنفسى لا خرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل لحم نبت من سميت فالنار اولى به فحشيت ان ينبت شيء من
جسد من هذه الجرعة وروى ابو نعيم الاصفهاني في حليته
ان ابا بكر رضي الله عنه كان يسأل عن طعام فجاء يوماً وهو
جائع فقال لغلامه هل عندك شيء فقال نعم فطعته فطعم فقال
له اشوها وهاتها فلما اكها قال له الغلام مالك ما سالت عنها
على عادتك فقال كنت جائعاً فمن ابرهني قال مررت على قوم من
الجاهلية قد علموا عرساً فأعطوني هذه القطعة فقام ابو بكر
ولم يزل يتقايها حتى اخرجها وهي مصبغة بالدم فقبل له يا صديق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مقدار هذه فقال والله لو لم تخرج
الا بروجي لا خرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل لحم نشأ عن سميت فالنار اولى به وقال الاستاذ ابو نعيم
القشيري رحمه الله تعالى قال ابراهيم بن ادهم الورع ترك كل
شبهة وترك ما لا يعينك وهو ترك الفضادات وقال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه كما ندع سبعين ياباً من الحلال مخافة ان
نقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لا يبرئ من ذنوبه
تكره اعتد الناس وذكر بسند عن السري السقطي رضي الله

انه كان من اهل الورع في اوقاتهم اربعة حذيفة الميربشي ويوسف
 ابن اسباط وابراهيم بن ادهم وسليمان الخواص فظفروا في الورع
 فلما ضاقت عليهم الامور فرغوا الى النقييل وقال السبكي الورع
 ان تموز عتاسوى الله تعالى وقال اسحق بن خلف الورع في
 المنطق اشد منه في الذهب والفضة والرهدي في الرياسة اشد
 منه في الذهب والفضة لانك تبذلها في طلب الرياسة وقال
 ابو عبد الله بن الجلاء اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب
 من ماء زمزم الا ما استبقاه بركونه ورشائه ولم يتناول من طعام
 جلب من مصر وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر في دقيق من الورع
 لم يصل الى الجليل من العطاء وقال سفيان الثوري ما رايت
 اسهل من الورع ما حال في نفسك تركه وقيل جاءت اخت
 بشر بن الحافي الى احمد بن حنبل فقالت انا تنزل على سطوح خافض
 بنا مشاغل الظاهرية ويقع الشعاع علينا فيحور لنا الغزل في
 شعاعها فقال لها من انت عافاك الله قالت اخت بشر بن
 الحافي فبكى احمد بن حنبل وقال من يتكلم خرج الورع الصادق
 لا تغرن في شعاعها قالت وسمعت ابا علي الدقاق يقول
 كان للرث الحاربي اذا مديته الى طعام فيه شبهة ضرب
 على رأس اصبعه عرف فيعلم انه غير حلال وقال بشر بن
 الحافي دعي الى دعوة فوضع بين يديه طعاما فجهد ان يمد
 يده اليه فلم يمتد ففعل ذلك ثلاث مرات فقال رجل يعرف
 ذلك منه ان يده لا يمتد الى طعام فيه شبهة ما كان اغنى
 صاحب هذه الدعوة ان يدعو هذا الشيخ ودخل الحسن البصري
 رحمه الله مكة فرأى غلاما من اولاد علي بن ابي طالب رضى الله عنه
 قد استند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فوقف عليه الحسن
 وقال ما ملاك الدعاء فقال الورع فقال فما آفة الدين فقال

الطمع فتعجب الحسن منه وقال الحسن مشقال ذرة من
الورع خير من الف مشقال ذرة من الصوم والصلوة وأوحى
الله تعالى إلى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام لا ينقر بآل
المتقر بآل الورع وقال أبو هريرة رضي الله عنه جلساء الله
غدا أهل الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يصحب
الورع أكل رأس الغيل ولم يشبع وقيل حمل إلى عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه مسك من الغنائم فقبض على مشاقه وقال إنما
ينفع من هذا برحمة وأنا أكره أن أجدر بجه دون المسلمين
وسئل عثمان الجري عن الورع فقال كان أبو صالح جردون
عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفت أبو صالح البيع
فقبل له في ذلك فقال كان الدهن الذي في المسخة له ومن الآن
صار للورثة اطلبوا ذهنا غير وقال كهمس اذ نبث ذنبا
فأنا ابكي عليه أربعين سنة وذلك أنه زارني أخ لي فاشتريت
بدانق سمكة مشوية فلما في غ أخذت قطعة من طين من جدار
جاري حين غسل يده ولم استعمله وكان رجل يكتب رقعة
في بيت بكره فأراد أن يترك الكتاب من جدار البيت فحط
بآله أن البيت بالكرايم ثم أنه خطر بباله لا خطر لهذا فترك
الكتاب فسمع هاتفا يقول سيئ ظن المستخف بالتراب ما يلقاه
غدا من طول الحساب ورهن أحد بن حنبل سطلوله عند
بقال بمكة فلما أراد فكاهه أخرج البقال إليه سطلين وقال
خذ أيهما لك فقال أحد اشكل علي سطل هولاك والدراهم
لك فقال البقال سطلك هذا وإنما أردت أن أجربك فقال
لا آخذ ومضني وترك السطل والدراهم وقيل سئل ابن المبارك
دابة فيمتها كثيرة وصلى صلاة الظهر فترعت في قرية سلطانية
فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها وقيل رجع ابن المبارك

من مرء الى النمام في قلم استعاره ولم يردّه على صاحبه واستأجر
 النخعي دابة فسقط سوطه من يده فترل وربط الدابة ورجم
 فاخذ السوط فقبل له لوصوبت الدابة الى الموضع الذي سقط
 السوط فيه فاخذته فقال انما استأجرتها لامضي بها هكذا
 لا هكذا وقالت ابوبكر الدقاق تمث في شبه بنى اسرائيل
 خمسة عشر يوماً فلما وافيت الطريق استقبلني جندي
 فسقا فشرية من ماء فعادت فسقونها على قلبي ثلاثين سنة
 وقيل خاطت رابعة شقا في قميصها في ضوء شعلة سلطانة
 ففقدت قلبها زماما حتى تفكرت فسقت قميصها فوجد قلبها
 ورؤى سفيان الثوري في المنام وله جناحان يطير في الجنة
 من شجرة الى شجرة فقبل له بجم نلت هذا قال بالورع * ومر عيسى
 ابن مريم عليه الصلاة والسلام بمغيرة فنادى رجلا منهم
 فاحياه الله تعالى فقال من انت فقال كنت خالا انقل للناس
 فنقلت يوماً لانسان خطيباً فكسرت منه خلا لا تخلت به
 فانما مطالب به منذمت اهل كلام القشيري * ولبعضهم

رحم الله تعالى

المرء ان كان عاقلاً ورعاً * اشغله عن عيوبه ورعته
 كما العليل السقيم اشغله * عن وجع الناس كله وجعته
 وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان المؤمن اذا اذنب ذنباً كانت نكته سوداء في قلبه فاذا تاب
 واستغفر صفق قلبه وان زاد اذنب حتى تعلو قلبه فكذلك
 الرآن الذي ذكره الله عز وجل في كتابه كاذب لان على قلوبهم
 ما كانوا يكسبون وعن الاعشى قال كما عند مجاهد فقال
 القلب هكذا وبسط كفه فاذا اذنب العبد ذنباً قال هكذا
 فعقد واجدا ثم اذا اذنب وعقد اثنين ثم ثلاثاً ثم رداً اليها ثم

على الأصابع في الذنب الخامس يطبع الله على قلبه قال مجاهد
 فأتكم بربى انه لم يطبع على قلبه وقال يحيى بن معاذ سمع الجسد
 بالاجتماع وسقم القلب بالذنوب فكما لا يجد الجسد لذات الطعام
 عند سقمة فكذلك القلب لا يجد حلاوة العبادة مع الذنوب
 وقال خالد الربيع كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه الله
 شاة وقال اذبحها وأتى باطيب مضغتين منها فأفاده باللسان
 والقلب ثم دفع الله شاة أخرى وقال اذبحها وأتى بأجش
 مضغتين فأفاده باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال
 ما شئ اطيب منهما اذا اطابا ولا اجش منهما اذا خشنا وقد
 قال زهير

لسان الضبي نصف ونصف فؤاده * فلم ينق الأصورة اللحم والذر
 (الآ وهي القلب) وهو مضغ في الفؤاد معلقة بالنياط فهو اخضر
 من الفؤاد كما قاله الواحد وقال البيهقي الزكري والاحمر
 قولي غير الفؤاد غشاء القلب والقلب حسنة وسويدة
 ويؤيد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم الذين قلوبنا وارف افئدة
 وفي الصحاح انهما مترادفان فان القلب يعبر عنه بالفؤاد
 ومنه ان الكلام لفى الفؤاد ويعبر عنه بالصدر كما في قوله تعالى
 الم نشرح لك صدرك ويعبر عنه بالشباب كما في قوله تعالى
 وشبابك فطهرا على اخذ التفسير وقول الشاعر
 فشككت بالريح الطويل ثيابه اى قلبه وقد يطلق القلب
 على العقل كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
 اى عقل فلقاه به وعدم انفكاكه عنه صار كما هو وسى
 القلب قلبا لثقل ثقله ولذا ورد في الحديث ان القلب كرسية
 بارض فلا تتركها الرياح بطن الظنر وقال بعضهم
 جعاشي القلب الامن ثقله * فاخرى على القلب من قلب ونحوه

قلبك
 ظهره

وقال آخر

كَانَ لِي قَلْبٌ أُعِدْتُ بِهِ مَقْصُوعٌ مَتَى فِي تَقْلِبِهِ مَرُّ
رَبِّ فَارْدُوهُ عَلَى فَقْدٍ * عَيْلٌ صَبْرِي فِي تَقْلِبِهِ مَرُّ
وَاعْتِزُّ مَا دَامَ بِي رَمَقٌ * يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِ بِهِ مَرُّ

وقال آخر

وَمَا سَمِيَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِنَسِيهِ * وَلَا الْقَلْبُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَقَلَّبُ
أَوَّلَانَهُ خَالِصٌ مَا فِي الْبَدَنِ وَخَالِصٌ كُلُّ شَيْءٍ قَلْبُهُ أَوَّلَانَهُ وَضَمُّ
فِي الْجَسَدِ مَقْلُوبًا أَوْ مَعَهُ الْقَلْبُ فَإِنْ قُلْتَ هَذَا يَقْتَضِي أَنَّ
الْقَلْبَ هُوَ أَصْلُ الصَّالِحِ وَالْفَسَادِ وَقَدْ نَزَى الْإِنْسَانُ أَوَّلًا
يَنْظُرُ ثُمَّ يَتَأَثَّرُ الْقَلْبُ كَمَا قِيلَ

كُلُّ الْحَوَادِثِ مِنْهُ أَوْ مِنْ النِّظَرِ * وَمَعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْفَرٍ كَشَرٍ
وَالْمَرْءُ مَا دَامَ زَاغِينَ يَقْلِبُهَا * فِي أَعْيُنِ الْغَيْدِ مَوْقُوفٌ عَلَى النَّظَرِ
كَمْ نَظْرَةٌ فَعَلَتْهُ قَلْبٌ صَاحِبُهَا * فَعَلَّ السَّهْمُ بِمَدْفُوعٍ وَلَا وَتَرَ
كَيْسٌ مَقْلَبُهُ مَا ضَرَّ مَهْجَتُهُ * لَا مَرْجَاؤَ بِشَرٍّ وَرَجَاؤَ بِالضَّرَرِ
فَهَذَا يُدِلُّ عَلَى أَنَّ الْخَارِجَةَ تَفْسُدُ الْقَلْبَ فَالْجَوَابُ أَنَّ
الْجَوَابَ وَأَنَّ كَانَتْ تَابِعَةً لِلْقَلْبِ فَقَدْ يَتَأَثَّرُ الْقَلْبُ بِأَعْمَالِهَا
لِلدَّرِيبَاتِ الَّتِي بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ فَهُوَ وَأَنَّ كَانَ صَغِيرٍ
الْجَبْرِ وَلَا اسْمِي الْأَعْظَمُ لَكُنْ عَظِيمُ الْقَدْرِ (رواه البخاري) فِي
كِتَابِ الْإِيمَانِ وَالْبَيْعِ (ومسلم) فِي الْبَيْعِ وَهَذَا الْحَدِيثُ أَصْلُ
فِي الْقَوْلِ بِحُجَايَةِ الزَّرَائِعِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ أَمَامُنَا مَالِكٌ رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (الحديث السابع)

(عن أبي رقية) بَضَمَ الرَّاءُ وَتَشَدِيدُ الْمِثَالَةِ التَّحْتِ مَصْفَرًا
بَنَتْهُ لَمْ يُولَدْ لَهُ غَيْرُهَا (تميم بن أوس) بَغْتَحَ الْفَرْخُ وَسَكُونُ الْوَاوِ
ابْنُ حَارِثَةَ وَقِيلَ خَارِجَةُ بْنُ سُوَيْدٍ وَقِيلَ سَوَادُ بْنُ خَزِيمَةَ بْنُ ذَرَّاعٍ
ابْنُ عَدِيِّ بْنِ الدَّارِ بْنِ هَانِي بْنِ حَبِيبِ بْنِ نِيْمَارَةَ بْنِ لُحْمٍ

والقلب لفة
والقالب لفة
والقالب لفة
والقالب لفة

كثير
القدر

وهو مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان (الداري) نسبته الى جد الدارين هاني
وقيل الى موضع يقال له دارين ويقال له ايضا الديري نسبة
الى دير كان يتعبد فيه (رضي الله عنه) كان نصرانيا فوفا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من الدارين منصرف
من تبوك فاسلم وكان كثير التمجيد بختم القرآن في ركعة
فنام ليلة لم يغم يتعبد فيها فقام سنة لم يغم فيها عقوبة للذي
صنع صلى ليلة بام حسب الذين اجترحو الشيات ان يجعل
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات وجعل يردها ويبيكي
حتى اصبح وعن صفوان بن سليم انه قال قام تميم الداري
في المسجاء بعد ان صلى العشاء فمر بهذه الآية وهم فيها كالموت
فما خرج منها حتى سمع اذان الصبح واشترى حلة باليف
كان يقوم فيها الليل وعن محمد بن ابي بكر عن ابيه قال
زارنا عمر فباتت عنده فافقت بالليل فلم ارفع صوتي
بالقراءة فقالت يا اخي ما منعك ان ترفع صوتك بالقراءة
فما كان يوقظنا الا صوت معاذ القاري وتمام الداري
ولقد قال عمن لبعض من قدم عليه اذهب وانزل على خير
اهل المدينة فنزل على تميم قال فبينما يتحدث اذ خرجت نان
الحريرة فجاء عمن الى تميم فقال يا تميم اخرج فصغر نفسه ثم
قام فحاشها ثم ادخلها الباب الذي خرجت منه ثم اقتحم
في اثرها ثم خرج فلم تضره وهو اول من قضى في المسجد
باذن عمن وذكر النبي صلى الله عليه وسلم قصة الحساسة
والدجال اذ وجده هو واصحابه فحدث النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه ويدخل في ذلك
رواية الاكابر عن الاصاغر فقد قالت قاطبة بنت قيس

سمعت منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى الصلاة جامعة
 فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضيت
 صلاتي جلست على المنبر وهو يخطب فقال ليلى من كل انسان مصلا
 ثم قال هل تدرون لوما جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله
 ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة ولكن جمعتكم لان تمما الذاري
 كان رجلا نصرانيا فاجاء واسلم وجدني حديثا وافق الذي
 كنت احدثكم به عن المسيح الذي علم انه ركب البحر في سفينة
 بحرية مع ثلاثين رجلا من النجم وجمام فلعبت بهم الموج شهرا
 في البحر فارسلوا الى جزيرة اى قاربوها حين تغرب الشمس
 فجلسوا في اقرب السفينة بضم الراء جميع قارب بكسرها
 سفينة صغيرة يقال لها سنبوك فدخلوا الجزيرة فلقبتهم
 دابة اهل بكبير الشعر وهو تفسير لما قبله لا يدرون ما قبله
 من دبر مرة كثر الشعر قالوا ويلك ما انت قلت انا الجساسة
 سميت بذلك لتجسسها الاخبار للديكال انطلقوا الى هذا
 الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمعت لانا رجلا
 فرعنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سرا عا حتى
 دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان ما راينا قط واسد
 وثاقا مجموعة يد الى عنقه ما بين ركبته الى كعبه بل الحديد
 قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتتم على خبري ما انتم قالوا
 نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلعبت بنا
 البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقبتنا دابة اهل فقالت انا
 الجساسة اعدوا الى هذا الدير فاقتلنا اليك سرا عا
 فقال اضربوني عن نخل بيسان هل تمش قلنا نعم قال اما
 انها بوشك ان لا تمش قال اخبروني عن بحيرة طبرية
 هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب

قال اخبروني عن عين زعر هل في العين ماء وهل يزدح اهلها
 بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها
 قال اخبروني عن النبي الامين ما فعل قلنا خرج من مكة
 ونزل بئر ب قال اقا قلته العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم
 فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه
 قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عنى
 اني انا المسيح واني يوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج
 فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة
 غير مكة وطبقة هما حترمان على كلتاها كلما اردت ان ادخل
 واحدة منهما استقبلني ملك بدين السيف ضللتنا يصيدني
 عنهما وان على كل نقيب منهما ملائكة يحرسونهما قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخضرتة في المنبر هذه طبقة
 هذه طبقة هذه طبقة يعني المدينة الا اهل كنت حدثكم قالوا
 نعم اه والنقب الطريف بين الجبلين وسكن تميم رضي الله
 بيت المقدس بعد قتل عثمان رضي الله ومات ودفن بيت جبر
 عن ارض فلسطين سنة اربعين وايسر له في صحيح البخاري
 رواية ولا في مسيل الا في هذا الحديث (ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال الذين) بكسر الدال اي دين الاسلام وهو ما شرعه الله
 لعباده من الاحكام وقد حُرِّت معانيه في الخطبة (النصحة)
 هي كالنصيح نقيض العش والخديعة وهما لغة الاخلاص
 والتصفية من نصحت العسل اذا صفيته من السم
 شبه تخليص القول والفعل من الغش بتخليص العسل من السم
 او من نصح الرجل ثوبه اذا خاطبه بالمنصحه بكسر الميم وهي الابرة
 التي يخاط بها والنصباح بكسر النون وتخفيف الصاد الخياط
 والتامع الخياط شبه فعل التامع فيما يخرج من صلاح المنصوح

ولم يشعته بكم الخياط خلل الثوب ولصق بعضه ببعض ومنه التوبة
 النصوح كأن الذنب يمزق الدين والتوبة تخططه ونصحه اقص
 من نصحته وشراً من خلاص الرأي من الغش المنصوح وابار
 مصلحته وان شئت قلت بذل المودة والاجتهاد في الشورة
 وقوله الدين النصيحة كره صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو
 اما على حذف حرف منها فاي عماد الدين وقوامه اى معظم النصيحة
 على وزان المعروفة ويذكر له رواية الطبراني رأس الدين النصيحة
 وانما ظاهره ان النصيحة لم تبقى من الدين شيئاً لان من جعلها
 الايمان بالله ورَسُوله واطاعتها والعمل بما قاله من كتاب وسنة
 وليس وراء ذلك من الدين شئ كيف وقد مر في حديث جبريل
 ان الدين هو الاسلام والايمان والاحسان وجميع ذلك مندرج
 تحت ما ذكر من النصيحة وهى تحرى الاخلاص قولاً وفعلًا
 واعتقاداً وبذل الجهد في اصلاح المنصوح سيراً وجرراً وكل عمل
 ليرتد به عامله الاخلاص فليس من الدين اصلاً ومن ثم لم يكن
 في كلام العرب اجمع منها كما ان الفلاح ليس في كلامهم اجمع
 الخيري الدنيا والآخرة منه (قلنا) معشرهم سامعون (لمن) فيه
 اشارة ان العالم ان بكل فهم ما يلقيه السامع فلا يزيد له البيان
 حتى يسأله لتشوف نفسه حينئذ اليه فيكون اوقع في نفسه
 فما اذا فهمه من اول وهلة (قال) صلى الله عليه وسلم (الله) بالايمان
 به ونفى الشريك عنه واخلاص الاعتقاد في الوحدانية ووصفه
 بصفات الالهية وتنزيهه عن النقائص والقيام بطاعته
 واجتناب معصيته وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه
 والاعتراف بنعمته وشكره عليها واخلاص في جميع الامور في
 حديث رواه احمد قال الله عز وجل احب ما تعبد به عبد النصيح
 لمن * وزوى الثوري عن علي قال قال الحواريون لعيسى يا روح الله

من الناصح لله قال الذي يقدم حق الله على حق الخلق وحقيقة
 هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصحه نفسه فانه سبحانه غني
 عن نصيح الناصحين وعن العالمين (ولكنه) مفرد مضاف فيعمد
 جميع كتبه المنزلة بان يؤمن بانها من عنده وتنزله ويميز القرآن
 بانه لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر احد منهم على الاتيان
 بمثل اقصر سورة منه وتلاوته بخشوع واقامة حروفه في التلاوة
 والتصديق بما فيه وتفهم علومه واكرامه والاعتناء بمواعظه
 والفكر في عجائبه والعمل بحكمه والتسليم لمشاهاه والبحث
 عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه وسائر وجوهه
 ونشر علومه والدعاء اليه (ولرؤيته) بتصديق رسالته والايما
 بجميع ما جاء به والتمسك بصلواته في امره ونهييه ونصرتة حيا وميتا
 واعظام حقه فقد روى المسور بن مخرمة ان عروة بن مسعود
 الثقفي روى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنعم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلكت
 وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توفوا كادوا يقتلوه
 على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحذرون النظر اليه
 تعظيما له قال فرجع عروة الى اصحابه فقال يا قوم لقد وفدت على
 الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا
 قط تعظمه اصحابه ما تعظمه اصحاب محمد محمدا والله ان يتنعم
 بخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلكت وجهه وجلده الحديث
 ومن النصيحة له اخفاء شئته والتفقه فيها والذب عنها واجل
 اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلافة والتأديب بأدابه وحب
 آل بيته واصحابه وتجنب من تعرض لاحد من آل واصحابه
 (ولا يمتنع) جمع امام وهو القائم بأمر المسلمين والامامة اعم من
 الخلافة اذ كل خليفة امام ولا ينعكس قيل والامامة على اربعة

أَوْجِبُهُ إِمامةٌ وَحْيٍ وَهِيَ النُّبُوَّةُ وَوِرَاثَةُ وَهِيَ الْعِلْمُ وَعِبَادَةٌ وَهِيَ
 الصَّلَاةُ وَمُضْلِحَةٌ وَهِيَ الْخِلَافَةُ (المُسْلِمِينَ) الْأَمْرَاءُ بِمَعَاوَنَتِهِمْ عَلَى
 الْحَقِّ وَأَمْرُهُمْ بِهِ وَتَذَكُّرُهُمْ بِلُطْفٍ وَرَفَقٍ وَأَعْلَامُهُمْ بِمَا غَفَلُوا عَنْهُ
 مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَحِفْظُهُمْ وَالذَّعَاءُ بِاصْلَاحِهِمْ وَتَرْكُ الْخُرُوجِ
 عَلَيْهِمْ وَالْجِهَادُ مَعَهُمْ وَإِادَةُ الزَّكَاةِ إِلَيْهِمْ وَاحْتِشَالُ أَمْرِهِمْ فِي غَيْرِ
 الْمَعَاصِي فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ عِنْدَ اللَّهِ بَيْنَ خِدَافَةِ السَّهْمِيِّ بَعْثَهُ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سِرِّيَّتِهِ وَأَثَرُهُ عَلَيْهَا وَكَانَ فِيهَا ذَعَاءٌ بِهِ فَأَمْرُهُمْ
 أَنْ يَجْعَلُوا حَاطِبًا وَيُوقِدُوا نَارًا فَلَمَّا أَوْقَدُوا أَمْرُهُمْ بِالْتِفَاحِ فِيهَا
 فَأَبَوْا فَقَالَ لَهُمْ أَلَمْ يَأْمُرْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَاعَتِي
 وَقَالَ مَنْ أَطَاعَ أَمْرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي فَقَالُوا مَا آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا
 الرَّسُولَ إِلَّا لِنَسْجُدَ مِنَ التَّارِقِ فَصَوَّبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُمْ
 وَقَالَ لِأَطَاعَةِ الْمَخْلُوقِ فِي مَحْصِيَةِ الْخَالِقِ أَهْ وَالْعُلَمَاءُ يَقْبُولُونَ أَمْرَهُ
 وَتَقْلِيدُهُمْ فِي الْأَحْكَامِ وَنَشْرُ مَا قَبِلَهُمْ وَاحْتِسَابُ الْفُطْرَانِ بِهِمْ وَلَيْسَ
 الْمُرَادُ بِهِمْ مَنْ تَزَيَّنَّا بِهِمْ وَادَّعَى الْعِلْمَ وَآكَلَ الدُّنْيَا بِالذِّنِّ فَإِنْ
 نَصَحْتُمْ نَصِيحَ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ لَمْ يَسْتَخْلُوا فَالْسَّهْلَانِ عِنْدَ اللَّهِ
 لَا يَزَالُ النَّاسُ بِجَنْحٍ مَا عَظُمُوا السُّلْطَانُ وَالْعُلَمَاءُ فَادَّعَوْا
 هَذِينَ أَصْلَحَ اللَّهُ دِيَارَهُمْ وَآخِرَهُمْ وَادَّاسْتَحَقُّوا بِهِدِينَ أَفْسَدَ
 دِيَارَهُمْ وَآخِرَهُمْ (وَعَامَتُهُمْ) بِأَرْشَادِهِمْ إِلَى مَا يَصْلُحُ آخِرَهُمْ
 وَدِيَارَهُمْ وَكَفَّ الْأَذَى عَنْهُمْ وَتَعْلِيمُهُمْ مَا جَهِلُوهُ وَسَرَّ عَوْرَتَهُمْ
 وَسَدَّ خَلْعَهُمْ وَحَبَّبَتْ لَهُمْ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ وَعَدَّرَ غَشَمَهُمْ وَإِذَا
 رَأَى مِنْ يَفْسِدَ وَضُوءَهُ أَوْ صِلَانَهُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ وَلَمْ يَعْلَمْ فَقَدْ
 غَشِيَ عَلَيْهِ الْأَنْعَمُ وَقِيلَ إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَسْمَعُ مِنْهُ فَإِنَّهُ يَسْقُطُ
 عَنْهُ الْأَنْعَمُ قَالَهُ الْأَفْهَمِيُّ فِي شَرْحِهِ لِرِسَالَةِ ابْنِ أَبِي زُرَيْدٍ الْقَيُّومِ
 وَظَاهِرُهُ سِوَاكَ كَانَ هُنَاكَ غَيْرٌ يَقُومُ بِذَلِكَ أَمْ لَا وَقَدْ ذَكَرَ
 الْحَطَّابُ فِي شَرْحِهِ عَلَيْهَا مَا يَفِيدُ حُكْمَ ذَلِكَ فَقَالَ الشَّاذِلِيُّ

اختلف اذا كان هناك من يشارك في النصيحة فهل يجب عليك
 النصيحة سواء طلبت منك ام لا لكن رأيت يفسد صلاته فقال
 الغزالي يجب عليك النصيحة وقال ابن العربي لا يجب قال
 بعض شيوخنا والذي اقول به ما قاله الغزالي ويكون ذلك برؤي
 لانه اغرب للقبول ولذا قال الشافعي ممن وعظ اخاه يسيرا
 فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه
 ومن ثم قال الفضيل المؤمن يستر ونصحه والفاخر يستك
 ويعير * وفي كلام الشيخ فحي الدين ان من شرط الناصح
 اذا اراد ان ينصح احدا ان يمهّد له بساطا قبل النصيحة وان
 يرى نفسه دون المنصوح وان يوطن نفسه على تحمل الاذى
 الحاصل من جهة النصيحة في العادة وقد حكى ان الحسن والحسين
 رضى الله عنهما اقبلا على شيخ يفسد وضوءه فقال احدهما لا
 نعال نرشد هذا الشيخ فقال له احدهما يا شيخ انا نريد ان نتوضأ
 بين يديك حتى ننظر اليك وتعلم من يحسن هذا الوضوء ومن
 لا يحسنه ففعلوا ذلك فلما فرغوا من وضوءهما قال انا والله
 الذي لا احسن الوضوء واما انتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه
 فانتفع بذلك منهما من غير تعنيف ولا توبيخ وقد اتفقوا
 ان رجلا وعظ المؤمن واغلظ عليه فقال له خير منك وعظ
 من هو اخير مني فان موسى وهارون علي نبينا وعليهما افضل
 الصلاة والسلام لما ارسلهما الله تعالى الى فرعون قال فقولا له
 قولا ليئلا * وقد كان في السلف من يلغث به النصيحة الى
 الاصرار بدينه وقد ورد ان جريرا اشترى له فرس بثلاثمائة
 درهم فقال له صاحبه فرسك خير من ثلثمائة درهم اتبعه
 بأربعائة درهم فقال هولك يا ابا عبد الله فقال هو خير من
 أربعائة درهم اتبعه بمحسنة فقال نعم فلان ال يزيد مائة

بعد مائة حتى اوصله ثمانمائة درهم فكل في ذلك فقال عاهدت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصيحة لكل مسلم * وورد ان عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه قال لبعض اخوانه اوصيك بسبعة
 اشياء اذا اردت ان تقع في احد وتذمه قدم نفسك فانك
 لا تعلم احدا اكثر عيوبها وان اردت ان تعادي احدا
 فعادي البطن فليس لك عدو اعدي منها وان اردت
 ان تحمدا احدا فاحمد الله تعالى فليس احدا اكثر منه منة عليك
 والطف بك منه وان اردت ان تترك شيئا فترك الدنيا
 فانك ان تركتها فانك محمود ولا تركتك وانت مذموم
 وان اردت ان تستعد لشيء فاستعد للموت فانك ان لم
 تستعد له حل بك الخسران والندامة وان اردت ان تطلب
 شيئا فاطلب الآخرة فلست تناها الا بان تطلبها * وبدأ
 في الحديث بالله لان الدين له حقيقة وثني بكتابه الصادع
 ببينان احكامه المجتبى بديع نظامه وتلك ما ينلو كتابه في الرتبة
 وهو رسول الهادي الى دينه الموقف على احكامه المفصل لجميع
 شرائعه وربع بأولي الامر الذين هم خلفاء الانبياء القائمون
 بشنتهم ثم خمس بالتعميم ولم يكرر اللام في عاصمتهم لانهم كالاتباع
 للائمة لا اشتغال لهم وانما خص اهل الاسلام بالنصيحة لانهم اقرب
 الى الاجابة من اهل الذمة اولان النصيحة الكاملة انما هي
 للمسلمين بخلاف اهل الذمة اذ لا يقال لهم صلوا ولا زكوا او ان
 ذكر المسلمين من باب التغليب لشرقت على اهل الذمة والا فخص
 نصيحة اهل الذمة بالارشاد للايمان (رواه مسلم) في كتاب الايمان
 وهو من اقارده تنبيهة قال ثابت بلغني ان ابليس
 ظهر لبعض العباد فرأى عليه مغاليق من كل شيء فقال له العابد
 يا ابليس ما هذه المغاليق التي ارى عليك قال هذه الشهوات

أَصِيبُ بَيْنَ ابْنِ آدَمَ قَالَ فَهَلْ لِي فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَالَ رُبَّمَا شَبِعَتْ
فَتَقَلَّتْكَ عَنِ الصَّلَاةِ وَعَنِ الذِّكْرِ قَالَ هَلْ غَيْرُ ذَلِكَ قَالَ لَا قَالَ
لِلَّهِ عَلَى أَنْ لَا أَمْلَأُ بَطْنِي مِنْ طَعَامٍ أَبَدًا قَالَ ابْلِيسُ وَلِلَّهِ عَلَى أَنْ
لَا أَنْصَحَ أَحَدًا أَبَدًا * (الحديث الثامن)

(عن) عبد الله (ابن عمر رضي الله عنهما) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أمرت بالبناء للمفعول أي أمرني الله تعالى فحذف الفاعل
تَعْظِيمًا وَتَفْخِيمًا وَقَالَ - بعضهم طوى ذكره لشهرته وتعيينه بذلك
إِذَا لَا أَمْرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا هُوَ سَاحَنَهُ وَتَعَاهَدَهُ
إِذَا قَالَ الصَّحَابِيُّ أَمْرًا بِكَذَا يَفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الْأَمْرَ هُوَ الرَّسُولُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَشْرِعُ وَالْمُبِينُ لَهُمْ وَأَمَّا إِذَا قَالَ التَّابِعِيُّ أَمْرًا
بِكَذَا فَهُوَ مُحْتَمِلٌ وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ الْقَوْلُ الطَّالِبُ لِلْفِعْلِ (أَنْ أَقَالَ)
أَيْ بَانَ أَقَاتِلْ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْآخِرِ أَنْ يَتَعَدَّى لِمَفْعُولَيْنِ بِحَرْفِ
الْجَرِّ وَنَحْوِ أَمْرِكَ لِلْخَيْرِ فَتَادِرُ وَأَنْ مَصْدَرِيَّةً وَالتَّقْدِيرُ
بِمُقَاتَلَةِ (النَّاسِ) مِنَ الْإِنْسِ فَيُخْتَصُّ بِنَبِيِّ آدَمَ أَوْ مِنْ نَاسٍ
إِذَا حَرَّكَ فَيَعْمُ الْجَنَّةُ بِالْحَقِيقَةِ أَوِ الْغَلْبَةِ وَالْمُرَادُ هُنَا الْإِنْسُ
خَاصَّةً وَإِنْ كَانَ مَرْسَلًا إِلَى الْجَنَّةِ أَجْمَاعًا أَذَلَمْ يَرُدُّ أَنْهَ قَاتِلُهُمْ وَلَنْ
اسْلَمَ مِنْهُمْ جَمِيعٌ عَلَى يَدَيْهِ كَجَنِّ نَصِيبِينَ وَالنَّاسِ أَصْلًا لِأَنَّهُ نَاسٌ
حَذَفَ الْهَمْزُ تَخْفِيفًا وَتَوْهَمَ ابْنُ عَلِيٍّ أَنَّ الِاعْوَضَ عَنِ الْهَمْزِ
إِذَا لَاحِظْتَ أَنَّ فِي الْإِنْسِ الْإِضْرُورَةَ وَرَدَّ بِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِ نَاسٍ
مُنْكَرًا بَعْدَ الِاعْوَضِ وَلَوْ كَانَتْ عَوَضًا لَمْ يَحْزُ ذَلِكَ إِذَا لَاحِظْتَ
الْخَلُوصَ عَنِ الْعَوَضِ وَالْمَعْوَضَ وَقَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ
النَّاسُ يَكُونُ مِنَ الْإِنْسِ وَمِنَ الْجَنِّ جَمْعُ إِنْسٍ أَصْلُهُ إِنْسٌ
جَمْعُ عَزِيزٍ أَدْخَلَ عَلَيْهِ الَ وَفِي مَا لَهُ نَظَرٌ إِذْ جَعَلَهُ شَامِلًا لِلْجَنِّ
مَعَ كَوْنِ مَعْرُودِهِ إِنْسٍ غَيْرِ مُتَّحَةٍ وَلِذَا قَالَ أَنَّهُ جَمْعُ عَزِيزٍ وَخَالَفَ
لِمَا صَرَّحَ بِهِ صَاحِبُ الْكَشَافِ فِي الْبَقَرَةِ وَالْأَعْرَافِ مِنْ أَنَّهُ

اسم جمع غير تكسير بدليل عود الضمير اليه وتصغيره على لفظه ولا
 لم يسمع جمع جاء على فعال بالضم إلا في ثمانية الفاظ كما قال السعد
 لكن زاد عليه صاحب الزهر وغير الفاظ وقوله امرئ أن أقاتل
 الناس إنما ذكر باب المفاعلة لأن الذين ما ظهر لهم بالجهاد والجهاد
 لا يكون إلا بين اثنين ثم إن أمره صلى الله عليه وسلم بالقتال كان
 بعد الهجرة فإنه صلى الله عليه وسلم لما بعث أمره بالانذار من غير
 قتال ثم بعد الهجرة أذله فيه إذا ابتداء الكفار به ثم أحله
 ابتداءً في غير الأشهر الحرم ثم مطلقاً من غير شرط * (فاشترط)
 قال ابن عباس وغيرهم لم يقتل نبي من الأنبياء إلا من لم يؤمر
 بقتال وكل من أمر بالقتال نصره أو الناس المراد بهم جميع
 المخلوق من بني آدم وقد يطلق الناس على الإنسان الواحد كما
 في قوله تعالى في النساء أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله
 من فضله يعني النبي وحده ويطلق على المؤمنين خاصة كقوله
 تعالى في آل عمران والذين كفروا وما نواوهم كفاراً ولئنك
 عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فكتب لعنة المؤمنين
 خاصة ويطلق على أهل مكة خاصة كما في قوله تعالى وما جعلنا
 الرؤيا التي آريناك إلا فتنة للناس يعني أهل مكة ويطلق على
 بني إسرائيل كقوله تعالى في المائدة أنت قلت للناس يعني بني
 إسرائيل (حتى) غاية للقتال ويحتمل كونها غاية للأمر به (يشهدوا)
 أن لا إله إلا الله وإن حجراً رسول الله وفي رواية وإني رسول الله
 وفي رواية حتى يقولوا لا إله إلا الله وهذا الشرط مشعر بمجموع
 الجنتين فاستغنى بأحدهما عن الأخرى لا ريباً طاماً كما يقال
 قرأت أم ذلك الكتاب والمراد كل السورة وقد استغنت العرب
 بحرف من الكلمة عن بقية نظائرها ونثرها كقول القائل
 قلت لها فني فقلت ق اراد قالت وقفت وقول الآخر

حارة قد وعدتني ان تأت مد من رأسي وتغلي اوتنا ارادت ان
 تأت وند من رأسه وتغلي او تمسح وسكت قول الآخر بالخبر ضرر ان
 شرا فاولا اريد الشر الا ان تأ اراد ان شر أكثر ولا ان تشا واذا
 استغنت بحرف عن بقية ما فاولي ان تستغني باحدى الكلمتين
 او الكلمتين عن الاخرى اذ كان فيه دلالة على ما لم يذكر واعلم
 انه لا يشترط في صحة الايمان التلفظ بالشهادتين ولا النطق والجملة
 بل يكفي ان يقول الله واحد ومحمد رسوله وانظر هل لا بد في كفاية
 ذلك من الايتان بلفظ الله ولفظ محمد فلو قال الرحمن واحد
 واحد رسوله او قال لا اله الا الرحمن واحد رسوله هل يكفي ام لا
 وظاهر كلام الابطي في شرح جمع الجوامع والمنبسطي الاكتفاء بذلك
 وظاهر كلام الجمهور انه لا يشترط الترتيب وذهب القاضي
 ابو الطيب من الشافعية وابن الطيب الشهير بالباقلاني من
 المالكية الى اشتراطه قال الكمال بن ابي شريف ولم يتابع مع انه
 منبه عند التأمل وظاهرهما في الهداية للاختصاص المالكية انه
 يشترط الفور قال ابن ناجي هل الافضل مد الف لا التافية
 او القصر من لا اله الا الله فمنهم من اختار لم يستشعر بالتلفظ
 بهما نفى الالوهية عن كل موجود سوى الله تعالى ومنهم من اختار
 القصر لثلاث تخترمه المنية قبل التلفظ بذكر الله تعالى وقررت
 الفخر بين ان يكون اول كلامه فتقصر ولا فتد اه فان قلت
 فضية الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد الذي يذوق
 من لفظ الناس العموم والاستغفار كما في قوله تعالى يا ايها
 الناس اني رسول الله اليكم جميعا فكيف ترك قتال مؤدى الجزية
 فالجواب من وجود الاول ان اخذ الجزية وسقوط القتال
 بما كان متأخرا عن هذا الحديث الثاني ان المراد بما ذكر من
 الشهادتين وغيرهما التعبير عن اعلاء كلمة الله تعالى واذلال الخالفين

فيجعل بل في بعض بالقتل وفي بعضها بآداء الجزية الثالث ان المراد
 بالقتال هو اوقاما تقور مقامه كالجزية الرابع ان المراد اضطرارهم
 الى الاسلام وسبب السبب سبب فكانه قال حتى يسلموا او يلزموا
 ما يؤذيهم الى الاسلام وهو اعطاء الجزية فاكتفى بما هو المقصود
 الاصل من الخلق فتكون المقاتلة سببا للقول والفعل ونظيره
 قوله تعالى انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والمنزل هو المطر
 وهو سبب لانيات العشب وهو سبب لتكثر الحيوان فغلبت
 في الحديث السبب الاول اعنى المقاتلة على السبب الثانى اعنى
 اخذ الجزية * (فان عده) قال ابن جماعة في حاشية شرح
 العقائد لطيفة قال الرازى في اسرار التنزيل لا اله الا الله
 محمد رسول الله سبع كلمات واعضاء العبد سبعة وابواب النار
 سبعة فكل كلمة تغلق عن عضو بابا قلث ومن العلوم
 ان الاعضاء اكثر من سبعة فلا بد لتحقيق كونها سبعة من الجمل
 على خصوص في الاعضاء وهل هي الواردة في حديث السجود
 وهو امرت ان اسجد على سبعة اعظم الحديث او هي السبعة المتوصل
 بها الى المقاصد والمقاصد غالباً وهي البدان والرجلان والعينان
 واللسان او غير ذلك حصل بحسب احوالهم شرح شيخنا على خطبة فخر
 الشيخ خليل قلست والظاهر ان المراد بها الاعضاء التى يطلعت
 من الانسان حراستها وهي الوجه والبطن والفرج والبدان
 والرجلان وقال السمرقندى في كتاب الاربعين ويقال
 من قال لا اله الا الله هدمت له اربعة آلاف سنة كل كلمة
 تكفر الف سنة وذكر ابن الفاكها في ان ملازمة ذكرها
 عند دخول المنزل تنفي الفقر وقال بعض العلماء اذا قال لا اله الا الله
 لا اله الا الله اهتز لها العرش وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
 لكل شئ مضغلة ومضغلة القلب الذكر وافضل الذكر لا اله الا الله

بجلاء القلب وبياضه وتنوير بالذكر وروى ان من قرأ
 قل هو الله احد في بدايته نور الله قلبه وقوى يقينه وجاء
 في الاثر ان العبد اذا قال لا اله الا الله اغتواه من الثواب بعد
 كل كافر وكافر قيل والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكانه قد
 رد عليهم فلا جرم انه يستحق الثواب بعد دهم وسئل بعض
 العلماء عن معنى قوله تعالى وبشر معظلة وفطر مشيد فقال البئر
 المعظلة قلب الكافر معطل عن قول لا اله الا الله والغصن المشيد
 قلب المؤمن مصير بشهادة ان لا اله الا الله وقال صلى الله عليه
 وسلم من قال لا اله الا الله خرج من فيه طائر اخضر له جناحان
 ابضان مكدان بالدر والياقوت يصعد الى السماء فيسمع له
 دوى تحت العرش كدوى النحل فيقال له اشكن فيقول لا حتى
 تغفر لصاحبي فيغفر لفاثلها ثم يجعل بعد ذلك للطائر منغود
 لسانا تشغفر لصاحبه الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة
 جاء ذلك الطائر يكون قائدة ودليلا الى الجنة وعن عبد الوهاب
 ابن زبير انه قال كنت في مركب فطرحتنا الرمح على جن من فخرتنا
 الى الجزيرة فرأينا شخصا يعبد صنما فقلنا له تعبد هذا الصنم وانا
 من يصنع مثله فقال انتم من تعبدون فقلنا تعبد الاله في السماء
 عرشه وفي الارض بطشه وفي البحر سبيله قال من اعلمكم به قلنا
 ارسل اليك رسولا قال ما فعل الرسول قلنا قبضه الملك اليه
 قال فبلى ترك عندكم من علاه قلنا نعم كتاب الملك قال هل عندكم
 منه شيء فشرعنا نقرأ عليه سورة الرحمن فآزاله يسبح حتى ختمت
 ثم قال ما ينبغي ان يعصى صاحب هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسد
 فاسلم وخلصنا معه في السفينة فلما جئ الليل وصلينا العشاء
 اخذنا مضايعة التورم فقال لنا هذا الاله الذي دلتهمو عليه
 ينام قلنا بل هو حي فيقوم فلينام قال بئس العبد انتم تنامون

ومثولكم لا ينال فلما وصلنا البر واردنا الانصراف جمعنا له
 شيئا من الدراهم فقال ما هذا قلنا تستعين به على نفسك فقال
 ذلكم في طريق ما اراكم سلكتموها انا كنت اعيد غيره فلم يصيغني
 افيضنيغني الا ان بعد ما عرفته فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لي
 انه في النزع فجلست اليه وقلت له هل من حاجة فقال قضى حوائجي
 الذي اخرجني من الجزيرة ونمت عنده فرايت جارية في روضه
 خضراء وهي تقول عجلوا به فقد طال شوقي اليه فاستيقظت
 وقد مات فدقته ونمت تلك الليلة فرايته في المنام وعلى رأسه
 تاج وبين يديه الخور العين وهو نقي والملائكة يدخلون عليهم
 من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * وقال
 الحسن البصري رايت مجوسا يجود بنفسه فقلت له كيف انت
 وكيف خالت فقال لي قلب عليل ولا قوة لي وبين سقيم ولا صحة
 لي وقبر مرحش ولا انيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي وصراط
 رقيق ولا جواز لي ونار شامية ولا يد لي وجنة عالية ولا نصيب
 لي ورب عادل ولا حجة لي قال فاقبلت عليه وقلتم لا تشا
 فقال يا شيخ المفتاح بيد الفتاح والقفل هاهنا واسار الى صدره
 وغشى عليه فقلت الهى وسيدى ان كان سبق لهذا المجوس حسنة
 فجعل بها قافا فاف من غشيتها ثم اقبل على فقال يا شيخ ان الفتاح
 ارسل المفتاح مديدا فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
 رسول الله ومات رحمه الله تعالى * وروى محمد بن آدم قال رايت
 مكة اسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي نزعك من دين
 اباؤك قال تبدلت خيرا منه فقلت وكيف ذلك قال ركب البحر
 فلما توسطناه انكسر المركب فلم نزل الامواج تدافعني حتى رمتني
 في جزيرة من جزائر البحر فيها اشجار كثيرة ولها ثمر احلى من الشهد
 والين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقلت

أكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يعصى الله بأمره فلما
ذهب النهار خفت على نفسي من الوحش فطلعت على شجرة ومنت على
غصن من أغصانها فلما كان في جوف الليل وإذا بدابة على وجه الماء
تسبح الله تعالى وتقول لا اله إلا الله العزيز الجبار محمد رسول الله
النبى المختار أبو بكر الصديق صاحبه في الغار عن الفاروق فأنج
الاعصبار عثمان القليل في الذار على سيف الله على الكفار فعلى
مبغضهم لعنة العزيز الجبار ومأواه النار وبئس القرار
ولم تزل تكرر هذه الكلمات إلى الخمر فلما طلع الفجر قالت لا اله إلا الله
الصديق الوعد الوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد وأبو بكر
المشديد عمر بن الخطاب سور من جريد عثمان الفضيل الشهيد
على بن أبي طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة ألفت
المجد ثم أقبلت إلى البر فاذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه
إنسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت على
نفسي الهلكة فهربت فتنطقت بلسان فصيح فقالت يا هذا قف
والآن هلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت دين النصيرية
فقالت وبلك ارجع إلى دين الحقيقة فقد حلت بغناة قور
من مشي الحق لا ينجو منهم إلا من كان مسلماً فقلت وكيف
الإسلام قالت تشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله
فقلت يا فقالت أتم إسلامك بالترحم على أبي بكر وعمر وعثمان
وعلى رضى الله تعالى عنهم فقلت من أياكم بذلك قالت فوقموا
حضرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول إذا كان يوم
القيامة تأتي الحجة فتنادى بلسان فصيح الحق قد وعدتني أن تشهد
أركانى فيقول الجليل جل جلاله قد شهدت أركانك بأبي بكر
وعمر وعثمان وعلي وزينب بك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة
أريد أن تفعده ههنا أم الرجوع إلى أخلك فقلت الرجوع إلى أهلى

فقالت اصبر حتى تمر بك مركبة فبينما نحن كذلك واذا امر كعب
 اقبلت تجري فاقومت لها فدفعوا الى زورقا فركبت فيه ثم جثت
 اليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فقالوا
 ما الذي جاء بك الى هنا فقصة صحت عليهم قصتي فتعجبوا من
 امرى واسلموا كلهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي العلم
 في الورد الا عظم لابن النحاس عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل محمود من نورين
 يديه سبحانه وتعالى فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العمود
 فيقول الله تبارك وتعالى للعمود اسكن فيقول العمود اي رب
 كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الله تبارك وتعالى اسكن
 ايها العمود فاتي قد غفر له فسكن العمود عند ذلك *
 وذكر ابو محمد عبد الله الياقيني في كتاب الارشاد عن الشيخ
 ابي عبد الله القزويني انه قال سمعت في بعض الآثار ان من
 قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت فداؤه من النار
 فعلمت على ذلك رجاء بركة الوعد اعمالا اذ حزن بها النفسى وعلمت
 بها الاهلى وكان اذ ذلك يبيت ممتنا شاكيا كان يقال انه يكافى
 في بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبي منه شيء فاتفق
 انه استدعانا بعض الاخوان الى منزله فخرجنا نناول من الطعام
 والشاب معناه فصاح صيحه منكرا واجتمع في نفسه وهو يقول
 يا عني هذه في النار وهو يصيح بصياحه عظيم لا يشك من
 سمعه انه من امر عظيم فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم
 اجرني فقلت في نفسي اللهم اني هلك السبعين الفا وقد اشتتر
 بها امر هذا الشاب من النار فما استتم هذا الخطر الا وتبسم
 الشاب وشر وقال يا عني هاهي امي قد اخرجت من النار فحصل
 لي فائدتان صدق الامر وعلى بصديق الشاب المذكور

(ويعتبر بالصلاة) أي يأتيانها على الوجه المأمور به أو يداووا
 عليهما كما مر (ويؤثروا الزكاة) أي إلى مستحقها أو إلى الإمام ليدفعها
 لهم ولم يذكر الصوم والحج لكونهما لم يثربضاً أو لكونهما لم يقابل
 على تركهما (فاذا) عبر بواقع أنها للمحقق دون إن التي للمشكوك فيه
 مع أن فعلهم قد يكون وقد لا يكون لأنه علم أمانه بعضهم قبلهم
 لشرفهم أو نفاقاً ولا بوقوع الفعل منهم فاشبه الذكاء بالماضي
 نحو غفر الله لك (فعلوا ذلك) كله أي أتوا به قولاً كان رهو
 الشهادتان أو فعلاً وقولاً وهو الصلاة أو فعلاً محضاً وهو
 الزكاة فإن قلت المشار إليه بعضه قول فكيف أطلق القول
 عليه فالجواب أما باعتبار أنه فعل اللسان وأما على سبيل
 التغليب للذين على الواحد (عصموا) حفظوا ومنعوا من
 العصمة وهي لغة المنع والعصام الخيط الذي يشد به فرقة
 يمنع سيلان الماء وأصطلاحاً ملكة نفسانية تمنع من الجور
 والمخالفة وقيل صفة توجب امتناع عضيان متوضوفها
 والمراد بهما هذا المعنى التغوي (متى دماهم وأموالهم) فلا
 يحل سفك دماهم ولا أخذ أموالهم والمراد بالدماء الأنفس
 ففيه التعبير بالبعض عن الكل فإن قيل لم لم يكف بذكر
 الشهادتين عن قوله ويعتبر الصلاة ويؤثروا الزكاة فالجواب
 أنه ذكرهما لتعظيمهما والاهتمام بشأنهما دون غيرها (الأنبياء
 الإسلام) فلا يعصم حينئذ دمه ولا ماله وفسر هذا الحق
 في حديث بانه زنا بعد إحصان أو كفر بعد إيمان أو قتل
 النفس التي حرم الله تعالى وقضيت أن الزاني والقاتل يباح
 أموالهما وليس مراداً فكأنه غلب الكافر عليها ثم الحكم عليهم بعض
 الدماء والأموال إنما هو باعتبار الظاهر (و) أما باعتبار الباطن
 فأمرهم ليس إلى الخلق بل (حسابهم على الله) فيما يشيرونه من كفر

ومعصية * وفي حديث أبي سعيد الخدري ما أمرت أن استق
عن قلوب الناس ولا يطلونهم وعلى بعثي اللام أو عني إلى فالله
لفظ الصلوة من الوجوب غير مراح إذا بحيث على الله شيء هذا
ما عليه أهل السنة وأما عند المعتزلة فهو ظاهر لأن الحسنة عندهم
واجبة عقلا **تتمة** قال الامام الرازي في كلامه على هذا
الحديث قد جعل الله تعالى العذاب عذابا بين احدهما السيف من يد
المسلمين والثاني عذاب الآخرة والسيف في غلاف يرى والنيار
في غلاف لا يرى فقال الرسول من اخرج لسانه من الغلاف الرقي
وهو الغم فقال لا اله الا الله محمد رسول الله ادخلنا السيف في الغد
الذي يرى ومن اخرج القلب من الغلاف الذي لا يرى وهو الشرك
ادخلنا سيف عذاب الآخرة في غمد الرحمة (رواه البخاري ومسلم)
في كتاب الايمان الا ان مسلما لم يذكر في حديثه عن ابن عمر الا
بحق الاسلام لكنه قال في رواية له عن ابي هريرة لا يحقها وفي
رواية اخرى لا يحق فنهى المؤلف المؤلف الى تخرجه بالنظر الى مجموع
رواياته وذلك يقع للمحدثين كثيرا ولا ينكره الا من لم يمارس
فهم وبذلك زال العيب وبطل الشغب الذي صول به المشاهير
على المؤلف **(الحديث التاسع عن ابي هريرة)**

اخرج الترمذي بسند حسن عن عبد الله بن ابي رافع قال قلت
لابي هريرة لم كنت يا ابي هريرة قال كنت ارضع غنم اهل وكنت لي
هرقة صغيرة فكنيت اجعلها بالليل في شجرة واذا كان بالنهار ذهبت
بها معي فكنيت بها فكنوني ابا هريرة وروى ابن عبد البر عن
ابي هريرة انه قال كنت احمل موقعا هرقة في كفي فرأى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرقة فقال يا ابا هريرة وفي صحيح
البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا هريرة وكان يكتي قبلها
أبا الاسود فتحصل انه كنى بها لانه كان يصحبها اوصافا صغيرا

يُلبث بها أوكبراً يُحسِنُ إليها لأن الذي روى أن امرأة عذبت في
هرة فلعنه أخذ بقياس العكس فربما التراب في الإحسان إليها
(عبد الرحمن) ونقل ابن إسحاق عن بعض أصحابه عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال كان استحي في أبا هلية عبيد شمس فأتاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبيد الرحمن (ابن حنظل) الذوسي قديم المدينة في سنة
سبع ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فسار إلى خيبر حتى قدم
مع النبي صلى الله عليه وسلم المدينة * وعن قيس عنه أنه قال لما
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق
يا بلاء من طولها وعنائها * على أنها من دارة الكفر نجت
قال وأبقى مني غلام لي في الطريق فلما قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبايعته فيمنما أنا عنده أذطلع الغلام فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة هذا غلامك فقلت هو
خبر لوجه الله تعالى فأعنته * وعن سليمان بن جبران قال سمعت
أبي يقول سمعت أبا هريرة يقول نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً
وكنيت أجيراً لبسر بنت غزو وأن بطعام بطني وعقبه رجلي
وكنيت أخدم إذا نزلوا واحداً إذا ركبوا فر وجنيهاً لله ولحم لله
الذي جعل الذين قواماً وأبا هريرة أماً * وعن ابن كثير
قال حدثني أبو هريرة قال ما خلق الله مؤمناً يسمعني ولا يراني
إلا أحبني قلت ومن أعلمك بهذا يا أبا هريرة قال إن أمتي كانت
مُشركة واني كنت أدعوها إلى الإسلام وكانت تأتي علي فدعوتها
يَوْمَئِذٍ فَاسْمَعَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَرِهَ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمَّتِي
إِلَى الْإِسْلَامِ وَكَانَتْ تَأْتِي عَلَيَّ وَأَتِي دَعْوَتُهَا الْيَوْمَ فَاسْمَعَنِي فَبَكَ
مَا كَرِهَ فَادْعَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّتِي هَرِيرَةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّتِي هَرِيرَةً فَخَرَجْتُ أَعْدُو لَأَبْشُرَها

بدَّ عَادِرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا آتَيْتُ الْبَابَ أَذْهَبَ وَجِيفٌ وَسَمِعْتُ
 خَضْبَ الْمَاءِ وَسَمِعْتُ خَشْخَشَةَ رَجُلٍ فَقَالَتْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كَأَنْتَ ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ
 وَقَدْ لَبَسَتْ دَرْعَهَا وَعَجَلَتْ عَنْ خِمَارِهَا فَقَالَتْ أَفِي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَبْيَى مِنَ الْفَرَجِ كَمَا بَكَيْتُ مِنَ الْحُزْنِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِّرْ فَقَدْ
 اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَكَ وَقَدْ هَدَى أَمْرًا بِي هَرِيرَةً وَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبِّبَنِي وَاسْمِيَ إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبِّبَهُمَ إِلَيَّ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هُوَذَا إِلَى عِبَادِكَ
 الْمُؤْمِنِينَ فَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ مَوْءُودٍ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي أَوْ يَرَى اسْمِي
 إِلَّا وَهُوَ يَحِبُّنِي * وَعَنْ الْأَعْمَشِ أَنَّهُ قَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنْكُمْ تَقُولُونَ
 مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ لَا يَحْدِثُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ
 الْإِحَادِيثِ وَمَا بَالُ الْأَنْصَارِ لَا يَحْدِثُونَ مِنْ هَذِهِ الْإِحَادِيثِ وَأَنَّ
 أَصْحَابِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَأَنْتُمْ شَغَلْتُمْ صَفَقَاتِهِمْ فِي الْأَسْوَاقِ
 وَأَنَّ أَصْحَابِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَأَنْتُمْ شَغَلْتُمْ أَرْضِيهِمْ وَالْقِيَامَ عَلَيْهَا
 وَإِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مَعْتَكِفًا وَكُنْتُ أَكْثَرُ مِنْ جَالِسَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَضِرَ إِذَا غَابُوا وَأَحْفَظُ إِذَا انْسَوُوا وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا يَوْمًا فَقَالَ مَنْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ حَتَّى أَفْرَغَ مِنْ حَدِيثِي
 ثُمَّ يَقْبِضُهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي أَبَدًا فَبَسَطْتُ ثَوْبِي
 أَوْ قَالَ رِدَائِي ثُمَّ حَدَّثَنَا فَقَبِضْتُهُ إِلَى فَوَاللَّهِ مَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ
 مِنْهُ وَإِسْمُ اللَّهِ لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَيْءٍ أَبَدًا
 أَنَّ الَّذِينَ يَكْمُونُ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
 لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ الْآيَةُ كُلُّهَا * وَعَنْ جَاهِدٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ
 وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَا أَعْمَدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ وَإِنِّي كُنْتُ لَا شَدَّ
 الْحِجْرِ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرَفِ نَهْرٍ مِنْ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ
 مِنْهُ فَرَأَى أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلَنِي عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلَنِي إِلَّا لِيَسْتَشِيرَنِي

أي الضحاة

فلم يفعل ثم عمر فسأله عن آية من كتاب الله ما سأله إلا ليستشعني
 فلم يفعل فرأى أبو لهب اسم محمد صلى الله عليه وسلم فغرف ما في وجهي وما في
 نفسي فقال اباهر فقلت لبنيك يا رسول الله قال الحقني فبعتني
 فدخل واستأذنت فأذن لي فوجدت لبنا في قدح فقال من اين لكم
 هذا اللبن فقالوا اهذاه لنا فلو اننا آل فلان قال اباهر قلت لبنيك
 يا رسول الله قال انطلق الى اهل الصفة فادعهم قال واهل
 الصفة اصناف الاسلام لربا ووا الى اهل ولا مال فاذا جاء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هدية اصحاب منها وبعث اليهم واذا جاءت
 بالصدقة ارسل بها اليهم ولم يصيب قال فآخرنى ذلك وكنت ارجو
 ان اصيب من اللبن شربة اقوى بها بقية يومي وليلى فقلت انما
 الرسول فاذا جاء القوم كنت انا الذي اعطيهم فلم يبق لي من هذا
 اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بذلك فانطلقت فدعوتهم
 فاقبلوا فاستأذنوا فاذن لهم فاخذوا مما لهم من البيت ثم قال
 اباهر خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيهم فياخذ الرجل
 القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح فاعطيه الآخر فيشرب
 حتى يروى ثم يرد القدح حتى آتيت على آخرهم ودفعته الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاخذ القدح فوضعه في يده وقد بقي فيه فضل
 ثم رفع رأسه فنظر الى وتبسم فقال اباهر فقلت لبنيك يا رسول
 الله قال فاقعد فاشرب ففعدت فشربت ثم قال لي اشرب فشربت
 ثم قال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب واشرب حتى قلت والذي
 بعثك بالحق ما اجده مسلكا قال ناوتني القدح فرددت اليه
 القدح فشرب من الفضلة وعن عبد الرحمن بن عبيد عن ابي
 هريرة قال اني كنت لاتبع الرجل اسأله عن الآية من كتاب الله تعالى
 وانا اعلم بها منه ومن عشيرة وما اتبعه الا ليطعمني القبضة
 من التمر او المسك من الشويق او الدقيق اسد بها جوعتي

فأقبلت أمشي مع عمر بن الخطاب ذات ليلة أحدثته حتى بلغ بابَه
 فأستند ظهره إلى الباب واستقبلني بوجهه وكلمني فرغيت من حديثي
 حديثه بأخر حتى إذا المرأ شياً انطلقت فلما كان بعد ذلك لقيتني
 فقال يا أبا هريرة أما انت لو كان في البيت شيء لأطعمناك * وعن
 ثابت بن أبي رافع أن أبا هريرة قال لما أحد من الناس يهدي إلى
 هدية إلا قبلتها فأمّا أسأل فلم أكن لا أسأل * وعن خالد بن عكرمة
 أن أبا هريرة كان يسمع كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول سبح
 بقدر ذنبي * وعن نعيم بن الحر عن أبي هريرة أنه كان له خيطة
 فيه الفاعقة فلا يسام حتى يسمع به * وعن محمد بن سيرين عن أبي
 هريرة قال لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبين حجر عائشة فيقول الناس انه لمحنون وما بي جنون وما بي إلا
 الجوع * وعن أبي المتوكل أن أبا هريرة كانت له زجاجة فرقع عليها
 الشوط يوماً فقال لولا القصاص لأغشيتك به ولكن سأبيعك
 ممن يوفيني ثمنك اذهبي فأنيت حرة لوجه الله عز وجل * وعن
 ابن عباس فروخ الحريري قال سمعت أبا عثمان النضري يقول
 تضيفت أبا هريرة فكان هو وأمرأته وخادمته يتعقبون الليل
 اثلاً ثلاً يصلي هذا ثم يوقظ هذا فيصلي ثم هذا يوقظ هذا فيصلي
 وأخرج البيهقي وغيره عن أبي هريرة قال أصبت ثلاث مصائب
 في الإسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان والزود
 فأتوا وما المزود قال كما مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال
 معك شيء فقلت تمر في مزود قال جئت به فأخرجت منه تمرًا وفي
 رواية عشرين تمرًا فسمي الله ودعا وجعل يضع كل تمر ويسمي حتى
 أتى إلى آخرهن ثم قال ادع عشرة فدعوتهم حتى أكل الجيش كله
 وبقي في المزود فقال إذا اردت ان تأخذ منه شيئاً فخذ ولا تكبه
 فأكلت منه حياة أبي بكر وعمر وعثمان فلما قتل انتهت بييت

وانتهب المزود الآخر كما أكلت منه أكلت أكثر من مائتي وسق
وعنه ثعلبة بن أبي مالك القرظي أن أبا هريرة أقبل في السبوت
بجمل خمر من الخطب وهو يومئذ خليفة مروان قال أو سيعشوا
الطريق للأمير قال ابن أبي مالك قلت أصليكم الله تكفي هذا فقال
أوسيع الطريق للأمير والخزامة عليه قالت البخاري روى عنه
أكثر من ثمانمائة ما بين صحابي وتابعي استعمله عمر على البحرين
ثم عزله ثم رآه على العمل فأبى ولم يزل يسكن المدينة ويهاجروني
ويقال توفي بالعقيق سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين
في آخر خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة روى عنه خمسة
آلاف وثلاثمائة حديث وأربعة وسبعون حديثاً انفق منها على
ثلاثمائة وخمسة وعشرين وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم
بمائة وسبعين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما نهيتكم هذا الخطاب ونحوه يختص لغة بالموجودين عند
وروده فلا يتناول من حدث بعدهم إلا بدليل وهو ما ماساؤا
في الحكم الشرعي لا تنفاد اختصاصه بمكلف دون مكلف وإما
الاجماع (عنه فاجتنبوه) كله حتى يوجد ما يبيحه كاكل الميتة
عند الضرورة وشرب الخمر عند الإكراه ولا ساعة الغصة
لأن المكلف ليس منهياً في الحال على الصحيح وأما في التداوي
فغير جائز ولو طال الحديث إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم
عليها ومثل ذلك شربة العطش إذ لا ينقطع به العطش وقوله
فاجتنبوه حتماً في الحرام ونذراً في المكروه قالت الفاكهاني
لا يتصور احتمال اجتناب المنهي عنه حتى يترك جميعه فلو
اجتنب بعضه لم يعد ممثلاً بخلاف الأمر يعني المطلق فإن من
أبى بأقل ما يصدق عليه الاسم كان ممثلاً (وما أمرناكم به
فأنوا) وفي رواية فافعلوا (منه ما استطعتم) أي ما اطاقتم

وَجَوَابِي الْوَاجِبِ وَنَدْبًا فِي الْمَذُوبِ كَالصَّلَاةِ قَائِمًا مُسْتَدًا فِيمَا
عَدَا الْمَضْطَرُ فَمُسْتَلْقِيًا قَوْمِيًّا وَلَوْ عَجَزَ عَنْ صَاعِ الْفِطْرِ أَوْ بِمَا قَدَّرَ
عَلَيْهِ وَأَمَّا مَنْ قَدَّرَ عَلَى صِيَامِ بَعْضِ النَّهَارِ فَلَا يَفْعَلُ لِأَنَّهُ صَوْمٌ
بَعْضُ الْيَوْمِ لَيْسَ بِقَرِينَةٍ وَإِذَا عَجَزَ عَنْ بَعْضِ الْفَاحِشَةِ فِي الصَّلَاةِ
أَوْ قَدَّرَ عَلَى غَسْلِ أَوْ مَسْحِ بَعْضِ الْأَعْضَاءِ فِي الْوُضُوءِ أَوْ بِالْمَكْنِ وَصَحَّتْ
عِبَادَتُهُ وَهَذَا مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَمَّا اتَّقُوا اللَّهَ
حَقَّ تَقَاتِهِ فَقَالَ قَتَادَةُ وَالسَّيِّدِيُّ دَابُّ بْنُ زَيْدٍ وَالرَّبِيعُ بْنُ الْأَنْبَرِ
أَنَّهُمَا مَنْسُوخَةٌ بِالْأُولَى فَالْأَصَحُّ بِلِ الصَّوَابِ وَبِهِ جُزْمُ الْمُحَقِّقِينَ
أَنَّهُمَا لَيْسَتْ مَنْسُوخَةٌ بَلْ قَوْلُهُ تَعَالَى مَا اسْتَطَعْتُمْ مَفْسُورَةٌ لِمَا أُوتِيَتْهُ
لِلْمُرَادِ مِنْهَا فَالْوَأْدُ حَقُّ تَقَاتِهِ هُوَ امْتِنَالُ أَمْرٍ وَاجْتِنَابُ نَهْيِهِ
وَلَوْ بَأْسٌ مِنْ سُبْحَانِهِ وَتَعَالَى إِلَّا بِالْمُسْتَطَاعِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَكْتَلِفُ اللَّهُ
نَفْسًا أَهْلًا وَشَيْعًا نَفْسًا تَعَالَى وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ
حَرَجٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْمُبَالِغَةَ فِي التَّقْوَى تَكُونُ بِأَمْرٍ يَرِيبُ
أَحَدَهُمَا اسْتِصْحَابُ التَّقْوَى إِلَى الْوَفَاةِ وَالْأَمْرُ الْآخِرُ اسْتِيفَاءُ
جَمِيعِ الطَّاعَاتِ وَحِفْظُ جَمِيعِ الْحُدُودِ وَالْحُرْمَاتِ فَتَعَرَّضَتْ آيَةُ
الْعَمَلِ إِلَى الْمُبَالِغَةِ فِي اسْتِغْرَاقِ الصَّرَكَةِ إِلَى الْوَفَاةِ بِالتَّقْوَى وَيَدُلُّ
عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَتَعَرَّضَتْ آيَةُ
التَّعَابُنِ إِلَى الْأَمْرِ الْآخَرِ فَأَرْقَلَتْ الْأَسْتَطَاعَةُ مُعْتَبَرَةً فِي
النَّهْيِ أَيْضًا إِذْ لَا يَكْتَلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَشَيْعًا فَلَمْ يَقْبِدِ الْأَمْرُ
دُونَ النَّهْيِ فَالْجَوَابُ أَنَّ الْمَأْمُورَ بِهِ مَتَوَقَّفٌ عَلَى فِعْلٍ مُخْلَافٍ
لِلْمَنْهَى عَنْهُ فَإِنَّهُ كُنْتُ مُحْضًى فَلِهَذَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ فَاجْتَنِبُوا
وَقَالَ فِي الثَّانِي فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَتَرَكَ الْمَنْهَى عَنْهُ عِبَارَةً
عَنْ اسْتِصْحَابِ حَالِ عَدَمِهِ أَوِ الْاسْتِمْرَارِ عَلَى عَدَمِهِ فَكُلُّ مُكْتَلَفٍ
قَادِرٍ عَلَى التَّرْكِ وَلَا دَاعِيَةً لِلشُّهُورَةِ فَلَا يَتَصَوَّرُ عَدَمُهَا إِلَّا اسْتَطَاعَةً
فِي الْكُفِّ بِخِلَافِ فِعْلِ الْمَأْمُورِ بِهِ فَإِنَّهُ عِبَادَةٌ عَنْ اخْرَاجِهِ مِنَ الْعَدَمِ

الى الوجود وذلك يتوقف على شروط واسباب فلذلك قيّد
بالاستطاعة دون النهى ونوزع بانه القدرة على استصحاب عدم
النهى عنه قد يتخلف واستدل له بجواز اكل المضطر الميتة وشرب
المكره الخمر وردّ بانه لانه جينّد وانما قد مر في الحديث النهى على
المأمور به لانه الاول اشد من الثاني لانه لم يرخص في شيء والامر
مقيّد بالاستطاعة ولذا قال بعضهم اعمال البر تعملها البار والفاة
والمعاصي لا يتركها الا صديق ومن ثم تشويع في ترك الواجب
كالقيام في الصلاة بحصول المسقة ولم يسامح في الاقدام على
بعض المنهيات الا بالاستطاعة اذ ككل الميتة واساغة الغصنة بالخمر
اولا لان المقام مقام نهى الاقرع بن حابس عن مسالمة كما يأتي

(وانما اهلك الذين من قبلكم) من اعم الانبياء (كثرة مسائلهم)
من غير ضرورة عما لا يعينهم فيما اقرحوه كقولهم هل يشتطيع
ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ولموسى فادع لنا ربك
يخرج لنا مما نبت الارض ادنا الله جحرة اجعل لنا اثما كالماء
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فان بنى اسرائيل لما امروا بدخ
بقرة تعذروا ولم يبادروا الى مقتضى اللفظ من ذبح اى بقره
كانت بل شددوا على انفسهم بكثرة السؤال عن حال البقرة صفها
فشدد الله عليهم بزيادة الاوصاف حتى لم يجدوا متصفا بها
الا بقره واحده فاستروها بماء جلد لها ذهباً وقالوا لست
استروها بوزنها عشر مرات ذهباً وكانت تحت حكمة عظيمة
وذلك انه كان في بنى اسرائيل رجل صالح وكان له ابن طِفْل
وكان له عجلة فاني بها الغضبة وقال اللهم اني استودعكها
لا يني حتى يكبر وكان باراً ابوا لدينه حتى بلغ من برّه ان رجلاً
اناه بملوكه بخشن الفا وكان فيها فضل فاستراها منه وقال
له ان ابى نأثم ومفتاح الصندوق تحت رأسه فامهلتني حتى

يستنقظ فقال له ايقظ اباك واعطني الثمن فقال له ما كنت
 لا افعل ولكن ازيدك عشرة وانظري في حتى ينتبه فقال له المائع
 انا احط عنك عشرة آلاف ان ايقظت اباك وعجلت النقد فقال
 وانا ازيدك عشرين الفا ان انتظرت انتباهه فاني ولم يوقظ
 الرجل اباه ومات الاب بعد ذلك ووثبت العجلة في الغنصية
 حتى صارت عوانا وكانت من احسن البقر واسمته حتى كانت
 تسمى المذهبة لحسنها وضعفها وكانت تهرب من كل من رآها
 فلما كبر الابن كان يعسم الليل ثلاثة اقسام يصلي ثلثا وينام
 ثلثا ويجلس عند راسه ثلثا فاذا أصبح انطلق واحتطت على
 ظهره فأتى به الشوق وبيعته بما شاء الله تعالى ثم تصدق بثلثه
 وبأكل ثلثه ويعطى امه ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورنك
 عجلة استودعها الله في غنصية كذا فانطلق فارغ اليه ابراهيم
 واسماعيل واستحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت
 اليها يخيل لك ان شعاع الشمس يخرج من جلدنا فأتى الغنصية
 فرآها ترعى فصاح بها وقال اعز من عليك يا له ابراهيم واسماعيل
 واستحق ويعقوب فاقبلت تسمى حتى قامت بين يديه فقص
 على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت ايها الغني
 البار بالدن اركبني فان ذلك اهنون عليك فقال الغني ان
 اهي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة يا له
 بني اسرائيل لو ركبني ما كنت تغدس على فانطلق فانك لو امرت
 الجبل ان ينقطع من اصله وينطلق معك لاهل البرك بالدرك
 فسار الغني بها فاستقبله عدو الله ابليس في صورة راعي فقال
 ايها الغني اخرجني راعي من رعاة البقر استفتت الى اهل فاخذ
 ثورا من ثيرانه فحلب عليه راى ومثاعى حتى اذا بلغت شطرا
 الطريق ذهبت لا قضى حاجتي فعلم او بعد الحبل فاقد ر عليه

وَإِنْ أَخَشَى عَلَى نَفْسِهِ الْمَلِكَةَ فَإِنَّ رَأْيَتَ أَنْ تَحْمِلَنِي عَلَى بَقَرَتِكَ وَتَحْمِلَنِي
 مِنَ الْمَوْتِ وَأَعْطَيْتُكَ أَجْرَهَا بِقَرْنَيْنِ مِثْلَ بَقَرَتِكَ فَلَمْ يَفْعَلِ الْفَتَى
 وَقَالَ أَذْهَبْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْكَ الصِّدْقَ لَيَبْلُغَنَّكَ
 بِلْدَانًا وَلَا رَاحِلَةً فَقَالَ ابْلِيسُ إِنَّ سِنَّتَ بَعْثِيهَا بِفِكَ وَإِنْ سِنَّتَ
 فَأَحْمِلْنِي طَبْعَهَا وَأَنَا أَعْطِيكَ عَشْرَةَ مِثْلَهَا فَقَالَ الْفَتَى إِنَّ أَمْرِي لَمْ
 تَأْمُرْ بِذَلِكَ فَبَيْتُهَا مَهْمُ كَذَلِكَ أَذْطَارَ طَائِرَيْنِ بَيْنَ يَدَيِ الْفَتَى
 وَنَفَرَتِ الْبَقَرَةُ هَارِيَةً فِي الْغَلَاةِ وَغَابَ الرَّاعِي فَدَعَا الْفَتَى إِلَهُ أَرْبَعِ
 فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ إِنِّي الْفَتَى الْبَارُّ وَالِدَتُهُ أَلَمْ تَرَى إِلَى الصَّائِرِ
 الَّذِي طَارَ لَنِي ابْلِيسُ عَذُوًّا اللَّهُ اخْتَلَسَنِي أَمَا أَنْتَ لَوْ رَكِبْتَنِي مَا قَدَّرْتَ
 عَلَيَّ أَبَدًا فَلَمَّا دَعَوْتَ إِلَهُ ابْرَاهِيمَ بَجَاءَ مَلِكٌ فَأَنْتَزَعَنِي مِنْ يَدِهِ
 وَرَدَّنِي إِلَيْكَ لِرَبِّكَ بِأَمْرِكَ فَبَاءَ بِهَا إِلَى أُمِّهِ فَقَالَ لَهُ إِنَّكَ تَقْبِرُ
 لِأَمَالِكَ وَيَسْتَقِي عَلَيْكَ الْاِخْتِطَابُ بِالنَّهَارِ وَالْقِيَامِ بِاللَّيْلِ
 فَانْطَلِقْ بِفَيْعِهَا وَخُذْ ثَمَنَهَا فَقَالَ بَكُمُ ابْيَعُهَا قَالَتْ بِلَاؤُهُ دَنَانِيرُ
 وَلَا تَبِيعْ بِغَيْرِ رِضَائِي وَمَشُورَتِي وَكَانَ ثَمَنُهَا ثَلَاثَةُ دَنَانِيرٍ
 فَانْطَلِقْ بِهَا إِلَى الشُّوْقِ فَبِيعَتْ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَقَالَ لَهُ بَكُمُ تَبِيعْ هَذِهِ
 الْبَقَرَةَ قَالَ بِلَاؤُهُ دَنَانِيرُ وَاشْتَرَطَ عَلَيْكَ رِضَى وَالِدَتِي فَقَالَ لَهُ
 الْمَلِكُ ثَمَنُهَا ثَلَاثَةُ دَنَانِيرٍ وَلَا تَسَاوِزْ وَالِدَتَكَ فَقَالَ الْفَتَى لَوْ أَعْطَيْتَنِي
 وَزْنَهَا ذَهَبًا لَمْ أَخُذْ إِلَّا بِرِضَائِي فَرَدَّهَا إِلَى أُمِّهِ وَاجْبُرَهَا بِذَلِكَ
 فَقَالَتْ ارْجِعْ بِفَيْعِهَا بِسِتَّةِ دَنَانِيرٍ عَلَى رِضَى مَنِّي فَانْطَلِقْ بِهَا إِلَى
 الشُّوْقِ فَاتَى الْمَلِكَ فَقَالَ اسْتَأْمَرْتُ أُمَّكَ فَقَالَ الْفَتَى إِنِّي أَمْرَتُنِي
 أَنْ لَا أَنْقُصُهَا عَنْ سِتَّةِ دَنَانِيرٍ عَلَى أَنْ اسْتَأْمَرَهَا فَقَالَ الْمَلِكُ
 إِنِّي أَعْطَيْتُكَ اثْنَيْ عَشَرَ دِينَارًا وَلَا تَسْتَأْمُرْهَا فَإِنِّي وَرَجِعَ
 إِلَى أُمِّهِ فَأَخْبَرَهَا بِذَلِكَ فَقَالَتْ إِنَّ الَّذِي يَأْتِيكَ مَلِكٌ فِي صُورَةِ
 بَنِي آدَمَ لِيُخْبِرَكَ فَإِذَا اتَّكَ فَقُلْ لَهُ إِنَّا أَمَرْنَا أَنْ نَبِيعَ هَذِهِ الْبَقَرَةَ
 لَمْ لَا فَفَعَلَ فَقَالَ الْمَلِكُ أَذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَقُلْ لَهَا امْسِكِي هَذِهِ الْبَقَرَةَ

فان موسى بن عمران يشقونها منك لغتيل يقتل من بني اسرائيل
بمل جلدها ذهباً فامسكوها حتى وجد في بني اسرائيل قتله
اسمه عاميل ليريدوا من قتله وكان سبب قتله كما قال عطاء الله
انه كان كثير المال وله ابن عم مشكين لا وارث له غيره فلما طال عليه
موتة قتله ليرثه وقال بعضهم كان تحت عاميل بنت عم له تضر
مثلاً في بني اسرائيل في الحسن والجمال فقتل ابن عمها ليرثها
قاتله وقال بعضهم قتله ابن اخيه لينك أمته فلما قتله
حمله من قرية الى قرية اخرى فالقاء هناك وقبل القاء بين قريتين
وقال عكرمة كان ابني اسرائيل مسجداً له اثني عشر باباً لكل سبط
منهم باب فوجد قتيلاً على باب سبط ويحس الى باب سبط آخر
فاختصم السيطان فيه وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم
احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم اضجع بطلب نار ودمه
ويذعه عليه فلما اشته به على الناس جاؤا الى موسى وسألوه
ان يدعوا الله لهم بين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم ان
الله يا امركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتخذنا هزوا اي تستهزئ
بنا نحن نسئلك عن امر القتل وتأمرنا بذبح بقرة فقال موسى
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين بالمؤمنين
وقيل من الجاهلين بالجواب على وفق السؤال فما زالوا يستوصفون
حتى وصف لهم تلك البقرة فاخذوها وذبحوها قال الله تعالى
فذبحوها وما كادوا يفعلون اي من شدة اضطرابهم واختلافهم
فيها وضربوا القتل ببعض منها فقام القتل حياً واوداجه
تسحب دماً وقال قتلي فلاذ ثم سقط ومات مكانه فحز
قاتله الميراث (واختلفهم) بضم الفاء لانه ابلغ في ذم الاختلاف
اذ لا يتقدم حينئذ بكثرة بخلاف كسرها وقد نهى عن الاغلوطة
في العلم (على انبيائهم) اختلافاً يؤدى الى كفر او بدعة

وأما اختلاف استنباط فروع الدين ومناظرة أهل العلم فيه على سبيل
 القائدة واطهار الحق فغير منهي عنه بل مأثور به وفضيلة ظاهرة
 وقد اجمع المسلمون من عهد الصحابة إلى الآن على ذلك ولا شك
 أن الاختلاف المذموم سبب لتعرق القلب ووهن الدين كما
 جرى للخوارج حين تبارأ بعضهم من بعض ووهن أمرهم
 واندحضوا وكثرة السؤال من غير ضرورة تشعر بالتعنت
 وتغضي اليه وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة
 السؤال ومن ثم لما أكثر السؤال عليه صلى الله عليه وسلم غضب
 ثم صعد المنبر وهو غضبان قال انس ونحن نرى أن معجزة
 ما رأيت يوماً كان أكثر بكاء منه فقال رجل يا رسول الله من
 ابي قال ابوك خذافة وكان الناس يشتون وينسيونهم لغيرهم
 وقال آخر من ابي قال ابوك سألهم مولى شيبه وقام آخر فقال
 اين ابي فقال في النار ثم قال يا ايها الناس ان الله قد فرض عليكم
 الحج فحجوا فقام اليه الاقرع بن حابس فقال يا رسول الله اكل
 عام فسكت حتى قالها ثلاثاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما ترككم
 فاما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم
 فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما
 استطعتم فبني عمر على ركبته وقال رضينا بالله رقباً وبآلائه
 ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً لا نقضنا بشارتاً واعف عنا
 عفا الله عنك قال فسرى عنه ثم التفت الى الحارث فقال له
 أراك اليوم في الخير والشر اريت الجنة والنار وراء هذا الحارث
 فوالله لا اولى جاء قوم الى سعدون الحولاني فحكوا
 ان كنانة قتلوا رجلاً وأضرموا عليه النار طويلاً الليل فلم يقل فيه
 وبقي ابيض اللون فقال له له نجي ثلاث حجج قالوا نعم قال خذ

ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية فقد ادى ربه ومن حج
 ثلاث حج حرم الله شعره وبشره على النار ذكر القاضي عياض في الشفا
 الثانية حكى عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان
 في آخر حجة حجها قال وهو في عرفات اللهم انك تعلم اني وقعت في
 موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن
 ابي والثالثة عن امي واسئلك يا رب اني وهبت الثلاثين لمن
 وقعت بموقفي هذا ولم تقبل منه فلما دفع من عرفات نودي يا ابن
 المنكدر اتكبر على من خلق الكرم والجود وعزتي وجلالي لقد
 غفرت لمن وقع بعرفات قبل ان اخلق عرفات بالف عام *
 وعن علي بن الموفق انه حج ثمانين فوهب منها سبعين للنبي صلى الله
 عليه وسلم واربعة للخلفاء الراشدين وثلاثة لائمة واثني لابي
 ووهب الواحدة الباقية لكل من نوى الحج ولم يقدر عليه فهتف به
 هاتف من زاوية البيت يا ابن الموفق استخني علينا ونحن خلقنا
 السخاء وعزتي وجلالي كل من وهبته حجة وهبت له سبعين حجة
 وعنه ايضا انه قال حججت سنة فلما ذهبت الى عرفة بت بمنى
 فرائث في المنام كان ملكين قد نزل من السماء فناذيا احدهما
 صاحبه يا عبد الله فقال لبيك فقال اندرى كم حج بيت ربنا
 هذه السنة قال لا ادرى قال حج بيت ربنا هذه السنة ستائة الف
 فقبل منها حج ستّة ثم ارتفعا فغابا في السماء فانتهيت فزعا وغنى
 ذلك وقلت في نفسي اذا قبل حج ستّة فابى اكون انا فلما افضت
 من عرفات وصرت عند المشعر الحرام جعلت التفكير في كس الخلق
 وقلة من قبل منهم فغلبني التوهم فاذا الشخصان قد نزل ابينهما
 وقال احدهما لصاحبه المقالة الاولى ثم قال اندرى ما حكم ربنا
 عز وجل في هذه السنة قال لا قال وهب لكل واحد من هذه الستة
 مائة الف فانهت وقد داخلى الشرور * وعن سفيان الثوري

رحمه الله تعالى قال سمعت سنة ونوئت ان انصرف من عرفات ولم
 احج بعد فنظرت في النور فاذا بشيخ متكئ على عصا وهو ينظر
 الى عملياً فقلت السألك عليك يا شيخ فقال وعليك السلام يا شيخ
 ارجع عما نوئت فقلت سبحان الله من اين علمت بيتي قال الهني رب
 فوالله لقد حججت خمساً وثلثين حجة وكنت واقفاً بعرفات هاهنا
 في الحجة الخامسة والاثلاثين انظر الى هذه الزحمة وبقيت منظر
 حتى غابت الشمس واقاض الناس من عرفات الى المزدلفة وجئ
 الليل ولم يبق معي احد فمضت تلك الليلة فرايت في النور كالقبة
 قد قامت وحشر الناس وتطايروا الكتب ونصب الميزان والضراط
 وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادي وتقول
 اللهم في الحاج من حري ويردى فنوديت يا نار شلي غيرهم
 فانهم ذاقوا عطش حري البادية وزرقوا الشفاعة قال فانتهيت
 وصليت ركعتين ثم مضت فرايت ذلك فقلت في نومي هذا من
 الرحمن امر من الشيطان فقبل لي من الله قد يميتك فحدثت
 فاذا على كنف مكتوب من وقف بعرفات وزار البيت شفعته
 في سبعين من اهل بيته قال شفيان واراها المكتوب حتى قرأته
 ثم قال الشيخ فلم تمس سنة الا وانا احج حتى تم لي ثلاثة وسبعين
 حجة وعن عبد الله بن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد
 حبب اليه الحج فحدث عنه انه قال ورد الحاج في بعض السنين
 الى بغداد فعرّضت على الخروج معهم على الحج فاحدث في كني
 خمسمائة دينار الى السوق اشترى آلة الحج فبينما انا في بعض الطريق
 عارضني امرأة فقالت رحلك الله انا امرأة شريفة ولي بنت عمرة
 واليوم الرابع ما اكلنا شيئاً فوقع كلاهما في قلى فطرحتهما
 دينار في طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني بهذه
 الدنانير على وقتك فحدث الله تعالى وانصرفت ونزع الله من قلى

سلاوة الخروج في تلك السنة وخرج الناس وحجوا واعدوا فقلت
 اخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت وجعلت كلما لقيت
 صديقا وسلمت عليه وقلت له قبل الله حجتك وشكرت صديقك ردة علي
 مثل ذلك فلما كانت الليلة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
 لي يا فلان لا تحب من تهنئة الناس لك بالبحر اعنت حله وقفا
 واعنت ضعيفا فسالت الله عز وجل فخلق لي ضورتك ملكا
 فهو حج عنك في كل عام فان شئت فحج وان شئت لا تحج وروى
 نحو هذه الحكايات ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان عن ابن المبارك
 ان عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد البحر فاذا بابا مرآة
 جالسة على مزبلة تنقب بطة فوقع في نفسه انها ميتة فوقف وقال
 يا هذه هذه ميتة امر مذبوحة قالت ميتة وانا اريد ان اكملها
 وعيالي فقال ان الله حرم الميتة وانت في هذه البلد فقالت
 يا هذا انصرف عني فلم يزل يراجعها الكلام الى ان تعرف منزلها
 ثم انصرف فحل على بغل نفقة وكسوة وزاد اوجاء وطرق
 الباب ففتحت ونزل عن البغل وضربه داخل البيت ثم قال للمرأة
 هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزيادة ذلك ثم اقام حتى
 رجع الحاج فجاء قوم ليتهنوه بالبحر فقال ما حجت السنة فقال
 له بعضهم يا شيخنا ان الله اثم او دعك نفقتي ونحن ذاهبون الى
 عرفات وقال له آخر الهمسقتي بموضع كذا وقال آخر اثم تشتري
 لي كذا فقال لا اذرى ما تقولونه اما انا فما ارجع العام فلما كانت
 الليلة اتى اليه في منامه فقيل له يا عبد الله بن المبارك ان الله
 تعالى جل جلاله قد قبل صدقتك وانه بعث ملكا على ضورتك
 يحج عنك ذكرهما ابن الجوزي * وذكر ابن جماعة ان بعض
 السلف نوى الحج ومعه ثمانمائة درهم فمضت له ذات يوم حاجة
 فبعث ولده الى بعض جيرانه فرجع الولد بيكي فقال مالك يا بني

قَالَ دَخَلْتُ عَلَى جَارِنَا وَعِنْدَهُمْ طَبِيخٌ فَاشْتَرَيْتُهُ فَلَمْ يُطْعِمُونِي فَذَهَبْتُ
 إِلَى جَارِهِ يَعْائِنُهُ عَلَى مَا فَعَلَ فَتَنِي الْجَارُ وَقَالَ الْيَاسَنِيُّ إِلَى كَيْفِ
 حَالِي إِنَّمَا مِنْذُ خَمْسَةِ أَيَّامٍ لَمْ نَطْعَمْ فَطَبَخْتُ مِثْلَهُ وَأَكَلْتَاهَا وَعَلِمْتُ
 أَنَّ وَلَدَكَ يَجِدُ مَا لَا يَجِدُ فَلَا يَحِلُّ لَهُ أَكْلُ الْمِثْلَةِ فَتَجَعَّتِ الرَّجُلُ وَقَالَ
 لِنَفْسِهِ كَيْفَ النِّجَاحُ وَفِي جَوَارِكٍ مِثْلُ هَذَا وَأَنْتَ تَتَأَهَّبُ لِلْحَجِّ إِلَى
 بَيْتِهِ وَأَعْطَاهُ الثَّمَانِيَةَ دَرَاهِمَ فَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ رَأَى ذُو النُّونِ
 الْمَصْرِيَّ فِي مَنَامِهِ وَهُوَ بَعْرَفَاتٍ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ يَا ذَا النُّونِ
 تَرَى هَذَا الرَّجُلَ عَلَى الْمَوْقِفِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا حَاجَّ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ
 تَخَلَّفَ عَنِ الْمَوْقِفِ فَحُجَّ بِهِمَنْتَهُ فَوَهَبَ اللَّهُ لَهُ أَهْلَ الْمَوْقِفِ وَكَانَ
 ذُو النُّونِ مَنْ هُوَ قِيلَ رَجُلٌ يَسْكُنُ دِمَشْقَ فَبَحَثَ عَنْهُ حَتَّى عَرَفَهُ
 وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَكَبَّرَ بِذَلِكَ أَهْذَكَرَهُ فِي مَثَرِ شَوْقِ الْأَنَامِ إِلَى حُجِّ
 بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ السَّالِكَةِ أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ وَالْدَارِ قُطْبِي
 فِي الْأَفْرَادِ وَالْعَقِيلِيَّ وَابْنُ عَسَاكَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَلْتَقِي الْخَضِرُوعُ الْيَاسَنِيَّ فِي كُلِّ عَامٍ فِي الْمَوْسَمِ فَيُحَاقُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
 رَأْسَ صَاحِبِهِ وَيَفْتَرِقَانِ عَنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ
 لَا يَشُوقُ الْخَيْرَ إِلَّا اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَصْرِفُ الشُّؤْمَ إِلَّا اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ
 مَا كَانَ مِنْ نِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَفِي
 بَعْضِ الرِّوَايَاتِ زِيَادَةُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَاسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ ضَعِيفٌ
 لِأَنَّهُ فِيهِ الْحَسَنُ بْنُ رَزِينٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ
 مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ عِمَارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْدِيٍّ بْنِ هِلَالٍ وَزَادَ أَنَّ
 ابْنَ عَبَّاسٍ مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا أَجَلَ لِقَاءُ
 وَالْعَرْقِ وَالشَّرِّ وَالشَّيْطَانِ وَالسَّاطَانِ وَالْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ حَتَّى يَمُوتَ
 وَكَذَلِكَ حَتَّى يَصْبُحَ الرَّابِعَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 حَجَّ أَرْبَعِينَ حُجَّةً مِنَ الْهِنْدِ مَا شَاءَ عَلَى رَجُلَيْهِ قَبْلَ الْحِجَابِ أَفْلَاكَانَ
 يَرْكَبُ قَالَ وَإِذَا شَيْءٌ كَانَ يَحْمِلُهُ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَقَالَ سَعِيدُ

ابن سالم حج سبعين حجة ماشياً (رواه البخاري ومسلم) وهو حديث
عظيم من قواعد الدين * (الحديث العاشر عن

ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب
اي منزله عن النقائص ومعدن عن الآفات والعيوب وعن كل
وصف خلا عن الكمال المطابق كما قاله القاضي عياض او طيب النساء
مستلذ الاسماء عند العارفين بها كما قاله غيره ثم الطيب له
اطلاقات فيطلق ويراد به الحلال كما في قوله تعالى قل لا يستوي
الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث وقوله تعالى فأتكفوا
ما طاب لكم من النساء فيطلق ويراد به الجسد من الحلال وهو
المستلذ منه كما في قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده والطيبات من الرزق وقوله تعالى كلوا مما في الارض
حلالاً طيباً على انه من باب التأسيس الذي هو الاصل للتأكيد
وقيل انه بمعنى الطاهر ومن وروده بمعنى الطاهر قوله تعالى
فتيمموا صعيداً طيباً ويطلق ويراد به المنبت كما في قوله تعالى
ولابد الطيب يخرج نباته باذن ربه ويطلق ويراد به الحسن
كما في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي الحسن وهي
شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وقوله تعالى ضرب
الله مثلاً كلمة طيبة اي حسنة وهي الشهادة ويطلق ويراد به
المؤمن كما في قوله تعالى ما كان الله ليزر المؤمنين على ما انتم عليه
حتى يميز الخبيث من الطيب ويطلق ويراد به مالا اذى فيه
كقوله هذا يوم طيب ولبلة طيبة اي نفس فيها حر يؤذى
ولا برد يؤذى ويطلق ويراد به المدرك كقولهم طاب ثمرها
اي ادرك قال السامي وهي وهو اي طيب من اسمائه الحسن
لصحة الحديث به كالجمل ومثلها التظيف ورد بان حديثه لم
يصح اهو بحث فيه بعضهم بانه ان اراد بعد صحة الثالث

عدم ورودہ ممنوع بل ۲ حدیث رواہ ابن عدی و غیرہ عن ابن
 عمر مرفوعاً ان الله جمیل یحب الجمال نظیف یحب النظافة وان
 اراد بالصحة ونفیها الصحیح المصطلح علیہ ممنوع ایضاً لأن
 الخبرین المذكورین ضعیفان کما بیئتہ جمع من الحفاظ قدس
 (لا یقبل الإطیناً) ای لا یقبل من الاعمال الا ما کان خالصاً
 من المفسدات کالرأی والعجب ولا من الاموال الا ما کان حلالاً
 لأن لفظ طیب یتضمن المدح والشرف فلا یتقرب الیه شیء
 وتعالی الا بما یناسبہ فی ذلك المعنی وهو الاخلاص فی الاعمال وظل
 الاموال کما قال تعالی فمن کان یرجو لقاء ربہ فلیعمل عملاً صالحاً
 وقال تعالی ولا یتمموا الخبیث منه تنفقون وعن ابن عباس
 من اکل لقمة من حرام لم یقبل الله عمله اربعین صباحاً ومن
 اکتسب ما لا حراماً فان تصدق به لم یقبل منه ومن خلفه بعل
 کان دلیله الی النار ومن اکل الحلال اربعین صباحاً حانو الله
 قلبه واجری ینابیع الحکمة علی لسانه ومن سعى علی عیاله من حرام
 کان کالمجاهد فی سبیل الله قال القرطبی فی شرح مسلم ما ملخصه
 الاخلاص شرط فی جمیع العبادات وذلك بان یکون الباعث
 علی عملها التقرب الی الله تعالی وابتغاء ما عنده فان کان الباعث
 علیها شیء من اعراض الدنیا فلا تكون عبادة بل معصية اما کفر
 واما ربا و هذا اذا کان الباعث علی تلك العبادة الغرض الدنوی
 وحده بحيث لو فقد لترك العمل فلو اوقع العبادة بمجموع الباعثین
 فان کان باعث الدنیا اقوی او مساویاً لحق بالقسم الاول فی الختم
 او بابطال العمل عند ائمة هذا الشأن کحدیث من عمل عملاً اشرك
 فيه غیری ترکته وشركه فلو کان باعث الدین اقوی فحکم الحاکم
 بابطال ذلك العمل متمسکاً بالحديث المتقدم وما فی معناه
 ومخالفه الجمهور و لو ابصحت العمل واما لو انفر دباعث الدین

بالعلل ثم عرض بأعش الدنيا في أشاء العلل فهو أولى بالصحة اه وفي
 الحديث من شج بئال حرام فقال لبيك قال لله تعالى لا لبيك ولا سجد
 بحجتك مردود عليك * وأخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما من
 اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفيهم درهم من حرام لم يقبل الله له صدقاً
 ما دام عليه ثم أدخل أصبغته في اذنيه ثم قال صمنا ان لم يكن سمعنا
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله * وأخرج الحاكم وابن خزيمة
 وابن حبان من جمع مالاً من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه اجر
 وكان اضراره عليه * وأخرج الطبراني من كسب مالاً من حرام
 فأنفق منه ووصل رحمه كان ذلك اضراراً عليه وإنما لم تقبل
 الصدقة بالحرام لانه ممنوع من التصرف فيه لكونه ملك الغير
 فلو قبل لم يكو له مأثوراً به منهياً عنه من جهة واحدة وهو حال
 وهذه الجملة نوطنة وتأسيس لما هو المقصود بالذات من سياق
 هذا الحديث وهو طيب المطعم الملتزم لاجابة الدعاء غالباً (وان)
 الله تعالى لما خلق لعباده ما في الارض جميعاً واباحه لهم سوى
 ما حرم عليهم (امر المؤمنين) اي والمؤمنات فهو من باب التغليب
 والامر للوجوب كما امر به الرسول فسوى بينهم في الخطاب بوجه
 اكل الحلال ففيه اشعار بان الاصل استواءهم مع اصهم في الحكم
 الا ما قام الدليل على اختصاصهم به (فقال يا ايها الرسول كلوا من
 الطيبات) فيه تنبيه على ان اباحة الطيبات لهم شرع قد يفتقر
 ورد الزهباية في رفض الطيبات (واعملوا صالحاً) وقد تم اكل
 الحلال على صالح الاعمال تنبيهاً على انه لا يتوصل للعلل الا بعد الشفاعة
 بالزرق (وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)
 اي نفعاكم وهو جمع طيب بمعنى الحلال الخالص من الشبهة
 لانه الشرع طيبه لا كله وان لم يستلذ ولذيذ الطعم من غيره
 وبال على اكله وندامه وحسرة فقوله الشافعي الطيب المستلذ

اراد به المستلذ شرعاً فهو بمعنى ما قبله وقد خفي هذا على بعضهم
 فظن تغايرهما فاعترضه بان الحزير الذي لا يخرج من الاطواق وهو
 حرام اجتماعاً والصبر لا لذة فيه وهو خلاف اجماعهم واخرج ابن
 سعد عن عمر بن عبد العزيز انه قال يوماً اى اكلت الليلة حمصاً
 وعدساً ففخني فقال له بعض القوم يا امير المؤمنين ان الله تعالى
 يقول في كتابه كلوا من طيبات ما رزقناكم فقال عمر ههنا ههنا
 ذهبت به الى غير مذهبه انما يريد طيب الكسب ولا يريد طيب
 الطعام وامسند الرزق الى نفسه تحريصاً لهم والا مر في هذه الآية
 للذباحة او الوجوب كما لو اشرف على الهلاك مجاعة او لئلا يوافق
 الضيف قال ابو هريرة (ثم) ان النبي صلى الله عليه وسلم استطرح الكلام
 حتى (ذكر الرجل) خصه بالذكر لانه الذي يسافر السفر البعيد
 الطويل غالباً والامرأة كذلك (يُطيل السفر) في وجوه الطامات
 من حج وجهاد وزيارة مستحبة وصلة رجب وغير ذلك من وجوه
 البر وذكر بعضهم ان قوله اشعث اغبر يعني انه سافر الحج
 اذ الصفتين المذكورتين لا يكونان الا فيه والاولى التميم الاولى
 وقوله يطيل السفر محله نصب صيغة لرجل لان ال فيه جنسية
 والجنس المعرف بمنزلة التكرار على حد قوله رحمه الله ولقد امر
 على اللثيم بسبني قال الطبيب ولقد حكى لفظ رسول الله رفع الرجل
 بالابتداء والخبر يطيل نحو (اشعث) اى متلبد الشعر لبعد
 عهده بالغسل والتسريح والذهن وشعث الرجل شعثا من باب
 تعب (اغبر) اى غير اغمار وجهه وبقية جسمه (بمد يد به)
 فيه اشارة الى ان رفع اليدين مشروع في الدعاء لما فيه من اظهار
 شعار الكذل والانكسار والافران بسمة العجز والافتقار ولان
 العرب ترفع ايديها اذا استعظمت الامر فالداعي جدير بذلك
 لتوجهه بين يدي اعظم العظماء ولان العادة في سؤال الخلق

ذلك فيضع في يد ما يستال فيه فكان الداعي شبه المعقول
 بالمحسوب (الى جهة السماء) لانها مخزن الارزاق ومصدق
 انشراح الخلائق ومصعد الاعمال والاشارة الى ما هو من وصف الدعاء
 الجاذل والكبرياء وانه فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء ولائها
 قبلة الدعاء ومن ثم كانت افضل من الارض على قول الاكثر
 وهو الاصح لانه لم يعص الله فيها وقيل الارض افضل لان الانبياء
 خلقوا منها وهي مدفون ومستقرهم وعدم العصيان في السماء
 منزلة وهي لا تقضي الافضالية على انه قد يكون في المفضول
 من ايا وقد ينقص بما وقع لآدم وحوى والبطيس وادعاء انهم
 لم يكونوا في السماء يحتاج لدليل (بارب) اعطاني كذا (بارب)
 جئتني كذا (ومطعمه) هو مصد بمعنى المفعول وكذا يقال
 فيما بعد (حرام وشرب حرام وملبسه حرام وغذي) بضم الغين
 وكسر الدال المعجمة المخففة وفي المصباح وردت مشددة (بالحرام)
 ذكر قوله وغذي بالحرام بعد قوله مطعمه حرام اها التأكيد واما
 التنبه على استواء حاله صغرا وكبرا فاشار بقوله ومطعمه حرام
 الى حال كبره ويقول وغذي بالحرام الى حال صغره وهذا دال
 على ان لا ترتيب في الواو (فاق يستجاب له) ذلك اي فكيف
 ومن ابن يستجاب لمن هذه صفة فهو استبعاد لا جابة دعائه
 مع فبق ما هو متلبس به مع ما هو عليه من اطالة الشغل في انواع
 الطاعة فكيف بمن هو منهمك في ملاذ الدنيا ومظالم العباد
 اولئك كالانعام بل هم اضل لكن يجوز ان يستجيب له الله لطفا
 منه وتفضلا وقد علم من هذا ان تناول الحرام مانع من اجابة
 الدعاء غالبا وبقي للدعاء شروط منها ان لا يدعوا حرام كان يدعو
 بالشر على غير مستحقه ولو بهيمة ولا بمحال ولو عادة فانه تعالى
 اجري الامور على العادة فالدعاء بخلافها يحكم على القدرة القاضية

وَيَدْعُهَا وَذَلِكَ سُوءُ آدَبٍ عَلَى اللَّهِ قَبِيلٌ الْآيَاتُ لَا تَمُتُ إِلَّا عَظِيمٌ فَيُجِيبُ
تَامِتًا بِالَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ دَعَاءُ بِحُضُورِ مَرْشِدٍ بِلَقَبِيسٍ فَاجِبٍ
وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ شَرْعَ مَنْ قَبْلُنَا شَرْعٌ لَنَا وَإِنْ لَا يَكُونُ فِيمَا سُئِلَ
غَرَضٌ فَاسِدٌ كَمَا وَطُولُ عُمُرٍ لِلتَّفَاخُرِ وَإِنْ لَا يَكُونُ عَلَى وَجْهِ الْاِخْتِيَارِ
وَإِنْ لَا يَسْتَعْلِيهِ مِنْ فَرْصَةٍ وَإِنْ لَا يَسْتَعْظِمُ حُلُجَّتَهُ وَإِنْ تَكُونُ
الْإِجَابَةُ عِنْدَهُ أَغْلَبَ مِنَ الرَّدِّ لِلخَيْرِ الْآتِي وَالْخَيْرِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عِبْدِي بِي وَإِنْ لَا يَضَعُ مِنْ تَأَخُّرِ الْإِجَابَةِ فَيَقُولُ
دَعَوْتُ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي لِأَنَّهُ سُوءُ آدَبٍ وَإِنْ لَا يَدْعُو بِدَعَاءِ الْفَقِيرِ
غَيْرِهِ وَلَمْ يَرْدِّهِ أَثَرُ مَعَ الْجَهْلِ بِمَعْنَاهُ أَوْ أَنْصَرَفَ الْهَيْمَةُ إِلَى لَفْظِهِ
لِأَنَّهُ حَالِكٌ لِكَلَامٍ غَيْرِهِ لَا سَائِلَ وَإِنْ يَحْتَرِزُ عَنْ تَأْيِيدِ اسَاءَةٍ فِي
الْمُخَاطَبَاتِ فَلَا يَصْرَحُ بِمَجَاجٍ وَشَوْخٍ وَإِنْ يَدْعُو بِاسْمَائِهِ الْحَسَنِيَّةِ
دُونَ غَيْرِهَا وَإِنْ كَانَ خَفَا كَيْفَ خَالِقِ الْخَنَازِيرِ وَإِنْ لَا يَعْلَمُهُ بِمَا
هُوَ شَأْنُهُ تَعَالَى كَاللَّهُمَّ أَفْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَفْعَلُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَإِنْ يَكُونُ حَاضِرَ الْقَلْبِ مَوْقِفًا بِالْإِجَابَةِ لِمُخْبِرٍ أَدْعُو اللَّهَ وَانْتِ
مَوْفِقُونَ بِالْإِجَابَةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْمَعُ دَعَاءَ مَنْ قَلْبُهُ غَافِلٌ لَاهٍ
وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ يَتَصَرَّغُ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ يَا رَبِّ لَوْ كَانَتْ حَاجَتُهُ بِيَدِي لَقَضَيْتُهَا فَقَالَ
اللَّهُ لَهُ أَنَا أَرْخَرُ بِهِ مِنْكَ لَكِنَّهُ يَدْعُونِي وَلَهُ غَنَمٌ وَقَلْبُهُ عِنْدَ غَنَمِهِ
وَلَا اسْتَجِيبُ لِمَنْ يَدْعُونِي وَقَلْبُهُ عِنْدَ غَيْرِي فَذَكَرَ مُوسَى ذَلِكَ
لِلرَّجُلِ فَأَنْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَضَيْتُ حَاجَتَهُ وَإِنْ يَتَجَسَّسُ
فَلَا يَدْعُو بِالْجَرِّ فِيمَا الصَّوَابُ فِيهِ الرُّفْعُ أَوْ النَّصْبُ لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ
مَوْأَخَذَ الْحَقِّ بِالْخَطَا وَسَمِعَ الْأَصْمَعِي شَرْحًا عِنْدَ الْمَلِكِ يَقُولُ
يَا ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ لَهُ هَذَا كَمْ تَدْعُوهُ فَقَالَ مِنْذُ سَبْعِ
سِنِينَ فَلَمْ أَرَ الْإِجَابَةَ فَقَالَ لَا نَكَ تَلْحَسُ فِي الدَّعَاءِ فَأَنْتَ يَسْتَحِبُّ
لَكَ قُلْ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَعَلْ فَاسْتَجِيبَ لَهُ لَكِنْ ذَكَرَ

ابن الصلاح ان الدعاء المليون ممن لا يستطيع غيره لا يعقد فيه
 ومرة ابراهيم بن ادهم بشوق البصر فاجتمع الناس عليه وقالوا له
 يا ابا اسحق ما النادع فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم هانت
 بعشرة اشياء الاول عرفتم الله فلم تؤدوا حقه والثاني زعمتم
 انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث
 قرأتم القرآن فلم تعملوا به والرابع اكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها
 والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ولم تخالفوه والسادس
 قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار حق ولم
 تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت حق ولم تعذر الله والثاسع
 انيتم من التورم فاستغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم
 والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم * قالت ابر عطاء الله
 ان للدعاء شروطا واركانا واجنحة ومواقيت واسبابا واوراقا
 فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته صار الى السماء وان
 وافق مواقيته فازوان وافق اسبابه انجح وان وافق اوقاته
 استقر فاركانه حضور القلب والخشوع وقطعه عن الاسباب
 واجنحته الصديق ومواقيته الاستمارة واسبابه الحمد لله
 والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم واوراقته بعد الصلاة
 ومراضع اجابة الدعوات اه من الشيرازي * وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد
 دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة الغازي حتى يرجع ودعوة المظلوم
 حتى يندصر ودعوة المريض حتى يشفي ودعوة الاخ لاخيه
 بظهور الغيب واسرع هؤلاء الدعوات دعوة الاخ لاخيه بالغيب
 اخرجها الحافظ ابو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد وصححه
 المحب الطبري في كتابه المستبصر بالقرى لقاصدا الى القرى
 ان الاجابة ليست منحصرة في الاشعاف بالمطلوب بل هي خاضعة

واحد من الثلاث المذكورة في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما من داع
يَدْعُو إِلَّا كَانَ بَيْنَ ثَلَاثٍ أَمَا أَنْ يَسْتَجَابَ لَهُ وَأَمَا أَنْ يُدْخَلَ لَهُ
بِعَنَى أَفْضَلُ مِنْهُ وَأَمَا أَنْ يَكْفُرَ عَنْهُ مِنْ ذَنْبِهِ وَفِي لَفْظٍ أَوْ يُدْفَعُ
عَنْهُ مِنَ الشَّوْءِ مِثْلُهُ (رواه مسلم) وهو أحد الأحاديث التي
عليها قواعد الإسلام ومباني الأحكام *

* (الحديث الحادي عشر) *

(عن أبي محمد) كناه وسماه بذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولقبه
بالتقي والسيد ولد بالمدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث
من الهجرة وأذن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أذنه وكان له من
الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وعن البراء أنه قال رأيت
رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واضعاً الحسن على عاتقه وهو يقول
اللهم اني أحبه فأحبه وصيحي من أحبني فليحبه وليعلم المشاهد
الغائب اللهم اني أحبه وأحب من يحبه فأحب من يحبه ثلاث
مرات وفي رواية ففعل يفعل ففعله ثم يدخل ففعله في فيه ويقول ذلك
وعن عتبة بن الحارث أنه قال خرجت مع أبي بكر من صلاة الفجر
بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بليال وعلى يمشي إلى جنبه فرأيت
بالحسن بن علي يلعب مع الغلمان فأخذه على رقبته وهو يقول
بأبي شبيه بالنبي * ليس شبيهاً بعلي *

وعلى يضحك * وعن سعيد بن عبد العزيز أن الحسن سمع
رجلاً يسأل الله عز وجل أن يخرقه عشرة آلاف فأنصر الحسن
فبعث بها إليه * وعن الحسن رضي الله عنه أنه قال اني لاسخى
من ربي ان القاه ولم امش إلى بيته فمشي خمسا وعشرين مرة
من المدينة إلى مكة على قدميه وكانت الجنائز تقاد بين يديه
ويخرج عن ماله مائة مائة وقاسم الله في ماله ثلاث مرات وكان
ليعطى مائة ويمسك أخرى * وعن أبي العباس المرسى

اَوَّلُ الْاِقْطَابِ مُطْلَقًا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ: تَوَاضَعَهُ أَنَّهُ مَرَّ
 بِصَبِيَّانِ مَعَهُمْ كَثْرَتُهُمْ فَاسْتَضَاهُ فَوَهَّادِيًا مَعَهُ فَنَزَلَ وَآكَلَ
 مَعَهُمْ وَتَزَوَّجَ بِسَبْعِمِائَةِ امْرَأَةٍ فِي حَيَاتِهِ أَسِيَهُ فَأَمْرُهُ نَادٍ بِإِيْنَادِي
 فِي النَّاسِ لَا تَزَوَّجُوا الْحَسَنَ فَإِنَّهُ مُطْلَاقٌ فَمِنْ أَحَدِ الْأَوَّلِ
 تَزَوَّجَهُ فَأَرْضَى أَمْسَكَ وَمَا كَرِهَ طَلَّقَ وَمَا طَلَّقَتْ امْرَأَةٌ إِلَّا
 وَهِيَ تَحِبُّهُ * وَتَمَتَّعَ امْرَأَتَيْنِ بَعَثَرِيْنِ الْفَا وَنَيْفًا فَقَالَتْ لِحَدَاهَا
 مَتَاعٌ قَلِيلٌ مِنْ جَبِيبٍ مُفَادِقٍ وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ اسْمُ الْحَسَنِ فِي
 الْبَاهِلِيَّةِ وَكَذَا اسْمُ الْحُسَيْنِ وَأَمَّا اللَّذَانِ كَانَا بِالْيَمَنِ فَيَا حَسَنَ
 يَا سَكَانَ السَّيْنِ وَحُسَيْنَ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَكُسْرِ السَّيْنِ * وَفِي طَبَقَاتِ
 ابْنِ سَعْدٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ اسْمَانِ مِنْ
 أَسْمَاءِ أَهْلِ الْحَنَّةِ وَلَمْ يَكُونَا فِي الْبَاهِلِيَّةِ لَكِنْ فِي الْكُتَّافِ مَا يَخَالِفُ
 وَجَيْدُذٌ فَأَوَّلُ مَنْ سَمِيَ بِهِمَا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا مَنْ ذَكَرَ وَالْمُرَادُ أَوَّلُ
 مَنْ سَمِيَ بِلَفْظِهِمَا فَلَا يَرِدُ أَنَّ هَارُونَ سَمِيَ ابْنَهُ شَبْرًا بِفَتْحَاتِ
 وَشَبْرٍ بِضَمِّ الشَّيْنِ الْمَجْمُوعَةِ وَتَغْنَى شَبْرًا حَسَنًا وَشَبْرًا حُسَيْنًا
 لِأَنَّ هَذَا التَّسْمِيَةَ بِمَعْنَاهَا وَاللَّفْظُ قَدْ ادْخُلَ لَهَا (ابْنُ عَلِيٍّ) بْنُ
 أَبِي طَالِبٍ الْقَاتِلَ فِيهِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كُنْتُمْ مَوْلَاهُ
 فَعَلَى مَوْلَاهُ اللَّهُ وَالْإِلَهِ مِنْ وَالَاهُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ وَتَكُنِّيَ أَبَا الْحَسَنِ
 وَأَبَا تَرَابٍ كَنَاهُ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَجَلَ نَائِمًا وَقَدْ عَلَاهُ
 التَّرَابُ (رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا سَبْطٌ) يَكُثُرُ فَيَسْكُونُ أَيْ وَلَدَ بَنِيهِ
 (رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَبِّهَا شَهْدَةً) شَبَّهَهُ لَشُرُورِهِ وَفِرْجِهِ بِهِ
 وَأَقْبَلَهُ عَلَيْهِ بِرَبِّحَانٍ طَبِيبِ الرِّيحِ بِرُتَاحٍ لِرُؤْيَتِهِ وَشَبَّهَ أَوْلَادَهُ كَانَ
 لَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ كَرَائِحَةِ الرِّيحَانِ وَهُوَ بَنِيَّتُهُ مَعْرُوفٌ طَبِيبُ الرَّائِحَةِ
 وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ وَفِي أَخِيهِ الْحُسَيْنِ هُمَا رُبَّحَانَتَايَ
 مِنَ الدُّنْيَا * وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ الْحَسَنَ وَقَالَ الْمُنِيرُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُ فَأَمْسَكَهُ وَجَعَلَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ

اخرى ثم قال ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين
 عظيمتين من المسلمين فكان كذلك فانه لما توفي ابوهم رضى الله
 بابعه اكثر من اربعين الفا وفيهم كثير ممن تخلف عن ابيه وممن
 نكث بيعته فبقى خليفة حقا نحو ستة اشهر ثم حكمة الثورين سنة التي
 اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها مدة الخلافة وبعد ما يكون ملكا
 عضوضها الى بعض الناس بجور اهله وعدم استقامتهم فلما
 تمت تلك المدة سار الى معاوية في اهل الحجاز والمراق لينتزع
 منه الشام وسار اليه معاوية فلما تراءى الجيشتان وتعارف
 الجمعان بموضع من ارض الكوفة وقيل نزل الحسن بالمراسي
 ومعاوية سكن من ناحية الانبار نظر الحسن الى العسكرين
 وفكر فيما يكون بينهما من القتل فعلم انه لن تعلب احدي الفئتين
 حتى يذهب اكثر الاخرى فرأى ان المصلحة في جمع الكلمة وترك
 القتال وطلب صلاح الامة وحقق دماء المسلمين فارسل الى
 معاوية يخبره ان يستلم الامر له وينزل له على شرط ان لا يطلب
 احدا من اهل الحجاز والمدينة والمراق بشيء مما كان في ايام ابيه
 وان يكون ولي الامر من بعده وان يمكنه من بيت المال يأخذ منه
 حاجته ففرح معاوية واجاب الى ذلك الا انه قال لا اعد
 ائمتهم فراجع الحسن فيهم فكتب اليه معاوية اني قد آلت
 على نفسي اني متى ظفرت بقيس بن سعد بن عباد ان اقطع
 لسانه ويد فراجع الحسن وقال اني لا ابايعك ابدا وانت
 تطلب قيسا وغيره ببيعة قلت او كثرت فبعث اليه معاوية
 بريقه ايضا وقال آت ما شئت فيه وانا التزمه فاصطلحا على ذلك
 فكتب الحسن كلما اشترطه عليه من الامور المذكورة والتزم ذلك
 كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الامر اليه تورا وقطعا
 للنسب واطعنا لما شرع الفتنة وسمي ذلك العام عام الجماعة

لاجتماعهم على خليفة واحد وكان ذلك في سنة احدى واربعين
 في شهر ربيع الاول وقيل جادى ثم اتى يزيد بن معاوية دس الى
 زوجة الحسن جعدة بنت الاشعث الكنديّة ان تسمه ويترجى
 وبذل لها مائة الف ففعلت فلما مات الحسن بعثت الى يزيد
 تسأله فيما وعد لها فابى وقال انما نرضاك للحسن فترضاك
 لنفسنا وعن عيسى بن اسحاق انه قال دخلت انا ورجل على
 الحسن بن علي فعوده فقال يا فلان سلني قال لا والله لا اسئلك
 حتى يعافيك الله قال ثم دخل وخرج اليها فقال سلني قبل ان
 تسألني قال لا بل حتى يعافيك الله عز وجل قال لقيت طائفة
 من كيدى واتي سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة ثم
 دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه واخوه الحسين عند
 راسه فقال يا اخي من تنهم فقال لتقتله قال نعم فقال ان
 يكن الذي اظن قال الله اشد باسا واشد تكملا وان لا يكن
 ذلك فلا احب ان يقتل بربي ومن جملة كلامه لاخته لما
 احتضر ان اباك اشرف لهذا الامر المرة بعد المرة فصر فيه الله
 عنه الى الثلاثة قبله ثم ولي فنوزع حتى جرد السيف فاصفقت
 له واتي والله ما اري ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة وربما
 يستخلفك سفهاء الكوفة فيخرجونك ولما نزل به الموت قال
 اخرجوا فرأيتني الى صحن الدار فاخرج فقال اللهم اني احتسب نفسي
 عندك فاني لم اصيب بمثلها وكان مرضه اربعين يوما وتوفي
 نحس ليال خلون من ربيع الاول وفي سنة مؤتمه اقوال والاكثر
 انها سنة خمسين ودفن بالبقيع وكان من الحكماء الصكرماء
 روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا قال
 حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع اى اترك وهو امر
 لا ماضى له ومضارع يدع قال الصريفيون واما توماضي يدع

ويذروا لكن جاء عن عروة ومقاتل وابن أبي عبيدة أنهم قرؤا ما
ودعاك ربك بتخفيف الدال وجاء ذلك في ضرورة الشعر ومنه
قولنا انفس بن زعيم

لبت شري عن خطلي ما الذي * نباله في الشعر حتى ودع
والامر للندب لان الاصح ان توفي الشبهات منه وثبت بل جاء
عن عمر رضي الله عنه مكسبة فيها بعض الريبة خير من المسئلة
ومعناه كسب فيه بعض الشك احلال هو أم حرام خير من
سؤال الناس وقد تكون الوجوب كالورح صيدا فسقط في
ماء فمات او اجتمع على قتله كلب مسلم وكافر انه يجب تركه
لعدم تحقق المبيع (ما يربك) بفتح اؤه وضمه والاول اوضح
واكثر رواية والثاني لغة هذيل يقال راب يرب ثلاثيا وارب
رب رباعيا اذا شك وتردد في الشيء وقيل راب لما يقص فيه
الريبة وارب لما توهم فيه فاذا وجدت نفسك ترقاب من شيء
فاتركه فان نفس المؤمن الكامل تطهر الى ما فيه النجاس
والفلاح وترقاب من ضئ فقد قال احمد بن نصر الزقاق تمث
مرة في تيه بني اسرائيل فمطشت سقا اربعة عشر يوما فلما
وافيت الطير لقيت جندي فسقا في شربة ماء فعاد قساوا
على قبي اربعين صباحا وفي رواية ثلاثين سنة كما تقدم وفي
رواية مكنت قساوتها في قبي ثلاثين سنة * وعن ابي سليمان
الداراني انه قال قدم الى اهلي صرخ خبزا وملحا فكان في الملح خمسة
فاكلتها فوجدت رانها على قبي بعد سنة * وحكي انه كان
رجل من الاولياء قصد شخص زيارته فلما وصل الى بيته
خرج شاب عليه سيما المتكبرين فسلم على الشاب فلم يرد عليه
فتح ورسال عنه فقيل له انه ابن الشيخ فلما جاء الشيخ رآه
الراشيما المتواضعين وكال حسن الخلق فتعجب اشده من ذلك

وقال في نفسه يا شجاعا كيف يكون مثل هذا الشيخ مثل هذا الولد
فسأله الزائر عن شؤه خلق ابنه فقال الشيخ لا نجيب فاني جئت
مداة انا فاعبر بذلك بجاري وكأمن خواص السلطان فاعاد
يطلعهم من بيت السلطان فلما اكلت ذلك الطعام غلبت على
شهوة الجوع فهدا الولد من نطفة ذلك الطعام (الى مالا
يريبك) اى دع ما تشك فيه من الشبهات الى ما لا تشك فيه
من الحلال لما مر في الحديث السادس ان من اتقى المشبهات فقد
استبرأ لدينه وعرضه وهذا اصل الورع حتى قال بعضهم
الورع كله في ترك ما يريب الى مالا يريب وقد ورد لا يبلغ
العبد ان يكون من المتقين حتى يترك مالا باس به حذرا
مما به باس وقال الحسن بن ابي سنان ما شئ اهوون
من الورع اذا رابك شئ فدعه وهذا انما ينهل على من شبهه
الله عليه ومن ثم تنزه يزيد بن زريع عن خمسمائة الف من هيراث
ابيه فلم يأخذها وكان ابوه يلى الاعمال للسلطين وكان يزيد
يعمل الخوص ويتقوت منه الى ان مات * وشئت عائشة
رضي الله عنها عن اكل الصيد للحمر فقالت انما هي ايامر قلائل
فما رابك فدعه يعنى ما اشتبه عليك هل هو حلال او حرام فترك
فان العلماء اختلفوا في اباحة الصيد للحمر اذ لم يصدقوا
لاجله (رواه) الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح
السين والراء وسكون الواو والضحاك وقيل ابن شداد
بدل الضحاك السلي البوغى بضم الباء الموحدة وسكون الواو
وغنى معجمة قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ عنها فذلك قال
(الترمذي بتثنية الفوقية وكسر الميم او ضمها مع اعجام الذال
نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون وهون يربح على شاطئه الشرقى
قال ابو عبيد الاربيسى كان الترمذي احدا الاثمة الذين يقتد

بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعجل والتواريخ تصنيف
 رجل عالم متقن وكان يضرب به المثل في الحفظ وكان مكفوفاً
 قبل ولادته ونوزع بقول الكشاف لم يكن في هذه الأمة اكتمه
 غير قتادة بن دعامة وقد يقال هذا نفي ومن حفظ حجة على
 من لم يحفظ ولا يرد على كلامه الشاطبي لأن صاحب الكشاف
 متقدم عليه ولد سنة تسع ومائتين ومات ببلد ليلة الاثنين
 الثالثة عشر من رجب سنة تسع وسبعين وقيل تسع ومائتين
 ومائتين (و) الإمام الحافظ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب
 (النسائي) نسبة الى نسام مدينة بخراسان ولد سنة اربع
 او خمس عشرة ومائتين رحل واجتهد وانفق الى ان انقرض فقهاً
 وحديثاً وحفظاً وانفاناً حتى قال الذهبي انه احفظ من مسلم
 وكان متبسطاً في المآكل كثير النساء مع كثرة التعبد دخل دمشق
 فذكر فضل علي رضي الله عنه فقيل له فعاوية فقال ما كفاه ان يهدى
 رأساً برأس حتى تذكر له فضائل فدفع في حصته بالحاء الملهة
 اى جنبيه حتى اشرف على الموت فاخرج بقات بالرملة اوفلسطين
 سنة ثلاث وثلاثمائة وحمل للقدس اومكة فدفن بين الصفا
 والمروة (وقال الترمذي حديث حسن صحيح) استشكل
 الجمع بينهما مع ما بينهما من التضاد فان راوى الصحيح يشترط
 فيه ان يكون موضوعاً بالضبط الكامل وراوى الحسن لا يشترط
 فيه ان يبلغ تلك الدرجة وان كان ليس عارياً عن الضبط في
 الجملة واجيب بان ما قيل فيه ذلك ان كان له اسنادان
 كان وصفه بالحسن من جهة أحدهما وبصحته من جهة الآخر
 حينئذ فما قيل فيه انه حسن صحيح اقوى مما قيل فيه صحيح
 لأن كثرة الطرق تقويه وان كان له اسناد واحد كان وصفه
 بهما من حيث تردد ائمة الحديث في حال ناقله لان ذلك محل الجهد

على انه لا يصفه بأحد الوصفين بل يقول حسن اي باعتبار
وصف ناقله عند قوم صحيح باعتبار وصفه عند آخرين وغاية
ما فيه انه حذف منه حرف التردد لان حقه ان يقول حسن
او صحيح وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح
لان الجزم اقوى من التردد

(الحديث الثاني عشر)

(عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن)
انما اتى بلفظ احسن ولم يقل من اسلام الى الاشارة الى ان
لا عبرة بظهور الاعمال فعلا وتركها الا اذا انتصفت بالحسن بان
توفرت شروط مكملاتها ففضلا عن مصححتها وقيل ان ترك
ما لا يعنى ليس هو الاسلام ولا جزؤه بل صفة وهي حسنة
وصفة الشيء ليس ذاته ولا جزؤه لان الاسلام لغة الانقياد
وشركا الاركان الخمسة فهو كالجسم وترك ما لا يعنى كالشكل واللون
له ذكر بغض الشارحين فان قيل لم قال من حسن على
التعريض ولم يقل حسن فالجواب ان ترك ما لا يعنى ليس
هو كل حسن الاسلام بل بعضه وانما جميع حسن الاسلام
ترك ما لا يعنى وفعل ما يعنى فاذا فعل ما يعنيه وترك ما لا يعنيه
فقد كل حسن اسلامه وعلى هذا فمن التعريض وقال بعضهم
يجوز كونها اللسان (اسلام المرء) اثره على الايمان لان الاسلام
هو الذي يظهر اذ هو الاعمال الظاهرة التي يتأتى فيها الترك
والفعل اختيارا (تركة) مضد مضاف لفاعله (ها) اي شيئا
اعم من ان يكون قول او فعلا (لا يعنيه) بفتح اوله قال
ابن عبد البر وهذا من جوامع الكلم الذي لم يقله احد قبله
والله اعلم واما ما روى في صحيف ابراهيم عليه الصلوة والسلام
من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه فهذا على تقدير

خاص بالكلام وأما تركه ما لا يعنيه فهو أعم من الكلام مع
أن لفظه ابلغ وأقبح وما لا يعنيه هو ما لا تدعو الحاجة إليه
وهو الفضول كله على اختلاف أنواعه من اللبب والهزل وكل
ما يحل بالمرودة والتوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة
ومبت الحجة ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع أخروي فإنه
ضائع للوقت النفس الذي لا يمكن أن يعوض فائده فيما لا
ينشأ لأجله والذي يعنيه من الأمور ما يتعلق بضرورة حياته
في معاشه مما يشبعه من جوع وبرؤيه من عطش وتيسر عونه
وتعرف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ
وتشحم وسلاسة في معاده من الإخلاص وقال الشيخ يوسف
ابن عمر ما لا يعنيه هو الذي لا يخاف فيه فوات ذلك وقيل
ما يعنيه مما يعود عليه منه منفعة لديه أو لدنياه الموصلة لآخرته
وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منه منفعة لديه أو لدنياه
الموصلة لآخرته ولعله احتراز بذلك عن دنيا تقطعه وتفصيل
آخرته وفي الحديث إشارة إلى أن الشيء إما أن يعنى أولاً وعلى
كل إيمان يتركه أو يفعلها فالأقسام أربعة فعل ما يعنى وترك
ما لا يعنى وهما حسنان وترك ما يعنى وفعل ما لا يعنى وهما
قبهان فإن قلت استناد الاعتناء إلى المرء يقتضى أن كل ما
لا يعنى به مطلوب بتركه ولو كان موافقاً للشرع فالجواب
أنه لما كان المرء الكامل لا يعنى إلا بما يعنى به الشارع أشد
الاعتناء إليه نظراً لكماله أو أن المرء يقول ما لا يعنيه ما لا
يطلب الشارع الاعتناء به وقد قال مالك بن دينار إذا رأيت
فساداً في قلبك ووهناً في بدنك وحرماً في رزقك فاعلم
بأنك تكلمت بما لا يعينك فكلام الشخص فيما لا يعنيه يقتضى
القلب وبوهن البدن ويعسر أسباب الرزق * ووعظ عمر

ابن الخطاب رجلاً فقال له لا تكلم فيما لا يعينك واعتزل عدوك
واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من يحسن الله ولا تمش
مع الفاجر فيعلمك من قبوره ولا تطلبه على سرك ولا تشاور
في أئورك إلا الذين يحسنون الله عز وجل * وقال لسرجل
للأحنف بن قيس برئدت نفوسك وأراد تنقيصه وعيبه
فقال الأحنف بئس من امرك ما لا يعينني كما عتاك من أخرى
ما لا يعينك * وروى أبو عبيدة عن الحسن أنه قال من علامة
اعراض الله عن العبد أن يجعل مثله فيما لا يعينه * وسئل لقمان
الحكيم أي عملك أوفى في نفسك قال ترك ما لا يعينني * وروى
أن رجلاً وقف عليه وهو يتكلم بالحكمة فقال الست عبد بن فلان
وفي رواية الست عبد فلان الراعي قال بلى لأنه كان عبداً
حبسياً وما قيل أنه وبلال نوسيان لم يثبت وكان يرعى الغنم
قال فما الذي بلغ بك إلى ما أرى قال قد رآ الله وصدق الحديث
وترك ما لا يعينني * وفي الموطأ بلغني أنه قيل له ما بلغ بك
ما نرى يزيد بن الفضل قال صدق الحديث وأداء الأمانة
وترك ما لا يعينني وقيل له كيف أصبحت قال كيف أصبغ
من كانت نفسه بيد غيره ولم يقصده

لعمرك ما شيء علمت مكانه * الحق بسبح من أناس مدلك
على فيك ما ليس ينفعك قوله * يقفل شديد حيث ما كنت وقفاً
وقال انس استشهدت ما غلام يوم أحد فوجد على
بطنه صحيفة من الجوع ففكت أمه الزاب عن وجهه وقالت
هنيئاً لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك
لعله كان يتكلم بما لا يعينه ويحفل بما يعينه * ومن كلام
بعض السلف من سأل عما لا يعينه سمع ما لا يرصيه * ومن
حسنه بن أبي سنان بغيره فقال متى بنيت هذه ثم أقبل على نفسه

فقال تسألين عما لا يعينيك لا عاقبتك بصوم سنة فصامها
 وعن يوسف بن عبيد ترك كل في فيما لا يعنى افضل من الصوم
 يوماً وقال بعضهم من ابراهيم الخليل فرأى عبداً في الهواء
 متعبداً فقال له بمررت هذه المنزلة من الله تعالى قال يا قيس
 ليس فطميت نفسي عن الدنيا ولم انكلم فيما لا يعينني ونظرت
 فيما امرني ففعلت به وفيما نهاني عنه فالتفت فانا ان سألته
 اعطاني وان دعوتني اجابني وان اقسمت عليه ابر قسمي
 سألته ان يسكنني الهواء فاسكنني * وعن وهب بن منبه
 قال كان في بني اسرائيل رجلان بلغت بهما عبادتهما الى ان
 مشيا على الماء فيهما هما بمشيان على البحر اذ هابر رجل يمسي في
 الهواء فقال له يا عبد الله بأي شيء ادركت هذه المنزلة قال
 بلسر من الدنيا فطميت نفسي عن الشهوات وكففت لساني
 عما لا يعينني ورغبت فيما دعا اليه ولزمت الصمت فان
 اقسمت على الله ابر قسمي وان سألته اعطاني وقوله من حسن
 اسلام المؤمن خير واجب التقدير لما في المبتدأ من ضمير يعود على
 متعلق الخبر من باب على التمرق مثلها زيدا وقوله ما لا يعنيه
 مبتداً (حديث حسن من طريق صحيح من اخرى) (رواه الترمذي)
 في جامعته (وغیره) كابر ما جنة (هكذا) اي موصولاً
 ورواه غيرهما مرسلًا والاتصال يقدر على الارسال وهو
 اصل كبير في تأديب النفس وتهذيبها عن الرذائل والفائز
 وترك ما لا يجدوى فيه ولا نفع وهو من جوامع كلمه المختصه به
 صلى الله عليه وسلم * (الحديث الثالث عشر)
 (عن ابى حمزة) بمهمله فزاع كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
 لما روى عنه انه قال كفا في النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كنت
 اجتنبتُها قال الازهرى القوله التي كفى بها النكران في طعمها

فسمي حنن بفعلها يقال رمانته حانزة اي فيها حنونة ومنه حديث
 عمر انه شرب شرايا فيه حانزة اي لذع وحل او حنونة (انس
 ابن مالك) ابن النضر بالنون والضماد المعجمة الساكنة ابن ضمضم
 بفتح المعجمة ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بفتح
 الغين المعجمة وسكون النون ابن عدى بن النجار الانصاري الحرزي
 واقبه امر سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام واختلافوا في
 اسمها فقيل سهيلة وقيل زميلة وقيل زميسة وقيل انيفة تزوجها
 مالك بن النضر فولدت له انس بن مالك ثم قتل فخطبها ابو طلحة
 قبل ان يسلم فقالت اما اني فبك لراضية وما هنالك بركة ولكنك
 رجل كافر وانا امرأة مسلمة فان تسلم فذاك مهرى لا اسألك غير
 فاسلم ابو طلحة وتزوجها قال ثابت فاسمعنا بمهر فقل كان اكرم
 من مهر امر سليم وهو الاسلام (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لانه امة ذهبت به الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وقال
 له خذ غلاما يخدمك فقبله وكان له حنن تسع سنين
 ويقال ثمان ويقال عشر قال انس فخدمته عشر سنين ويروى
 تسع سنين فما قال لي اني فعلته لولا اني تركته لتركته
 وكنت واقفا اصب الماء على يدي فرفعه رأسه فقال الا اعلمك
 ثلاث خصال تستفح بها فقلت بلى يا امي وانت يا رسول الله
 فقال متى لقيت من امي احدا فسلم عليه بطل عمرك واذا دخلت
 بيتك فسلم عليه بكنز خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة
 الاميرار الاوابين وقالت امة يوما يا رسول الله خذ منك
 ادع الله له فقال اللهم اكرمه له وولن واطل عمره واغفر ذنبه
 ويروى يدل الاخيرة وادخله الجنة قال انس فلقد رزقت من
 صلبى سوى ولد ولدى مائة وخمسة وعشرين اى ذكررا ولم يرزق
 الا اثنتان على ما قيل وانه يستغنى لثمنه في السنة مرتين وفيه ركان

بحج منه ربح المسك ولقد بقيت حتى سبمت الحياة وأما الدور أربعة
 وكان يصلي في طيل القيام حتى تقطر قدماه دما وشكى له قيمته
 عطش أرضه فتوصلا وخرج إلى البرية وصلى ركعتين ودعا فسات
 سحابة حتى غشيت أرضه ومطرت حتى ملأتهما فارسل غلامه وقال
 انظرا اين بلغت هذه فنظر فاذا هي لم تعد أرضه وفي رواية لم
 تعدها إلا يسيرا وذلك في الضيف وكان اذا ختم القرآن جمل
 ولد واهل بيته ودعاهم وكان ابو غالب يقول لم ارا احدا كان
 اضيق بكلامه من انس بن مالك وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم
 إلى بدر وأما لم يعد من البدرين لأنه لم يكن في سين من يغافل
 وغزى مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات واستمر في خدمته
 النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي وهو عنه راض فاقام بالمدينة
 وشهد الفتوح ثم قطن بالبصرة ومات بها سنة تسع احدى
 اواشرين او ثلاث وتسعين ورجحه المؤلف زمن الحجاج وهو ابن
 تسع وتسعين او مائة وستة او ثلاث سنين او وعشرين سنين
 او وستين سنين او وعشرين سنة واوصى ثابت البناني انه يجعل
 تحت لسانه شعرة كانت عند من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ففعل وغسله محمد بن سيرين ودفن في قبره على فرسخين وقيل
 فرسخ ونصف من البصرة وهو آخر من مات من الصحابة بها وأما
 آخر الصحابة موتا مطلقا فهو عامر بن واثلة الليثي روى لانس
 الفين ومائتي حديث وستة وثمانين اتفقا منها على مائة وثمانية
 وستين وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم باحد وتسعين
 (انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم) وفي رواية الاصيلي
 لا يؤمن احدكم وفي رواية ابن عساکر لا يؤمن عبد وفي رواية
 لمسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لاهيه او لجاره
 على الشك وفي رواية أبي نعيم لا يؤمن عبد حتى يحب لاهيه ولجاره

بلا شلٍّ وذكر الجار مع دخوله فيما قبله لشدة الاعتناء به لخبر ما
 زال جبريل يوصيني بالجار حتى طننت أنه سيورثه وعلى كل
 لا يؤمن أيماناً كاملاً ولا فاضلاً الايمان حاصل بدون ذلك لأن
 من لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافراً وفي رواية للإمام أحمد
 وابن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان
 ائى كماله وقد مر في حديث جبريل أن الايمان هو التصديق بالله
 وما لا تكتبه وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ولم يذكر حب
 الانسان لآخيه ما يجب لنفسه فدل على أنه من كمال الايمان لأن
 اجزائه بحيث تختل ذاته بعدده ونفى اسم الشيء على معنى نفي الكمال
 عنه شائع مستفيض في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان
 فان قلته اذ كان المراد نفي كمال الايمان يلزم ان يكون من
 حصلت له ^{هذه} الخصلة مؤمناً كاملاً وان لم يأت ببقيّة الاركان
 فالجواب أن هذا ورد مورد المبالغة في تحصيل هذه الخصلة
 المحمودة حتى كأن تلك المحبة دكنه الاعظم نحو لا صلاة الا بطهور
 وهو مستلزم لها اذ يستفاد من قوله لآخيه المسلم ملاحظة
 بقية صفات المسلم واصناف احد المنفى للعلوم لضمير الذكور
 نظر للغالب والآلانات كذلك والضمير راجع لامة الاجابة
 (حتى يجب) بالنصب لان حتى هنا جارة لا عاطفة ولا ابتدائية
 وان بعد هامضه والرفع يجعلها عاطفة يفسد المعنى اذ عدم
 الايمان ليس سبباً للمحبة وقوله بحب المحبة الميل الى ما يوافق
 المحب ثم الميل قد يكون بما يستلزم بحواسه كحسن الصورة وبما
 يستلزم بفعله اما الذاته كالفضل والكمال واما لاحسانه كجلب
 نفع او دفع ضرر (لاخيه) ائى كل اخ في الاسلام من غير أن يختص
 بحبته احداً دون احد بشهادة انما المؤمنون اخوة والاضافة
 فان اضافة المفرد تفيد العموم ووقع في رواية الاسماء على حتى

يحب ل أخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير والنظران التعبير
بالأخ المسلم جرى على القالب لأنه ينبغي لكل مسلم أن يحب للكافر
الاسلام وما ينفع عليه من الكفالات وقالت ابن العباد الاول
ان يحل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيجب ل أخيه كافر
ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يحب ل أخيه المسلم الدوام
طيه ولذلك نذبت الدعاء له بالهداية اهـ (ما يحب لنفسه) من
الطاعات والمباحات الدنيوية وسواء كان ذلك في الامور الحسنة
كالغنى او المعنوية كالعلم فيكون معه كالنفس الواحدة كما حدث
صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله في الحديث الصحيح ايضا المؤمنون
كأجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالحمى والسهر وقالت ابن عباس رضي الله عنهما اني لا أرى على
الآية من كتاب الله تعالى فاود أن الناس علموا منها ما علم وكان
عنة الفلاح اذا اراد أن يظطر قال لبعض اخوانه المطلعين
على عمله اخرج لي تمر فيكون لك مثل اجري قالت ابن بطال وغيره
الحجة على ثلاثة أقسام محبة اجلال وتعظيم كحبة الوالد ومحبة
شفقة ورحمة كحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كحبة سائر
الناس اهـ واللام تدل على ان المراد الخير والمنفعة اذ هي للاختصاص
بالمنافع وكذا المحبة لنفسه تدل عليه اذ لا يحب لنفسه الا الخير
وقد تقدم التصريح به في رواية الاسماعيلي فاندفع قول بعضهم
هذا عام مخصوص فان الانسان يحب لنفسه وطه وحليته
ولا يجوز أن يحبه ل أخيه حال كونها في عصمته لأنه محرمة عليه
وليس له أن يحب ل أخيه ففعل محرمة عليه وقوله لنفسه أي مثل
ما يحب لنفسه لا عصمته مع نفسه عنه ولا مع قيامه بحاله اذ قيام
لجوارحه والعرض بحالين محال وهو متساو لقول بعضهم من جهة
لا يزا حمة فيها قالت ايضا وى المراد المحبة من جهة الفعل

وان كان على خلاف هوى النفس كالمرضى يعاف الدواء بطبعه
فينفر منه ويميل اليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله لما يعلم انه صالحة
فيه وقالت عياض لبعضهم ظاهر الحديث طلب المساواة وحقيقته
تستلزم التفضيل لان كل واحد يحب ان يكون افضل الناس فاذا
احب لاجيه مثله دخل هو في جملة الفضولين وتوقعه الى ما فظ
ابن حجر بان المراد الرجز عن هذه الارادة والحث على التواضع فلا
يجب ان يكون افضل من غيره ليرى عليه ميزته ويستفاد ذلك
من قوله تعالى تلك الذاكر الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فهو مستلزم للمساواة
قال الكرماني ومن الايمان ان يبغض لاجيه ما يبغض لنفسه
من الشر ولم يذكره لان حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه
فتراد النص عليه امر من ثم قيل للأخف من تعلمت الخير
قال من نفسي قبل له وكيف ذلك قال كنت اذكره شيئا من غري
لا افعل بأحد مثله وقال الشري وقع ببغداد حريق فاستقبلني
رجل وقال لي نجاها نوتك فقلت الحمد لله فقد قلها واذا نادى
حيث اردت نفسي دفع الضم دون المسلمين ولما تلاؤن عاكفا
استغفر الله من ذلك (رواه البخاري ومسلم) وفي مسند الامام
احمد عن يزيد بن اسد القرشي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الحنة قلت نعم قال فاحب لاجيك ما تحب لنفسك واتى
بهذا عقب السابقي لان ما قبله وصف للاسلام وهذا وصف
للايمان وذكر فيما قبله المطلوب تركه وذكر في هذا المطلوب فعله
واما الايمان وهو تعديج الغير على النفس فهو امر عظيم مدح الله
اهله في كتابه العزيز بقوله ويؤثرون على انفسهم وسلبت نزولها
ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء ثابت بن قيس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اتى جهمود فارسل الى بعض نسائه

فقالت والذي بعثك بالحق ما عندنا الا ماء ثم ارسل الى اخرى
 فقالت مثل ذلك ثم قلن كلهن مثل ذلك ما عندنا الا ماء فقال من
 يضيف هذا الليلة فقال رجل من الانصار يقال له ابو المتوكل
 وقيل ابو طلحة فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال
 لامرأته هل عندك شيء فقالت لا الا قوت صبياني قال فعالمهم
 بشيء فاذا دخل ضيفنا فاطفي السراج ونومي الاطفال وقدمي
 للضيف ما عندك ففعلت واظهرت له انهما ياكلان معه فنزل
 قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الى قول
 فاولئك هم المفلحون فلما اصبح غد الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال قد عجب الله من صنيعكم الليلة بضيفكما فان قلت ان
 لم يكن ثم عندنا الا قوت الصبيان وهو يدل على ان الصبيان
 كانوا جوعا فكيف ساع تنويمهم طاويين فاجواب ان الصبيان
 لم تشتد حاجتهم للاكل وانما خشوا ان الطعام لو حى به الضيف
 وهم مشتيقظون لا يتركون الاكل منه ولو كانوا شباغا على عادة
 الصبيان فيشوشوا على الضيف وروى الحسن ان رجلا
 اصبح صائما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما امسى لم يجد
 ما يفطر عليه الا الماء فشرب ثم اصبح صائما فلما كان اليوم الثالث
 اجده الجوع ففطن به رجل من الانصار فلما امسى اتى به الى
 منزله وقال لا اهلك هل عندكم من طعام فقال اهله عندنا من
 الطعام ما يشبع الواحد وكانا صائمين وهما صبية فقال لهما
 اذا دخل الضيف فنومي الصبية قبل العشاء واطفي السراج ونظري
 للضيف انا ناكل معه حتى يشبع فجاءت بترديد ووضعت
 ودنت من السراج كأنها تريد ان تصليها فاطفاته فلما اصبح الضيف
 غد الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وقال
 ابن عمر اهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

رأس ساءة فقال ان اخي فلانًا وعمياله اخوچ الى هذه مقابعتي
 اليهم فلم يزل يبعث به واخذ الى آخر حتى تداولها سبع ابيات حتى
 رجعت الى الاول وتقدم ذكر قصة ابن عمر لما اشتهى عنقودا
 من العنب * وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخذ اربعائة دينار
 فجعلها في صرة ثم قال للغلام اذهب بها الى ابي عبيدة بن الجراح
 ثم تلكا ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام
 اليه فقال يقول لك امير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك
 فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالى يا جارية اذهبي بهذه السبعة
 الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى انفذها فرجع الغلام الى
 عمر فاخبره فوجد قد أعد مثلها المعاذ بن جبل وقال اذهب بها
 الى معاذ بن جبل وتلكا في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع بها
 فذهب بها اليه فقال يقول لك امير المؤمنين اجعل هذه في
 بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبي
 بيت فلان بكرا وبيت فلان بكرا فاطلعت امرأة معاذ وقالت
 سخن والله مساكين فاعطنا ولم يبق في الخزقة الا ديناران فدخا
 بهما اليها فرجع الغلام الى عمر فاخبره بذلك فسر بذلك عمر
 وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عائشة في اعطاء
 معاوية اياها كما مر في مناقبها * وقال ابو يزيد البسطامي
 ما غلبتني احد ما غلبتني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال
 لي يا ابا يزيد ما حدث الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا
 فقدنا صبرنا فقال هكذا اكلنا بلخ عندنا فقلت له ما حدث
 الزهد عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اشرنا *
 وحكى عن الحسن الانطاكى انه اجتمع عنده نيف وثلاثون
 رجلا بقرى الرى ومعهم ارغفة معدودة لا تشبع جميعهم
 فكسروا الرغفان واطفئوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع

فاذا هو بحاله لم يأكل احد منهم شيئا ايثارا لصاحبه على نفسه
والا يثار بالنفس فوق الايثار بالمال فقد قال حذيفة العذوي
انطلقت يوم البرموك اطلب ابن عمي لي ومعى شئ من الماء وانا
اقول ان كان به رفق سقيته فاذا انابه فقلت اسقيك فاسار
برأيه ان نعم فاذا برجل يقول آه آه فاسار الى ابن عمي ان
انطلق اليه فانطلقت اليه فاذا هو هشام بن العاصي فقلت
اسقيك فاسار ان نعم فسمع آخر يقول آه آه فاسار هشام
ان انطلق فحسته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو
قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات

(الحديث الرابع عشر)

(عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل) اي لا يجوز فاني في وجوب
القتل باحدى الثاثة الآتية لان الجائر يصدق بالواجب
وفي رواية مسلم زيادة على هذا في قوله ولقظه قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي لا اله غيره لا يحل (دع)
قال سيدويه اصله دعي على فعل بالتسكين لانه يجمع على دماء
ودعي اي بكسر الدال في الاول وضمها في الثاني مثل طي وطياء
ودل ودلا ودلى ولا يجمع على ذلك الا فعل بالتسكين وقيل
اصله فعل بالتحريك وعليه فعل الذاهب منه الماء ويدل عليه قولهم
في تشييد ميان وان جاء معه مخالفا لظايره وهو ما قاله البرد
او الواو لان بعض العرب يقولون في تشييد دميان وهو ما قاله
غيره وعلى كل فخذ المضاف واقم المضاف اليه مقامه (امرئ)
يقال فيه مرء ايضا قال الله تعالى واعلموا ان الله يحول بين الرء
وقبله ومؤنه امرأة وامرأة وحكي بعضهم انه يجوز مرة بفتح الراء
من غير همز وخص الذكر هنا بالذكر لشرقه واصالته وعلته

دوران الاحكام عليه والا فالانثى والخنثى كذلك جرياً على طريقة
 الاكتفاء بأحد الضدين كما في سرايل تقيكم الحر اى والبرد اولا
 كما قال الحر اى يشترك فيه الذكر والانثى وقوله دما مرقى كناية عن
 ازهاق روحه ولولم يرق دمه كما لو خنقه او ستمه او بالنظر للغالب
 لان الغالب في القتل اراقه الدم (مسلم) خرج به الكافر وسقط
 من كلام المصنف هنا ما رواه الشيخان في روايتهما بعد يشهد ان
 لا اله الا الله واتى رسول الله وهو صفة كاشفة واعلم ان الاصل
 في الدماء العصمة عقلاً ونقلاً أما عقلاً فلا في القتل افساد
 الصورة الانسانية المخلوقة في احسن تقويم والعقل باياه واما
 نقلاً فللقوله تعالى ولا تغفلوا النفس التي حرّم الله الا بالحق وقوله
 ومن يغفل يغفل مؤمناً متعبداً فخر اؤه جهنم وقول المصطفى عليه السلام
 ليحذر أحدكم ان يحول بينه وبين الجنة حل وكف من دمه مرة بغير حق
 وقوله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وقوله من
 امان على مسلم بشطركم لقي الله مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله
 وقوله من هدم بناية ربه فهو ملعون اى من قتل نفساً بغير حق لان
 الجسم خلقه الله وربّه ثم استثنى من عدم الجواز قوله (الا باحد)
 خصص (ثلاث) فيجب القتل بهما لما فيه من المصلحة العامة وهي
 حفظ الانساب والنفوس والاديان الا ان يغفوا مستحق القصاص
 او يرجع المرد الى الاسلام واثبت احدي ثلاث لان المراد الخطا
 كما تقرّر وفي رواية للبخاري الا ثلاثة نفر (الثب) اسم جنس
 يشمل الذكر والانثى والمراد به المحصن وهو المسلم البالغ العاقل
 الواطئ او الموطوء وطناً مبأخاً عقد نكاح لازم بانتشار
 وعدم منكرة وخرج بالثب اليك فخذ جلد مائة جلد ان كان
 حرّاً ونصفها ان كان رقيقاً ونعرب الذكر الحر عامّاً والاصح
 ان الحدود بجردها كناية وقيل لا بد من التوبة وجمع بحل الاول

على ذات الذنب والتوبة على جرائه وقوله التيب بالجر بدل مما قبله
 ولا بد فيه وفيما بعد من مضاف محذوف تقديره خصلة التيب
 الزاني وقصاص النفس بالنفس وترك التارك لدينه وبدون
 هذا التقدير يتعذر الابدال لان التيب وما بعده ليسوا بنفس
 المخصص اي وهي او المبتدأ اي منها والثاني اولى ويجوز نصبه
 على انه مفعول لفعل محذوف (الزاني) باثبات الياء وحذفها من باب
 الكبير المتقال واثباتها كما قال المصنف اشهر وعن عبيد الله بن عمر
 انه قال اول ما خلق الله عز وجل من الانسان فرجه فقال هذا ما انى
 عندك فلا نصنعها الا في حقها والمراد يحل دم المحصن الزاني
 انه يجب رجمه بالحجارة حتى يموت ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا
 (والنفس) المكافئة (بالنفس) اي بقتلها عمدا عدوانا لقوله
 تعالى وكتبنا عليهم فيها اي التورية ان النفس بالنفس ولما في
 الصحيح انه عليه الصلاة والسلام رضى رأس اليهودي الذي
 رضى رأس المرأة وخرج بالمكافئة مما اذا كان القاتل زائدا باملا
 او الحرية فان كان زائدا بالاسلام لا يقتل بخبر البخاري لا يقتل
 مسلم بكافر وكذا لو كان زائدا بالحرية لمفهوم قوله تعالى الحر
 بالحر والعبد بالعبد ولان الرقيق مال متقوم فالتحق بسائر الاموال
 وخبر من قتل عينه قتلناه منقطع ويقتل الاذني بالا على كفاي
 بعبد مسلم لان زيادة الاسلام اعلى من الحرية بخلاف العكس
 فلا يقتل رقيق مسلم بحر كافر وخرج بالعبد الخطا والعذوان
 قتل البغاة ويقتض من الفرع للاصل لا عكسه لانه سبب في
 ايجاد فرع فلا يكون فرعه سببا لاعدائه الا ان يصحجه ويذبحه
 او يبق بطنه فيقتض منه حينئذ والنفس تذكر وتوثق
 والغالب عليها التائيت (والتارك لدينه) اي المرتد لان في اقراره
 على الردة خلافا لنظام عقد الاسلام ولا فرق بين الرجل والمرأة

في قوله
 التيب
 بالجر
 بدل
 مما قبله

عند الجمهور وقال ابو حنيفة لا تقتل المرأة اذا ارتدت كما لا تقتل
 نساء اهل الحرب في الحرب واستثناء القاتل والزاني من المسلمين
 لان الزنا والقول لا يخرجهما عن الاسلام واما استثناء المرتد
 فهو باعتبار ما كان قبل ردة سيما وعلاقة الاسلام مرتبطة به
 بدليل انه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا ويقتل الزاني والقاتل ولو
 تابا بخلاف المرتد لان التوبة في الاخير تنزل عنه وصف الكفر
 بخلافها في الاولين فانها لا تنزل الوصف بالزنا والقول
 (المفارقة للجماعة) تفسير التارك لدينه فهو وصف مؤكدة لان
 المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم هو الردة من الدين فالمراد
 المفارقة بالقلب والاعتقاد او الفعل المكفر كالسيود والخصم
 لا المفارقة بالبدن الا ان يضم له المفارقة باللسان والظاهر
 ان الامر في قوله لدينه وفي قوله للجماعة زائدة كما زيدت في قوله تعالى
 قل عسى ان يكون ردف لكم وقوله تعالى واذ بونا لابراهيم
 مكان البيت ونحو ذلك فان ترك وفراق يتعديان بنفسهما
 واسم الفاعل من الفعل المتعدي متعدي كفعله كما ان الفاعل
 كذلك زيدت في الفعل والاول فالاصل التارك لدينه المفارق
 الجماعة كما تقول الضارب زيداً ولا تقول الضارب لزيد وكان
 زيادتها لتوكيد المعنى قال الطوفي عموم قوله التارك لدينه يقتضي
 انه اذا تمود نصراني او تنصر يهودي انه يقتل لانه تارك لدينه
 ولقاتل ان يقول ان التارك لدينه مستثنى من المسلم كالزاني
 والقاتل وحديث لا يدل على ما ذكر (رواه البخاري) في الرواية
 (ومسلم) في الحدود (الحديث الخامس عشر)*

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
 كان يؤمن بالله اى ايماناً كاملاً منجياً من عذابه لان المتوقف
 على هذه الافعال كمال الايمان لاحقيقتها او هو على المبالغة في الاجتهاد

الى هذه الافعال كما يقول القائل لو كان ان كنت ابني فاطمعي
 ونحوه تحريصنا وتهيبنا الى الطاعة لا على انه بانتفاء طاعته
 ينتفي انه ابنه وعدل الى المضارع هنا وفيما بعد قصداً
 لاستمرار الايمان وتجده بتجدد امثاله وقتاً فوقتاً (والو
 الآخري) وهو يوم القيمة سمي به لانه لا يلبث بعد ولتأخره عن
 الدنيا وخصه بالذكر هنا دون نحو الملائكة مما ذكر معه في
 الحديث السابق لانه محل الجزاء على الاعمال حسنها وقيسها
 (فليقل) اللام لام الامر ويجوز سكونها وكسر هاء حيث دخلت عليها
 الفاء او الواو وسكونها اكثر ومنه قوله تعالى فليستحيوا الى
 وليومئذ ابى (خيراً) اى كلاماً يثبت عليه (او ليصمت) ضبطه
 النوى بفتح الياء وضم الميم وقال الصوفي قد سمعناه
 بكسرها وهو القياس لان قياس فعل بفتح العين ما ضياءً يفعل
 بكسرها مضارعاً نحو ضرب يضرب ويفعل بضم العين فيه
 دخل كما في الخصائص لابن جني اهـ والصمت مجرد التكون
 عن الكلام اى يشكك عما لاخر فيه وهو شامل للصمت عن الشر
 وعن المكروه وعن المباح لانه المباح ربما يجزى الى مكروه او محرم
 وعلى تقدير انه لا يجزى اليهما ففيه ضياع الوقت فيما لا يعنى وقد
 مر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واثر يصمت على
 يشكك لانه اخص اذ هو التكون مع القدرة وهذا هو الامر
 به اما التكون مع العجز لفساد آلة التطق فهو الخرس او لتوقفها
 فهو العمى والصمت قفل الفم كما قال عمر رضى الله عنه ولذا قيل
 وكمر ففتح ابواب شر لنفسه * اذ لم يكن قفل على فيه مقفل
 وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مجنون تحت
 طي لسانه لا تحت طيلسانه وفي الحديث من صمت نجاة
 وانتم الى الانسان اما ان يتكلم او يشكك فان تكلم فاما بغير

فهو ربح أو شراً فهو خسران وإن سكنت فاما عن شر فربح واما
عن خير فخسر أفله في كلامه وشكوتة ربحان ينبغي تحصيلها وخسران
ينبغي التخلص منها * وذكر بعضهم ان الكلام اربعة اقسام
ضرر محض ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة
فالضرر المحض لا يبد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر
ومنفعة ولا تبقى المنفعة بالضرر واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر
فهو فضول والاستغناء به تفصيل زمان وهو عين الخسران
فلا يبقى الا القسم الرابع فيسقط ثلاثة ارباع الكلام وفيه خطي
اذا كان يجر ما فيه اثم من الرياء والتصنع ونحوها وقالت في
الحديث الا انبئكم بأمرين خفيفين لم يلق الله بمثلها الصمت
وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة
كان السكوت من ذهب وقيل من قول سليمان ومعناه كما قال
ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت
عن معصية الله من ذهب وما احسن قول بعضهن
اذا ما اضطررت الى كلمة * فدعها وباب السكوت اقفها
فلو كان نطقك من فضة * لكان سكوتك من عبيد
ولا ابراهيم العتكي

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم * ما قدر الله يا بني بل انصبر
ولو يكون كلامي حين انشره * من اللحن لكان الصمت من ذهب
وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل من عمل الطاعة
وفي ان الصمت افضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف
الى تفضيل الكلام لانه نفعه متعدد وعليه فقول الخير خير
من الصمت والصمت خير من قول الشر * ونكامة قبيصة
ابن ذؤيب عند عمر بن الخطاب فقال يا قبيصة انك فتق
اللسان فسيح الصدر فاخذت عثرات اللسان * وكان يقال

اذني نفع الصمت السلامة واذني ضرر النطق المتدامة وقال
 الاصمعي سمعت اعرابيا يقول دع من الكلام ما تعتذر منه وتكلم
 بما شئت وقال شفيان الصمت امانة من تحريف اللفظ وعصمة
 من زيف النطق وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه *
 وقال بعض الحكماء ربح كلامك كما تدبر سمك وارفق لا تكثر
 واعلم ان اللسان منهم يخطئ ويصيب واغتنم الشكوب فان اذني
 نفعه السلامة وان اشغى الناس من ابتلي بلسان مطلق وقلت مطبق
 فهو لا يحسن ان يطلق ولا يقدر ان يشك * وقال آخر من
 اطلق لسانه بكل ما يعلم كان اكثر مناهمه حيث لا يحب * وسئل
 ابن المقفع اى شئ النفع للانسان قال عقل يولد له فان فاته ذاك
 قال اذني يقوم به فان فاته ذاك قال مال يثبت قيل فان فاته
 ذاك قال صمت يلزمه قيل فان فاته ذاك قال قبر يحبس * وكان
 ابو بكر الصديق يجعل في فيه حجرا ليقل كلامه وكذلك عمر بن الخطاب
 وروى ان رجلا سئل في مرض موته فقيل ليا وصني فقال ان
 شئت جمعت لك علم العلماء وحكم الحكماء وطب الاطباء في ثلاث
 كلمات اما علم العلماء فاذا سئلت عما لا تعلم واما حكم الحكماء
 فاذا كنت جليس قوم فكن اسكتهم فان اصحابوا كنت من جملتهم
 وان اخطا واسلمت من خطائهم واما طب الاطباء فاذا اكلت طعاما
 فلا تقم الا ونفسك تشتهي فانه لا يلزم بجسدك غير مرض الموت
 وسئل ابراهيم بن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت
 وترك استماع غرض الناس وروى عن ابي بكر بن عباس انه
 قال اربعة من الملوك تكلم كل واحد منهم بكلمة كانها رمية من قوس
 واحد قال كسرى لا اندم على عالم اقل وقد ندمت على ما قلت
 وقال ملك الصين ما لم اتكلم بكلمة فانا املكها فاذا تكلمت بها ملكي
 وقال قيصر ملك الروم انا على ردي ما لم اقل اقدر متى على ردي ما قلت

وقال ملك الهند العجيب ممن يتكلم بكلمة ان رفعت ضرتة وان لم
ترفع لا تنفعه وعن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني من يصحبت صاحب
السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه
يئدم * وقال انتم بن صيني رحمه الله

من لا يدع لسانه في رسالة * فبين فصحته يكون مقتله *

وقال بعض الحكماء لسان المرء شفرة يمر بها على اوداجه *

وقال الحسن البصري من كثر كلامه كثرت سقطه ومن كثر
ماله كثرت اذنه ومن ساء خلقه عذبت نفسه * وعن ثابت البناني رحمه

الله انه قال بلغني انه العافية في عشرة تسعة منها في السكوت
وواحدة في الفرار من الناس * قال مالك بن دينار وكانت

الابرار يتواصون بثلاث سجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة
ومن وصايا بعض الكبار اياك وكثرة الكلام فانه يظهر

من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن * وقال
يحيى القطان انما ساد ابن عوف الناس بحفظ لسانه * وقال

خارجة بن مضعب صحبت ابن عوف ما يزيد على عشرين سنة
فلم اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطبة * وقال مخلد بن

الحسين ما تكلمت بكلمة اريد ان اعتذر منها منذ خمسين سنة
وكان وهب بن منبه يعد كلامه كل يوم ويحفظه * وقال

الفضيل بن عياض كان بعض اصحابنا يعد كلامه من الجمعة
الى الجمعة * وقال في الحكمة انما جعل اللسان واحدا ذاتا ليكون

ما نسمع اكثر مما نقول * وعن الاصمعي انه قال بلغني ان رجلا
قال لا خير والله لشي قلتي واحد لتسمع عشرين قال لكنك

لو قلت عشرين لم تسمع واحد وانتكاد ابو بكر بن خلف
اذا نطق السفينة فلا يجبه * فخير من اجابته السكوت

سكت عن السفينة فظن آت * عيبت عن الجواب وما عيبت
عني

ولكني اكتسبت بثوب حلم * وجنبت السفاهة ما بقيت
 وشتم رجل الا حنف بن فيس فسكت عنه فأعاد عليه والحق
 والاحنف ساكت فقال الرجل والحق ما يمنع من جوابي إلا
 هواني عليه * وقيل البيهقي عن ذي النون المصري انه قال
 العز الذي لا ذل فيه شكوتك عن السفه عطف السفه بين
 وفيه وفيه انشد الاصمعي

وما شئ أحب الي لبيد * اذا شتم الكرم من الجواب
 متاركة اللئيم بلا جواب * اشد على اللئيم من السباب
 ومن شدة قال الاعمش جواب الاعمى السكوت والتغافل
 يطفي شر الشريد ورضا المجتبي غاية لا تدرك والاستغفاف
 عون للظفر * وقيل اوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت
 وحدك فاحفظ قلبك واذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك
 واذا كنت على المائدة فاحفظ بطنك واذا كنت على الطريق
 فاحفظ عينك فهد تورث السلامة والصحة * وقال
 الفراء الى لا تبسط لسانك فيفسدك عليك شأنك *
 وعن علي بن ابي طالب في وصية لابنه الحسين رضي الله عنهما
 يا بني امسك عليك لسانك فان تلاف المرء في منطقه *
 وعن بعضهم عفة اللسان صمته فان اللسان سبع مزار
 فان لم توثقه عدا عليك وانشد بعضهم فقال

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل اذا كنت فارغا شريفا
 واذا هممت في الخوض بالبا * طل فاجعل مكانه تسبيحا
 فاغتنم السكوت افضل من خو * وان كنت بالحديث فصيا
 واستثنى العلماء من الصمت اربعة انواع العلم وجميع القرائن
 والكلام مع الضيف والعروس والمسافر واماما تدعو الحاجة
 اليه من قوله فم وكل ونحو ذلك فانه خارج عن هذا * وقال سهل

ابن عبد الله التستري ان بالصمت والعزلة وقلة الطعام
 صبار الابدال ابدالاً ومعنى الابدال انهم ابدلوا من الافعال
 والاخلاق الذميمة افعالاً حميدة كالجهل بالعلم والشح بالجود
 والشر بالحق والطيش بالثوادة * وعن ذي النون المصري
 احسن الناس لنفسه املكهم للسانه * وعنه ايضاً انه قال
 بيتنا انا اسير في نواحي الشام اذ وقفت الى روضة خضراء
 وفي وسطها شات قائم يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه
 وسلمت عليه فلم ير دعلي السلام فسلمت عليه ثانياً فاحس في صلاته
 ثم كتبت في الارض باصبعه

منع اللسان من الكلام لانه * هدف البلاء وجالب الآفات
 فاذا انطقت فكمن لربك ذاكراً * لا تنسه واحذر في الخالصة
 قال ذو النون فبكيت طويلاً وكتبت باصبعي في الارض
 وما من كاتب الا سيئ لي * ويغني الدهر ما كتبت يداه
 فلا تكتب بكفك غير شيء * بشرتك في القيامة ان تراها
 قال فصباح الساب صبيحة فارق الدنيا فيها فميت لا خذ في
 غسله وكفنه واذا بقائل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعد
 ان لا يتولى امره الا الملائكة قال ذو النون قلت لي شجرة
 فركبت عند هاركتين ثم ايتت الموضع الذي مات فيه فلم اجد
 له اثر ولا عرفت له خبراً * وقال الفضيل بن عياض من
 عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه * وعن ذي النون
 اصون الناس لنفسه املكهم للسانه * وفي صحيح ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
 وانشد بعضهم

وسمعك من سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به
 فانك عند سماع القبيح * شريك لقائله وانتبه

وقال ابن المبارك

احفظ لسانك ان اللسان * سريع الى المرء في قتله
وان اللسان دليل القواد * يدل الرجل على عقله
وقال بعضهم

احفظ لسانك واستعد من شره * ان اللسان هو العدو والذاع
وزن الكلمة اذا نطقت بمجلس * وزن يلوخ به الصواب اللامع
فالصمت من سعد السعد بمطلع * يحكي الفتي والنطق سنع ذابح
واختلف العلماء هل يكتب كل ما يتكلم به المرء حتى المباح وهو
ظاهر قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لدية ذبيت عتيد اولايك
الا ما فيه ثواب او عقاب واليه ذهب ابن عباس وغيره وعليه
فتكون الآية مخصوصة او ما يلفظ من قول يترتب عليه جراح
وعلى انه يكتب المباح فالذي يكتبه كاتب السينات (من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليذكر ما جاره) ولفظ رواية مسلم
فليحسن الى جاره بالبشر وطلاقة الوجه وكف الاذى وبذل
التي وتحمّل الجفا وغير ذلك لخبر الجار امين على جاره فعليه
ان يسدّل حجابته عليه ويكف اذاه عنه اذا رأى عورة سترها
وان رأى سيئة غفرها وان رأى حسنة افشاها ولخبر من
اراد ان يحبّه الله فعليه بصدق الحديث واداء الامانة وان لا
يؤذي جاره وقال بعضهم حسن الجوار في اربعة اشياء
ان يواسيه بما عنده وان لا يطعم فيما لجاره وان يمنع اذاه
عنه وان يصبر على اذيته وقال الحسن ليس حسن الجوار
كف الاذى ولكن حسن الجوار احتمال الاذى ومن اكرمه
ان لا يمنعه من غرض خشية في جداره لخبر الموطأ والصحاح
لا يمنع احدكم جاره ان يغرز خشبة في جداره يقول ابو هريرة
ما لي اراكم عنها معرضين والله لا ارمي بها بين اكنافكم بالناء

وروى بالنون يونس بن عبد الأعلى عن أبي وهيب سمعته من
جماعة خشية بلفظ الواحد البايع قال عبد الغني كل الناس
يقولون خشية على الجمع غير الطحاوي قال على التوحيد وعن
انيس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالنساء
حتى ظننت انه سيمر بطلاقهن وما زال يوصيني بالمال مالك حتى
ظننت انه سيجعل لم مدته اذا انتهوا اليها عتقوا وما زال يوصيني
بالسواك حتى حسبت ان يعفني في وروى كاد وما زال يوصيني
بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتي لاسامون ليلا وقد كانت
لما لك بن دينار جارية يهودي فحول اليهودي مشيته الى جدار
البيت الذي فيه مالك وكان الجدار منهدما فكانت تدخل منه
النجاسة وكان مالك ينظف البيت في كل يوم ولم يقل شيئا واقام
على ذلك مدة وهو صابر على الاذى فضايق صدر اليهودي من
كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يا مالك اذنتك وانت
صابر ولم تخبرني فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه فدمر اليهودي واسلمه
وحسن اسلامه * وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
كم من جار يتعلق بجاره يوم القيمة يقول يا رب هذا اطلق بابه
دوني ففنعني مغروفا * وعن ابي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا القدر خاب
وخسر من هو يا رسول الله قال من لا يؤمن جاره بوائقه اي
غوائله وشروبه وفي البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم من احب
ان يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث وليؤد الامانة ولا يؤذ
جاره * وروى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو
جاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كف اذاك عنه واصبر على اذاه

فكفي بالموت مفرقا * وروى عن شفيان الثوري انه قال
عشرة اشياء من الجفاء اولها رجل او امرأة يدعون لغيبه ولا يدعوا
لوالديه وللمؤمنين والمؤمنات والثاني رجل يتعلم القرآن ولا
يقرأ منه في كل يوم مائة آية والثالث رجل دخل المسجد وخرج ولم
يصل ركعتين والرابع شخص يمر على المقابر ولم يسلم على أهلها
ولم يدع لهم والخامس رجل دخل المدينة في يوم جمعة ثم خرج ولم
يصل الجمعة والسادس رجل او امرأة نزل في فحلتهم رجل عال ولم
يذهب ليتعلم منه شيء من العلم والسابع رجلان تواقفا ولم يسأل
كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل دعا رجلا الى ضيافته
فاجابه ثم لم يذهب الى الضيافة والتاسع شاب يضع شبابة
ولم يطلب العلم والآداب والعاشر رجل شبعان وجار جائع ولا
يعطيه من طعامه شيئا * وكانت من دعاء داود عليه السلام
اللهم اني اسئلك اربعة واعوذ بك من اربعة فاما اللواتي اسئلك
فاني اسئلك لسانا ذاكر وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني
في دنياي وآخري واما اللواتي اعوذ بك منهن فاني اعوذ
بك من ولد يكون علي سيدا ومن امرأة تشيطن قبلي وقت لميبي
ومن مال يكون عذابا لي ووبالا علي ومن جار ان رأي مني حسنة
كتمها وان رأي سيئة افشاها * وكانت الجاهلية تدعو امر
الجار ومراعاته وحفظ حقه وهو راجع الى قوله تعالى والجار
ذي القربى والجار الجنب قال ابن عباس وغير الجار القريب
الجنب والجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل القريب المسلم
والجنب الذمى وقيل القريب المسكن منك والجنب
بعمده * وروى البراز عن جابر مرفوعا الجيران ثلاثة
جار له حق واحد وهو اذى الجيران وجار له حقان وجار
له ثلاثة حقوق وهو افضل الجيران فاما الذي له حق واحد

فجاء مشرك له حق الجوار وأما الذي له حقان فجاء مسلم له
حق الاسلام وحق الجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق فجاء
مسلم ذو رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم شدة الجار
يقع على الساكن مع غيره لقول الأعشى لزوجه اجاوتنا بيني
فانك طالقه وعلى المداصق وعلى اربعين دارا من كل جانب
ففي البخاري في الادب المفرد من قول الحسن البصري وقد
سئل عن الجار فقال اربعون دارا امامه واربعون دارا خلفه
واربعون عن يمينه واربعون عن يساره ومثله اللوزاعي اه
ويطابق البخاري على من بالبلد مع غيره قال تعالى فلا يجاورونك
فيها الا قليلا ههنا تنبيه وهو انه اذا امر باكرام الجار مع الحائل
بين الانسان وبينه فينبغي له ان يراعى حق الحافظين اللذين
ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات
في مروز الساعات فقد ورد انهما يبران بوقوع الحسنات
وحيث ان بوقوع السيئات فينبغي اكرامهما ورعاية جانبيهما
بالاكرام من سئل الطاعات والمواظبة على تجنب المعاصي فهم
اولى بالاكرا من كثير من الجيران (ومن كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه) الغني والفقير بالبشر في وجهه
وبسط شئ تحته واجلاسه في صدر المجلس وطيب الحديث معه
والمبادرة الى اخضار ما يتسر عند من الطعام من غير كلفة
ولا اضراء باهله وفي كتاب المنتخب من الفردوس عن ابي
الدرداء من قوعا اذا اكل احدكم مع الضيف فليقمه بيد فاذا
فعل ذلك كتب له به عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها وفي
حديث قيس بن سعد من اكرام الضيف انه يضع له ما يغسل
به حين يدخل المنزل ومن اكرامه ان يركبه اذا انقلب الى منزله
ان كان بعيدا والضيف يطلق على الواحد والاثين والجمع

لانه مصدق قال - الله تعالى ان هؤلا ضيعتي * ولا بن الجوزي
 مات الكرام وولوا وانقضوا وضوا * ومات من بعدهم تلك الكرام
 وخلفوني في قوم ذوى بخل * لو أبصر واطيف ضيف في الكرم ما بنا
 وروى - ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام
 كان يكتفى ابا الضيفان وكان يمشى الميل والميلين في طلب الضيف
 وكان لقصر اربعة ابواب وانفق له قضيتان متعارضتان
 شكر في واحدة وأدب في اخرى اما الاولى فهي انه عليه السلام
 نزل به رجل من عبدة الاوثان فآكرمه فضجبت الملائكة في السموات
 وقالوا يا ربنا خليك بكرم عدوك فقال لهم انا اعلم بخليل منكم
 ثم امر جبريل فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكي وقال يا جبريل
 تعلمت من مولاي لاني رأيتُه يحسن الى من يشي وأما الاخر
 فانه نزل به رجل من عبدة الاوثان فاستصفاه فأبى عليه الا ان
 يترك دينه فانصرف فأمر الله جبريل ان ينزل اليه فنزل اليه
 وقال له يقول لك ربك استصفاك عبيدي فأبيت الا ان يترك
 دينه وأنا انزله ثمانين سنة على شركه فبكي ابراهيم وقام يقول
 اثر الوثنى الى ان محق به فعرض عليه الرجوع فأبى او يخبره بسببه
 ذلك فقال له ابراهيم ان الله عابني فيك واخبره فبكي الوثنى
 وقال يا ابراهيم اسلمت لله رب العالمين ثم ان الامر بالكرام
 انما هو منوط بثلاثة ايام كما جاء مصرحاً به في عدة اخبار وظهر
 وجوب الصيافة وبه قال احمد وحملها الجمهور على انه كان في صدق
 الاسلام ثم نسخ فانها كانت واجبة حين كانت المواساة واجبة
 فلما ارتفع وجوب المواساة ارتفع وجوب الصيافة او على
 اهل الذمة المشروط عليهم صيافة المارة الا انها تسقط عليهم
 بانظلم او في المضطربين او مخصوصين بالعمال المبعوثين لقبض
 الزكاة ثم ان الامر النديج انما هو لمن عنده فاضل عن قوته

وقوت عياله أما غيرُ فلو ضاقت عليه بل ليس له ذلك وأما
خبر الانصاري الذي قد سلف في الحديث المتقدم فقد سبق الجواب
عنه (رواه البخاري) في الادب (ومسلم) في باب البحث على الكرام
المجاور والصيف من كتاب الايمان *

*** (الحديث السادس عشر) ***

(عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلاً) أبوه وقد جزم القسط
في شرح البخاري بأن اسمه جادثة بالجيم بن قدامة كاعند أحمد
وابن حبان اه ونازع فيه يحيى القطان والعجلي وغيرهما بأنهم
يقولون ان جارية قايي لاصحابي وفي حديث الطبراني انه سفيان
ابن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي قولاً انتفع به وأقول
قال لا تغضب وفي حديث له آخر انه ابو الذرراء قال قلت يا رسول
الله ذلني على عمل يذخني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة * وفي
حديث أبي يعلى ان ابن عمر قال قلت يا رسول الله قل لي قولاً وأقول
في عقله * وفي حديث احمد عن ابن عمر ذلني على ما يشاء في من غضب
زاد ابوكريب عن ابن عباس عن الترمذي ولا تكثر من علي لعلي ابيه
والظكم كما قال الولي العراقي ان السائل عن ذلك تعدد (قال النبي
صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب) يحتمل ان المراد لا تفعل
الاسباب المقضية للغضب وافعل الاسباب التي تنفيه كالحلم
والسخاء والحياء ويحتمل ان المراد لا تعمل بمقتضى الغضب اذا
حصل بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه وليس النهي راجعاً الى
نفس الغضب لانه مطبوع في الانسان (فردد) اي كرر السائل
السؤال (مراراً) وقع في رواية عثمان بن ابي شيبة قال لا تغضب
ثلاث مرات فافصح فيها بيان عدد المرات وكان له لم يقنع بقوله
لا تغضب فطلب وصية ابلغ منها وانفع فلم يزد عليه صلى الله عليه وسلم
عليها واعادها له حيث (قال) له ثانياً وثالثاً (لا تغضب)

تنبهها له بتكرارها على عثوم نفعها لما فيها من جلب المصالح ودرء
المفاسد فهو كما قال له العباس علمني دعاء ادعوه به يا رسول الله
فقال سئل الله العافية فعادوه مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل الله العافية في الدنيا والآخرة فأنك اذا
أعطيت العافية في الدنيا والآخرة أعطيت كل خير وكذلك
لما قال لأصحابه اجتمعوا فاقبلوا عليكم تلك القرآن فاجتمعوا فقرأ
عليهم سورة الاخلاص ثم دخل منزله فأقاموا ينتظرونه ليكمل
لهم تلك القرآن فخرج عليهم فقال ما تنتظرون اما انها تعدك
تلك القرآن يعني سورة الاخلاص قيل يحتل انه صلى الله عليه وسلم
علم من هذا الرجل كثرة الغضب فحضب بهن الوصية لانه عليه
الصلاة والسلام كان يأمر كل احد بما هو أولى به وروى
انس ان رجلا قال يا رسول الله فما اشد من كل شيء قال غضب
الله قال فما ينجي من غضب الله قال لا تغضب والغضب فوران
دم القلب وعليانه وقيل تغير يتبعه غلبان دمر القلب لارادة
الانتقام والغضب اصل الغضب وكثيرا ما يتلازمان وقيل
بالفرق بينهما وهو ان الغضب لا يظهر على الجوارح بخلاف الغضب
فانه يظهر على الجوارح مع فعل ما ولا بد وقد خلق الله الغضب
من النار فمنها نوزع في غرض من اغراضه اشدت على نار الغضب
فيه وفارت فورانا يغلي منه دمر القلب وينتشر في العروق
ويرتفع الى اعلى البدن ارتفاع الماء في القدر ثم ينصب في
الوجه والعينين حتى يحمر منه اذ البشرة اصفاها كالزجاج
تحتكي ما وراءها من لون الدم هذا اذا غضبت على من دونه
واستشعر القدرة عليه فان كان على من فوقه وايس من الانتقام
منه انقبض الدم الى جوف القلب وكمن فيه وصار حزنا فاصفر
اللون فان كان على من يساويه الذي يسلك في القدرة عليه

تَرَدُّ الدَّهْرَيْنِ انْبَسَاطُ وَانْقِبَاضُ فَيَحْمَرُّ لَوْنُهُ تَارَةً وَيَضْفَرُ أُخْرَى
 وَالْغَضَبُ يَتَحَرَّكُ مِنْ دَاخِلِ الْجَسَدِ إِلَى خَارِجِهِ وَالْحَزَنُ يَتَحَرَّكُ
 مِنْ خَارِجِهِ إِلَى دَاخِلِهِ وَلِذَلِكَ يَقْتُلُ الْحَزَنُ وَلَا يَقْتُلُ الْغَضَبُ لِهَوَاجِزِ
 الْغَضَبِ وَكَوْنِ الْحَزَنِ فَصَارَ الْحَادِثُ عَنِ الْغَضَبِ السَّطْوَةُ
 وَالْانْتِفَاقُ وَالْحَادِثُ عَنِ الْحَزَنِ الْمَرَضُ وَالْإِسْقَامُ وَيَتَرْتَبُ عَلَى
 الْغَضَبِ تَغْيِيرُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَالرَّعْدُ فِي الْأَطْرَافِ وَخُرُوجُ
 الْأَفْعَالِ مِنْ غَيْرِ تَرْتِيبٍ وَقَبْلُ الصُّورَةِ حَتَّى لَوْ رَأَى الْغَضْبَانُ
 نَفْسَهُ لَسَكَنَ غَضَبُهُ حَيًّا مَنْ قَبِلَ صُورَتَهُ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ قَاصِمُ الصِّغَرِ الْجَمَلُ قَالَ الرُّضِيُّ بَغِيرُ عَتَابٍ
 وَقَدْ رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَشَدُّكُمْ مَنْ غَلَبَ عَلَى نَفْسِهِ
 عِنْدَ الْغَضَبِ وَأَحْلَمُكُمْ مَنْ عَفَا عِنْدَ الْقُدْرَةِ وَفِي الْبَحَارِ
 أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
 هُوَ الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ * وَعَنْهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ دَفَعَ غَيْظَهُ دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ وَمَنْ
 حَفِظَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ * وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
 مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 عَلَى رُؤْسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَ فِي أَيِّ الْخُورَسَاءِ * وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَجْرُ
 عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ مَنْ ذَا الَّذِي أَجَرَهُ عَلَى اللَّهِ فَيَقُومُ
 الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَعَنْهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصَّارِعِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي
 يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالصَّارِعُ بَضْمُ الصَّادِ وَفَتْحُ الرَّاءِ
 الْمُهِمْلَتَيْنِ الَّذِي يَكْثُرُ صَرْعُ النَّاسِ * وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ اتَّقِ اللَّهَ لِمِيشَفِ غَيْظِهِ وَمَنْ خَافَ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَفْعَلْ مَا يَرِيدُ
 وَقَالَ لَقَمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لَا تَذْهَبِ مَاءُ وَجْهِكَ بِالْمُسْئَلَةِ

ولا تشفع غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معشتك
 وقال ابو حاتم حلم ساعة يدفع شر اكثيرا وقد ورد ان اوقر
 ابن الصامت ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة في حال غضبه
 واجتمع سفيان الثوري وابو خيثمة اليربوعي والغضيل
 ابن عياض فتذاكروا الزهد فاجتمعوا على ان افضل الاعمال
 الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع * وقال ابن المبارك
 كنت عند المنصور جالسا فامر بقتل رجل فقلت يا امير المؤمنين
 اذا كان يوم القيمة نادى مناد بين يدي الله تعالى من كانت
 له عند الله يد فليقدم فلا يتقدم اليه الا من عفا عن ذنب
 فامر باطلاقه * وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول
 لا يوجد العجول محمدا ولا المعصوب مشورا * وعن ابي
 الحسن المدائني انه قال لقي رجلا خليما فضربه على قدمه ضربة
 موجعة فلم يزل للغضب فيه اثر فقبل له في ذلك فقال انك
 ضربته مقام حجر اعثر به * وعن سهل بن عبد الله لا يبلغ
 عند حقيقة الايمان حتى يكون لعباد الله كارض اذا هم عليها
 ومنافعهم منها * وعن ميمون بن مهران ان جاريته جاءت
 ذات يوم بصحفة فيها مرق حار وعنده اضياف فعثرت
 فضبت المرق على رأسه فاراد ميمون ان يضربها فقالت للجار
 يا مولاي اعمل بقول الله تعالى والكاذبين العظ قال لها قد
 فعلت فقالت اعمل بما بعد والعافين عن الناس قال قد غفرت
 عنك قالت الجارية والله يحب المحسنين قال ميمون قد احسنت
 فانت حرة لوجه الله تعالى ولك الف درهم * وعن عبد الرزاق
 قال صبت جارية لعلي بن الحسين الماء ليستهي للصلاة فسقط
 الابريق من يده الجارية على وجهه فبقيت فرغ علي بن الحسين
 رأسه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكاذبين

الغضب فقال لها قد كلمت غيظي قالت والعافين عن الناس
قال لها قد عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي
فانك حرة لوجه الله تعالى * وحكي عن بعض الملوك انه
كتب في ورقة ازرع من في الارض يرجمك من في السماء
وبل حاكم الارض من حاكم السماء اذكرني حين تغضب
اذكرك حين اغضب ثم دفعها الى وزير وقال اذا غضبت
فاذفعها الي فكان كلما غضب دفعها اليه فينظر فيها فيسكن
غضبه * وحكي عن بعض الصلحاء انه رأى رجلاً حمالاً ذا
قوة شديد محمراً وجهه مزبداً شداً مفرقاً فقال الصالح
ما لهذا فقيل انه شتمه شخص فقال الصالح واعجباً هذا الشخص
يقدر ان يحمل احمالاً ثقيلة ولا يطيق ان يحمل كلمة * وكان
الشعبي مولعاً بهذا البيت

ليست الاحلام في حين الرضى * انما الاحلام في حين الغضب
وكان معاوية رضي الله عنه من احلم العرب ومن شره كان
يقول ما غضبي على من اقدر عليه ومن لا اقدر عليه اى ان الغضب
تعب محض لا فائدة فيه لانه المؤذي لي ان قدرت عليه عاقبه
ان شئت بلا غضب والا كان محمداً الغضب محض تعب لانه
وحد لا يشفي فلا فائدة فيه على كل تقدير والمراد ما تعاطيت
استيابة ولا دفعته لانه جلي * وحكي عن موسى صلوات الله
وسلامه عليه انه لما قيل له خذها ولا تحف لك كما على يد وتناولها
فقيل له لو اذن الله عز وجل فيما تحذره هل كان ينفعك ذلك
فقال لا ولكني عبد ضعيف ومن ضعف خاف * وكان
معروف العجلي يقول ما تكلمت في غضبي بما اندر عليه اذا ضيق
وهذا كله في الغضب الذي لا ديني ولهذا كان المصطفى
صلى الله عليه وسلم اذا نهكت حرمة الله لا يقوم لغضبه شيء

حتى ينتصر الحق وكان بين عينيه عرقاً يدره اى يظهره
 الغضب * وقد كان موسى عليه السلام رجلاً حريداً محبوباً
 على الخلق والخشونة والتقلب في كل شئ شديد الغضب لله ولدينه
 فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون العجل بعد ما رأوا من
 الآيات العظام فأخذ برأس اخيه ولحيته يجره اليه * ويحكى
 ان الخضر لما خرق السفينة غضب موسى واخذ برجل الخضر
 لثقله في البحر حتى ذكره يوشع عهد مع الخضر فخلده ومن
 ثم ضرب الحجر الذي فر بثوبه حياءً من ان يرى عرياناً لانه
 كان كثير الحياء يستبرأ فاذاه جماعة من بنى اسرائيل وقالوا
 ما يستتر هذا التستر لا عيب في جسده اما برص او اذرة وهي
 كبر الانثيين فانطلق ذات يوم يغتسل في عين حبار من الشام
 وجعل ثيابه على صخرة ففر الحجر بثوبه فتبعه موسى يقول ثوبى
 خيبر حتى انتهى الى ملاء من بنى اسرائيل فرأوه عرياناً احسن
 ما خلق الله وبرآه مما يقولون وكانت بنو اسرائيل تغتسل
 غراً يرى بعضهم سوءة بعض وقام على الحجر فطفق به ضرباً
 بعصاه فوالله ان الحجر لندى من ارضه به ثادئاً واربعاً وخمسة
 لانه خلق فيه حياة فصبار كدابة نفرت من رايها ويحتمل
 ان غضبه على الحجر من باب غلبة الطباع كما غلب عليه الطبع البشرى
 حتى لف ثيابه على يده حين اخذ العصا وحجده من اذى مغرد فخذته
 منه ياء النداء وثوبى منصوب بفعل مضى التقدير اعطى ثوبى
 او اترك ثوبى فحذف الفعل لدلالة الحال طيه فان قيل كيف نادى
 موسى عليه السلام الحجر نداء من يعقل اجيب لانه صدر عنه
 فعل من يعقل واما ما ورد من انه لما جاءه ملك الموت وقال له
 اجب ربك لطمه ففقاً عينه فلا تدرى عليه في صورة لا يعرفها
 وقيل المراد بفقى العين هنا المجاز يعنى انه ناظرة وحاجة

فغلبه موسى بالنجاة وضعف لقوله فردّ الله عليه عينه لانه وقع في
 الرواية انه الملك رجع الى الله وقال انك ارسلتني الى عبدك لك
 لا يريد الموت وفقا عيني فردّ الله عليه عينه ثم قال ارجع الى عبدك
 فقل له الحاة تريد فان كنت تريد ها فضع يدك على مني اى ظهر
 ثورهما وارث يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال شعرا
 ماذا قال الموت قال فالان من قريب قال رب اذنني من الارض
 المقدسة رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اتني عنده
 لا ريتكم قبرا الى جانب الطريق عند الكتيب الاحمر والوهيب
 فخرج موسى لبعض حاجته فمر به خط من الملائكة يحفرون قبرا
 لمرء شيئا فقط احسن منه ولا مثل ما فيه من الحضرة والضرورة
 والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا
 لعبدك يوعلى ربه فقال ان لهذا العبد عند الله منزلة ما رايت
 كاليوم مضيا فقال الملائكة يا صفي الله اتحت ان يكون
 لك قال وددت والوافانزل واضطجع فيه ففعل وتوجه الى
 ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سدت عليه الملائكة
 وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه
 وكان عمره مائة وعشرين سنة * بعث هارون الرشيد
 ليلا الربيع الى الشافعي ليقيم عليه من غير اذن وقال له اجب
 فقال الشافعي في مثل هذا الوقت وبغير اذن فقال بذلك امرت
 فخرجت معه فلما صرت بباب الدار قال لي اجلس ودخل فقال
 له الرشيد ما فعل محمد بن ادريس قال احضرته قال ادخله
 فادخلني فتأملتني ثم قال يا محمد ارعباك فانصرف راشدا
 يا ربيع احمل معه بدرة دراهم فلما خرجت قال للشافعي الربيع
 بالذي سخر لك هذا الرجل ما الذي قلت فاني احضرتك وانا في
 موضع السيف من قفاك فقلت سمعت مالك بن انس يقول

سَمِعْتُ نَافِعًا يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمَا يَقُولُ
 دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الدَّعَاءَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ فَكُنِيَ
 وَهُوَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ بِثَوْرِ قُدْسِكَ وَبِرَكِيزِ ظَهَارَتِكَ وَعَظِيمِ
 جَدِّكَ مِنْ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرِ اللَّهُمَّ أَنْتَ غِيَاثِي
 فِيكَ أَعُوْثُ وَأَنْتَ عِيَاذِي فِيكَ أَعُوْذُ وَأَنْتَ مَلَاذِي فِيكَ الْوَدَّ
 يَا مَنْ ذَلَّتْ إِلَيْهِ رِقَابُ الْجَبَابِرَةِ وَخَضَعَتْ لَهُ مَقَالِيدُ الْفِرَاعِنَةِ
 أَخْرَجَ مِنْ بَيْتِكَ وَعَقُوبَتِكَ وَاحْفَظْنِي فِي لَيْلِي وَنَهَارِي وَنَوْمِي
 وَقَرَارِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تَعْظِيماً لَوْحِكَ وَتَكْرِيماً وَتَشْرِيفاً لِسُبْحَانِكَ
 عَزَّ شَيْكَ فَاصْرِفْ عَنِّي شَرَّ عِبَادِكَ وَاجْعَلْنِي فِي حِفْظِ عِتَابِكَ
 وَشَرَادِقَاتِ حِفْظِكَ وَعُدْ عَلَيَّ بِخَيْرِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ * وَفِي رَوَايَةٍ
 عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ الرَّبِيعِ صَاحِبِ هَارُونَ أَنَّ الشَّافِعِيَّ قَالَ لَهُ قُلْتُ
 شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِثَوْرِ قُدْسِكَ وَبِرَكِيزِ
 ظَهَارَتِكَ وَبِعَظَمَةِ جَلَالِكَ مِنْ كُلِّ عَاهِدَةٍ وَأَفِيٍّ وَطَارِقٍ إِلَّا نِيسَ
 وَلِجَنِّ الْأَطَارِقِ يَطْرُقُ بِخَيْرِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ بِكَ مَلَاذِي
 قَبْلَ أَنْ الْوَدَّ وَبِكَ غِيَاثِي قَبْلَ أَنْ أَعُوْثُ يَا مَنْ ذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ
 الْفِرَاعِنَةِ وَخَضَعَتْ لَهُ مَقَالِيدُ الْجَبَابِرَةِ اللَّهُمَّ ذِكْرُكَ شِعَارِي
 وَدِنَارِي وَنَوْمِي وَقَرَارِي أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِضْرِبْ عَلَيَّ
 شَرَادِقَاتِ حِفْظِكَ وَقِنِي وَخَفِنِي بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
 الْفَضِيلِ فَكَبَيْتُهَا وَجَعَلْتُهَا فِي رِدَائِي وَكَانَ الرَّشِيدُ كَثِيرَ الْغَضَبِ عَلَيَّ
 وَكَانَ كَلِمَاتُهُمْ أَنَّهُ يَغْضَبُ حَرَّ كُفْهَاتِي وَجَهَهُ فَيَرْضُنِي * وَاعْلَمْ
 أَنَّ الْغَضَبَ لَهُ دَوَائِمَانِ وَدَوَاءُ رَافِعٍ فَالْمَانِعُ بِذِكْرِ فَضِيلَةِ الْعِلْمِ
 وَمَا جَاءَ فِي كُتُبِ الْغَيْظِ مِنَ الْفَضْلِ وَمَا وَرَدَ فِي عَاقِبَةِ ثَمَرِ الْغَضَبِ
 مِنَ الْوَعِيدِ وَالرَّافِعُ بِأَنْ يَسْتَعِيدَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَيَتَوَضَّأَ
 وَيَغْتَسِلَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ لِأَنَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالشَّيْطَانُ مِنَ النَّارِ
 وَالنَّارُ تَطْفِئُهَا الْمَاءُ وَإِنْ غَضِبَ وَهُوَ قَائِمٌ قَعَدَ أَوْ اضْطَجَعَ

وَأَقْوَى الْأَشْيَاءِ فِي مَنْعِهِ وَرَفْعِهِ التَّوْحِيدَ الْحَقِيقِيَّ وَهُوَ اعْتِقَادُ
 أَنَّهُ لَا فَاعِلَ حَقِيقَةً فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّ الْخَلْقَ آلَاتٌ وَوَسَائِلُ
 كِبَرِيٍّ وَهِيَ مَنْ لَهُ عَقْلٌ وَاخْتِيَارٌ كَالْإِنْسَانِ وَضَعَرِيٍّ وَهِيَ
 مَا انْتَفَعِيَ عَنْهُ كَالْعَصَى الْمَضْرُوبِ بِهَا وَوَسْطَى وَهِيَ مَنْ فِيهَا الثَّانِي
 فَقَطُّ كَالذَّوَابِّ وَمَنْ ثَقُلَ قَالَ أَنَسٌ خَدَعْتُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَشْرَ سِنِينَ فَأَقَالَ لِي لَشَيْءٍ فَعَلْتُهُ لَمْ فَعَلْتُ وَلَا لَشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لَمْ تَرَكْتُ
 وَلَكِنْ يَقُولُ قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ وَلَوْ قَدَّرَ لَكَانَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا
 لِكَمَالِ مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّهُ لَا فَاعِلَ وَلَا مُعْطَى وَلَا مَانِعَ وَلَا نَافِعَ وَلَا ضَارَّ
 إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى (رواه البخاري) فِي الْأَدَبِ وَهُوَ مَنْ جَوَّامَعَ كَلِمَهُ
 الَّتِي خَصَّ بِهَا وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ السَّبْغِيَّيْنِ يَجْمَعُ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ خَيْرَ دُنْيَا
 وَالْآخِرَةِ * (المحدث السَّابِعُ عَشَرَ) *

(عَنْ أَبِي يَعْقُبَ) وَقِيلَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ (شَدَّادٌ) بِالتَّشْدِيدِ
 (ابْنُ أَوْسٍ) بَفَتْحٍ فَشَكُوهُ فَهَضَمَهُ ابْنُ ثَابِتٍ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامٍ
 ابْنُ عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ مِنْهُ ابْنُ عَدِيٍّ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ بْنِ النِّجَارِ
 الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ ابْنُ أَخِي حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ قِيلَ أَنَّهُ شَهِدَ بَذْرًا
 وَهُوَ غُلَطٌ وَأَمَّا الْبَذْرِيُّ وَالِدُهُ وَكَانَ شَدَّادٌ إِذَا دَخَلَ الْقَرَارَ
 يَتَقَلَّبُ عَلَيْهِ وَلَا يَأْتِيهِ النَّوْمُ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّ الثَّاقِلَ سَهَرَ ثَنِي
 وَأَذْهَبْتَ عَنِّي النَّوْمَ ثُمَّ يَقُومُ يَصَلِّي حَتَّى يَضُحَّ وَكَانَ يَقُولُ
 أَنْكُمْ لَمْ تَرَوْا مِنْ الْخَيْرِ إِلَّا أَسْبَابَهُ وَلَمْ تَرَوْا مِنْ الشَّرِّ إِلَّا أَسْبَابَهُ
 الْخَيْرُ كُلُّهُ بِحَذَائِفِهِ فِي الْحَيَّةِ وَالشَّرْكَةِ بِحَذَائِفِهِ فِي النَّارِ وَأَنَّ
 الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَارُّ وَالْفَاجِرُ وَالْآخِرَةُ وَعَدُّ صَادِقٌ
 مُحْكَمٌ فِيهَا مِلْكٌ قَادِرٌ وَكُلٌّ يَتَوَكَّلُ فَكُونُوا مِنْ آيَاتِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا
 مِنْ آيَاتِ الدُّنْيَا وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا كَثُرَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَأكْثَرُ وَأَهْوَلُ
 الْكَلِمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشَدِ

وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحَسَنَ عِبَادَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَاسْتَغْفِرُكَ لَمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ
وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ إِنْ كَانَ يَقُولُ أَنْ كُلَّ أُمَّةٍ فُتِنَتْ وَأَنَّ فِتْنَةَ هَذِهِ
الْأُمَّةِ شَدَادَةُ أَوْسٍ وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُؤْتِي عِلْمًا وَلَا يُؤْتِي حِلْمًا
وَأَنَّ أَبَا بَعْلَى قَدْ أَوْفَى عِلْمًا وَحِلْمًا قَالَ ابْنُ سَعْدٍ نَزَلَ شَدَادَةُ
فَلَسْطَيْنِ وَمَاتَ بِهَا سِتَّةُ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَقِيلَ سَنَةُ أَحَدٍ وَارْبَعِينَ
وَقِيلَ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً وَلَمَّا
خَضِرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الرِّيَاءَ

وَالشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ) أَيُّ أَوْجِبَ وَفَرَضَ نَحْوَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامَ أَوْ طَلَبَ
وَالْأَوَّلُ هُوَ مَوْضُوعُ كِتَابٍ عِنْدَ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ وَالْأَصُولِيُّينَ وَالثَّانِي
أَوَّلِي لَانِ الْإِحْسَانَ تَارَةً يَكُونُ وَاجِبًا كَقَطْعِ الْحَقِّقِ وَالْوَدَّاعِ
فِي الذَّبْحِ وَتَارَةً يَكُونُ مَنُودِيًا كَأَحْدَادِ الشَّفْعَةِ (الْإِحْسَانُ)
مَصْدَرٌ أَحْسَنَ إِذَا قِيَّ بِالشَّيْءِ حَسَنًا وَهُوَ مَا حَسَنَهُ الشَّرْعُ
لَا الْعَقْلُ خِلَافًا لِلْمَعْتَزِلَةِ وَالْمَرَادُ بِهِ هُنَا تَحْسِينُ الْأَعْمَالِ الْمَسْرُوعَةِ
بِأَنْ يَأْتِيَ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَرْضِيِّ بِأَنْ يُوَقَعَ الْفِعْلُ عَلَى سَنَنِ الشَّرْعِ
لَا مَجَرَّدِ الْإِنْعَامِ عَلَى الْغَيْرِ لَانِ الْأَوَّلُ أَعَمُّ لِنَفْعًا وَآكِرُ فَائِدَةٌ
لَانِ الْإِحْسَانَ فِي الْفِعْلِ يَعُوذُ مِنْهُ نَفْعٌ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ (عَلَى)
فِعْلٍ (كُلُّ شَيْءٍ) الْأَوَّلِي كَمَا قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ عَلَى هُنَا بِمَعْنَى
فِي كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَاتَّبِعُوا مَا تَلَوْا شَيْطَانِينَ عَلَى مَلِكٍ سَلِيمَانَ
أَيُّ فِي مَلِكِهِ وَيُقَالُ كَانَ كَذَا عَلَى عَهْدِ قُلُودٍ أَيُّ فِي عَهْدِ عَهْدٍ
أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى إِلَى وَلَا فُضَّاهِرُهُمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ الْمَكْتُوبُ عَلَيْهِ
الْإِحْسَانُ وَيَحْتَمِلُ أَنْهَا عَلَى بَابِهَا وَالتَّقْدِيرُ كِتَابُ الْإِحْسَانِ فِي
الْوَلَايَةِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَوْ أَنَّ الْمَرَادَ بِالشَّيْءِ الْمَكْتُوبِ أَيُّ كِتَابُ الْإِحْسَانِ
عَلَى كُلِّ مَكَلَّفٍ وَقَوْلُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَضِيَّةٌ كَلِمَةٌ مَسْتُورَةٌ بِكُلِّ

شاملة لجميع جزئيات الدين فالاحسان الى نفسه ان لا يورد
 موارد السوء ولا يظلمها بمقصية ولا يبطئها في كل ما تريد
 ولا يهونها بشفاء غيظ ولذلك اللهم سبحانه مخلوقاته بالاستغفار
 للعلماء فان لهم بمثل فعلهم لقوله عليه السلام ان العالم
 ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان
 في الماء وما في التنزيل والملائكة يستجبون بحمد ربهم والى
 اهله ان يحسن عشرتهم ولا يكلفهم ما لا يطيقون ولا يضعهم
 في ما صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثماً ان يضع من يقول والى
 خدمه بان لا يكلفهم من العمل ما لا يطيقون ولا يضعهم والى
 اخوانه ان لا يغشهم بل ينصح لهم ويحسن صحبتهم ويحل اذاهم
 ويكرم مشواهم والى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ان
 يؤمن بهم وبما جاؤا به عن ربهم وان يعتقدوا لهم وعصمتهم
 من الكناثر والصغائر وانهم صفوة الله وخلص عباده والى
 سائر الناس ان يعلمهم ما ينفعهم في معاشهم ومقاديرهم
 وارشاد سبيل الخيرات واجتناب المنكرات والدعاء بعداتهم
 بالتوفيق ولكفارهم بالهداية والى الملائكة ان يؤمن بهم
 وانهم عباد مكنون لا يقصون الله ما امرهم ويفعلون
 ما يؤمرون وان يحسن عشرة الحفظة منهم بان لا يفعل
 بحضرتهم ما يكرهون والى الجن ان اتفق ظهروهم بان يدعهم
 الى الخير وترك الشر والى شياطينهم بالدعاء لهم ككفار
 الانس بالاسلام وقد اكرمهم الشارع واقراهم بان جعل
 العظم زادهم والروث لدوابهم ولما فيه اسوة حسنة والى
 الحيوان بان لا يجوعه وان لا يعطشه ولا يضربه بغير حق
 ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه ولا يستمر راكبا على الدابة وهي
 واقفة الا الحاجة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم رأى في النار

امرأة حميرية سوداء طويلة تعذب بسبب حرة ربطتها فلم
 تطعمها ولم تنقعها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض حتى
 ماتت وان تلك المرأة تنهشها في قبلتها ودبرها اذا اقبلت تنهشها
 واذا ادبرت تنهشها وخشاش الارض بمجحات حشرات
 وقال ابو سليمان الداراني ركبت مرة حمارا فصرته منين
 او ثدنا فرفع رأسه ونظر الى وقال يا ابا سليمان القصاص
 يوم القيمة فان شئت فاقبل وان شئت فاكفر قال فقلت
 لا اضرب شيئا بعد فن احسن من ذلك كله فقد اوتى خيرا
 كثيرا ووتى شرا كبيرا وقوله على كل شيء قاعدة الحديث الكلية
 شدة ذكر من جزئياته التخفيف به القتل والذبح اما لان سبب
 الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون
 في القتل بجدع الانف وصل الاذن وقطع اليد والرجل وبقر
 البطن وشق الكبد وكانوا يذبحون بالمدى الكمال والعظم
 والقصب مما يعذب الحيوان واما لان القتل والذبح غاية
 ما يفعل من الاذى فاذا طلب الاحسان فيها ففي غيرها
 اولى فقال (فاذا اقبلتم) فصا صا واحدا اذ لا قبل في الشرع
 غير ذلك (فاحسنوا) يستثنى منه قتل قاطع الطريق بالضر
 والرا في الحصن بالجر لورود النص بذلك قبل ونحو حشرات
 وسباع والفواسق الخمس لانها مؤذية وقد خرجت بالنص
 فلا حظ لها في الاحسان وفيه نظر اذ جواز قتلها او وجوبه
 لا ينافي احسان كيفية (القتل) بكسر القاف هيئة القتل
 مثل الجلسة والركبة بكسر الجيم والراء هيئة الجلوس والركوب
 وبالفتح المصدر واحسان القتل اختيار اسهل الطرق
 وانقائها ابلا ما واسرعها ازهاقا واسهل وجوه قتل آدمي
 ضربه بالسيف في العنق ولذا يكره قتل القمل والبق والبراغيث

وسائر الحشرات بالنار لانه من التعذيب وفي الحديث لا يعذب
بالنار الا رب النار قال البحر والحي واهل فاجي وهذا ما لم
يصطغر لكشتمها فيجوز حرف ذلك بالنار لان في تتبعها بغير
النار حرجا ومشقة ويجوز نشرها للشمس قال الفقهسي
وقتلها بغير النار بالعص والعر كجائز لقوله صلى الله عليه وسلم
وقد سئل عن حشرات الارض تؤذي احدا فقال ما يؤذيك
فلك اذنته قبل ان يؤذيك وما خلق للاذية فابتدأه للاذية
جائز (واذا ذبحتم) ما يحل ذبحه من البهائم (فاحسنوا الذبح)
بالكسر اى هشة الذبح وجاء في بعض الروايات فاحسنوا الذبح
بفتح الذاو وبكرها وهو المصدروهي التي في اكثر نسخ صحيح مسلم
فلا تؤكل المنخقة والموقودة والمتردية والنطحة وما ذكر
معها واحسان الذبح في البهائم الرفق بها فلا يضربها بعنف
وايضاح المحل بان يأخذ بيد اليسرى جلد حلقها من تحتها
الاسفل بالصفوف او غيره حتى يظهر من البشرة موضع الشفرة
وضمع ما يراد ذبحه على شقه الايسر لانه اسكن للذابح حيث
كان يفعل باليمين اكثر او كان اضبط وهو الذي يفعل بيده
جميعا واما الاعسر فيضمعها على الايمن والنية والتسمية مع الذكر
وقطع الحلقوم والودجين ويكون ذلك من المقدم لامن القفا
(وليثد) بشكون اللام للامرو بضم الباء من احد ويفتحها من جلد
(احدكم شفرة) بفتح الشين المعجمة وقد تضم وهي السكينة العريضة
واصل الشفرة حد السكين وشفرة السيف حدة وشفير جهم
حرفها وشفير الوادي طرفه وشفير العين منبت شعر الجفن
وحينئذ فتسمية السكين بالشفرة من باب تسمية الشيء باسم
جزئه والاحاد واجبة في الكالة ومندوب في غيرها وينبغي
مواراتها عنها في حال احادها فقد روى الجلال والطبراني

انه صلى الله عليه وسلم مرّ برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو
 يحذّ شفرته وهي تلحظ اليه بيصرها قال افلا قبل هذا تريد ان
 تبتئها موتات هل لاحد ذن شفرتك قبل ان تضعها وعن
 مالك ان عمر رأى رجلاً يحذّ شفرته وقد اخذ شاة ليدبحها
 فضربه بالدرّة وقال انعذب الروح ان لا فعلت هذا قبل
 ان تأخذها وقد نهي عليه السلام عن صبر البهايم ولعن من
 اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً (وليرج) بضم المثناة تحت (ديجته)
 بسقيها عند الذبح واصباحها مكان سهل غير وعر ويجعل الزرار
 السكين عليها بقوة ليسرع موتها وبالا فها ل بسكينها حتى تبرأ
 وان لا يحذ السكين بحضورها كما مر ولا يجزها من موضع لاخر
 فقد روى ابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ برجل
 وهو يحزّ شاة باذنها فقال دع اذنها وخذ بساقتها اي وهو
 مقدم العنق * وروى عبد الرزاق عن الوضين بن عطاء
 ان جزاراً فتح باباً على شاة ليدبحها فانفلتت منه حتى جارت
 النبي صلى الله عليه وسلم فاتبها فأخذ يسحبها برجلها فقال لها
 النبي صلى الله عليه وسلم اصبري لأمر الله وانت يا جزار فسقيها
 الى الموت سوفاً رفيقاً * وروى عن عمر انه رأى رجلاً يحزّ
 شاة برجلها ليدبحها فضربه بالدرّة وقال قد هال الموت قوداً
 جميلاً * وعن الامام مالك جواز جرّها الى مذبحتها * وعن
 أبي الحسن انه يكره ذبح شاة واخرى تنظر سيمائها او أمها
 فعن نواف البكالى ان صديقا ذبح عجة بين يدي امه فقبل
 وفي رواية فيست يده فيبينها هو تحت شجرة وفيها وكر فيه فرج
 فوقع الفرج منه للأرض ففتح فاه وجعل يصي فرجه وأخذ
 وأعادته لوكره فردّ الله اليه عقله اوبده كما كانت * ومن الاحسان
 ان لا تحل فوق طاقتها ولا ترك واقعة إلا الحاجة ولا يحل

منها ما يضرب بولدها ولا يشوى السمك والجراد حتى يموت والذئبة
 فعيلة بمعنى مفعولة أي مذبوحة باعتبار ما يؤل إليه وتأوها
 للنقل من الوصفية إلى الاسمية لأن العرب إذا وصفوا بفعل
 مؤنثا وذكر والموصوف حذفوا التاء من فعل اكفأ وبتأنيث
 الموصوف فقالوا امرأة قتيل وعين كحيل وساة ذبيح فإذا حذفوا
 الموصوف ابتزوا التاء فقالوا قتيلا وبني فلان وذبيحتهم لعدم
 دال على التأنيث حينئذ ويعرب حينئذ اسما لا صفة فانضغ
 ان التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية فهو من عطف الحاضر
 على العام لأن أحداد الشفرة وأراحة الذبيحة من جملة الاحسان
 إليها إلا أنه خصه بالذكى لبيان فائدة اذ الذبيح بآلة كآلة يعذب
 الذبيحة وربما أدى ذلك لتغيرهما لعدم حصول الذكاة الشرعية
 (رواه مسلم) وكذا الإمام أحمد وأصحاب السنن الأربعة وهو
 من قواعد الدين العامة

* الحديث الثامن عشر *

(عن أبي ذر) بالذال المعجمة المفتوحة وتشديد الزاء (جندب
 ابن جنادة) بضم الجيم فهما وتثنية دال الأول وقيل اسمه
 من بضم الباء الموحدة وراء مكثرة ابن جندب وقيل جندب
 ابن عبد الله وقيل جندب بن السكن والمشهور جندب بن
 جنادة بن شفيان بن عبيد بن الوقيعة بن حرام بن غفار
 ابن مليل بن حنزة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة
 ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
 قاله ابن الكلبي ويقال جندب بن جنادة بن قيس بن عمر
 ابن مليل بن صغير بن حرام بن غفار وتواضعه وزهد
 مشبهان في الحديث بتواضع عيسى عليه السلام وزهد
 وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قديما

وَيَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا وَجْهَهُ اللَّهُ فَانْطَلَقَ هُوَ وَاخُوهُ أَنَيْسٌ حَتَّى نَزَلَا بِحَضْرَةِ
مَكَّةَ فَذَهَبَ أَخُوهُ وَابْطَأَ عَلَيْهِ ثُمَّ بَجَاءَ فَقَالَ لَهُ مَا حَبَسَكَ قَالَ لَقِيتُ
رَجُلًا يَزْعُمُ أَنَّهُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَلَى دِينِكَ فَقَالَ لَهُ مَا تَقُولُ لِلنَّاسِ فِيهِ
قَالَ يَقُولُونَ أَنَّهُ شَاعِرٌ وَسَاحِرٌ وَكَاهِنٌ وَلَكِنْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَانِ
فَأَهْوَى بِقَوْلِهِمْ وَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشَّعْرِ فَوَاللَّهِ مَا يَلِينُ
وَاللَّهِ أَنَّهُ نَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فَقَالَ لَهُ ابْوَذْ رَهْلَ أَنْتَ
كَافِي حَتَّى انْطَلِقَ فَانْظُرْ قَالَ نَعَمْ وَكُنْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى حَذَرٍ فَانْظُرْ
ابْوَذْ رَحَى حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَلَقِيَ رَجُلًا فَقَالَ لَهُ ابْنَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي
تَدْعُوهُ الصَّبَّاحِي فَأَعْرَضَ عَنِّي عَلَيْهِ مِنْ عِنْدِ فَمَالُوا عَلَيْهِ بِكُلِّ مَدْرَةٍ
وَعَظُمَ حَتَّى أَذْمُومٌ وَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ أَتَى زَمْزَرَ فَمَشَى
مِنْ مَائِهَا وَغَسَلَ عَنْهُ الدَّمَ وَدَخَلَ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَاسْتَارَهَا وَلَبِثَ
ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً مَا لَهُ طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَرَ وَسَمِنَ حَتَّى
تَكَسَّرَتْ عَنكَ بَطْنُهُ وَمَا وَجَدَ جَوْعًا فِي تِلْكَ الْمَدَّةِ فَبَيْنَمَا أَهْلُ
مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ قَرَأُوا مَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ غَيْرَ أُمَّيَّتِينَ فَاتَّبَعُوهُ وَمَا
يَدْعُوَانِ إِسَافًا وَنَائِلَةً فَقَالَ إِنِّي أَحَدُهُمَا الْآخِرُ فَانْطَلِقَا بِلَوْلَا
وَيَقُولَانِ لَوْ كَانَتْ هَاهُنَا أَحَدُ مَنَافِئِ النَّفَارِنَا فَاسْتَقْبِلَاهَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَهَاهُنَا بَطْنَانِ مِنَ الْجَبَلِ فَقَالَ مَا لَكُمَا
قَالَتِ الصَّبَّاحِي بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَاسْتَارَهَا قَالَ مَا قَالَ لَكُمَا قَالَتَا
قَالَ لَنَا كَلِمَةٌ تَمْلَأُ الْفَمَ قَالَ فَبَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ وَصَّاهُ
حَتَّى اسْتَلِمَ الْحِجَّ وَطَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ صَلَّى فَاتَّاهَ وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ وَهُوَ
أَوَّلُ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحِمَةُ اللَّهِ
فَمَنْ أَنْتَ فَقَالَ ابْنُ عَفَّارٍ وَاخْبِرْ بِمَقَامِهِ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَاسْتَارِهَا
تِلْكَ الْمَدَّةَ فَقَالَ لَهُ فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ فَقَالَ لَهُ مَا كَانَ لِي طَعَامٌ
إِلَّا مَاءُ زَمْزَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَتَذُنُّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ
فَأَذِنَ لَهُ وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَهُوَ مَعَهُمَا

حتى فتح ابوبكر بابا فجعل يقبض لهما من زبيب الطائف فكان
ذلك اول طعام اكله بمكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني وجهت الى ارض ذات نخل فلا احسبها الا يثرب فذلك
انت مبلغ عني قومك لعل الله عز وجل ان ينفعهم بك فاجرك
فيهم فانطلق حتى اتى اخاه انيسا فقال له ما صنعت فاخبره
بانك اسلم وصدقت فاسلم اخوه انيسا وصدقت ثم اتيا ائمه
فاسلمت وصدقت ثم اتوا قومهم غفار فاسلم بعضهم قبل
ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال بقيتكم
اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلمنا فقد مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واسلم بقيتهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وليكم
صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى قومه قال والذبح نفسي بيده
لا صرحت بها بين ظهرانيهم فخرج حتى اتى المسجد ونادى
با على صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فقام القوم وضربوه حتى اصبحوه واتى العباس فاكب عليه
وقال وليكم السلام تعلون انه من غفار وان طريق تجارتكم الى
السام عليها فانقذ منهم ثم عاد من الغد مثلها وثاروا اليه
فضربوه فاكب عليه العباس فانقذ زوى عنه انه قال
ان اربع اربعة في الاسلام ويقال كان خامس خمسة ومسا
رجع الى بلاد قومه اقام فيها حتى مضت بذر واحد الخندق
ثم هاجر الى المدينة ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث
بانك اصدق الناس لجة وفي رواية ما اظلت الخضراء الى السماء
ولا اقلت الغبراء اي حملت الارض اصدق لجة من ابي ذر
والسعي في حقه وعاء في علم ثم اوى عليه فلم يخرج منه
شيء حتى قبض وروى ان رجلا من اهل البصرة ركب

الى زوجة ابي ذر بعد موته فساها عن عيادته فقالت كان
 نهارا جمع في ناحية يتفكر وقام يوما عند الكعبة فقال يا ايها
 الناس انا جندب الغفاري هلموا الى الاخ الناصح الشفوق
 فاكتفه الناس فقال ارايتم لو ان احدكم اراد سفر اليبس
 يتخذ من الزاد ما يصلح ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق
 القيمة بعد ما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وماذا يصلحنا
 قال حجوا حجة لعمركم الامور وضوموا يوما شديدا حرة
 لطول يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لو خشية القوم
 وكلمة خير تقولونها او كلمة سوء تسكتون عنها لو قوف يوم عظيم
 تصدق بمالك لعلك تنجو اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في
 طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والثالث يضرك ولا ينفع
 لا ترده اجعل المال درهين درهما تنفقه على عيالك من حله
 ودرها تقدمه لآخرتك والآخر يضرك ولا ينفعك لا ترده
 ثم نادى يا ايها الناس قد قتلكم حرص لا تتركوه
 ابدا ولا تخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
 انبطا بجملة ما فيه من الاعياء والتعب فتخلف عن الجديش
 فاخذ مناعة وجهه على ظهره وسار حتى اذرك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نازلا بالجيش وكانوا قليل وضيوله قالوا يا رسول
 الله تخلف ابو ذر وابطابه يعين فقال دعوه فان يك فيه
 خير فسيبلغه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله
 منه فلما اشرف على القوم قالوا يا رسول الله ان هذا الرجل
 يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كن ابا ذر فلما نأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الله ابا ذر يمشي وحده
 ويموت وحده ويبعث وحده وكان في صدر الاسلام يجب

على الشخص لتفارق ما فضل عن الحاجة في اليوم والليلة ثم سمع ذلك
 وكان ابو ذر يرى بقاء الوجوب وان ما زاد عن حاجة اليوم والليلة
 لا يجوز ادخاره وانه من الكثر الذي ذمّه الله بقوله والذين
 يكنزون الذهب والفضة الآية وكان يسأله في الاسواق
 في الشام لانه خرج اليها بعد موت ابي بكر فيها معاوية فلم يمتثل
 فشكاه الى عثمان ودرس عليه معاوية رجلاً بالالف دينار وقال
 له الاخشي اي معاوية ارسل لك هذه فقرة كلها جميعاً ولم يبت
 عنده منها شيء ثم حضر له ذلك الرجل باقر معاوية وقال اني غلط
 في اعطائي لك الالف دينار وانما ارسلني لغيرك وانا اخشي
 ان يعاقبني معاوية على ذلك فقال له يا هذا والله ما امسني
 عندي من دراهمك شيء ولكن اصبر حتى يصير عطاء ونا
 ندفع ذلك اليك ثم ان عثمان كتب له ان يقدم عليه فقدم فقال
 له ان شئت تنحيت فكنتم قريباً فأجابه ونزل بالريذة ولما حضر
 الوفاة بكى زوجته فقال لها ما يبكيك قالت ومالي الا ابكي
 وانت تموت بغداة من الارض ولا يذان لي بنعسك وليس
 معناتوب يسعك كفناً ولا لك فقال لا تبكي وابشري فانني
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأتين
 مسلمتين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحبسبان فيريات
 النار ابداً واتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفري
 أنا فيهم لموت رجل منكم بغداة من الارض يشهدان عصاة
 من المؤمنين وليس من اولئك النفرا حد الا وقد مات في قرية
 وجماعة واتى انا الذي اموت بغداة من الارض والله ما كذبت
 ولا كذبت فابصري الطريق قالت فقلت اني وقد ذهب الحاج
 وانقطعت الطريق فقال انظري فكنتم اسند الى الكتيب
 فافور عليه ثم ارجع اليه فامرجه قالت فينا انا كذلك

اذا اناب رجال على رواحهم كانوا هم الرخاء فالحث بشوي فاسرعوا الى
 ووضعوا السباط في نحو رها يستبقون الى فقالوا ما لك يا امة الله
 فقلت امر من المسلمين تكفونونه فانه يموت قالوا ومن هو قلت
 ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قالت
 فقدوم يا بائتم واحبائهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا
 عليه فرحب بهم وقال ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لا يموت بين امرين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران
 ويحسبان فيريان النار ابدًا وسمعت يقول لتفركن في هذه
 ليموتن رجل منكم بعبادة من الارض يشهد عصاة منكم
 المؤمنين وليس من اولئك التفر احد الا وقد هلك في قرية وجماع
 وانا الذي اموت بعبادة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت
 وانه لو كان عندي ثوب يسعني كهنا اولا مررتي ثوب يسعني
 كهنا لراكن الا في ثوب هو لي اولها واني انشدكم الله لا يكفني
 منكم رجل كان اميا او عربيا او وصيا او نقيبا قالوا وليس من
 القوم احد الا وقد قارف من ذلك شيئا الا فتى من الانصاريين
 قال انا اكنك في ردائي هذا وفي ثوبيين من عبيتي من غزلتي
 قال فكفني انت فكفني الانصاري ودفعه هو والنفر الذين
 كانوا معه وفي رواية اخرى انه اوضى زوجته وعلامة في مرضه
 ان يغسله ويكفاه ويحمله على قارعة الطريق فاول ركب
 يمر بكما تقولوا له هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاعينونا على دفعه فلما مات فعاد ذلك واقبل عبد الله بن مسعود
 في رهنط من اهل الكوفة فوجدوا الحنارة على ظهر الطريق
 قد كادت الاجل تصاها فقام اليهم الغلام وقال هذا ابو ذر
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفعه فاستعمل
 عبد الله بن مسعود ديني ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

تمشي وحرك وتموت وحرك وتبعث وحرك ثم نزل هو وأصحابه
وصلوا عليه وواروه رؤى له ما ثنا حديث واحد وثمانون حديثا
اتفق منها على اثني عشر والنظر البخاري بحديثين ومسلم بسبعة
عشر (وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل) ابن عمرو بن اوس بن عاذ
ابن عدى بن كعب بن عمرو بن ادي الانصاري المدني اسلم
وعمره ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدئا وكشفا
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وردفه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وراعه وبعثه الى اليمن بعد غزوة تبوك وخرج معه
بشيعته ويوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي
فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى ان تلقاني بعد عامي هذا ولعلك
تمر بمسجدى هذا وقبرى فيكى معاذ * وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم امتي بالحل والحر امر معاذ بن
جبل * وعن ابي مسلم الخولاني انه قال اتيت مسجدا دهشوق
فاذا حلقة فيها كهول من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا ابشأت فيهم اكل العين بر اقل الثنايا كلما اختلفوا في شيء
ردوه الى الفتى قال فقلت لجليس من هذا قال معاذ بن جبل *
وعن شهر بن حوشب ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
اذا اختلفوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبة له وقد تقدم في الحديث
الثالث عشر ذكر هذه وفعله في الدناير التي ارسل بها سيدنا
عمر اليه * وروى انه رجلا جاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فقال يا امير المؤمنين اني غبت عن امر اربع سنين فغبت وهي
حبلى فشا وزعم الناس في زعمها فقال معاذ بن جبل يا امير
المؤمنين ان كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل
فاتركها حتى تضع فتراكها فولدت غلاما قد خرجت ثيبته فعرف
الرجل الثيبة فقال ابني ورب الكعبة فقال عجزت النساء

ان يلدن مثل معاذ لولا معاذ هلك عمر وكان تحته امرأتان
 فاذا كان عند احدهما لم يشرب الماء من بيت الاخرى ثم توفي
 في السقم الذي اصابهم بالمشام والناس في شغل فدفنوا في
 حفرة فاستم بينهما ايها تقدم في القبر وكان اذا تعبد من
 الليل قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وانت حي يا
 الله طلبي الجنة بطي وهرجي من النار ضعيف الله اجعل
 لي عندك عهدا ترده الي يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد *
 وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اذني لاجبك فقال وانا احل
 والله يا رسول الله قال فلان دع ان تقول في دين كل صلاة اللهم
 اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وقال يا بني معاذ يوم
 القيمة بين يدي العلماء برثوة اي برمية سهم وقيل حجر وقيل
 ميل وقيل مد البصر * وروى ابن مسعود قال ان معاذ
 كان امة قانتا لله حنيفا فقال له فرقة بن نوفل يا ابا عبد
 ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا فقال ما نسيت هل تدري
 ما الامة وما القانت قال الله اعلم قال الامة الذي يعلم الناس
 الخير والقانت المطيع لله عز وجل والرسول وكان معاذ بن
 جبل يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ورسوله وجاءه رجل
 وقال علمني فقال وهل انت مطيعي قال اني على طاعتك لم يص
 قال صم وافطر وصل ونم واكتب ولا تأثم ولا تموت الا
 وانت مسلم واياك ودعوة المظلوم وقالت لانه يا بني
 اذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن انك تعود اليها ابدا
 واعلم يا بني ان المؤمن من يموت بين حسنتين حسنة قدما
 وحسنة آخرها وليا اصيب ابو عبيدة في طاعونه عمواس استخلف
 معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله
 ان يرفع عنا هذا الرجز قال انه ليس برجز ولكنه رحمة ربكم

ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يخصص الله بها من يشاء من عباده ايها الناس خافوا ما هو اشد من ذلك ان يغزو الرجل مبتكر من منزله لا يدري امؤمن هو ام منافق وخافوا اماراة الضبيان اللهم آمين آل معاذ نصيبهم الاثافي من هذه الرحمة فطعن ابنه فقال كيف تجدانك في الايا ابانا الحق من ربك فلا تكون من المتزين وانا استجداني ان شاء الله من الصابرين ثم طعنت امراته فهلكا وطعن هو في ابهامه فجعل يمشوا بغيره ويقول اللهم انهما صغيران فبارك فيهما فانك تبارك في الصغير حتى هلك واما نسب الطاعون الى عمواس وهي قرية بين الرملة وبين القدس لانه اول ما بدأ منها (رضي الله عنه) ما

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله الاصل راويه او كل من ينأى توجهه الاخر اليه ليعم كل ما مور حتى لا يختص به مخاطبة دون آخر (حيثما كنت) حيث ظرف مكان يفتحا للجمل والمراد بهما هنا التعميم اي في اي مكان واي حال كنت فيه وقيل انها ظرف زمان اي بناء على مجيئها الزمان لان التقوى في جميع الازمنة اعم منها في جميع الامكنة لانه الثاني يصح على ما اذا حصل منه تقوى ومعصية في المجلس الواحد بخلاف الاول وما زائدة بشهادة رواية حذفها وهذا من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم فان التقوى وان قل لفظها كلمة جامعة بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر بقدر الامكان ومن ثم شملت خير الدارين اذ هي تجب كل منى عنه وفعل كل ما مور به * وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن التقوى فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل * وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما سخط الله واداء ما افترضه الله فما رزق الله بعد ذلك

فهو خير الى خير * وقيل تقوى الله ان لا يراك حيث نهاك
ولا يفقدك حيث امرك ولهذا قال بعضهم لشخص اذا اردت
ان تعصى الله فاعصه حيث لا يراك او اخرج من داره او كل
غير رزقه * وقالت بعضهم من علامة التحقق بالتقوى ان
يأتي المتقي رزقه من حيث لا يحتسب واذا اقام من حيث يحتسب
فما تحقق بالتقوى فانه قيل في تفسير قوله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اي فمن يتق الله
في الرزق بقطع العلائق يجعل له مخرجا بالكفاية وقيل من
يتق الله فيقف عند حدوده ويحتسب معاصيه يجعل له مخرجا
يخرجه من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن النار
الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو * وقال
سهل بن عبد الله ومن يتق الله باتباع السنة يجعل له مخرجا من
عقوبة اهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب وقيل
ومن يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدائد * وقالت
ابن عباس مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمات الموت ومن
شدائد يوم القيمة * وقالت اكثر المفسرين انها نزلت في عوف
ابن مالك الاسدي استر المشركون ابنه له يستحي سائما فأتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشكى الفاقة اليه وقال ان العدو أسر
ابني وحرقت الام فأتا أمرنا فقال عليه الصلاة والسلام اتق
الله واصبر وأمرك وإياها ان تستكثر من قول لاحول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فعاد لبنته وقال لامرأته ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمرني وإياك أن تستكثر من قول لاحول ولا
قوة الا بالله فقالت نعم ما أمرنا به فجاء يقولان فعجل العدو
عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى ابيه وهي اربعة آلاف شاة
فنزلت الآية وفي رواية انه اصاب ابلًا من الغنم فغيرا

وفي أخرى فأقلت ابنه من الأسر وركب ناقه للقوم ومعه طريقه
ليشرح لهم فاستأقده وقال مقاتل لله أصاب غنما ومناعم وكنت
عمر لابنه أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله عز وجل فانه من
اتقاه وقاه ومن أقرضه جازاه ومن شكره زاده فاجعل التقوى
نصيب عينيك وجلاوة قلبك * ولما ولي على رضى الله عنه بعث
رجلا على سريته فقال أوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من
لقائه ولا خشيته لك من دونه وهل تملك الدنيا والآخرة إلا
بالتقوى * وقال رجل ليوث بن عبيد أوصني فقال أوصيك
بتقوى الله والاحسان قال الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون * وقال له رجل يريد الحج أوصني قال اتق الله من اتقى
الله فلا وحشة عليه * وفي منهاج العارفين ان بعض الصالحين
قال لبعض أسيادهم أوصني بوصية قال أوصيك بوصية رتب
العالمين للأولين والآخرين وهي قوله تعالى ولقد وصينا الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم ان اتقوا الله * وفي الحديث عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال من أحب ان يكون أكرم الناس
فليتق الله وليعضمهم رضى الله عنه

من عرف الله فلم تغيبه * معرفة الله فذلك الشئ
ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كسل العز للمعنى
وجاءت في القرآن لمعان الإيمان نحو قوله تعالى والذين هم
كلما التقوا أى التوحيد والتوبة نحو قوله تعالى ولو أن أهل
القرى آمنوا واتقوا لآتيناهم من السماء مطرا فأتوا
أنه لا اله إلا أنا فاتقون وأما ربكم فاتقون وركب المعصية نحو
قوله تعالى وأنوا البتة من أبوابها واتقوا الله أى لا تغضوبوا
والاخلاص نحو قوله تعالى فانها من تقوى القلوب والحشية
نحو قوله تعالى أعبدوا الله واتقوه أى اخشوه * ولعضمهم

اذ البر لم يلبس ثياباً من الثياب * تقلب عن ياماً ولو كان كاصياً
وخبر لباس المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصياً
ولا في الدرداء رضي الله عنه

يود المرء لو يعطى مناه * ويأبى الله إلا ما أراد
يقول المرء فادري ومالي * وتقوى الله افضل مما استغاد
ودخل شخص غيبة كثيرة الاشجان وقال لو خلوت هنا بمغصبة
من كان يراي فسمعها تفتابصوت ملاء الغيبة الا يعلم من
خلق وهو اللطيف الخبير * وراود شخص اعرابية وقال لا يراي
الا الكواكب فقالت له اين مكوكبها (واسم) بفتح الهج وسكون
المشاة فوق وكسر الموحدة الحق (السبئية) الصادرة مثلك
صغير وكذا كبيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر والحسنة بالنسبة
اليها التوبة منها فلا ملجأ لقصر على الصغيرة كما فعل الشايع
الهيبي الا انه فر من اعتقاد المرجية من ان كل حسنة تكفر
السبئية كبيرة او صغيرة واصل سبئية سبئية فقلت الواو
ياء وادغمت في الاخرى (الحسنة) صلاوة او صوماً او صدقة
وان قلت او تسببها او تهملها او استغفارت او غير ذلك (نحاً)
اي السبئية المثبتة في صحف الكاتبين وذلك لان المرض والشي
يعالج بضد كالبياض يزال بالسواد وهو مجزوم وحذف الواو
جواباً للامر والمراد بانها فعلها بعد ما وجعلها فاعية
لهاى واقعة بعدها بحيث تقرب منها وهذا مقيد بغير حقوق
العباد كالغيبة فانه لا يحوها الا الاستيلاء اذا بلغت من
قيمت فيه بعد ثبات وجه المطالبة ان امكن والا فقال ينبغي
ان يكثر من الاستغفار والدعاء له بحديث اذا اغتاب احدكم
اخاه فليستغفر له فان ذلك كفارة واعلم ان الصغيرة تكفر
التوبة وحدها واجتناب الكبائر امتثالاً وان لم تحصل توبة

والعبادات وإن لم تحصل توبة أيضاً وقد ورد أن رجلاً
يسمى بنهان التمار وكنيته أبو مقبل كان له حانوت يبيع فيه
تمراً فجاءته امرأة أجنبية حسنا تشتري منه تمراً فقال لها
إن داخل الحانوت ما هو خير من هذا فلما دخلت أصاب منها
ما يصيبك الرجل من امرأته من الضم والقبيل غير أنه لم يجامعها
ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إني أصبت
حداً فأقمه عليّ فأعرض عنه فقال له عمن لقد سترت لو سترت
نفسك ثم كر ذلك بنهان مراراً وهو يعرض عنه حتى ذكر له
القصة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توصها وضوءاً ستاً
فتوصها وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى اقرضوا
طريقاً في النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكرى للذاكرين * وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل
يتطهر فيحسن الطهر ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا
كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط
عنه بها خطيئة * وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله
عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاضرب
فأنزل الله عز وجل اقرضوا طريقاً في النهار وزلفاً من الليل إن
الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل إلى هذا قال الجميع أمي
كلهم عظة لمن اتعظ فقال معاذ يا رسول الله هذا له غناسة
أم للناس عامة فقال بل للناس عامة * وروى أن رجلاً جاء
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أئمت بذنبي
عظيم فماذا يكفر عني فقال ذنبك أعظم أم السموات فقال ذنبي
أعظم فقال ذنبك أعظم أم الكرسي فقال ذنبي أعظم فقال
ذنبي أعظم أم العرش فقال ذنبي أعظم فقال ذنبك أعظم أم الله
إني عفوه قال بل عفواً الله أعظم فقال عليه الصلاة والسلام

عليك بالجهاد في سبيل الله تعالى فقال يا رسول الله اني لم اجد
 الناس ولولا ان اهل نوسنئ اذا خرجت ليلا ما كنت افعله قط
 فقال عليك بالصيام فقال والله يا رسول الله ما استبعت من خير
 قط فقال له عليك بالصلاة في جوف الليل فقال يا رسول الله
 لولا ان اهل نوسنئ يوقظوني لصلاة الصبح ما قتلتها فبسم صلي الله
 عليه وسلم حتى بدت نواجذ ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين
 على اللسان ثقيلتين في الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله
 وبحمده سبحان الله العظيم ففعل فلا تعجز ايها المسكين اذا
 اتيت سيئة بقلبك او جوارحك ان تتبعها حسنة من صلاة
 او صدقة وان قلت او ذكر ولو بالباقيات الصالحات سبحان
 الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبحان الله وبحمده سبحان
 الله العظيم فانها احب الكلام الى الله وحبيبت الى الرحمن وخفيف
 على اللسان وثقيل في الميزان * روى عن منصور بن عمار
 انه قال كان فتى من الانصار يقال له ثعلبة وكان يحذر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ذات يوم مشربا من
 الانصار فاطلع عليه فوجد امرأته تتمثل فكرر النظر اليها بعينه
 ثم خاف ان ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح
 خرج هاربا من المدينة استحياء من النبي صلى الله عليه وسلم حتى
 اذ التقى جبلا بين مكة والمدينة فنزل جبريل على النبي صلى الله
 عليه وسلم وقال يا محمد ان الهارب من امتك بين الجبال يتعوذ
 من النار فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وسليما
 الفارسي رضي الله عنهما واتيا بعلبة بن عبد الرحمن فخر جافوا
 راجع من رعاة المدينة فقال يا عمر لعلك تريد الهارب من جهنم
 فقال عمر وما علمك بانه هارب من جهنم قال لانه اذا كان نصف
 الليل خرج علينا من هذا الشعب واضعاً يده على امراسه وهو

يُنَادِي وَيُنَادِي لَيْتَكَ قَبَضْتَ رَوْحِي مَعَ الْأَرْوَاحِ وَجَسْمِي مَعَ
الْأَجْسَامِ فَقَالَ عُمَرُ إِيَّاهُ أَرِيدُ فَأَنْطَلِقَ بِهَا حَتَّى إِذَا كَانَ فِي بَعْضِ
الَّيْلِ خَرَجَ عَلَيْهِمَا وَهُوَ يُنَادِي يَا لَيْتَكَ قَبَضْتَ رَوْحِي مَعَ الْأَرْوَاحِ
وَجَسْمِي مَعَ الْأَجْسَامِ فَعَدَا عُمَرُ إِلَيْهِ فَلَمَّا سَمِعَ حَسَنَهُ قَالَ الْإِيمَانُ
الْإِيمَانُ مَتَى الْخَلَاصُ مِنَ النَّارِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ اجِبْ رِسْوَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِمَاذَا فَقَالَ لَا لِهَيْمٍ إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَكَ بِالْأَمْسِ
فَبَكَى وَارْتَمَى إِلَيْكَ فَقَالَ يَا عُمَرُ لَا تُدْهِنِي عَلَى رِسْوَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ يُصَلِّي أَوْ يَدُلُّ يَقُولُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ فَالْ
أَفْعَلُ فَلَمَّا أَتَى عُمَرُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَاتَى بِهِ الْمَشِيدَ وَرِسْوَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَلَمَّا سَمِعَ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا عُمَرُ
وَيَا سَلْمَانَ مَا فَعَلَ ثَعْلِبَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالْأَهُودُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
فَقَالَ مَا الَّذِي غَيَّبَكَ عَنِّي قَالَ ذَنبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَلَا أَعْلَمْتُكَ كَلِمَاتٍ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذَّنُوبَ
وَالْخَطَايَا قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالَ ذَنبِي أَعْظَمُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ كَلَامُ اللَّهِ أَعْظَمُ ثُمَّ أَمَرَهُ
بِالْإِنْصِرَافِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَانْصَرَفَ فَلَمَّا انْصَرَفَ مَرَضَ ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ وَاتَى سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ثَعْلِبَةَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاخْتَدَرَتْ رَأْسُهُ وَوَضَعَهُ فِي جَحْرٍ فَازَالَهُ عَنْ حَجَرِ رِسْوَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَجِدُ
قَالَ مِثْلَ دَبِيبِ الْفَمْلِ بَيْنَ جُلْدِي وَعَظْمِي فَتَزَلَّ جَبْرِيلُ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ لَوْ لَقِيتُنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ ذَنُوبًا لَلْقَيْتُهُ
بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً فَأَعْلَمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَصَبَّاحَ صَبْحَةٍ
فَرُغَشِي عَلَيْهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَسَّلهُ وَكَفَّنَهُ

وصلى عليه ثم احتمل الى قبره فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي
 على اطراف اناجيله فقالوا يا رسول الله راينا لك تمشي على اطراف
 اناملك فقال لم استطع ان امشي على الارض من كثرة اجعة
 الملائكة وظاهر قوله تحمها انها تزال حقيقة من الصفة وهو
 المتبادر الى الفهم لان الاصل الحقيقة وجوز بعضهم كونه
 عبارة عن ترك المؤاخنة مع بقائها في الحقيقة وهو مجوز
 يحتاج لدليل وظاهره ايضا ان الحسنه وان كانت بعشر امثالها
 لا تحو الا سيئة واحدة والتضعيف لا يحوس شيئا وليس مراد ابل
 هي تحو عشر سيئات لما اخرج الطبراني عن ابي مالك الاشعري
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نام ابن آدم قال الملك
 للشیطان اعطني صحيفة فيعطيه اياها بما وجد في صحيفة
 من حسنة محاسبها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن
 حسنات وروى وكيع عن ابن مسعود انه قال وردت
 اني شويحت ان اعمل كل يوم تسع خطيئات وحسنة فاشار الى
 ان الحسنه تحو تسع خطيئات ويفضل له واحد من ضعف
 ثواب الحسنه ثم ان الحسنه والسيئة لها اطلاق فتطلق
 ويراد بها التوحيد والسيئة يراد بها الشرك كما في قوله تعالى في
 النمل من جاء بالحسنة يعني التوحيد فله خير منها ومن جاء بالسيئة
 يعني الشرك فكبت وجوههم في النار نظير ما في القصص
 وتطلق الحسنه على كثرة المطر والخصب والخير والسيئة على قحط
 المطر وقلة الخير كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنه قالوا الناهية
 وان نصبتهم سيئة يعني قحط المطر وقلة النبات يطيروا بموت
 ومن معه وقالت تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنه
 يعني المطر وقلة الخير والحسنه كثرة المطر والخصب
 وقالت تعالى وبلوفاهم بالحسنات يعني كثرة المطر والخصب

والسيئات يعني قلة المطر والجذب وقال في الروعوان تصبهم
سيئة يعني قحط المطر بما قدمت ايديهم وتطلق الحسنة على العافية
والسيئة على العذاب في الدنيا كقوله في الرد ويستعملونك بالسيئة
قبل الحسنة والسيئة العذاب في الدنيا والحسنة العافية وتطلق
الحسنة على العفو وقول المعروف والسيئة على القول القبيح والآذ
كقوله تعالى في القصص ويذرون بالحسنة السيئة اى يدفعون
بالقول المعروف والعفو القول السيى والآذ وتطلق الحسنة
على النصر والغنية والسيئة على القتل والهزيمة كقوله تعالى
في آل عمران ان تمسككم حسنة تسوءهم يعني النصر والغنية
يوم بدر وان تصيبكم سيئة يعني القتل والهزيمة يوم اُخذ
(وخالق الناس) اى عامل الناس (الخلق) بضمين ويسكن
ثانيه تخفيفا وهو الشيعة التى طبع عليها وقد عثر فوه بانه
ملكه للنفس تصد رعتها الافعال بسهولة من غير فخر
وروية فخرج بالملكة كل عارض غير قار من الاحوال ويصدق
عن النفس ما يصدق عن الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنائع
وبقيد الشهوة ما كان بضموعه كالصبر على بعض التواب
وكذا ما صد ريفكر فكله لا يستي خلفا (حسن) والخلق الحسن
ملكة نفسانية تحل صاحبها على كل جميل وفي المفهم الخلق اى
من حيث هو واصناف الانسان التى يعامل بها غيره وهى محودة
مذمومة فالمحودة اجمالا ان تكون مع غيرك على نفسك فتتصرف
منها ولا تتصرف لها وتفصيلا العفو والحلم والجلود والصبر
والرحمة ولين الجانب وتحمل الآذى وقول الهيتى في شرح
الشامل في تعريفه ملكة نفسانية ينشأ عنها جميل الافعال
وكال الاخوال تعريفه الخلق الحسن فقط وقد قال مجاهد
في تفسير قوله تعالى واذا امرت ابا للغور واما انتم اذا اودوا

صَفَحُوا * وَوَصَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْخَلْقَ الْحَسَنَ بِقَوْلِهِ هُوَ
بَسْطُ الْوَجْهِ وَبَذَلُ الْمَعْرُوفِ وَكَفُّ الْأَذَى * وَسُئِلَ سَلَامَةُ بْنُ
مُطِيعٍ عَنْ حَسَنِ الْخَلْقِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مِنْهَلًا * كَأَنَّكَ تَعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِي اللَّهِ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
صَبَّاحَ رَجُلًا لَمْ يَزِغْ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَزِغُ
وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُ
وَلَمْ يَرِ مَقْدَمًا رَكْبَتَيْهِ بَيْنَ جُلُوسَيْنِ قَطُّ وَالْإِحَادِيثُ فِي مَدْحِ الْخَلْقِ
الْحَسَنِ كَثِيرَةٌ مِنْهَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ شَيْءٍ يُورِثُ مَنَاجِزَ
الْمِيزَانِ أَثْقَلَ مِنْ حَسَنِ الْخَلْقِ وَإِنَّ صَاحِبَ حَسَنِ الْخَلْقِ لَيُسَلِّمُ
دَرَجَةً صَاحِبِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ * وَمِنْهَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمَّا سُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ تَقْوَى اللَّهِ وَحَسَنُ
الْخَلْقِ وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ الْغَمُّ وَالْفِرْجُ
وَمِنْهَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَيْرُكُمْ أَحْسَنُكُمْ اخْلَاقًا
وَمِنْهَا قَوْلُهُ أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الْمَرْءُ الْخَلْقَ الْحَسَنَ * وَعَنْ الْحَسَنِ
أَنَّهُ قَالَ مَنْ أُعْطِيَ حَسَنَ صُورَةٍ وَخُلُقًا حَسَنًا وَزَوْجَةً صَالِحَةً
فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ * وَفِي الْحَدِيثِ خَصْمَتَانِ
لَا يَكُونَانِ فِي مَوْءِنٍ شَوْءِ الْخَلْقِ وَالْبُخْلِ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَبِّ امْهَلْ فِرْعَوْنَ أَرْبَعًا سِنِينَ
وَهُوَ يَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ الْإِلَهِيُّ وَيَكْذِبُ آيَاتِكَ وَرَشَكَ فَقَالَ اللَّهُ
أَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الْخَلْقِ سَهْلَ الْحِجَابِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكْفَأَهُ
وَقِيلَ لَذِي النُّونِ الْمَصْرِيِّ مَنْ أَكْثَرُ النَّاسِ هَمًّا قَالَ اسْتَوْفَهُمْ
خُلُقًا * وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ
خُلُقًا وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيُسَلِّمُ بِحَسَنِ خُلُقِهِ دَرَجَةً الْقَائِمِ الصَّابِرِ
وَحَسَنُ الْخَلْقِ وَإِنْ كَانَتْ جِيلِيًّا لَكِنْ فِي الْحَدِيثِ زَمَنًا إِلَى أَنْ يَكُنَّ

اكتسابه والآن لم يكن للأمر به فائدة كما ورد يا معاذ حين خلقك
مع الناس أي عاملهم بطلاقة وجه وجبر الخواطر وكف
الاذى فإن ذلك مؤدى لاجتماع القلوب وانتظام الأحوال
وهو جماع الخير وملاك الأمر ثم إن الأمر به عام خصه به مستحقه
فخرج الكفار والظلمة فاعلظ عليهم (رواه الترمذي) في السير
(وقال حديث حسن) فقط (وفي بعض النسخ حسن صحيح) وهو
حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين

* (الحديث التاسع عشر) *

(عن أبي العباس عبد الله بن عباس) ابن عبد المطلب
ولد السَّعْب وسوهاشم محضون قبل خروجه من بيته وذلك
قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن
ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وصحبه احمد وقيل
ابن عشر ويؤيد الأول ما صح عنه من قوله في حجة الوداع وأنا
يومئذ قد فاهرت الاحتلام كان حبر الأمة ويسمى البحد
لغزارة علمه وصح أنه صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم فقهم في
الدين وعلمه التأويل اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن اللهم
بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين وكان عمر
وعثمان يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر حتى قال بعضهم لعمر
أن دعوهذا الغنى وفي ابننا من هو مثله فقال انه ممن قد علم
فدعاه يوماً ودعاه معهم فسألهم عن هذه السورة اذا جاء
نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
فقالوا أمر الله نبيه اذا فتح الله عليه ان يستغفر وان يتوب
اليه فقال له ما تقول يا ابن عباس فقال ليس كذلك ولكنه
أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور أجله فقال اذا جاء نصر الله
والفتح أي فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا

ائْتِ فَذَلِكَ عَلَامَةُ مَوْتِكَ فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ
 اِنَّهٗ كَانَ تَوَّابًا فَقَالَ كَيْفَ تَلُمُوْنِي عَلَيْهِ بَعْدَ مَا زَوْنَهُ وَقَالَ
 عُمَرُ وَاللّٰهِ اِنَّكَ لَأَصْبَحَ الْفَتْيَانَ وَجَهًا وَاحْسَنَ عَقْلًا وَافْقَهًا
 فِي كِتَابِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ الْحَسَنُ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُومُ
 عَلَى مَنْبَرِنَا هَذَا فَيَقْرَأُ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ فَيَقْسِرُهُمَا آيَةً آيَةً وَكَانَ
 عُمَرُ اِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ ذَاكُمُ فَنَحْنُ الْكُهُولُ لَهُ لِسَانٌ تَسْؤُلُ وَقَلْبٌ عَقُولُ
 وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ نَعَمْ تَرْجِيَانِ الْقُرْآنَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَوَّابٌ
 اسْتَنَانَا عَاشِرَةً مِّنَ احَادِدِ * وَقَالَ مَسْرُوقٌ اِذْ رَكِبْتُ خَمْسَ مَائَةٍ
 مِّنَ الصَّخَابَةِ اِذَا خَالَفُوا ابْنَ عَبَّاسٍ لَمْ يَزَلْ يَقْرَأُ رَهْمًا حَتَّى يَرْجِعُوا
 اِلَى قَوْلِهِ قَالَتْ كَيْفَ اِذَا رَأَيْتَهُ قُلْتُ احْلُمُ النَّاسَ وَاِذَا انْكَرُمُ قُلْتُ
 اَفْصَحُ النَّاسَ وَاِذَا حَدَّثْتُ قُلْتُ اَعْلَمُ النَّاسَ * وَقَالَ عَمْرُو بْنُ
 دِينَارٍ مَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا اُجْمَعُ لِكُلِّ خَيْرٍ مِّنْ مَّجْلِسِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَثَبَتَ
 اِنَّهٗ رَأَى جَبْرِيلَ مَرَّتَيْنِ وَهَذَا سَبَبُ عِمَاءِهِ فِي آخِرِ عُمُرِهِ فَاِنَّهُ وَرَدَ
 اِنَّهٗ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَاهُ مَعَهُ وَلَمْ يَعْرِفْهُ فَقَالَ
 لَهُ ذَاكَ جَبْرِيلُ اَمَّا اَنْتَ فَسَتَفْقَدُ بَصَرَكَ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
 اِنَّ يَأْخُذُ اللّٰهُ مَنَ عَيْنَيَّ نَوْرَهُمَا * فَقِي لِسَانِي وَقَلْبِي مَنَهُمَا نَوْرُ
 قَلْبِي ذِكْرِي وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي رَحْلٍ * وَفِي فِي صَارِمٍ كَالسَّيْفِ مَا تَوَلَّى
 وَعَنْهُ اِنَّهٗ قَالَ لَمَّا قَبِضَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ لَرَجُلٍ مِّنَ
 الْاَنْصَارِ رَهْمًا فَلَمْ يَسَّأَلِ اصْحَابَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَاَنْهَمُ الْيَوْمَ كَثِيْرًا فَقَالَ وَاعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ اَنْتَ رَأَيْتَ النَّاسَ
 يَفْتَقِرُوْنَ اِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِّنْ اصْحَابِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَنَ فِيْهِمْ قَالُ فَنَزَعْتُ ذَاكَ وَاَقْبَلْتُ اَسْأَلُ اصْحَابَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى
 اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحَدِيثِ فَاِنَّهٗ كَانَ لِيَبْلُغَنِي الْحَدِيثَ عَنِ الرَّجُلِ
 فَاَتَى بَابَهُ وَهُوَ قَائِلٌ فَاَتَوْسَدُ اَنْتَرَابَ فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي فَيَقُولُ
 يَا ابْنَ عَمِّ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَاءَكَ بِكَ هَلَا اُرْسَلْتُ اِلَى

فَاتَيْتَكَ فَأَقُولُ لَا أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ فَأَسْأَلَكَ عَنِ الْحَدِيثِ
فَعَاشَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْإِنْصَارَى حَتَّى رَأَى وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ
حَوْلِي يَسْأَلُونِي فَيَقُولُ هَذَا الْفَتَى كَانَ أَعْقَلَ مِنِّي * وَعَنْ
أَبِي صَالِحٍ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَجْلَسًا لَوْ أَنَّ جَمِيعَ قُرَيْشٍ
فُخِرَتْ بِهِ لَكَانَ لَهَا فُخْرٌ أَرَأَيْتَ النَّاسَ اجْتَمَعُوا حَتَّى ضَاقَ بِهِمُ الطَّرِيقُ
فَمَا كَانَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَحْتَجِيَ وَلَا يَذْهَبَ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَخَسِرْتُ
بِمَكَانِهِمْ عَلَى بَابِهِ فَقَالَ مَنَعَ لِي وَمَنَعُوا قَالَ فَتَوَضَّأَ وَجَلَسَ وَقَالَ
أَخْرِجْ وَقُلْ لِمَنْ مَنَ كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْقُرْآنِ وَشَرَفِهِ فَلْيَدْخُلْ
قَالَ فَخَرَجْتُ فَأَذْنَتُمْ فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحِجْرَةَ فَمَا
سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ عَنْهُ وَزَادَ مِثْلَ مَا سَأَلُوا عَنْهُ أَوْ أَكْثَرَ
ثُمَّ قَالَ إِخْوَانُكُمْ فُخِرُوا ثُمَّ قَالَ أَخْرِجْ فَقُلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ
عَنِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ أَوْ قَائِلِهِ فَلْيَدْخُلْ قَالَ فَخَرَجْتُ فَأَذْنَتُمْ
فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحِجْرَةَ فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ
بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَ مَا سَأَلُوهُ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ قَالَ إِخْوَانُكُمْ فُخِرُوا ثُمَّ
قَالَ أَخْرِجْ فَقُلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْفَقْهِ
فَلْيَدْخُلْ فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ لَهُمْ فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحِجْرَةَ
فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَهُ ثُمَّ قَالَ إِخْوَانُكُمْ
فُخِرُوا وَقَالَ أَخْرِجْ وَقُلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفَرَائِضِ
وَمَا اشْتَبَهَ بِهَا فَلْيَدْخُلْ قَالَ فَخَرَجْتُ فَأَذْنَتُمْ فَدَخَلُوا حَتَّى
مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحِجْرَةَ فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ
مِثْلَهُ ثُمَّ قَالَ إِخْوَانُكُمْ فُخِرُوا ثُمَّ قَالَ أَخْرِجْ فَقُلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ
يَسْأَلَ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشَّعْرِ وَالْغَرِيبِ مِنَ الْكَلَامِ فَلْيَدْخُلْ فَدَخَلُوا
حَتَّى مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحِجْرَةَ فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ
وَزَادَهُمْ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو صَالِحٍ فَأَرَأَيْتَ مِثْلَ عَذَا لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى أُولَئِكَ

الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
فقال اذهب الى ذلك الشيخ فاسأله ثم تعال فاخبرني ما قال
فذهب الى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس كانت السموات
رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر
وهذه بالنبات فرجع الرجل الى ابن عمر فاخبره فقال ان ابن
عباس قد اوتى علما صدق هكذا كانت ثم قال ابن عمر
قد كنت اقول ما تعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن
فالآن قد علمت انه اوتى علما وشيعة رجل فقال له انك
تشمئني وفي ثلاث خصال اتى على الآية من كتاب الله
تعالى فاود ان جميع الناس يعلمون منها ما اعلم واتى لاسمع
بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فاخرج به ولعل
لا اقاضى الله ابدا واتى لاسمع بالغيب قد اصاب البلد
من بلاد المسلمين فاخرج به ومالي به سائمة وكان يقول
ما بلغني عن اخي لي مكروم قط الا انزلته احد ثلاث منازل
ان كان فوق عرف له ذلك من قدره وان كان نظيري
تفضلت عليه وان كان دوني لم احتفل به هذه سيرتي في
نفسي فمن رغب عنها فارض الله واسعة وعن طاووس
انه قال ما رايت احدا كان اشد تعظيما لحرمة الله تعالى
من ابن عباس والله لو اشاء اذ اذكرته ان انك لتبخت
وكان ابن عباس يقول لان اهل بيت من المسلمين
شهر او جمعة او ما شاء الله احب الي من حجة بعد حجة
وليطبق بداني اهديه الى اخي لي في الله احب الي من دينار انفق
في سبيل الله عز وجل وكان يقول ايضا خذ الحكمة ممن
سمعت فان الرجل ليتكلم بالحكمة وليس يحكم فتكون كالرأس
خرجت من غير زام توفي رضي الله عنه بالصلائف سنة

ثماني وستين في خلافة ابن الزبير وقيل سنة تسع وقيل
سنة سبعين وهو ابن احدى وسبعين سنة وصلى عليه محمد
ابن الحنفية وقال اليوم مات رفاي هذه الامة ولما وضع
لمصلي عليه جاء طائر ابيض حتى دخل في اكفانه فالتمس
فلم يوجد فلما شوى عليه سمع قائلا يقول يا ايها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاته صفق ياحد
يديه على الاخرى وقال مات اعلم الناس واحم الناس ولقد
اصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترق (قال كنت خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم) اني على بغلة لما نقله الواحد
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اهدى كسرى للنبي
صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم اردني خلفه
وسارني مليا ثم التفت فقال يا غلام الخوف فيه جواز
الارداي على الدابة ان اطاقت (يوما) اني في النهار دون
الليل (فقال يا غلام) بضم الميم لانه نكر مقصودة وخاطبة
بذلك لانه سنة اذ ذلك كان نحو عشرين سنين واصطلمه من
الاعتلام وهو شدة السبق ويطلق الغلام على الرجل مجازا
باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا ولفظ رواية
احمد يا غلام او يا غليم على الشك (اني اعلمك كلمات) ذكر له
ذلك قبل ذكر الكلمات ليكون ذلك اوقع في نفسه اذ حصول
الشيء يشوق وتنشط الذم من الماء البارد على الظمالات
الموصولة بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب والتعليم
تنبيه النفس بتصوير المعاني وربما استعمل في معنى الاعلام
لكن الاعلام اختص بما اذا كان باخبار سريع والتعليم اختص
بما يكون بتكرير وتكرير حتى يحصل منه اثر في نفس المتعلم

وَرَوَايَةٌ سَلَّمَ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِمْ أَوْ يَعْلَمُونَ أَوْ بِالْعَمَلِ بِمَقْتَضَاهُمْ
 أَوْ بِمَا وَجَاءَ بِهَا بِصِغَةِ الْقَلَّةِ لِيُؤَدِّهَ بِأَتَمِّهَا قَلِيلًا الْفَقْدَ وَيُسَهِّلَ
 حِفْظَهَا وَأَعْلَمَ بِعَظَمِ خَطَرِهَا وَرَفَعَهُ حُلُمَهَا بِتَوْبِنِهَا تَنْوِينِ
 التَّعْظِيمِ وَأَتَمَّ هِلَهُ لِهَذِهِ الْوَصَايَا الْخَطِيرَةِ الْقَدَرِ الْخَامِعَةِ
 مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْأَحْكَامِ وَالْعَارِفِ مَا يَفُوقُ الْخَضِرَ دَلِيلَ عَلَى أَنَّ
 الْمَصْطَفَى عَلِمَ مَا يُوَلِّ إِلَيْهِ أَمْرُ ابْنِ عَتَّاسٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
 بِكَمَالِ الْإِخْلَاقِ وَالْأَحْوَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ (أَحْفَظَ اللَّهُ)
 أَيْ أَحْفَظَ دِينَ اللَّهِ مِنَ التَّضْيِيعِ وَالتَّبَدُّلِ بِأَن تَحْفَظَ
 أَوْامِرَهُ الَّتِي أَوْجِبَهَا وَنَوَاهِيَهُ الَّتِي حَرَّمَهَا فَتَقِفَ عِنْدَ أَمْرِ
 بِالْإِمْتِنَالِ وَعِنْدَ نَوَاهِيهِ بِالْاجْتِنَابِ فَلَا يَرِ الْفَحْشَ نَهَاكَ
 فَادِّاطِعُهُ بِاخْتِنَالِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ أَحَاطَكَ
 بِمَعْقِيَاتِهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ وَمِنْ خَلْفِكَ بِحِفْظِكَ مِنْ أَمْرِ
 وَحَقِيقَةِ الْفَقْدِ صِبَاةَ الْحَفُوظِ مِنَ الضَّيَاعِ أَوْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ
 أَذَى (يَحْفَظُكَ) فِي نَفْسِكَ وَاهْلَاكَ وَمَالِكَ وَمُضْدَاثِ
 ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ
 فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَمَا يَصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ نَوَاصِبٍ
 وَنَوَائِبٍ فَإِنَّمَا هُوَ تَضْيِيعُ أَوْامِرِ اللَّهِ وَتَعْدِيهِ حَدُودَهُ بِشَاهِدِ
 قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كُنْتُمْ بَيْنَكُمْ
 وَغَيْرِ بَقَوْلِهِ يَحْفَظُكَ دُونَ غَيْرِهِ لِأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ
 لَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بَعْدَكُمْ وَقَوْلُهُ
 أَذْكَرُ فِي أَذْكَرِكُمْ وَقَوْلُهُ إِنَّ تَضَرُّرَ اللَّهِ يَنْصُرُكُمْ فَمَنْ حَفِظَ اللَّهَ
 بِمَا أَمَرَ حَفِظَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
 وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ وَقَدْ رَأَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَدٍ
 رَجُلًا نَامًا وَعِنْدَهُ حَبَّةٌ فِي فَمِهَا طَاقَةٌ نَرَجِسُ فَإِذَا نَزَلَتْ نَذَبَتْ
 عَنْهُ حَتَّى اسْتَيْقِظَ وَمَنْ حَفِظَ اللَّهَ فِي صَبَاهُ وَقُوَّةَ حَفِظَهُ اللَّهُ

في كبره ومنعه بحوله وقوته * وجاوز بعض العلماء كالقاضي
 الحسن الطبري والبعثي والجويني مائة سنة وهو متع بعقله
 وقوته ورث الجويني يوماً وشية شديدة فكلم بسببها فقال
 هذه حوائج حفظناها من المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا
 في الكبر * ونقل عن القاضي أبي الطيب أنه عاش مائة وستين
 سنة ولم يخل عضو من أعضائه فقبل له في ذلك فقال لم
 أعص الله بعضو منها وقد يتعدى الحفظ إلى ذريته كما في
 قوله تعالى وكان أبوها صالحاً * وكان سعيد بن المسيب
 يقول لابنه أتي لأزيد في صلاتي من أجلك رجاء أن تحفظ ثم
 يتلو وكان أبوها صالحاً * وكان عمر بن عبد العزيز يقول
 ما من مؤمن صالح يموت إلا حفظه الله عز وجل في عقبه
 وعقب عقبه * وقد يتعدى الحفظ إلى جيرانه وأهل ناحيته
 لقول ابن المبارك إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولده
 ولده والذوات التي حوله وعكس هذا أن بعض السلف
 رأى شيخاً يسأل الله فقال هذا ضيع الله في صغره فضيعة
 الله في كبره (احفظ الله) بنامه (تجدد جاهدك) بضم التاء
 وفتح الهاء أصله وجاهدك بضم واو وكسر هاء ثم قلبت تاءً
 وهو في الأصل بمعنى أمامك بفتح الميم المصريح به في الرواية
 الآتية لكن للاستحالة الجملة عليه تعالى بمعنى معك حفظاً
 واحاطة وتأيداً وإعانة فالمعنى معنوية لا ظرفية
 وانشد بعضهم

إذا نحن أذبحنا وانت أمامنا * كفى لمطايانا بذنوبك هادياً
 وهو تأكيد لما قبله ومن ثم أوردته بلا عطف لكمال الانتباه
 بينهما وخش الامام من بين بقية الجهات الست استعارة
 بشرف المقصد وبأن الانسان مسافر إلى الآخرة غير قارٍ

في الدنيا والمسا فرأى ما يملك أمانه لا غير فكان المعنى تجد
 حيثما توجهت وقصدت من أمر الدنيا والدين وقد روى
 أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل سفينة مولاة في أمر فانكسرت
 بهم السفينة فخرج إلى البر فجاءه الأسد فقال أنا حولى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فجعل الأسد يمشى معه حتى دله على الطريق
 فلما وقفه عليها جعل يهيمهم كأنه يودعه * وروى أن ابن عمر
 كان في سفر فلقي جماعة قد وقفوا على الطريق خوفا من الشئ
 فقال أئما تسلط على ابن آدم بما يخاف ولوانهم خف غير الله لم
 تسلط عليه شئ * وقال المزني قصدت السلام على أبي
 الخير النيسابوري فلما صلبنا المغرب خرجت لا تطهر فقصت
 الشئ فعدت إليه وأخبرت فخرج وصاح على الأسد وقال
 له الم أقل لك لا تتعرض لأضيائي فتتجنى عني وتطهرت
 فلما رجعت قال لي الشيخ استغفرت بتقويم الظاهر فغفرت
 الأسد واستغفرت بتقويم الباطن فغافنا الأسد (إذا
 سألت) أي أردت تسأل شيئا (فاسأل الله) دون غيره أن
 يعطيك إياه من فضله فانه الغنى على التحقيق والمولى
 لكل خير وتوفيق وخزائن الجود بدينه وأمره إليه لا معطى
 ولا مانع سواه والشد بعضهم
 سلم الأمر إلى مالكه * فله العلم المحض الواسع
 وأطلب المعروف منه دائما * فهو معطى ذاك وهو مانع
 وقال طائفة لطاء أياك أن تطلب حوايك ممن
 يعلق بآية دونك وعليك بمن بآية مفتوح إلى يوم القيمة
 أمرك أن تسأله ووعدك أن يجيبك * وقال غافر
 ابن قيس قرأت آيات في كتاب الله فاستغفرت بالله عن
 الناس قوله تعالى وإن يستسك الله بصر فلا كاشف له الأمر

فلم اسأل غيره كشف ضري وقوله تعالى وان يرد ذلك بخير فلا
 رأذ لفضله فلم أرد الخبز والفضل الآمنه وقوله عز وجل وما
 من دابة في الارض الا على الله رزقها فلم اطلب الرزق من غيره
 فأغناني الله عن الناس بهذه الآيات * وقال الفضيل
 ابن عياض احب الناس الى الناس من استغنى عن الناس
 وابعض الناس الى الناس من احتاج الى الناس وسألهم
 واحب الناس الى الله عز وجل من سأل واستغنى به عن غيره
 وابعض الناس اليه من استغنى عنه وسأل غيره * وقال
 ابن السماك ان في طلب الرجل الحاجة من اخيه فتنة ان
 هو أعطاه حمد غير الذي اعطاه وان منعه ذم غير الذي
 منعه اى لانه لا معطي ولا مانع في الحقيقة الا الله تعالى
 وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من استغنى بالله عز وجل
 احب الناس اليه ومن دعا الامام احمد بن حنبل رضي الله
 الله عنه كما صنف وجهي عن السجود لغيرك فضنه عن مسئلة
 غيرك * وكان بعضهم يقع سوطه فلا يسأل احدا يسأله
 اياه لان السؤل فيه ذل وافتقار * وكان بعضهم يقول
 من احتجت اليه هنت عليه * وقال بعض العارفين
 قيل لي في نومي كاليقظة او يقظة كالنوم لا تبدين فاقة لغيري
 فاضا عفا عليك سكا فاة بسوء آدبك انما ابتليتك بالفاقة
 وحكت لنفسى بالقى لتفرغ منها الى وتتضرع منها الذي
 فان وصلتها بي وصلتها بالغي وان وصلتها بغير قطعت
 عنك مواد معونتي * وسأل رجل الامام احمد ان يعظه
 فقال الامام ان كان الله تكفل بالرزق فاهتمك لماذا وان
 كان الرزق مقسوما فاحرص لماذا وان كان السلف على الله
 فالخجل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت

النازحاً فالمعصية لماذا وإن كانت الدنيا فانية فالطمانينة
 لماذا وإن كان الحساب حقاً فالجمع لماذا وإن كان كل شيء
 بفضاء الله وقدره فالحرز لماذا * وقال حاتم الأصم
 لزوجه لما أراد أن يخرج للغزو كما أعطيك لنفقتك فقالت
 على قدر حياتي قال حاتم ليس هذا بيدي قالت امرؤ الرزق
 أيضاً ليس بيدك ثم بعد ما خرج سألها عجوز وقالت لها
 غاب حاتم عنك كم ابقى من النفقة لك فقالت لها حاتم كان
 حرزاً وقاً والرزاق ما غاب عني (واذا استعنت) أي طلبت
 الاعانة على امر من امور الدنيا والدين ولذا حذف المعلوم
 المودع بالعموم (فاستعين بالله) لانه القادر على كل شيء وغيره
 عاجز عن كل شيء والاستعانة انما تكون بقادر على الاعانة
 واما من هوكل على مولاه لا قدر له على انقاذ ما هموا لنفسه
 فضلاً عن غيره فكيف يؤول للاستعانة به او يتمسك بسببه
 ومن كان عاجزاً عن النفع والدفع عن نفسه فهو عن غيره عاجز
 ثبت الفعل بهضم نفسه فاستعانة مخلوق بمخلوق كاستعانة
 مسجون بمسجون فلا تستعين الاب بمولاه فهو وليك في آخرك
 وأولك كيف تستعين بعبد مع علمك بعجزه فمن لا يستطيع
 دفع نازله عن نفسه كيف يدفعها عن غيره من ابناء جنسه
 فلا تستصير الابيه فهو الولي الناصر ولا تعصم الاب بجله فانه
 العزيز القادر * وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز
 لا تستعين بغير الله يكلك الله اليه * وما احسن قول الخليل
 على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام لجبريل لما قال له انك
 حاجة حين وضع في المنيق اما اليك فلا قال سل ربك
 قال حسبي من سؤالي علمه بحالي * وقال بعض العارفين
 لا تطالب معونة المخلوق فنشوخة عليك الحقوق وقد لا تفي بها

وعليك بالافتقار والانكسار والذلة والاضطرار امر من بحيث
المضطّر اذا دعاؤه ويكشف السوء * وقال بعضهم لا تكن
عبداً الا لمن يقوم بمصالحك يعينك في ما ريك وما يقوم
بأمورك الا الله فلا تستعن باليه ولا تستعبد له سواه فهو
المستخر لك عبادته ثم استند صلى الله عليه وسلم ما تقدم وحش
على التوكل والاعتماد على الله تعالى بقوله (واعلم ان الأمة)
خطائب لابن عباس والراد الغرر واما أكد الآخر بأن حش
على تيقن الله لانفع ولا ضرر الا من الله والمراد بالامة هنا جميع
المخلق كما صرح به في رواية احمد واما مدلولها وضيقها لجماعة
كقوله تعالى امة من الناس يمسكون واتباع الانبياء كما تقول
نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم والرجل الجامع للخير كقوله تعالى
ان ابراهيم كان امة فانشأ الله شيعا قال الشاعر
وليس على الله بمسند ضيق * ان يجمع العالم في واحد *
والدين والملة كقوله تعالى انا وجدنا آباءنا على امة * وقول
بعضهم وهل يستري ذو امة وكفور * وقول الآخر
كنا على امة آباءنا * ويقندى الآخر بالاول
والزمان كقوله تعالى الى امة معدودة وقوله تعالى وادكر
بعد امة اى بعد حين وزمان والقامة كقولك فلان حسن
الامة اى القامة والرجل المنفرد بينه الذي لم يشركه فيه احد
كقوله صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة واحدة
والاقر هذه امة زيد اى امر زيد واما الامة بالكسر فى النعمة
كما قال الجوهري واما الامة بالفتح فى شجرة فى الرأس افضت
للدماغ (لواجمت) انشأ باعتبار اللفظ وذكر ما بعده
باعتبار المعنى ولفظ لو بمعنى ان اذ المعنى على الاستقبال كما فى
قوله تعالى لو تركوا من خلفهم ذريته ضعة فآخافوا عليه

ونكتة العُدُول هو أن اجتماعهم على الإمداد من المستحيل
بخلاف اتفاقهم على الإبداء فإنه ممكن فمن غير المعصومين
ولذا قيل

الظلم من شيم النفوس فإنه يجد ذاعقة فلعله لا يظلم
(على أن ينفقوك بشئ) من خير الدنيا والآخرة (لم ينفقوك)

الآبشئ قد كتبه الله تعالى (لك) في الازل (وإن اجتمعوا
على أن يضروك بشئ) زاد أحمد لم يكتبه الله عليك (لم يضروك
الآبشئ قد كتبه الله) تعالى (عليك) كما يشهد بذلك قوله تعالى
وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير
فلا راد لفضله وقوله تعالى ما أصاب من مصيبة في الأرض
ولا في أنفسكم إلا في كتاب وبيان أن أزمة الموجودات بيد
منعاً وإطلافاً فإذا أراد لجنات يضر بك بما لم يكتب عليك دفعه
الله تعالى عنك بضر ذلك الغير عن مراده بعارض من
عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من أصله كمرض
أو شغل أو نسيان أو صرف قلب أو من تأثير كسر قوة
ومعارضه سهم وفساد رجي ومن ييقن ذلك لم يشهد نفعه
وضرر الآمنه وما أحسن ما قيل

افوض الأمر إلى خالقي * فحسبى الله ونعم الوكيل
ولا أرجع إلى غيره * فإن الآلة لكل كليل
ولا يتأخذ قولها حكاية عن موسى عليه الصلوة والسلام فآخاف
أن يقتلونا أننا نخاف أن يفرط لأن الإنسان مأثور بما يفرار
من أسباب العطب إلى أسباب السلامة وإن لم يسلم بدليل
خذوا حذركم ولا تلقوا بأيديكم إلى النهلكة * وقوله
إنما نفر من قدر الله إلى قدر الله ولهذا قيل في المعنى
على المرء أن يسفي لما فيه نفقه * وليس عليه أن يساعده الدهر

(رفعنا الاقلام) اى تركت الكتابة بها لفرغ الامر وانبرأ منه
 وتمت كتابة ما كان وما يكون الى يوم القيمة كما جاء في جامع الترمذ
 ان اول ما خلق الله العلم فقال اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر
 ما كان وما يكون فان قلت فما التوفيق بينه وبين ما اشبهه
 من قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرًا او ذرة فنظر
 اليها فذابت واول ما خلق الله تعالى نوري او روحى واول
 ما خلق الله تعالى اللوح واول ما خلق الله تعالى العقل وما نقل
 عن السلف اول ما خلق الله تعالى ملك الموت كروى فالحجوب
 ما افاده بعض العارفين من ان الاسماء مختلفة والمسمى واحد
 وهو الروح المجدى لانه باعتبار كونه ذرة مهدق الوجود تسمى
 جوهره وذرة وباعتبار نورانيته تسمى نورا وباعتبار وفور
 علمه تسمى عقلاً اذ قال له اقبل على الدنيا رخصة للعالمين فاقبل
 ثم قال له ارجع الى ربك فرجع الى المعراج ثم قال وعزتي وجلالي
 ما خلقت خلقاً احب الى منك بك اعرف وبك آخذ يعنى
 عباده من اخذ منك الشريعة وبك اى بسفاعتك اعطى
 الدرجات العالية وبك اعاقب الكافرين وبك اثيب المؤمنين
 وباعتبار جريان الامور وفق متابعتة والاقضاء به يسمى علماً
 وباعتبار مظهرية العلوم يسمى اروحاً وباعتبار غلبة الصفات
 الملكية ملكاً كريماً (وجفت) بالجم اى يبست (الصحف)
 جمع صحيفة وفيه حذف اى كتابة الصحف اى فرغ من الامر
 وجفت كتابته لانه الصحيفة حين كتابتها لا بد ان تكون
 رطبة المداد او بعضه بخلاف ما اذا فرغ منها وهذا من احسن
 الكتابات وارشق العبارات فهو كتابة عن قديم المقادير فلا
 تبدل ولا تعير ولا ينافى هذا قوله تعالى سبح الله ما يستأوى
 ويشت لان الخوف والاثبات مما جفت به الصحف ايضاً كما

في تفسير القاسمي لان العاصيا وفسدان مبين ومعلق وعلمي
 ان عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكل
 علي ثلاث آيات دعوتك لتكسبها في قوله تعالى فاصبح من الناس
 وقد صبح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان وقد صبح ان
 الصحف جفت بما هو كائن الى يوم القيمة وقوله وان ليس للانسان
 الا ما سعى فما بال الاضعاف فقالت الحسن يجوز ان لا يكون
 الندم توبة اذ ذاك وان كان توبة لنا لان الله تعالى خص هذه
 الامة بخصائص لم تشاركها فيها الا هم وقيل ان ندم قابيل
 لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله كل يوم هو في شان
 فانها شؤنة يبدى بها لا يستدبها واما قوله وان ليس للانسان
 الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا وله ان يجازيه
 على الواحدة الف فضلا فقام عبد الله وقيل رأسه ووسع
 خراجه هو وقالت ابن عباس قوله تعالى وان ليس للانسان
 الا ما سعى منسوخ بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم
 ذرياتهم الآية وقيل هي خاصة بقوم موسى وابراهيم لانه
 وقع حكاية في صحفهما عليهما الصلاة والسلام بقوله امر لم
 ينسأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفي وقيل اريد بالانسان
 الكافر فله ما سعى اخوه وقيل اللام في الانسان بمعنى على
 كقوله تعالى وان اسأختم فلها اي عليها وقوله تعالى ولهم
 اللعنة اي عليهم وقام رجل الى بعض العلماء وهو على
 كرسيه للوعظ بقررت تفسير كل يوم هو في شان فقال يا هذا
 فما يفعل ربك الآن فأخبره بيات مهموما فرأى المصطفى
 صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فقال له انه الخضر وانه
 سيعود فقل له شؤن يبدى بها لا يستدبها يخفف اقواما
 ويرفع آخرين فأصبح مشرورا فأتاه فأعاد السرا

فأجاب به ذلك فقال له الخضر صل على من علمك وانصر مشرعاً
قبل وأول من كتب العربي وغيره آدم وقيل اسما عيل هو أول
من كتب العربي وقيل غيرهما ولم يصح في ذلك شيء وقوله
الكلبي أقول من وضع الخط نقر من طي فساروا إلى مكة
فعلّمه منهم جماعة ثم اتوا إلى الأنبار فتعلّمه نفر منهم ثم اتوا
الحيرة وعلموه جماعة مردوداً بأنه لا يوثق بنقله نعم يمكن
أن يقال أنهم أول من تعلم الخط لأنهم أول من وضعوه
(رواه الترمذي) في جامعته (وقال حسن صحيح) وهو حديث
عظيم وأصل كبير في رعاية حقوق الله والتفويض لأمره
والنوكل عليه (وفي رواية غير الترمذي) وهو عند بن حميد
في مسنده والإمام أحمد (أحفظ الله بحفظك أحفظ الله
نحوه أمانك) بفتح الهمزة بالمعنى المقرر فيما قبله فإن قيل
لخصّ الإمام دون باقي الجهات الست فالجواب أن
الإنسان سائر ومسافر إلى الآخرة والمسافر إنما يطلب إمامه
لا غير (تعرف) بتشديد الراء المفتوحة أي تحبب وتقرّب
إلى الله) بلزوم الطاعات والانفاق في القربات والشكر
على ما والإله (في الرخاء) أي سعة الرزق وصحة البدن (تتفرّق
في الشدة) بتفريق المهور والغمر ويحعل لك من كل هم فرجاً
ومن كل ضيق خيراً بما سلف من ذلك التعريف كما وقع للثلاثة
الذين خرجوا يريدون لأهلهم فيمنّاهم بمشوك إذا أصابهم
المطر فأقروا إلى غار في جبل فأخذت عليهم صخرة من الجبل
فسارت عليهم فقالوا انظر إلّا إذا علمتم من الأعمال الصالحة
فاسألوا الله بها فانه ينجيكم فمقال أحدكم اللهم انك تعلم
انك كان لي والدان شيخان صبيان زلي صبية صغار
وكنيت أرنى غنياً فأذا رحت عليهم فليبتدأ بوالدي

فَأَسْقَيْنَهُمَا قَبْلَ وَلَدِي وَأَبْنَى بَنِي الشَّجَرِ وَفِي رِوَايَةٍ فَأَصَابَنِي
غَيْثٌ فَنَجِسَنِي فَمَا اتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَعَلَيْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلَبُ حَيْثُ
بِالْحَلَابِ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا فَعَمْتُ عِنْدَ رَأْسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أَوْظِلَّهُمَا
مِنْ نَوْمِهِمَا وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصَّبَةِ وَهَمُّ بَيْتِضَاغُونَ أَيْ يَصِيرُونَ
عِنْدَ قَدَمِي وَمَحَلِّي عَلَى يَدَي فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِهِمَا حَتَّى
طَلَعَ الْفَجْرُ فَانْتَبَهْتُ وَاسْقَيْنَهُمَا فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ إِنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ
ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرَجْ عَنَّا فَرَجَةً تَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ فَفَرَجَ اللَّهُ
عَنَهُمْ فَرَجَةً حَتَّى رَأَوْا السَّمَاءَ * وَقَالَ الثَّانِي اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ
لِي ابْنَةٌ عَمَّ أَحَبُّهَا إِلَيَّ مَا يَحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ فَرَاوَدْتُهُمَا عَنْ
نَفْسِهِمَا فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْتُهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَسَبَعَتْ حَتَّى جُمِعَتْ مِائَةُ
دِينَارٍ فَأَعْطَيْتُهَا لَهَا فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا قَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ
اتَّقِ اللَّهَ تَعَالَى وَلَا تَفْتَحِ الْخَائِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَقَمْتُ عَلَيْهَا وَهِيَ أَحْتُ
النِّسَاءَ إِلَيَّ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى إِنَّهُ قَالَ فَرَاوَدْتُهُمَا عَنْ نَفْسِهِمَا
فَأَبَتْ فَأَصَابَتْهَا حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ فَأَتَيْتُ فَقُلْتُ لَهَا حَتَّى تَمْكِنَنِي
مِنْ نَفْسِكَ فَأَبَتْ وَذَهَبَتْ عَمَّ رَجَعْتُ وَقَدْ أَصَابَتْهَا شَدَّةٌ
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى إِنَّ زَوْجَهَا كَانَ مَرِيضًا وَكَانَ بَيْنَهُمَا أَوْلَادٌ
صَغَارٌ قَدْ آمَنَابَهُمُ الْقَحْطُ فَأَتَتْ لَهُ وَهُوَ يَأْتِي عَلَيْهَا حَتَّى تَمْكِنَهُ
مِنْ نَفْسِهَا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَزَوْجِهَا فَقَالَ مَكْنِيهِ مِنْ نَفْسِكَ
وَاعْبِي عِبَالِكَ فَأَتَتْهُ الْمَرَّةَ الرَّابِعَةَ فَقَالَتْ لَهُ دُونَكَ فَلَمَّا
قَعَدَتْهُمَا مَقَعَدَ الرَّجُلِ مِنَ الْمَرَأَةِ ارْتَعَدَتْ مِنْ تَحْتِهِ فَفَرَّقَهَا
وَرَفَعَ لَهَا مَا احْتَاجَتْ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ إِنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ
ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرَجْ عَنَّا فَالْفَرَجُ مِنْهَا فَرَجَةً أُخْرَى *
وَقَالَ الثَّالِثُ اللَّهُمَّ أَنْتَ تَعْلَمُ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ عُمَّالًا
يَعْمَلُونَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَمَلَيْنِ مِنْ طَعَامِ الْأَرْضِ فَعَمِلُوا أَفْوَئِثَهُمْ
أَجُورَهُمْ فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ عَمَلِي أَفْضَلَ مِنْهُمْ فَأَبَيْتُ أَنْ أَرْبِيَهُ

فغضب وفي رواية أخرى انه جاء اسد الاجراء في نصف النهار
فعمل في بغية نهاره مثل ما عمل غيره في يومه كله فرأيت ان لا انقص
من اجره شيئا فقال رجل منهم انه جاء في نصف النهار
وانا جئت في اوله فساويت بيننا في الاجر فقلت له هل
نقصتلك من شرطك فغضب وترك اجره وذهب فوضعت حقه
في جانب من البيت ما شاء الله ولم ازل ازرعه له حتى جمعت له
من ذلك ايلدا وبقرا وغنما فري بعد حين شيخ ضعيف لا اعرفه
فقال ان لي عندك حقا فذكرم حتى عرفته فقلت له اياك ابغى
وهذا حقك فعرضته عليه فقال يا عبد الله لا تسخر بي ان لم
تنصديق علي فاعطيتني حتى قلت والله ما اسخر انه لحقت
مالي فيه شيء فدفع ذلك اليه جميعا فان كنت فعلت ذلك
ابتغاء وجهك فافرح عنا ما بقي ففرج الله عنهم انتهى
وفوله فافرح بالوصل وضم الراي من الثلاثي وضبطه بعضهم
بهمزة وكسر الراء من الرباعي * وعن بكر بن عبد الله المزني
ان قصبا با ولم بجارية لبعض جيرانه فارسلها أهلها الى حاجة
لهم في قرية أخرى فتبعها فراودها عن نفسها فقالت لا تفعل
وانا اسد حبائك منك لي ولكن اخاف الله فقال انت تخافيه
وانا لا اخافه فرجع تائبا فاصابه العطش حتى كاد ان يقع
عنه فاذا هو برسول لبعض انبياء بني اسرائيل فاخبره بما
حصل له من العطش فقال تعال حتى ندعوك قال مالي من عمل
قال فانا ادعوك وأنت انت قال فدعا الرسول وأمن هو فاطلته
سجاية حتى انتهيا الى القرية فاخذ القصاب الى مكانه وحالت
السجاية عليه فرجع اليه الرسول وقال زعمت ان ليس لك عمل
وانا الذي دعوت وانت امنت فاطلنا سجاية ثم تبعك
لتخبرني ما اثرك فاخبره فقال التائب من الله بمكان ليس

أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بِمَكَانِهِ * وَعَنْ أَبِي أَدْرِيسٍ الْأَوْدِيِّ أَنَّهُ قَالَ
 كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَابِدَانِ وَكَانَتْ جَارِيَةٌ يُقَالُ لَهَا سَوْنٌ
 عَابِدَةٌ وَكَانُوا يَأْتُونَ بُسْتَانًا فَيَتَقَرَّبُونَ فِيهِ فَاسْتَغْفَبَهَا الْعَابِدَانِ
 وَكُنَّ كُلُّ وَاحِدٍ ذَلِكَ عَنْ صَاحِبِهِ وَاخْتَبَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
 تَحْتَ شَجَرَةٍ يَنْظُرَانِ إِلَيْهَا فَنَظَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ وَهُوَ مُحْتَبِئٌ
 فَسَأَلَ كُلُّ مِنْهُمَا الْآخَرَ عَنْ سَبَبِ اخْتِبَائِهِ فَأَظْهَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
 مَا عِنْدَهُ مِنْ حُبِّ سَوْنٍ وَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يُرَاوِدَاهَا فَلَمَّا جَاءَتْ
 لَتَنْقَرِبَ قَالَا لَهَا قَدْ عَرَفْتَ طُلُوعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَنَا وَإِنْ لَمْ تَطِيعِينَا
 قُلْنَا إِذَا أَصْبَحْنَا أَنَا أَصْبَحْنَا مَعَهَا رَجُلًا وَإِنَّ الرَّجُلَ أَقَلْتُ فَقَالَتْ
 لَهَا مَا كُنْتُ لَا طَبْعَ كَمَا فَأَخَذَهَا وَأَخْرَجَهَا وَذَكَرَ انْهَمَا أَصَابَا
 مَعَهَا رَجُلًا فَجَاءَ دَانِيَالُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثَةِ عَشْرِ سَنَةً فَوَضَعُوا لَهُ
 كُرْسِيًّا فَجَلَسَ عَلَيْهِ وَقَالَ قَدْ هَوَّيْتُ إِلَيْكَ فَجَاءَ الْكَاهِنُ هَزْنُ بْنُ
 وَقَالَ اقْضِ بَيْنَنَا فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَقَالَ لِأَحَدِهِمَا خُذْ أَيْ شَجَرَةٍ
 رَأَيْتَهَا قَالَ وَرَأَتْ تَفَاحَةً وَاحْضَرِ الْآخَرَ فَقَالَ وَرَأَتْ غَيْرَهَا وَاخْلُفَا
 فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتْهُمَا وَنَجَتْ سَوْنٌ * وَعَنْ
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيِّ أَنَّ سَابِقًا كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمَرْسٍ أَحْسَنَ
 مِنْهُ وَكَانَ يَبِيعُ الْقِفَافَ فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَطُوفُ بِقِفَافِهِ
 خَرَجَتْ امْرَأَةٌ مِنْ دَارِ مَلِكٍ مِنْ مَلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا رَأَتْهُ خِفَتْ
 مَبَادِرَةً فَقَالَتْ لَابْنَةِ الْمَلِكِ يَا فُلَانَةُ إِنِّي رَأَيْتُ سَابِقًا بِالْبَابِ
 يَبِيعُ الْقِفَافَ لِمَا رَأَيْتُ سَابِقًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ قَالَتْ لَهَا إِذَا خَلَيْتِ
 فَخَرَجْتِ إِلَيْهِ فَقَالَتْ يَا فُلَانَةُ ادْخُلِي تَشْتَرِي مِنْكَ قَدْ خَلَّيْتُ
 دُونَهُ الْإِبْوَابَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْهُ ابْنَةُ الْمَلِكِ كَأَشْفَى عَنْ وَجْهِهَا
 وَنَحَرُهَا فَقَالَ لَهَا اسْتَتْرِي عَا فَالِكِ اللَّهُ فَرَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ
 فَأَبَى وَقَالَ لَهَا اتَّقِي اللَّهَ فَقَالَتْ لَهُ إِنَّ لَمْ تَطْلُبْنِي وَالْآخِرَةُ
 الْمَلِكُ إِنَّكَ دَخَلْتَ لِمَا رَاوَدَنِي عَنْ نَفْسِي فَأَبَى وَوَعِظَهَا

ثُمَّ قَالَ ضَعُوا لِي وَضُوءًا يَفْتَحُ الْوَاوَايَ مَاءً فَوَضَعُوهُ لَهُ فِي مَكَانٍ
 لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَغْرُسَهُ بَيْتُهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا نَظَرَ
 فِيهِ الْبَقِيَّةَ نَفْسَهُ مِنْهُ فَاهْبِطَ اللَّهُ لَهُ مَلَكًا حَتَّى اخَذَ بَصْنِيعِهِ وَوَقَعَ قَائِمًا
 عَلَى رَجُلَيْهِ وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جَرِيحٌ يَصَلِّي جَاءَتْهُ
 أُمُّهُ فَذَعَتْهُ فَقَالَ اجْبِيْهَا وَأُصَلِّي وَتَمَادَى فِي صَلَاتِهِ وَلَمْ يَجِبْهَا
 فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تَمِتْنِي حَتَّى تَرِيَهُ وَجُوهَ الْمُؤْمِنَاتِ أَيْ الزَّانِيَاتِ
 وَكَانَ جَرِيحٌ فِي صَوْمِ مَعْتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فَرَاوَدَتْهُ فَأَبَى
 فَأَتَتْ رَاعِيًا وَمَكْنَثَةً مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا وَقَالَتْ مِنْ
 جَرِيحٍ فَأَتَوْهُ فَهَذَا مَوَاصُومَعْتِهِ وَانْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى
 ثُمَّ أَتَى بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ وَفِي رِوَايَةٍ يَا بَابُوسَ
 بَنَاءَتَيْنِ مُوَحَّدَتَيْنِ بَيْنَهُمَا الْفُتُوهُ وَهُوَ وَلَدُ الزَّانِيَةِ فَقَالَ الرَّاعِي
 فَقَالُوا دَعْنَا بَنَاتِي صَوْمِ مَعْتِكَ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ لَا أَلَا مِنْ طِينٍ
 وَعَنْ وَهَبِ بْنِ مَسْنَةَ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى سَاحِلِ
 الْبَحْرِ تَقْبِضُ ثِيَابًا وَصَبِيٍّ لَهَا يَدُ بَيْنَ يَدَيْهَا إِذَا جَاءَ سَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ لَقْمَةً
 مِنْ رَغِيفٍ كَانَ مَعَهَا فَمَا كَانَ أَشْرَعَ مِنْ أَنْ جَاءَ ذَيْبٌ فَالْتَقَمَ
 الصَّبِيَّ فَجَعَلَتْ تَعُدُّ وَخَلْفَهُ وَهِيَ تَقُولُ يَا ذَيْبُ يَا ذَيْبُ ابْنِي
 فَبِعَتْهُ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا انْتَرَعَ الصَّبِيَّ مِنْ فَمِ الذَّيْبِ وَرَمَى بِهَا إِلَيْهَا
 وَقَالَ لَقْمَةً بَلَقْمَةً وَتَقَدَّمَ ذَكَرُ قِصَّةِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ
 عِنْدَ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْكَسَابِيُّ اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ مَكَتَ بِخِلَافِ فِرْعَوْنَ
 فَإِنَّهُ لَمَّا تَنَكَّرَ إِلَى رَبِّهِ فِي حَالِ رَحَاءٍ لَمْ يَنْفَعِهِ الْجَبَأُ عِنْدَ بَلَدِهِ
 بَلْ قَالَ لَهُ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَقَبْلَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى
 حَذَفٍ مُضَافٍ أَيْ تَعَرَّفَ إِلَى مَلَائِكَةِ اللَّهِ فِي الرَّحَاءِ بِالْإِزَامِ
 الطَّاعَاتِ وَظَاهِرِ الْعِبَادَاتِ يَغْرُفُكَ فِي الشَّدَّةِ بِوَاسِطَةِ
 شَفَاعَتِهِمْ عِنْدَ مَنْ تَفَرَّجُ عَمَّاكَ وَكَرْبُكَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ لِسْتَغْنَائِهِ
 عَنِ التَّقْدِيرِ وَيُؤَيِّدُ الثَّانِي مَا رَوَى أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ لَهُ دَعَاءُ

في الرخاء ودعاً - حال الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوبت
 نعرفه واذا لم يكن له دعاء في حال الرخاء ودعاً في حال الشدة قالت
 الملائكة ربنا هذا صوبت لانعرفه ولذا ورد في الحديث ان يورث
 عليه السلام لما دعاً في بطن الكوت قالت الملائكة يارب هذا
 صوبت معروف من بلاد غربية فقال الله عز وجل اما تعرفون
 ذلك قالوا ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك الذي لم
 يزل يرفع له عمل يتقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا ياربنا
 افلا ترحم من كان يصنع في حالة الرخاء فتجيبه من البلاء
 قال بلى فامر الله عز وجل الخوت فطرحه بالقرء (واعلم ان
 ما اخطاك) اي تجاوزك فلم يصل اليك (لم يكن ليصيبك)
 لانه بان يكون اخطاك انه غير مقدّر عليك واستعماك
 الخطا فيه مجاز لان حقيقة العدول عن الجهة او الوقوع على
 خلاف المراد وفيه مبالغة من حيث دخول اللام المؤكدة
 للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكونية وسرايته للخبر
 (وما اصابك لم يكن) قدر (لخطئك) اذ لا يصيب الانسان
 الا ما قدر عليه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان كل
 شيء حقيقة وما يبلغ عند حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه
 لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وفي الحديث على
 التوكل والرضا ونفي الجول والقوة عنه قيل علامة التوكل
 ثلاث لا يسأل ولا يرد ولا يحبس قيل اول مقام في التوكل
 ان يكون العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغابر
 يقلبه كيف اراد اذ لا يكون له حركة ولا تدبير واعلم ان التوكل
 محله القلب والحركة بالظاهر لا تنافي التوكل وقيل التوكل هو
 التعلق بالله تعالى في كل حال وقيل التوكل هو الاستسلام
 بغير بيان القضاء والاحكام وقيل هو الاكتفاء بالله تعالى

مع الاعتماد عليه (واعلم) تنبيه على ان الانسار في هذه الدار
 مقترن بالمحس والبلاء سيما الصلحاء قال الله تعالى ولنسلونكم
 بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
 وبشر الصابرين الآيات فيذيقن للذين آمنوا ان يصبروا ويحسبوا
 ورضي بالقصباء والقدر (ان النصير) من الله للعبد آخ
 اعانه له يقال نصر الغيب البلد اذا اعانه على النيات والنصير
 والناصر في اللغة المعين والاول منهما ابلغ في الاعانة من
 الثاني (مع الصبر) لانه سبب النصير ومن ثم كان الغالب
 على المنتصر لنفسه عدم النصير ومن صبر ورضي بحكم الثابت
 والظفر * وعن علي رضي الله عنه وكره وجهه انه قال الصبر
 من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد * ومن كلام وهب
 ثلاث من كن فيه اصاب الرسخاء النفس والصبر على
 الاذى وطيب الكلام * وقيل الصبر تجرع المرارة من غير
 تعبيس وقيل هو الوقوف مع الله تعالى بحسن الادب *
 وقيل هو الاستعانة بالله وقيل الصبر على الطلب عنوان
 الظفر والصبر في المحس عنوان الفرج * * قيل حبس الشبلي
 في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من انتم فقالوا شبلي
 جئنا زائرين فاخذ يربهم بالحجر فاخذوا يهربون فقال لو
 كنتم احبابي لصبرتم على بلائي واعلم ان الصبر يشمل الصبر
 على العدو الظاهر كالكفار واهل البدع والفسوق والعدو
 الباطن كالنفس الامارة والهوى والشيطان لان جهاد ذلك
 اعظم من جهاد العدو ويدل له ما جاء في حديث ضعيف انه صلى
 الله عليه وسلم قال لقوم قد هموا من الجهاد فرجباكم قد متم من
 الجهاد الا صغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر
 قال مجاهدة العبد هواه (وان الفرج) بفتحين وهو كشف الغم

القص
 كان
 ص

مع الكرب بمعنى انه يعقبه لاحالة لعدده واما * فاستد
من الانس الجليل روى ان مفتاح بيت المقدس كان عند
سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام لا يأمن عليه احد
فقام ليلة ليفتح فتعسر عليه فاستعان بالانس فتعسر عليهم
فاستعان بالجن فتعسر عليهم فجلس حزينا كثيرا فظن ان
قد منعه فتمه فيمناهو كذلك اذا قبل شيخ متكى على عصاه
وقد طعن في السن وكان من جلساء داود عليه الصلاة والسلام
فقال له يا نبي الله مالي اراك حزينا فقال قلت لهذا الباب افنوه
فتعسر على فاستعنت بالانس والجن فلم يفتح فقال الشيخ
الا اعلمك كلمات كان ابوك يقولهن عند ذكره فيكشف عنه
قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت
وبك اصبحت وامسيت ذنوب بين يديك استغفرک واتوب
اليك فلما فلما فتح الباب اه * وذكر ابو نعيم في الحلية
عن مشعر ان رجلا ركب البحر فكسرت سفينته فوقع في جزيرة
فكث ثلاثة ايام لم يأكل ولم يشرب فتمثل فقال
اذا شاب الغراب اتيت اهلي * وصار القار كاللبن الحليب
فاجابه فحيته لم يره فقال

عسى الكرب الذي امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
قال فجاءت سفينة فحملته واصاب خيرا كثيرا * واخرج
ابن عساكر عن محمد بن عمار قال امر الحجاج باحضار رجل من السجون
فلما احضر امر بضرب عنقه فقال ايها الامر اخبرني الى غدي
قال ويحك واي فرج في تأخير يوم ثم امر برده الى السجن
فسمعه الحجاج يقول

عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خلقته امر
فقال الحجاج والله ما اخذ من القرآن كل يوم هو في شأن

وَأَمْرًا بِاطْلَاقِهِ * وَأَخْرَجَ ابْنَ النِّجَارِ عَنْ مَعْرُوفِ الْكَرْنِيِّ مَنْ قَالَ
ثَلَاثَ مَرَارٍ وَكَانَ فِي غَمٍّ فَرَجَّ اللَّهُ عَنْهُ غَمَّهُ اللَّهُمَّ احْفَظْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ
اللَّهُمَّ ارْحَمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ عَافِ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ
فَرِّجْ عَنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ * وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سُلَيْمَةَ أَنَّ عَاصِمَ
ابْنَ اسْتِخْفَاقٍ سَمِعَ الْقُرَّاءَ فِي زَمَانِهِ قَالَ أَصَابَتْنِي خُصَامُ صَدَفٍ فَجِئْتُ
إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِي فَأَخْبَرْتَهُ بِأَمْرِي فَرَأَيْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهَةَ
فَحَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَى الْجَبَانَةِ وَصَلَيْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رُفِعَتْ
وُجْهِي عَلَى الْأَرْضِ وَقُلْتُ يَا مُسَبِّبَ الْأَسْبَابِ يَا فَاتِحَ الْأَبْوَابِ
يَا سَامِعَ الْأَصْوَاتِ يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ
أَكْفِنِي بِجَلَالِكَ عَنْ حِرَامِكَ وَاعْنِنِي بِفَضْلِكَ عَنْ مَسْوَكَ قَالَ
فَوَاللَّهِ مَا رَفَعْتُ رَأْسِي حَتَّى سَمِعْتُ وَقْعَةً بِقُرْبِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي
فَإِذَا بِمُجْدَاةٍ طَرَحَتْ كَيْسًا أَحْمَرَ فَإِذَا فِيهِ ثَمَانُونَ دِينَارًا وَثَمَانُونَ
مَلْفُوفًا فِي قُطْنَةٍ فَبَعَثْتُ الْجَوْهَرَ بِمَا لِي عَظِيمٍ وَفَضِلُ الدَّانِيَةِ
فَاسْتَرَيْتُ مِنْهَا عَقَارًا وَحَمَدْتُ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ * وَفِي الصَّحِيحِ
وغيره أَنَّ أَعْرَابِيَّةً كَانَتْ تَخْدُمُ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَانَتْ كَثِيرًا مَا تَقُولُ

وَيَوْمَ الْوُشَاحِ مِنْ تَعَاجِبِ رَبِّنَا * عَلَى أَنَّهُ مِنْ ظُلْمَةِ الْكُفْرِ نَجَّانِي
فَسَاكِنَتُهَا عَاشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ شَهِدْتُ عَرُوسًا
تَجَلَّى وَدَخَلَتْ مَغْسِلًا وَعَلَيْهَا وَشَاحٌ فَوَضَعَتْهُ فَجَاءَتْ الْحِدَاةُ فَآخَذَتْهُ
فَفَقَدُوهُ فَاتَمَوْنِي بِهِ فَفَتَسَوْنِي حَتَّى قَبِلِي فَدَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى
أَنْ يُبْرِئَنِي فَجَاءَتْ الْحِدَاةُ بِالْوُشَاحِ فَالْقَتَهُ بَيْنَهُمْ وَفِي رِوَايَةٍ
فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَقُلْتُ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ (وَأَنَّ مَعَ الْعَشْرِ
يُسْرًا) لِقَوْلِهِ تَعَالَى سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عَشْرٍ يُسْرًا * وَعَنْ النَّبِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ جَاءَ الْعَشْرُ فَدَخَلَ
هَذَا الْحَجَرُ لَجَاءَ الْيُسْرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ فَيُخْرِجَهُ وَتَنْوِينَ يُسْرًا الْعَظِيمِ

مبالغة مع ما في مع من المصاحبة في معاقبته واتصاله به
 اتصال المتعارفين والعشر الشهولة وخفته اليسار للفتى لانه تشهل
 به الامور والبدن العشري لان الامور تشهل بمعاونها للتمني
 فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا
 يريد بكم العسر وما لا يريد تعالى لا يكون ولا يقع انجاها من اهل
 السنة فدل على عدم وقوع العسر ضرورة كونه تعالى لم يردده وقوله
 تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا يدل قطعاً على وقوع
 الجواب ان المراد بالعسر في الآية الاولى العسر في الاحكام
 فقط بدليل قوله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها وما جعل
 عليكم في الدين من حرج وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت
 بالحنيفة السمحة مع ان صدر الآية يدل على ذلك وهو قوله تعالى
 ومن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر واما الآية
 الثانية فالمراد بالعسر فيها العسر في الارزاق والاكتساب
 دون الاحكام * وروى الحاكم عن الحسن البصري مرسلاً
 ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال لن يغلب عسر يسرين اى كما
 دل عليه قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
 لان التكرم المعادة غير الاولى والمعرفة المعادة عين الاولى
 غالباً فيهما وما احسن قول القائل

لا تنجز عن عسرة من بعدها * يسرا وعدا اليس فيه خلاف
 كم عسرة هناك الفتى لنزولها * لله في اعطائها الطواف
 وقال الشاعر ايضا

اذا اشتدت بك البلوى * ففكر في الم نشدح
 فعسر بين يسرين * اذا فكرته فافرح
 قال ابن ابي جسر كان على رضى الله تعالى عنه اذا كان في شدة
 استيسر وفرح واذا كان في رخاء قلق ففيل له في ذلك فقال

ما من ترحة إلا وتبعتها فرحة وما من فرحة إلا وتبعتها ترحة
ثم تلى الآية وما أحسن حكاية العبيد قال كنت ذات يوم
في بادية وأنا بحالة من الغم فالتقي في روعي بنت من الشعر
أرى الموت لمن أصابه * مغمومًا له أرواح
فلما جن الليل سمعها تنفأ في الهواء يقول
الآيايتها المزل الذي الهمة به ابرح *
وانشد بيئًا لم * ينزل في فخره يسبح
إذا اشتدت بك العسرى * ففخره في الأمر نشرح
فغسرين نسرين * إذا فخرته فافرح
فإن العسر مقروث * بيسرين فلا تبسرح
فحفظتها ففدج الهمة عني

(الحديث الموفى عشرين)

(عن أبي مسعود عقبة بن عمرو) ابن أبلية بن أسيرة قال
صاحب الأكمال بفتح الحرف وكسر الشين ابن عسيرة بفتح العين
وكسر الشين المهملتين ابن عطية بن خذارة بن عوف بن الحارث
ابن الخزرج كذا نسبته الكلبي وابن سعيد وتابعهما ابن عبد البر
وقال فيما حكاه عن الرشاطي أسيرة بن عسيرة بضم أو لهما
وفتح ثاينها قال ويقال في أسيرة بياض مضمومة ومن
قال فيه بالنون فقد صحف وخذارة بخاء مضمومة كما قال
ابن عبد البر ويقال أيضًا جدارة بحيم مكشورة (الإنصاري)
الخزرجي (البدرى) نسبة إلى بدر بن زولاً ومشكلاً لأنه لم يشهد
وقعته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأصح الذي قال به
الجمهور ولكن الذي ذهب إليه البخاري ومسلم وغيرهما أنه شهد
نعم شهد العقبة الثالثة مع السبعين وكان أصغرهم وشهد أحداً
وما بعدها من المشاهد ونزل الكوفة وابتنى بهاداراً توفي

بالمدينة وقيل بالكوفة سنة احدى او اثنتين واربعين قبل
 في خلافة علي وقيل آخر خلافة معاوية وقيل توفي بعد اثنتين
 وقيل سنة احدى وثلاثين والقولان الاخيران ضعيفان
 روى له مائة حديث وحديثان اتفقا على تسعة وانفرد البخاري
 بواحد ومسلم بسبعة (قال قال صلى الله عليه وسلم ان مما ادررك
 الناس) بالرفع في جميع الطرف والعائد على ما محذوف والتقدير
 مما ادررك الناس ويجوز نصب والعائد ضمير الفاعل وادررك
 بمعنى بلغ اي مما بلغ الناس ثم ان البخاري والمجزي في قوله مما
 خبر ان واسمها قوله الاتي اذالم تستمع الخ اي على تقدير القول
 اي قولهم اذالم تستمع كما قاله الطيبي وهو غير متعين بل يصح
 ان تجعل الجملة هي الاسم على ارادة اللفظ اي هذا اللفظ ويجعل
 الجاز هو الاسم فتكون من تبعيضية اي ان بعض ما ادررك
 وجملة اذالم تستمع هي الخبر (من كلام النبوة الاولى) اي مما
 اتفقت عليه الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه جاء في شري
 آدم واتفقت عليه بقيتها فما من نبي من الانبياء الا وندب
 اليه وحث عليه ولم ينسخ في شريعة من الشرائع لانه امر قد علم
 صوابه وظهر فضله واتفقت عليه العقول وتلقته جميع الامم
 بالقبول واصنافه الكلام الى النبوة ثلاثا شعاربان ذلك من
 نتائج الوحي وقوله الاولى ليست في رواية البخاري وان كان
 ظاهر كلام المؤلف خلافة لانه نسبته كله لرواية البخاري وهي
 ثابتة في رواية احمد وابي داود وابن ماجة عن الصحابي المذكور
 (اذالم تستمع) بحذف الياء واشباتها ويكون الحازم حذفي الياء
 الثانية لانه من استحي والاوّل من استحي (فاصنع) وفي
 رواية فافعل والاصنع اخص من العمل (ما شئت) الامر للتمهيد
 والتوبيخ اي اذ انزع منك الحياء وكنت لا تستحي من الله ولا تراقبه

فأصنع ما شئت أي ما تهواه نفسك من الرذائل فإن الله
مجازيك عليه ونظيره قوله تعالى اغلوا ما شئتم وقوله تعالى
فاعبدوا ما شئتم من دونه فإذا ارتفع الحياء صنعت النفس
ما تهوى وانشد بعضهم في هذا المعنى قوله

إذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تسخ فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خيد * ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

وإن آخذ

إذا لم تصن عرشاً ولم تخش ظلالاً * وتسبح مخلوقاً فاشت فاصنع
أوهو للاباحة أي انظر إلى ما تريد أن تفعله فإن كان مما
لا يستحي من الله ومن الناس في فعله فافعله وإن كان
مما يستحي من الله ومن الناس فقله فدعه وعلى هذا مدار
الاحكام من حيث أن الفعل إما أن يستحي منه وهو المحرام
والمكروه وخلاف الأولى واجتنابها مشروع أو لا يستحي منه
وهو الواجب والمندوب والمباح وفعل الأولين مطلوب
والثالث جائز وهو يعني الخبر كما في قوله صلى الله عليه وسلم
من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار أي صنعت
ما شئت لأن ترك الحياء يوجب الاستهتار والانهماك في
هتك الاستار والمراد الحث على الحياء والتنويه بفضله
أي لما لم يحزن صنع ما شئت لم يحزن ترك الاستحياء والاول اولى
واظهر والحياء بالمدلغة تغير وانكسار يعتري الانسان
من خوف ما يتعاب به وقيل انقباض وخشية يجدها الانسان
من نفسه عندما يطاع منه على قبيح واصطلاحاً خلق
يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق
وحده أبو القاسم الجندبانه رؤية الآله أي النعم ورؤية
التقصير في تولد بينهما حالة تستحي حياء وأما الحياء بالقصر

فيُطْلَقُ عَلَى الْمُطَهَّرِ وَعَلَى فَرْجِ النَّاَقَةِ وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلَّهُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ * وَحُكِيَ أَنَّ رَجُلًا رَأَى النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ قُلْتَ الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلَّهُ بِالْقَصْرِ فَقَالَ لَا
 تُحْمَرُ رَأْيُهُ ثَانِيًا فَسَأَلَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ لَا فَاخْبِرْ بِذَلِكَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ
 فَقَالَ لَهُ الْحَيَاءُ بِالْقَصْرِ فَرْجُ النَّاَقَةِ وَالَّذِي فِي الْحَدِيثِ بِالْمَدَّةِ
 فَزَاهِ الثَّلَاثَةِ وَسَأَلَهُ وَقَالَ أَنْتَ قُلْتَ الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلَّهُ فَقَالَ نَعَمْ
 وَيَنْبَغِي أَنْ يَرَاعَى فِيهِ الْقَانُونُ الشَّرْعِيُّ فَإِنَّ مِنْهُ مَا يَذْمَرُ
 كَالْحَيَاءِ الْمَانِعِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مَعَ وَجُودِ
 شُرُوطِهِ فَإِنَّ هَذَا جِبِنٌ لِأَحْيَاءٍ وَمِثْلُهُ الْحَيَاءُ فِي الْعِلْمِ الْمَانِعِ
 مِنْ سُؤَالِهِ عَنْ مَهْمَاتِ الْمَسَائِلِ فِي الدِّينِ إِذَا اشْتَكَتْ عَلَيْهِ
 وَمِنْ ثَمَّةٍ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا نَعِمَ النِّسَاءُ نِسَاءً
 الْأَنْصَارُ لَا يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ أَمْرِ دِينِهِنَّ
 وَلِذَا جَاءَتْ أُمُّ سَلِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ هَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غَسَلِ أَهْلِ بَيْتِهِ
 قَالَ نَعَمْ إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ * وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ
 قَالَ مَنْ لَمْ يَحْمَلْ ذَلِكَ التَّعْلِيمَ سَاعَةً بَقِيَ فِي ذَلِكَ الْجَهْلِ أَبَدًا
 وَرَوَى أَيْضًا عَنْ عُمَرَ قَالَ لَا تَشْعَلِ الْعِلْمَ ثَلَاثًا وَلَا تَتْرُكْهُ
 ثَلَاثًا لَا تَشْعَلِ الْعِلْمَ لِمَا رَى بِهِ وَلَا تَرَأَى بِهِ وَلَا تَبَاهِيَ بِهِ
 وَلَا تَتْرُكْهُ حَيَاءً مِنْ طَلَبِهِ وَلَا زَهَادَةً فِيهِ وَلَا رَضًى بِجَهَالَةِ *
 وَعَنْ عُمَرَ أَيْضًا مَنْ سَرَفَ وَجْهَهُ رَقَّ عَلَيْهِ * وَقَالَ عَلِيُّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ كَسَى بِالْحَيَاءِ ثَوْبَهُ لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ * وَقِيلَ
 لِأَبِي شَفِيانٍ مَا أَوَّلُ الْحَيَاءِ قَالَ أَنْ تَسْتَحْيِيَ مِنْهُ أَنْ يَرَاكَ
 حَيْثُ نَهَاكَ * قِيلَ فَمَا غَايَتُهُ قَالَ أَنْ تَسْتَحْيِيَ مِنْهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّكَ
 تَزِيدُ بِقُلُوبِكَ سِوَاهُ * وَقَالَ بَعْضُ السُّلَفِ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ
 إِذَا دَعَاكَ نَفْسُكَ إِلَى مَعْصِيَةٍ فَارْزُقْ بِبَصَرِكَ إِلَى السَّمَاءِ

واستحي من فيها وارم بصرك الى الارض واستحي من فيها
 وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اربع من سنن المرسلين النعطر والتكاح
 والسواك والحياء وكانت صلى الله عليه وسلم اشده حياء من
 العذراء في خدرها * وروى انه عليه الصلاة والسلام قال
 لا صحابه استحيوا من الله حق الحياء ورد ذلك امر افاقوا
 اننا لنستحي والحمد لله فقال ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله
 حق الحياء ان تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى
 وان تذكر الموت والبلاء فمن فعل ذلك فقد استحي من الله
 حق الحياء وما زال يكرر ذلك حتى ابكاهم وقال للذي
 رآه بغائب اخاه في الحياء دعه فان الحياء من الايمان وجعل
 منه وان كان عسيرة لان استعجاله على قانون الشرع يمتد
 الى قصده واكتساب وعلم * وعن الفضيل خمسة من علامات
 الشقاء القسوة في القلب وجهود العين وقلة الحياء والغفلة
 في الدنيا وطول الامل * وقيل في قوله تعالى ولقد هممت به
 بها لو لا ان رأيت برهان ربّي ان البرهان انها القدر المؤيد
 على وجه صمغ في زاوية البيت فقال يوسف ما الذي تفعلين
 قالت استحي منه فقال يوسف عليه الصلاة والسلام انما
 اقول ان استحي من الله * وقيل اذا جلس الرجل لبعض الخلق
 ناداه حكامه عظم نفسك بما تعظم به اخاك والا فاستحي
 من سيدك فانه يراك قال الحلي ويدخل في جملة الحياء
 من الله تعالى ثم من الناس ستر اغور * فقد روى البيهقي
 عنه انس رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوما الى غنم له وفيها اجبر ليمر عاهها واذا بالاجبر متجرد فيها
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم لك عندنا من اجبر

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اأَحْسِنِ الرَّعَايَةَ وَالْوَلَايَةَ قَالَ أَتَى لِي لِأَحْسَنَ
أَنْ يَكُونَ فِيهِمَا مَنْ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا خَلَوْا * وَدَخَلَ
مَعْدِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْحَجَّامُ فَرَأَى بَعْضَ إِخْوَانِهِ عَرَبِيًّا نَافِعًا فَمَضَى
عَيْنَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْعَرَبِيُّ أَنْ مَذَكُمُ عَمِيْتُ قَالَ مِنْ ذَهْنِكَ اللَّهُ سَتَرَكَ
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنِهَا قَالَتْ مَكَارِمُ الْإِخْلَاقِ
عَشْرُ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ وَلَا تَكُونُ فِي ابْنِهِ وَتَكُونُ فِي الْإِبْنِ وَلَا
تَكُونُ فِي الْآبِ وَتَكُونُ فِي الْعَبْدِ وَلَا تَكُونُ فِي سَيِّدٍ يَقْسِمُهَا اللَّهُ
لِمَنْ يَرِيدُ بِهِ السَّعَادَةَ صِدْقُ الْحَدِيثِ وَصِدْقُ النَّاسِ وَأَعْطَاءُ
السَّائِلِ وَالْمُكَافَاةُ بِالصَّنَائِعِ وَحِفْظُ الْأَمَانَةِ وَصَلَةُ الرَّحِمِ
وَالْتِزَامُ لِلْجَارِ وَالتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ وَقَرَى الضَّيْفُ وَرَأْسُهُنَّ
الْحَيَاءُ أَهْ * وَمَعْنَى صِدْقِ النَّاسِ أَيْ الصَّدْقُ فِي مُقَابَلَةِ الْعُدُوِّ
وَمَعْنَى التَّذَمُّمِ أَنْ تَحْفَظَ ذِمَّتَهُ أَيْ حُرْمَتَهُ وَحَقَّهُ وَيُطْرَحَ
عَنْ نَفْسِهِ ذَمُّ النَّاسِ وَمِنْ عِلَالِهِاتِ الْحَيَاءِ أَنْ لَا يَخَافَ غَيْرَ اللَّهِ
كَأَحْكِي عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ خَرَجْنَا لَيْلَةً فَمَرَرْنَا بِأَجْمَةٍ وَإِذَا رَجُلٌ
نَامَ وَفَرَسُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ تَرَعَى فَحَرَّكَاهُ وَقَلْنَا لَهُ الْإِتْخَافُ أَنْ تَنَامَ
فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الشَّنِيعِ الْمَخُوفِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ اسْتَحْيَ مِنْهُ
أَنْ أَخَافَ غَيْرَ * وَوَضَعَ رَأْسَهُ وَنَامَ * وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَهُ يَبْكِي فَقَالَ مَا
يَبْكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ
يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِ يَسْتَحْيِي فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يَعْتَدِبَهُ أَفَلَا يَسْتَحْيِي
الشَّيْخُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَذْنِبَ وَقَدْ شَاطَبَ فِي الْإِسْلَامِ * وَفِي
الْحَدِيثِ أَيْضًا أَنَّهُ يُؤْتَى بِشَيْخٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى
فَيُقَالُ لَهُ مَا فَعَلْتَ مِنَ الْحَسَنَاتِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ فَعَلْتُ كَذَا
وَكَذَا وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِبٌ فَأَمَرَ اللَّهُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ فَتَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ
يَا رَبِّ إِنَّهُ كَاذِبٌ فَيَقُولُ اللَّهُ عَلِمْتُ ذَلِكَ مِنْهُ وَلَكِنْ اسْتَحْيَتْ

ان اكدت شيبته (رواه البخاري) في ذكر بني اسرائيل تنبيه
 حكى ان بعضهم وافى البصرة خوفاً شعبة يسلم منه ريكش
 فصادف المجلس قد انقضى وانصرفت شعبة الى منزله فحمله
 السرف الى ان سأل عن منزل شعبة فأرشد اليه فبأه فوجد
 الباب مفتوحاً فدخل من غير استئذان فوجد شعبة جالسا
 على البالوعة يقول فقال السلام عليكم رجل غريب قدم من
 بلدة بعيدة لتحدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستد
 شعبة ذلك فقال يا هذا دخلت منزلي بغير اذني وكلمتني
 على مثل هذا الحال فقال اني خشيت الفوت فقال تأخر عني
 حتى اصليح من شأني فلم يفعل واستمر في الاكحاح قال وشعبة
 مخاطبه وذكره في بن يستبرئ فلما اكثرت قال اكتب حد ثنا
 منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن ابي مسعود عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس من كلام
 النبوة الاولى اذ الرستم فاصنع ما شئت ثم قال والله لا احد
 بعد هذا الحديث ولا حدث قوماً تكون فيهم *

* (الحديث الحادي والعشرون) *

(عن ابي عمرو) بالواو لانهم ذكروا ان اسم عمرو المفتوح العين
 يكتب في حال الرفع والجر بالواو والفرق بينه وبين عمر المضوم
 العين ولا تكتب فيه في النصب لمضوم الفرق بالالف وانما
 جعلت الواو فيه رفعاً وجراً مخففة من ثلاثة اشياء فتح اوله
 وشكون ثانيه وصرفه (وقيل) ابي (عمر) بالهاء (سفيان)
 بتثنية اوله (ابن عبيد الله) ابن ابي ربيعة وقيل ابن حبيب
 ابن الحارث الثقفي معدود من اهل الطائف وكان عاملاً لعمر
 عليهما حين عزل عنه عثمان بن ابي العاصي روى مسلم عنه هذا
 الحديث فقط (قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام)

ائني في دينه وشريعته (قولا) جامعا لاموره اكفي به بحث
 (لا) احتاج الى ان (اسأل عنه احدا غيرك) لكونه واضحا
 في نفسه مبينا لغیر وفي رواية يدل غيرك بعدك اي بعد
 سؤالك كقوله تعالى وما يمسك فلا يرسل له من بعده اي
 من بعد امساكه وقوله في الرواية الأولى غيرك هل هو هذا اللفظ فانه اذا لم
 يسأل بعد سؤاله احدا يلزم منه انه لا يسأل غيره ذكره
 الطيبي (قال قل آمنت بالله) لفظ الترمذي قل ربي الله
 (ثم استقم) على عمل المأمورات عقدا بالجمتان وقولا باللسان
 وفعلدا بالاركان واجتناب المنهيات وهاتان الجمتان
 منبرعتان من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
 الآية والستين فيها سبعين الموافقة والمطابقة كما يقال ارضيت
 فاسترضي وقال ابن قورك هي سبعين الطلب والمعنى انهم
 طلبوا من الله تعالى ان يقيمهم على التوحيد وحفظ الحدود
 والاستقامة لغة ضد الاعوجاج اي الاستواء في جهة
 الانتصاب واصطلاحا قال بعضهم لا يطبقها الا الاكابر
 لانها الخرج عن المألوفات ومعارفة الرسوم والعادات
 والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق وقال البيضاوي
 اتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهج المستقيم وذلك
 خط جسم لا يحصل الا لمن اشرق قلبه بالانوار القدسية
 وتخلص من الكدورات البشرية والظلمات الانسية الطبيعية
 وابتدأ الله من عنده وقليل ما هم اهو وقيل ان لا يختار العبد
 على الله شيئا وقيل هي لزوم طاعة الله تعالى وقيل هي الاخلاص
 في الطاعة وقيل هي ان تشهد الوقت الذي انت فيه قيامة
 قائم بان تستشعر قيامك بين يدي مولاك فتحسن
 استقامتك له في دنياك * وقال ابن قورك هي سؤال الله

تعالى ان يثبتهم على الدين * وقالت بعض العارفين هي توبة
بلدا ضرار وعمل بلا فتور واخلاص بلا التفات ويقين بلا
تردد وتقوى بلا تدبير وتوكل بلا وهم وهذا مقام عزيز
لا يحكمه الا من تصفى كالابن في قيله المتابعة للسنة الحميدة
مع الخلق بالاخلاق المرضية وقيل هي اتباع مع ترك الابتداع
قال بعضهم والاستقامة اصعب المقامات مطلقا وهي كتمام
الشكر اذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما انعم الله
به عليه الى ما خلق لاجله من عبادة ربه بما يطيق من جوارحه
على الوجه الاقوم ومن شدة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في قوله تعالى فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جميع القرآن آية كانت اشد ولا اسقى عليه من هذه الآية
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا صفا به حين قالوا له قد اشرع
اليك الشيب شيبتي هود واخوانها * واخرج ابن ابي حاتم
لما نزلت هذه الآية شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتد
صاحبا * وقالت الشيباني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقلت له روى عنك يا رسول الله انك قلت شيبتي
هود واخوانها فما الذي شيبك منها فقصص الانبياء وهلاك
الامم فقال لا ولكن انما شيبني منها قوله تعالى فاستقم كما امرت
لذا لان قوله كما امرت يدل على ان الاستقامة تكون بحسب
المعرفة فمن كملت معرفته بربه عظم عنده امره ونهيه فاذا سمع
كما امرت علم انه طوبى باستقامته تليق بمعرفته لكن قال
في فيض الجود على حديث شيبتي هود ما نصه عن السور الورد
في جملة الروايات ثمانية هود والواقعة والحاقة وسال سائل
والرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والقارعة *
ولانعارض بين الروايات لان رواية شيبتي هود واخوانها

تعم الجحيم وتعين البعض في بعض الروايات دون بعض يحمل
على استقامت بعض الرواة لذلك البعض لعدم سماعه له أو على
أنه صلى الله عليه وسلم عينه لبعض دون بعض فكون الواقعة
متعددة فظهر أيضاً أن القول بأن المراد من سورة هود
آية فاستقم غير مستقيم لأن الاستقامة لم توجد في جميع
الشعور الواردة في الطرف الصحيحة ولم يذكر شوري في رواية
من الروايات مع اشتغالها على ما في هود أي وهو قوله تعالى
فادع واستقم كما أمرت وليس للقائل بهذا القول حجة يستند
إليها اهـ وقد يقال إن شوري متأخرة في النزول عن هذا
الاخبار فلا يرد ما ذكر قال أبو علي الدقاق الاستقامة
لها ثلاثة مدارج أو لها النفوس ثم الاقامة ثم الاستقامة
فالتفويض يكون من حيث تأدب النفوس لأنه عبارة عن اضلاع
الجوارح وتعديلها بيمين ان الخوف والرجاء لتسلم من النهايات
وتستقيم على فعل الطاعات والاقامة تكون من حيث تهذيب
القلوب أي تطهيرها من الآفات الذميمة والاستقامة
من حيث تقريب الأسرار من القلوب بأن تكون أفعال العبد
كلها موزونة بيمين ان الشرع من غير تكلف تتوهم ولا اقامة
فالمعنى الأول تحييض والثاني تحقيق والثالث توفيق قال
بعضهم وعلامة المستقيم ان يكون مثل الجبل لأن الجبل أربعة
أوصاف الأول لا يذيبه الحر الثاني لا يضره البرد الثالث
لا يحره الرياح الرابع لا يذهب به السيل فكذلك المستقيم إذا
احسن إليه انسان لا يحمله الإحسان أن يميل إليه بغير الحق
والثاني إذا الساء عليه شخص لا يتشوش منه بل يتجاوز عنه
ويستد ذلك كالعذر والثالث هو نفس لا يحوله عن أمر
الله والرابع ان متاع الدنيا لا يشغله عن طاعة الله تعالى

وقال القشيري الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتماثلها
وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيماً
ضاع سعيه وخاب جده * وقال بعضهم انه لا يطبقها
إلا الأكابر لانها الخرج عن المألوفات ومقارفة الرسوم والعبادات
والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق ولهم بها اخبر صلى
الله عليه وسلم ان الناس لم يطبقوها فقد اخرج اخذ استقيموا
ولن تحضروا الى لن تطبقوا الاستقامة ولن تبلغوا كنهها
(رواه مسلم) وهو من يدع جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم
التي اجتمع بها فانه صلى الله عليه وسلم جمع للسائل في هاتين
الكلمتين جميع معاني الاسلام لانه توحيد وطاعة فالتوحيد
حاصل بها الجملة الأولى والطاعة بجميع انواعها في ضمن الجملة
الثانية اذ الاستقامة امتثال كل مأمور واجتناب كل منهي
واعظم ما يراعى استقامته بعد القلب اللسان لانه ترجان
القلب المعبر عنه ولذا زاد الترمذي في هذا الحديث قلت
يا رسول الله ما اخوف ما تخاف على امثلك فاخذ بلسان
بنفسه وقال هذا * وفي مسند احمد لا يستقيم ايمان عبد
حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه *
وعن ابي سعيد الخدري مرفوعاً اذا اصبح ابن آدم قالت
الاعضاء للسان اتق الله فينا فانك ان استغثت استغثنا
وان اعوذت اعوذ بجمعنا *

* الحديث الثاني والعشرون *

(عن ابي عبيد الله) وقيل كنيته ابو محمد وقيل ابو عبد الرحمن
(جابر بن عبد الله) ابن عمرو بن حرام بمهملتين مفتوحتين
ابن عمرو بن سواد بتخفيف الواو ابن مسيلة بكسر اللام
ويقال ابن حرام بن ثعلبة بن جابر بن حرام بن كعب بن غنم

ابن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ثاردة
 ابن يزيد بالمشاة فوق بن خيثم بن الخزرج (الانصاري)
 المسلمي بفتح السين واللام وأمه أنيسة بنت عتبة بن عدي
 ابن سنان أسلمت وبايعت (رضي الله عنهما) فأبوه صحابي
 شهد العقبة مع السبعين وهو أحد النقباء الاثني عشر ويدرأ
 واحداً وقتل يومئذ ولما بلغ ابنه موته أقبل فاذا هو بين
 يدي النبي صلى الله عليه وسلم مسبي قال جابر فتناولت الثوب
 عن وجهه واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهون كراهية
 أن أرى ما به من المثلة ورسل الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني
 فلما رفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زالت الملائكة حافة
 بأجنحتها حتى رفع ثم لقيني بعد أيام فقال لي أي شيء
 ألا أشرت لك أن الله عز وجل أحياياك فقال بلى فقال أمتي
 يارب أن تعيد روعي وتردني إلى الدنيا حتى أقتل مرة
 أخرى قال إني قضيت أنتم لا يرجعون * ولما قتل أي أبوه
 كان عليه دين وترك حائطا فيذل جابر لغرماء أبيه اضل
 ماله وهو الحائط فلم يقبلوه ولا رصوا بالأمهال ولم يكن
 في ثمرها سنان كفاف دينهم فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
 فأمره بجذها وجعل كل صنف على حدة ثم طاف صلى الله عليه وسلم
 بها وأمر أن يكبل من كل واحد منها فوق الدين وفضل
 بعد أصنع كثيرة وفي رواية وفضل مثل ما كانوا يجذون
 كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم قال وكان الغرماء يهود
 فمجبوا من ذلك * وشهد جابر العقبة الثانية مع السبعين
 قبل وكان أصغرهم واستغفر له المصطفى صلى الله عليه وسلم
 في ليلة واحدة سبعا وعشرين مرة * وروى أنه قال أقبلت
 عبر يوم الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانفصل

النَّاسُ فَلَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ
 أَنَا فِيهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا
 إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا * وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا
 وَكَرِهَتْ تَسْعًا وَخَلْفَهُ أَيْضًا يَوْمًا أَحَدُكُمْ شَهِدَ مَا بَعْدَ ذَلِكَ لَكِنْ
 فِي الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَنْقُلُ الْمَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ * وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ
 بَعْدَ أَنْ ذَهَبَ بِبَصْرَةَ سَنَةً ثَلَاثَ أَوْ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ عَنْ أَرْبَعٍ
 وَتِسْعِينَ سَنَةً وَصَلَّى عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَهُوَ
 يَوْمَئِذٍ أَمِيرُهَا يُقَالُ أَنَّهُ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الصَّحَابَةِ بِهَا
 رُويَ لَهُ الْفَتْوَى وَخَمْسُمِائَةٍ حَدِيثٌ وَأَرْبَعُونَ حَدِيثًا اتَّفَقَ مِنْهَا
 عَلَى ثَمَانِيَةٍ وَخَمْسِينَ وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِسِتَّةٍ وَعَشْرِينَ وَمُسْلِمٌ
 بِمِائَةٍ وَسِتَّةٍ وَعَشْرِينَ (أَنَّ رَجُلًا) هُوَ النُّعْمَانُ بْنُ قَوْقَلٍ
 بَقَا فِيهِ مَفْتُوحَتَيْنِ بَيْنَهُمَا وَأَوْسَاكَنَةٌ وَآخِرُهُ لَا مَرَّ الْخَزَاعِي
 شَهِدَ النُّعْمَانُ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ أَحَدٍ شَهِيدًا وَهُوَ الْقَائِلُ يَوْمَ
 أَحَدٍ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ رَبِّ الْعِزَّةِ لَا تَغِيبُ الشَّمْسُ حَتَّى أَطْلُقَ
 بَعْرَ جَنِّي هَذَا خَضِرَاءُ الْجَنَّةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ النُّعْمَانَ ظَنَنْتُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا فَوَجَدَهُ عِنْدَ فُتْنَةٍ فَلَقَدْ
 رَأَيْتُهُ يَطْلُقُ فِي خَضِرَاءِهَا مَا بِهِ عَرَجٌ (سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِرَائِي) بِمَنْزِلَةِ الْإِسْتِغْنَامِ إِذْ خَلَّتْ عَلَى رَأْيَتِ
 وَهِيَ بِمَعْنَى تَرَى أَيْ تَفْتِي بَأَنِّي (إِذَا صَلَّيْتُ لِمَكْتُوبَةٍ) الصَّلَاةُ
 الْحُسْنَى مِنْ كِتَابٍ بِمَعْنَى فَرَضٍ * وَاتَّفَقَ أَنَّ السُّبُلِيَّ سَجَّاهُ رَجُلٌ
 وَقَالَ يَاسْتَدِي أَنَا مَحَبَّتٌ مَهْجُورٌ فَقَالَ لَهُ السُّبُلِيُّ الزَّمَّ بَابَ
 الْحَبِيبِ فَمَضَى الرَّجُلُ وَلَزِمَ الْمَسْجِدَ فَكَانَ يَصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ فَإِذَا
 صَلَّى الْفَجْرَ عَفَرَ وَجْهَهُ بِالترَابِ وَقَالَ أَلْهِمْنِي الْحُرْمَ يَطْلُبُ الْوَصَالَ
 قَالَ فَمَا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ حَتَّى سَمِعَ مِنْ جَانِبِ الْمَسْجِدِ يَا هَذَا قَدْ غَفَرْنَا
 لَكَ وَأَوْصَلْنَاكَ (وَصُمْتُ) شَهْرًا (رَمَضَانَ) وَهُوَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَهْوَاءٍ

صَوْمُ عَوَامٍ الْعَوَامُ وَهُوَ الْكَفُّ عَنِ الْمَفْطَرَاتِ سَوَاءً جَعَلَ الْكَفُّ
عَنِ الْحَرَمَاتِ أَمْ لَا وَصَوْمُ الْعَوَامِ وَهُوَ الْكَفُّ عَنِ الْمَفْطَرَاتِ
وَالْحَرَمَاتِ وَصَوْمُ الْخَوَاصِّ وَهُوَ الْكَفُّ عَنِ الْمَفْطَرَاتِ
وَالْحَرَمَاتِ وَالشَّبَهَاتِ وَالذَّاتِ وَصَوْمُ خَوَاصِّ الْخَوَاصِّ وَهُوَ
الْكَفُّ عَمَّا سِوَى اللَّهِ وَانْتِكَادُ بَعْضِهِمْ

صُمْتُ عَنْ غَيْرِهِ فَلَيْمَّا تَجَلَّى * كَانَ لِي شَاغِلٌ عَنِ الْإِفْطَارِ
وَقَسَوْتُ حُرَّةً شَمَةً لَيْمًا * زَارَنِي جَلُّ عَنْ مَدَا الْأَنْظَارِ
(وَاحِلَتْ الْحَلَالُ) أَيْ اعْتَقَدْتُ حِلَّهُ وَفَعَلْتُ وَاجِبَهُ بِقَرِينَةٍ
الْمُسَاقِ (وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ) أَيْ اجْتَنَبْتُهُ وَالظَّمُّ كَمَا قَالَتْ
ابْنُ الصَّلَاحِ أَنَّهُ قَصَدَ بِهِ اعْتِقَادَ حُرْمَتِهِ وَإِنْ لَا يَفْعَلُهُ
بِخِلَافٍ تَحْلِيلِ الْحَلَالِ فَإِنَّهُ يَكْفِي فِيهِ مَجَرَّدُ اعْتِقَادِ كَوْنِهِ حَلَالًا
وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ أَهْوَ وَيُوجِبُهُ بَأْتًا لَشَيْءٍ مُكَلِّفِينَ بِفَعْلِ الْحَلَالِ
مِنْ حَيْثُ ذَاتُهُ بَلْ لِمَصَالِحِ تَرْتِي عَلَى فَعْلِهِ فَلَمْ يَكُنْ فَعْلُهُ شَرْطًا
فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ بِخِلَافِ الْحَرَامِ فَإِنَّا مُكَلِّفُونَ بِاجْتِنَابِهِ وَبِعَلْقَانِ
حُرْمَتِهِ لِدَانَتِهِ (وَلَوْ أُرِيدَ عَلَى ذَلِكَ شَيْءٌ) مِنَ الطَّاعَةِ الْمَنْدُوبَةِ
وَلَمْ يُذَكَّرِ الزَّكَاةُ وَالْحَجُّ أَمَّا الْعَدَمُ فَرَضُهُمَا جِسْمًا وَأَمَّا الْكَوْنُ
لَمْ يُخَاطَبَ بِهِمَا لِقَدْغِ النَّصَابِ وَالِاسْتِطَاعَةِ وَأَمَّا لِأَنَّهُ قَوْلُهُ
وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ بَيْنَا وَلَهُ لِأَنَّهُ تَرَكَ الْفَرِيضَةَ مِنْ جِهَةِ الْحَرَمَاتِ
(أَدْخَلَ الْجَنَّةَ) هُزْنَةٌ لِإِسْتِفْهَامِ فِيهِ مَقْدَرَةٌ وَالْمُرَادُ مِنْ غَيْرِ
عِقَابٍ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ السِّيَاقِ لِأَنَّهُ مُطْلَقٌ دُخُولُهَا إِنَّمَا يَتَوَقَّفُ
عَلَى التَّوْحِيدِ قَالَ الْمُؤَلِّفُ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ
أَنَّ مَنْ مَاتَ مُوَحِّدًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا عَلَى كُلِّ حَالٍ كَيْفَمَا كَانَ
فَإِنْ كَانَ سَالِمًا مِنَ الْمَغَاصِي كَطَائِلٍ وَمُجَنَّبًا أَنْ يَصِلَ جَنُوبَ الْبَلَوِّ
وَنَائِبَ تَوْبَةٍ صَحِيحَةٍ وَمَوْفِقٍ مَا لَمْ يَمُصِّصْهُ قِطْفًا فَإِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ وَلَا يَدْخُلُونَ النَّارَ أَصْلًا لَكِنَّهُمْ يَرُدُّونَهَا عَلَى الْخِلَافِ

في الزورود والصحيح ان المراد به المروءة على الصراط وهو منصوب
 على ظهر جهم وأما من عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو في الجنة
 ان شاء الله تعالى كالفهم الاول وان شاء عذبه ثم يدخله الجنة
 ولا يتخلد في النار احدمات موحدا ولو عمل جميع المعاصي كما
 انه لا يدخل الجنة احدمات كافرا ولو عمل من اعمال البر ما عمل
 هذا مذهب اهل الحق الذي تظاهرت ادلة الكتاب والسنة
 واجماع من يعتد به عليه (قال نعم) ندخلها كذلك وظاهر
 الحديث يقتضي ان الاعمال الصالحة اسباب لدخول الجنة
 لان تعليق الحكم على الوصف يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحيح
 انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لمن ينبغي احدا منكم
 عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتعمد في الله
 برهته فالجواب ان دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ليس الا
 واما اختلاف مراتبها فبحسب العمل لكن لا بد للعبد ان يستند
 لغضله وهذا الحديث يدل على ترك النطوعات في الجملة لكن
 من تركها ولم يعمل شيئا منها فقد فوت على نفسه ربحا عظيما
 وثوابا جسيما ومن دأب على ترك شيء من المشن كان ذلك
 نقصا في دينه وان قصد بتركها الاستخفاف بها والبرغية
 عنها كفر وانما ترك النبي صلى الله عليه وسلم تنبيهه عليها تيسيرا
 وتسهيلا عليه وتأليقا له لقرب عهد بالاسلام وخشية
 من نفرت له لو اكثر عليه مع العلم بانه اذا تمكن الاسلام من قلبه
 شرح الله صدره ورغب فيما رغبت فيه ببقية الصحابة من
 محافظتهم على النطوعات كما فطنهم على الفرائض اعنائما
 لما جاء من تعظيم ثوابها (رواه مسلم) في كتاب الايمان
 (ومعنى) قوله (حرمت الحرام اجنبته) اي تركته (ومعنى)
 اخلت الحلال فعلته معقدا حله) فيه نظر يعلم من كلام

ابن الصلاح المتفهم ولو قال اعتقدت حله كان أولى لأن
كل حلال لا يلزم فعله وأوله المؤلف لامتناع ابقائه على ظاهره
لأن النعمان ليس له تحليل ولا تحريم وإنما ذلك للشارع فهو
مجاز من باب اطلاق الملزوم وإرادة اللزوم (والله اعلم) بالظهور
* الحديث الثالث والعشرون *

(عن أبي مالك) وقيل اسمه عبيد والمشهور أن اسمه كعب
(ابن عاصم) وقيل عامر وقيل عمرو (رضي الله عنه) مات في
طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب وطعن هو ومعاذ
وأبو عبيدة وشرجيل بن عتبة في يوم واحد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطهور بالفتح اسم الماء الذي يتطهر
به كسجور وفطور وفود لما يتسحر أو يفطر أو يوقد به والضم
للفعل وهو المراد هنا إذ لا دخل لغيره في الشطرية الآتية
الابتكاف بأن يقال استعمال الطهور الخ وزعم أن الرواية
بالفتح لا الضم مرده ود لأن الضم هو المختار وقول الأكثرين
إذ المراد الفعل كما قال المؤلف وغاية ما فيه أنهم جوزوا الفتح
ثم إن الطهور عند مالك ما يتكرر منه الطهارة كالصبيور
نجوز الطهارة بالماء المستعمل وعند الشافعي هو الماء الطاهر
في نفسه المطهر لغيره ماء كان أو تراباً وقال أبو حنيفة
إنه الطاهر فجوز إزالة النجاسات بالماءات (شطراً) بتقديم
السين المعجمة على الطاء أي نصف (الايمان) الكامل بالمعنى
الأعم المركب من التصديق والقرار والعمل وإن كان ذلك خيال
كثيراً وأحكام متعددة إلا أنها منحصرة فيما يطلب التنزه
عنه وهو كل منى عنه وهو ما يطلب التلبس به وهو كل
مأمور وقيل المراد بالإيمان الصلوة كقوله تعالى وما كان الله
ليضيع إيمانكم أي صلاتكم إلى بيت المقدس وأطلق الإيمنة

عليها لانها اعظم اثاره واشرف نتايجها وانما جعل الطهور شرطها
لان صحتها باجتماع امرين الاركان والشروط واطهر الشروط
واقواها الطهارة فجعلت كأنها الشروط كلها ونوع بان فيه تجوزا
في فطر الايمان على الصلابة واخراج الشرط عن حقيقته الى معنى
المماثل له وهو الشرط والمجاز لا بد له من قرينة وانما حمل المصنف
الطهور على معناه الشرعي وهو الوضوء فنظر فيه من وجهين
احدهما انه لا يتضح معنى الشطرية الا باذعاء انه ينتهى تضعيف
الآخر فيه الى نصف الايمان وهذا وان قيل به الا انه يحتاج
الى دليل ثانيا ان الطهور لا ينحصر في الوضوء بل يعم الغسل
والتييم والطهارة من الخبث وليس واحدا من هذين نظرين
في صحته كنف ورواية ابن ماجة وابن حبان في صحيحه
اسبغ الوضوء شطر الايمان والمراد انما هو رواية الترمذي
والوضوء شطر الايمان وجنيد فيقال يحتمل ان معناه انه
تمام الشطر لا انه كل الشطر والمراد بالوضوء فيه معناه اللغو
وهو يرجع لمعنى الطهارة الذي قررناه او لا لكونه يعكس عليه
رواية اسبغ الوضوء فانها نص في ان المراد الوضوء الشرعي
فانه حمل الطهور على الوضوء والوضوء على معناه الشرعي
والشطري على مطلق الجزء اتضح هذا المقام وزال الاشكال
واما قول من قال ان الايمان يطهر نجاسة الباطن والوضوء
يطهر نجاسة الظاهر منه ففيه بحث لانه جنيد ليس شطر الايمان
بل هو مماثل له في التطهير * تنبيه خص الله الاعضاء
بالوضوء قبل لان آدم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم توجه
الى الشجرة بالوجه ومشى اليها بالرجل ووضع يده على راسه
فامر الله بغسلها تكفيرا لخطاياهم ثم ان الطهور ورد في
القرآن لمعان الاول الطهور من الشرك كقوله تعالى في البقرة

وَطَهَّرَ بِنْتِي لِلطَّائِفِينَ أَيَّ مِنَ الْاَوْتَانِ فَلَمْ تَدَعْ حَوْلَهُ وَشَيْئًا
تُعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَقَالَ تَعَالَى فِي الْمَفْصَلِ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ
مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ يَعْنِي مِنَ الشَّرِّ وَالْكَفْرِ وَالثَّانِي طَهُّورُ الْقَلْبِ
مِنَ الرِّيْبَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَاطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ وَقَالَ فِي الْأَحْزَابِ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ أَيَّ مِنَ الرِّيْبَةِ
الثَّالِثُ الطَّهُّورُ بِمَعْنَى الْحِلِّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي هُودٍ هُوَ لَا يَبْنِي
هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ يَعْنِي أَحْلَى لَكُمْ وَالرَّابِعُ الطَّهُّورُ مِنَ الذَّنْبِ كَقَوْلِهِ
تَعَالَى فِي بَرَاءَةِ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا أَيَّ
مِنَ الذَّنُوبِ الْخَامِسُ الطَّهُّورُ مِنَ الْخِيْصِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ
لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ أَيَّ مِنَ الْخِيْصِ السَّادِسُ التَّنْزِيْهِ عَنْ
إِتْيَانِ الرِّجَالِ فِي الْأَذْبَارِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْأَعْرَافِ أَخْرِجُوا آلَ
لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ يَنْطَهَرُونَ أَيَّ يَنْتَاهَوْنَ عَنْ إِتْيَانِ
الرِّجَالِ فِي أَذْبَارِهِمْ السَّابِعُ الطَّهُّورُ مِنْ جَمِيعِ الْأَحْدَاثِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
فِي الْأَنْفَالِ وَيَنْزِلْ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ يَعْنِي
مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْحِجَابَةِ الثَّامِنُ الْإِغْتِسَالُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي
الْبَقَرَةِ وَلَا تَقْرَبُوا هَؤُلَاءِ حَتَّى يَطْهَرُوا فَإِذَا تَطَهَّرُوا أَيَّ اغْتَسَلُوا
التَّاسِعُ بِمَعْنَى الْاسْتِنْجَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي بَرَاءَةِ فِيهِ رِجَالٌ يُحْجُونَ
أَنْ يَطْهَرُوا يَعْنِي يَفْسَلُوا أَشْرَ الْبَوْلِ وَالْفَاسِطِ (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ)
يَحْتَمِلُ هَذَا اللَّفْظُ وَحْدًا لِأَنَّهُ أَفْضَلُ صَبِيغِ الْحَمْدِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكُتُبُ
وَالْمُسْتَشْنَى وَيَحْتَمِلُ هَذَا اللَّفْظُ وَكُلًّا اشْتَقَّ مِنْهُ كَحَمْدِ اللَّهِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ
بِهِ الْغَائِثَةُ بِكُلِّهَا خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَ (مَمْلُوءًا) بِمِثْنَاءٍ فَوْقِيَّةٍ أَوْ تَحْتِيَّةٍ
وَالْأَوَّلُ أَزْجَحُ وَلَفْظُ ابْنِ مَاجَةَ مَلَأَ (الْمِيزَانَ) أَيَّ ثَوَابِ
التَّلَفُظِ بِهَا مَعَ اسْتِحْضَارِ مَعْنَاهَا وَالْإِذْعَانُ لَهُ يَمْلَأُ كَفَّةَ
الْمِيزَانِ الَّتِي هِيَ مِثْلُ طَبَاقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَفِيهِ كَالْآيَاتِ

والاحاديث الشهيرة اثبات الميزان ذى الكفتين واللسان
ووزن الاعمال بها بعد ان تجشم وتكون الحسنات جواهر
بيض مشرقة والسيئات جواهر سود مظلمة او توزن صمغاتها
المشتملة عليها وميزان مفعال من الوزن واصوله ميزان قلب
الاولياء لانكار ما قبلها كمكيات وميعاد لانها من الوقت والوزن
قيل ولكل انسان ميزان لظاهر قوله تعالى ونضع الموازين
والاصح انه ليس الا ميزان واحد خلاصا لمن قال لكل امة ميزان
ولكل انسان ميزان والجمع اما باعتبار الموزونات او لكونه
ذا اجزاء على حد قوله ثابت مفارقة مع انه ليس للانسان
الا مفرق واحد وجمل ذاعتناين مع انه ليس له الا عشرون
واحد وهو شعيرات طول تحت حنك كنه سموا كل محل
من المفرق مفرقا وكل محل من العشرون عشونا اولت عظيم
شانه وتفخيمه اولان كل واحد يتلون له الميزان بصورة
ما كان العبد عليه في دار الدنيا والكافر كالمقوس في وزن
الاعمال لكن يؤتى باعماله في اقيص صورة وقوله تعالى فلا تقيم
لهم نوزم القيمة وزنا اى نافعا او قدرا فان قيل اذا وزنت
الاعمال ورجحت او خفت ماذا يفعل بها بعد ذلك فالجواب
ان من سعد وضعت اعماله الصالحة على باب داره في الجنة
فتكون ذلك زيادة في نعيمه وان كان خاسرا وضعت على
باب داره في النار ليكون ذلك زيادة في عذابه * تنبيه
قال بعض الشافعية افضل الحامد ان يقال الحمد لله حمدا
يوافى نعمة ويكافى مزيدا واحتج على ذلك بما في بعض الاخبار
ان الله تعالى لما اهبط آدم عليه الصلاة والسلام الى الارض قال
يا رب علمني الكاسب وعلمني كلمة تنجح لي فيها المحامد فوحى الله تعالى
اليه ان قل ثلاث مراد عند كل صباح ومساء الحمد لله حمدا

ثوابي نعمك وكافئ مريدك فقد جمعت لك فيها جميع المحامد
 وقيل افضل المحامد ان يقال الحمد لله بجميع محامده كلها
 ما علمت منها وما لم اعلم زاد بعضهم عدد خلقه عليهم ما علمت
 منهم وما لم اعلم واحتج به بما روي ان رجلا قال هذه الكلمات
 بعرفات فلما كان من العام المقبل حج واراذا ان يقولها فسمع
 قائدا يقول يا عبد الله اتعبت الحفظة فانهم يكتبون ثواب
 هذه الكلمة من تمام الماضي الى الآن وينبئني على ذلك مسألة
 ففهمته وهي من حلف بالطلاق ليحذر الله بافضل المحامد
 فقال كل فردق لا يبرأ الا بما قاله من تلك المحامد وقيل لا يبرأ
 حتى يقول اللهم لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
 وقيل لا يبرأ حتى يقول ليس كمثل شئ (وسبحان الله والحمد لله
 تملأان) بالفوقية باعتبار انهما جملتان او بالتحسنة باعتبار
 انهما لفظان او ذكر ان او نوعان (او) شك من الراوي
 (تملاؤا) بالفوقية اي هذه الكلمة لانها يطلق عليها كل
 لغة كما يقال في الخطبة والرسالة والقصيدة كلمة وبالتحسنة
 اي هذا اللفظ او هذا الذكر (ما بين السموات والارض)
 وذلك لان الحمد وحده يملأ الميزان فاذا اضاف اليه سبحان الله
 ملاء زيادة على ذلك ما بين السماء والارض اذ الميزان مملوء
 بشواب التمجيد وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال
 سبحان الله قاله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله قاله عشر
 حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة وانما كان كذلك
 لان الحمد في ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا الله ففي قوله
 الحمد لله توحيد وحمد وقوله لا اله الا الله توحيد فقط واورد
 على هذا قوله عليه الصلاة والسلام افضل ما قلت انا والناس
 من قبلي لا اله الا الله واجيب بانه محمول على من اراد الخروج

من الكفر إلى الإسلام بكلمة التوحيد والاول لمن استقر الامانة
 في قلبه * وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من قال سبحان الله ومحمد في كل يوم مائة مرة خطته
 خطاياہ وان كانت مثل زبد البحر * وعنه ايضا عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان
 الله ومحمد مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء
 به الا احدى قال مثل ما قال او زاد عليه * وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما عن جوير بنت الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم
 خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فقوله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسميها جويرين وكره ان يقال خرج من عند برة
 فخرج وهي في المسجد ورجع بعد ما تقام التمار فقال ما زلت
 في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت
 بعدك اربع كلمات ثلاث مررات لو وزن بكلماتك لوزنتهن
 سبحان الله ومحمد عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه
 ومداد كلماته * قال الامام فخر الدين الحمد لله ثمانية احرف
 وابواب الجنة ثمانية فمن قال هذه الثمانية عن صفا قلبه استحق
 ثمانية ابواب الجنة * وقال بعضهم اول كلمة ذكرها
 ابونا آدم الحمد لله رب العالمين واخر كلمة ذكرها اهل الجنة
 الحمد لله رب العالمين اما الاقول فلان آدم لما بلغ الروح الى
 شجرة عطس فقال الحمد لله رب العالمين فاجابه الله تعالى
 برحمك الله واما الثاني فلقوله تعالى في حق اهل الجنة واخر
 دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (والصلوة) الجامعة التي ايطها
 المصطفى والمكلمة (نور) من باب قولهم زيد عدل وفي ذلك
 ثلاثة اوجه اما ان يكون جعله نفس العدل مبالغة في التشبيه
 واما ان يكون معناه ذو عدل على حد المضاف واما ان

يكون بمعنى عادل وعلى الاول جعل الصلوة نفس النور مبالغة
 في التشبيه من حيث انها تمنع عن المعاصي وتنبه عن الفحشاء
 والمنكر وتهدى الى الصواب كما ان النور يستضاء به اولانها
 سببت في استنارة القلب واشراقه بانوار المعارف ومكاشفات
 الحقائق اولانها تكون نورا لصاحبها بالبهاء في الدنيا وبالانوار
 في القبر لقول ابي ذر صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبر
 وفي عرصات القيمة نجبر بيشرك المشائين في ظلم الليل الى المسجدين
 بالنور التام يوم القيمة * وفي صحيح ابن حبان انه صلى الله عليه
 وسلم ذكر الصلوة وقال من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً
 ونجاة يوم القيمة * وفي الحديث ان امتي يدعون يوم القيمة
 غر المحجلين من انار الوضوء والغررة نور يخلفه الله في
 جباه المؤمنين والتجمل نور يخلفه الله في اقدامهم وعلى الثا
 يكون المعنى الصلوة ذات نور وتوحيدها ما رواه الطبراني
 عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 اذا حافظ العبد على صلواته فاتم وضوءها وركوعها وسجودها
 والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني وصعد بها
 الى السماء ولها نور حتى تنتهي الى الله تعالى لتشفع لصاحبها
 وعلى الثالث منورة لوجه صاحبها لما جاء من صلى بالليل حسن
 وجهه بالنهار وان لم يثبت حديثاً فهو اثر عن شريك قاله الثابت
 لما دخل عليه * وفي روض الرياحين للياضي عن شقيق البلخي
 قال طلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلوة الليل وطلبنا جوار
 منكر وتكبير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط
 فوجدناه في الصوم وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلو
 (والصدقة) اي الزكاة كما في رواية ابن حبان وصحح حمله
 على المعنى الاعم الشامل للواجبة والمندوبة وهو انتم (برهان)

هو لغة الشعاع الذي يلي وجه الشمس ومنه خبر ان روح المؤمن
تخرج من جسده ولها برهان كبرهان الشمس ومنه سميت الحجة
القاطعة برهاناً لوضوح دلائلها واصطلاحاً للدليل والبرهان
فهي مفزوع اليها كما يفرع الى البراهين لانه اذا سئل يوم القيمة
عن مصروف ماله كانت صدقاته براهين على صدق جوابه ويجوز
ان يوسم المتصدق في سيما يعرف بها فيكون برهاناً له على حاله
ولا يستل عن مصروف ماله او هي حجة ودليل على ايمان المتصدق
فمن تصدق استدل بصدقته على صدق ايمانه وعلى صحة محبته
لمولاه ولما لذته من الثواب لبذله محبوبه بالجملة والطبع جاء
ثوابه فاولا صحة ايمانه لما بذل عاجلاً ولا أجل واما المناقاة
فيمنع منها لكونه لم يعتقدها كقضيه ثعلبية الانصاري
فانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مالا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم وبك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره
خير من كثير لا تطيقه ثم عاود ثانياً فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اما ترضى ان تكون مثل نبي الله لوشئت ان تسير معي الجبال
ذهبا سارت فقال والذي بعثك بالحق لن دعوت الله
فرزقني مالا لا أعطين كل ذي حق حقه فدعاه النبي صلى الله عليه
وسلم فاتخذ غنماً فمئت كما ينمو الدود فضأقت عليه المدينة فتخى
عنها فنزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر
في جماعة وترك ما سواها ثم ثمت وكثرت حتى ترك الصلوات
الا الجمعة وهي تنمو حتى ترك الجمعة ايضا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة ثلاثا ثم نزل خذ من أموالهم صدقة
الاية فبعث عليه الصلاة والسلام رجلا من اهل الصدقة وقال
لها قرا بثعلبية وفلان رجل من بني سليم فخذاهما فانهما
فانثا ثعلبية وقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا

إلى أخت الجزرية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا فعدا عليه فاحتنع
 فنزل قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
 لنصدقن الآيات وكان شخص من أقاربه حاضرا فذهب إليه
 وأخبره فجمع زكاة ماله وآتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها
 ثم آتى بها لابي بكر في خلافة فلم يقبلها ثم لعمر ثم لعثمان وهلك
 في خلافة عثمان وتقدم ما فيه من رده والذي عليه المفسرون
 انه من المنافقين * وحكى عن بعض المذكرين انه قال سفي
 مجليه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فانه يأتية سبعون
 مشطانا فيعلقونه بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه عن الصدقة
 فلما سمع بعض القوم ذلك قال اتى اقايل هؤلاء السبعين
 وخرج من المسجد واتى المنزل وملا ذيله من الخنطة واراد
 ان يخرج ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت تنازعه وتجاربه
 حتى خرد ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال له
 المذكر ما ذا عملت فقال صرفت السبعين فجاءت امهم فزمتني
 (والصبر) وهو لغة الحبس ومنه المصبورة التي نهي عنها
 وهي الدجاجة ونحوها تتخذ غرضا وترمى حتى تقتل وشي شهر
 رمضان شهر الصبر لانه شهر تحبس فيه النفس عن شهواتها
 من المظعم والمشرب والمنكح وسمي الصابر في المصيبة صابرا لانه
 حبس نفسه عن الجزع وقيل انما سمي الصبر صبرا لان
 تمرره في القلب وازعاجه للنفس كتمرره في الفم * وشعرعا
 الشان على الكتاب والسنة * وقال ابن عطاء الله هو الوعد
 مع البلاد بحسن الآداب * وقال الاستاذ ابو علي الدقاق
 هو ان لا ينفر من المقدور وانما اظهار البلاء لاعلى وجه
 الشكوى فلا ينال الصبر * وقيل حبس النفس على مراد الله تعالى
 وقيل حبس النفس بمشاق التكليف وهو مستاء لقول بعضهم

هو حبس النفس على العبادات ومشاقتها والمصابيح وحرارتها
وعن المنهيات والشهوات ولذاتها وافضل انواعه الاخير *
قالا قول لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ثلاثة
صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر
على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة
ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر
على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين نخوم الارض الى منتهى العرش ومن صبر على المعصية
كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين
نخوم الارض الى منتهى العرش مرتين قال بعضهم الصبر صبر
فالشام اصبر اجساماً والكرام اصبر نفوساً وليس الصبر
المدح ان يكون صاحبه قوى الجسد على اللذ والكدر كما هو
من صفات البهائم بل ان يكون للنفس علوياً ولا مورحاً تملأ
وحاسه عند الحفاظ مرتباً والفرق بين المتصبر والصابر
والصبر ان الاول هو الذي يتحمل المشاق وتظهر عليه وانما
يمتنع من الشغل خوفاً لله والثاني هو من تعود حمل المشاق
فلم تظهر عليه والثالث هو الذي عود نفسه الهجر على المكروه
بل كلفة في ذلك دون المراقبة * تنبيهات الاول عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
البلاء بالمومن والمؤمن في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله
فما عليه من خطيئة * الثاني عن عكرمة انه قال طفق سراج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون
فقبل له يارسول الله امصيبة هي قال نعم كل شئ يؤذي المؤمن
فهو مصيبة * وقيل في قوله تعالى فاصبر صبراً جميلاً الصبر الجميل
ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يذرى من هو (صبياً)

فيه ما صر في نور واصل ضوء فقلبت الواو ياء كما قلبت سفي
 الصيام والقيام والصيائ هو النور الذي فيه حرارة واحترق
 كضوء الشمس بخلاف النور فانه محض اشراق قال تعالى هو
 الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ونحوه للن محشر
 وانما جعل الصلاة نورا والصبر ضياء لانه اخص منها لاشتمال
 عليها وعلى غيرها من الطاعات لما صر فكان الضياء الاخضر
 من النور الذي هو كالوصف الزائد عليه اولى به واورد
 على هذا قوله تعالى الله نور السموات والارض واشرف
 الارض بنور ربها واجيب بان معنى قوله تعالى نور
 فاورد بقاء السؤال ولم يقل مضى واجيب بان النور
 اعم واشمل لانه يكون ليل لافئها را والضياء
 لا يكون الا للتهار بالشمس على ان المراد بالنور الهدى
 اى هادى اهلها ثم ان جعل الضوء ابلغ من النور
 انكر ابن السكيت في الفلك الدائر وقال ليس له في اللغة
 شاهد ولا في الاستعمال مساعد ولا دليل في الآية لجواز
 ان يكون من التدريج ومجتنب التكرار واجيب بان
 كلام ابن السكيت بحسب اصل الموضوع وما ذكر بحسب الاستعمال
 كما في الاساس * تنبيه ورد انه صلى الله عليه وسلم قال
 ايام رجل صبر على شئ خلق امرأته اعطاه الله من الاجر مثل
 ما اعطى ايوب عليه الصلاة والسلام على بلائه وايماء امرأة
 صبرت على خلق زوجها اعطاها الله من الاجر مثل ما اعطى
 آسية بنت مزاحم امرأة فرعون * وروى ان رجلا جاء
 الى عمر رضي الله عنه يشكى اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره
 فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها
 فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال امير المؤمنين فكيف حالى

فخرج عمر فرأه مؤلماً فناداه ما حاجتك فقال يا امير المؤمنين
جئت اشكو اليك خلق زوجتي واستطالها علي فسمعت رو
كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال امير المؤمنين مع
زوجته فكيف حالي فقال له عمر يا اخي اني احتملها لحقوق
لها علي انها طبخة لطعامي خبازة لحزني غسالة لثيابي
مرضعة لولدي ويستكن قلبي بها عن المحرم فانا احتملها لذلك
فقال الرجل يا امير المؤمنين وكذلك زوجتي قال فاحتملها
يا اخي فانها مدة يسيرة * وكانت لبعض الصالحين آخ
صالح يزوره كل سنة مرة فجاء مرة لزيارته فطرق بابه فقالت
زوجته من فقال اخو زوجك في الله تعالى جاء لزيارته
فقالت ذهب ليحطب لا رده الله وبالغت في شتمه وسببه
فبينما هو كذلك واذا باباخيه قد حمل الاسد حرمة حطب وهو
مقبل به فلما وصل اخاه سلم عليه ورجع به ثم انزل المحطب
عن ظهر الاسد وقال اذهب بارك الله فيك ثم ادخل اخاه
وهي تسبه فلا يجيبها فاطعمه ثم ودعه فانصرف على غاية
من التعجب من صبره ثم جاء في العام الثاني فدق الباب
فقالت امرأته من قال اخو زوجك في الله جاء يزوره قالت
مرحبا وبالغت في الشاء عليه وامرته بانتظاره فجاء اخوه
والحطب على ظهره فادخله واطعمه وهي تبالغ في الشاء فلما
اراد مفارقه سألها عما رأى من تلك ومن هذه ومن حمل الاسد
وحمله هولها على ظهره فقال يا اخي توفيت تلك الشريسة وكنت
صابراً علي اذيتها وبغيتها فسيح الله الاسد الذي رأيت به حمل الحطب
بصبري عليها وصرت الآن اجمل المحطب على ظهرى لراحتي مع
هذه * وذكر بعض المفسرين ان ابا بكر كان عند النبي صلى
الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لا يجيبه

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت يتبسّم فأجابه أبو بكر رضي الله عنه
 فقام النبي صلى الله عليه وسلم وذهب فتبعه أبو بكر فقال يا رسول
 الله ما دام يُسبّني كنت ساكناً جالساً فلما أجبتُه قمت وذهبت
 فقال إن ملكاً كان يجيبه فلما أجبتُه ذهب الملك وجاء الشيطان
 وأنا لا أكون في مجلس يكون فيه شيطان فنزل قوله تعالى
 فمن عفا وأصلح فأجره على الله * وعن بشر الحافي رحمه الله
 قال كان عبداً إن رجل قد قطعه البلاء وسألت حدّثاه على
 وجهه وهو في ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى فاذا هو
 مطروح من جنته فوضعت رأسه على حجرٍ وجعلت أسأل
 الله تعالى أن يكشف ما به فأفاق فسمع دعاءي فقال من
 هذا الفضولي الذي يدخل بيتي وبين ربي ويعترض عليّ
 في نقمتي ونحّي رأسه من حجرٍ قال يُسر فعقدت مع الله
 عقداً أن لا أعترض أحداً في نعمة أراها عليه (والقرأت)
 قيل تسميته بذلك توقيفية وقيل لجمعه والقرآن على وزن
 فعِلان بمعنى مفعول بمعنى الأمر والنهي والاستخبار والوعيد
 والوعيد والقصرص والمواعظ من قرأ الماء في الحوض إذا
 جمعه وقرأت الناقة لبناً في الضرع جمعه أي احتلت
 امره واجتنبت نهيه وانعظت بمواعظه وقيل من قرأت
 الكتاب قراءة وقرأتاً إذا تلوته لأنه مجع ومتلو * فأتت
 عن عبد الأعلى بن النعمان قال كنت ليلة في أيام ابن حريش وابن
 خلف المغافري بمصر وكان ليلة جمعة وأنا أقول في نفسي
 لا أدرى من اتبع هل ابن حريش وأصحابه وهو يقول بخلاف
 القرآن أو ابن خلف وأصحابه وهو يقول إن القرآن كلام الله
 تعالى غير مخلوق قال فلما آويت إلى فراشي رأيت شخصاً بلاء في
 وقال قد فقمته وقال لي قل قلت وما أقول قال قل

سُحَّانَ مَنْ رَفَعَ السَّمَا * بِإِلَاحِمَادٍ لِلنَّظَرِ
فَتَرَيْنَتْ بِالسَّاطِعَا * تِ اللّٰهِ مَعَاتٍ وَبِالْقَمَرِ
مَا قَالَتْ خَلَقَ بِالْقُرْآنِ * مِنْ خَلْقِهِ الْإِكْفَرِ
لَكِنْ كَلَامٌ مِّنْزِلٍ * مِنْ عِنْدِ خَالِقِ الْبَشَرِ

وَقَالَ أَكْتَبَهُ فِدْرُثُ بَدَى فَكَتَبَتْهُ فِيهِ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَتْ رَأَتْهُ
مَكْتُوبًا * وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ خَيْرٌ كَمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ
صَحِيحٌ * وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ الْقُرْآنُ فِي أَهَابِ
لَمَامُسْتَه النَّارِ قِيلَ مَعْنَاهُ مَنْ حَمَلَ الْقُرْآنَ وَقَرَأَهُ لَمْ تَمْسَهُ
النَّارُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ (حُجَّةُ لَكَ) فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَسْأَلُ فِيهَا كَالْقُرْ
وَالْمِيرَانَ وَالضَّرَاطِ (أَوْ) حُجَّةٍ (عَلَيْكَ) فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ إِنْ
أَعْرَضْتَ عَنْهُ وَلَمْ تَعْمَلْ بِهِ * وَقَدْ رَوَى عُمَرُ بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يُمَثِّلُ الْقُرْآنُ
رَجُلًا قِسْرُوْنِي بِالرَّيْطِ قَدْ حَمَلَهُ فَخَالَفَ أَمْرَهُ فَيُمَثِّلُ لَهُ خَصْمًا
فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ حَمَلْتَهُ آيَاتِي فَيُتَسَّ حَامِلٌ تَعْدِي حَدُودِي
وَضَبَّعَ فَرَايَضِي وَرَكِبَ مَعْصِيَتِي وَتَرَكَ طَاعَتِي فَمَا زَالَ يَقْدُ
عَلَيْهِ بِالْحِجَةِ حَتَّى يَقُولَ شَأْنُكَ فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ فَمَا يَرُسُّهُ حَتَّى
يَكْبِتَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ قَالَ وَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ الصَّالِحِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
قَدْ حَمَلَهُ وَحَفِظَ أَمْرَهُ فَيُمَثِّلُ خَصْمًا فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ حَمَلْتَهُ
آيَاتِي فَخَيْرٌ حَامِلٌ حَفِظَ حَدُودِي وَعَمِلَ بِفَرَايَضِي وَاجْتَنَبَ
مَعْصِيَتِي وَاتَّبَعَ طَاعَتِي فَمَا زَالَ يَقْدُفُ بِهِ الْحِجَةَ حَتَّى يَقَالَ شَأْنُكَ
بِهِ فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ فَمَا يَرُسُّهُ حَتَّى يَلْبِسَهُ حِلَّةَ الْإِسْتِبْرَقِ وَيُعْقِدُ
عَلَيْهِ تَاجَ الْمَلِكِ وَيُسْقِيهِ كَأْسَ الْخَمْرِ * وَفِي الْحَدِيثِ الْقُرْآنُ
شَافِعٌ مُشْفَعٌ أَيْ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ وَمَا حَلَّ مُصَدِّقٌ أَيْ لِمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ
مَنْ قَدَّمَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ وَرَاءَهُ دَفَعَهُ فِي
قَعَاهُ إِلَى النَّارِ وَمَا حَلَّ مِنَ الْمَاخِلَةِ وَهِيَ الْمَكَابِرُ وَالْمَكَايِدُ

ومنّه ما حل اذا تكلف الحيلة واجتهد فيها وحل بفلان اذا
مكر به وكاده وكان القرآن يكيد من اتخذه وراء ظهره * وقال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يحيى القرآن يوم القيمة فيشف
لصاحبه فيكون قائدا لصاحبه الى الجنة او يشهد عليه فيكون
سائقا له الى النار * وجاء في بعض الاحاديث من حفظ القرآن
اعطى تلك النبوّة اى اعطى علم تلك النبوّة * وقال بعض
السلف ما جالس احدا القرآن فقام عنه خاليا بل اما ان
يزيح واما ان يخسر ثم نادى قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو
شفاء لروحهم للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا *
وقيل لك او طاك في المباحث الشرعيّة والوقائع الحكميّة
لانّه المرجع عند التنازع فتستند به على صحّة دعوائك او تستند
به خضمتك عليك * فاستدركه كان بعض المتصدين
للقرأة في الجامع العتيق قد حلف بالطلاق الثلاث انه لا يجيز
احدا يقرأ عليه القرآن فيستحق الاجازة الا بعشرة دنانير
فاتفق انه قرأ عليه رجل فقير فلما اكمل سأل له الاجازة فاخبره
بيمينه فتألم خاطره فاخبره اصحابه فجمعوا له خمسة دنانير
فأتى بها الشيخ فلم يأخذها فخرج من عنده فرأى المحل يد اذ به
فقال والله لا تنفق هذه الا في الحج فاشترى ما يحتاجه وسار
حتى وصل الى مكة فلما قضى مناسكه رحل الى المدينة المنورة
فلما وصل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك
يا رسول الله ثم قرأ عشر جمع فيه الائمة السبعة وقال هذه قرأتى
على فلان عن فلان عنك عن جبريل عليك الصلوة والسلام
عن الله سبحانه وتعالى وقد سألت شيخى الاجازة فأتى على وقد
استعنت بك يا رسول الله في تحصيلها ثم فامر فرأى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له سلم على شيخك وقل لمرسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول لك احزني بلا شيء فان لم يصدك فقل له
 بامارة زمرا زمرا فلما وصل الفقير الى مصر اخبر شيخه وبلغه
 الرسالة بغير اماره فلم يصدقه فقال بامارة زمرا زمرا فصنع
 الشيخ وخبر معشائعه فلما افاق سأل اصحابه عن ذلك فقال
 كنت كثيرا ما اتلو القرآن فمرت يوما على قوله تعالى ومنهم
 اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى وان هم الا يظنون
 فخلعت لا اقرأ القرآن الا متدبرا فهما فانت لا تجاوز
 من القرآن الا اليسير مدة طويلة حتى شبته فكفرت
 عن يميني وشرعت في حفظه فحفظته فبينما انا اتلوا ذات
 يوم فمرت على قوله تعالى ثم افرشنا الكتاب الذين اصطفينا
 من عبادنا الآية فقلت لست شعري من اى الاقسام انا
 ثم قلت لست من الثانى ولا من الثالث بيقين فتعجب ان
 اكون من القسم الاول فممت تلك الليلة حزينا فرايت رسول
 صلى الله عليه وسلم فقال لى بشرقاء القرآن انهم يدخلون
 الجنة زمرا زمرا ثم اقبل على ذلك الفقير يقبل وجهه وقال
 اشهدكم على انى قد آجزته ليقرأ ويقرى من شاء وكل ذلك
 ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل الناس) اى كل انسان
 (يعذو) ويقال عدا يعذو اذا بكر اى كل انسان يصبح في
 اول النهار ساعيا في تحصيل اغراضه والغدو سير اول النهار
 ضد الرواح مأخوذ من الغدوة بالصم ما بين الفجر وطلوع
 الشمس (فبائع نفسه) خبر مبتدا محذوف اى فهو بائع
 نفسه والمبتدا يكثر حذفه بعد فاء الجزاء (فمعتقها) من عذاب
 النار (او مهلكها) قوله فمعتقها خبر آخر او بدل من قوله
 فبائع نفسه واراد بالبائع المبادلة فان عمل خيرا وجد خيرا
 فيكون معتقها من النار وان عمل شرا استحق شرا فيكون

موبقها او اراد بالبيع الشراء بقرينة قوله فعتقها اذ لا عتاق
انما يصح من المشتري اي فمن ترك الدنيا وآثر الآخرة اشترى
نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن ترك الآخرة وآثر
الدنيا اشترى نفسه بالآخرة فيكون مهلكها فجعل مرور
الازمان وانقضاء الانفاس بمنزلة بذل الثمن بمقابلة
ما اختاره من المثل من خيرا ومن شرا ولبعضهم

نفسى الى ما ضرني داعي * يكثر اسقامي واوجاعي
كيف احتيا لي من عدوى اذا * كان عدوى بين اضلاعي
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح
اللهم اني اصبحت اشدك واشهد حملة عرشك وملا ثكلك
وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك
وان محمد عبدك ورسولك مرة اعتق الله ربعة من النار او ثلثه
فنصفه او ثلثه فثلاثة ارباعه او اربعا فكله وكذا ان امسى
لا يتكرر هذه الكلمات اربع مرات تبلغ حر وفها ثلثا وستين
حرفا وابن ادم مركب من ثلثا وستين عضوا فاعتق الله
بكل حرف عضوا فان قلت من اعتق بعض عبد كمل عليه فكيف
لا يكمل العتق لمن قال ذلك مرة او مرتين او ثلثا فالحجواب
ان التكميل يقع قهرا والله تعالى منزّه عن ذلك اولان ملك
الله لعباده حقيقي وملك العبد لمن في رقه مجازي فيزال
بأذى الامور اولان العتق بالسراية انما يكون عتق يحصل به
الخروج من ملك المالك الى العتق من النار اولان العتق بالسراية
رفق بالمعتق بالكسر لانه يحصل به عتق جميعه من النار
حديث من اعتق رقة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا
منه من النار حتى الفرج بالفرج وهذا الايتا في مثله في
حق الله (رواه مسلم) وكذا احمد والترمذي باللفظ المذكور

عن صحابته المذكور قال ابن القطان اكتفوا بكونه في مسلم فلم يثبتوا عنه وقد بين الدارقطني وغيره انه فيه انقطاعاً

* الحديث الرابع والعشرون *

(عن ابي ذر) جندب بن جنادة المتحلي عن الدنيا المتشمر للعقبى (الغفاري) بكسر الغين المعجمة وفتح الفاء المحققة نسبة الى غفار (رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى) بصيغة المضارع اصله يرويه فحذف عائد الموصول وفي رواية فيما روى (عن ربه عز وجل) فهو من جملة الاجاد القدسيين وكان ابو اذريس راويه عن ابي ذر اذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه (انه قال يا عبادي) جمع عبيد وهو لغة الانسان لتساؤل الذكر والانثى والحر والعبد لكل الى اذنا بدلالة قوله الاتي انكم وكنتم جميع الثقلين لتساويهم في التكليف وتعاقب التقوى والعجز وقال البيضاوي يجوز ان يكون عاماً شاملاً لذوي العلم كلهم من الثقلين والملائكة ويكون ذكر الملائكة مطوياً مندرجاً في قوله وكنتم وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف على الجور منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر عن علي سبيل الفرض والتقدير اه ووقته بحيث لا تصرح فيما يأتي بالاش والجن دون الملك فدل على ارادته دون خصوصها والملائكة ليسوا من اهل الضلال والطعام وتقدير ذلك فيهم بعيد * ويا حرف نداء وضع لنداء البعيد وقد بنا دى به القريب تنزيلاً له منزلة البعيد اما العظمية كما رب يا الله وهو اقرب اليه من جبل الوريد او لغفلته كما هنا فانهم غافلون عن تلك الامور العظيمة او للاعتناء بالمدعوى له وزيادة الحث عليه كما في يا ايها الناس اعبدوا ربكم (اتي حرمتم) من التحريم وهو لغة المنع فسيبه تعانزهم عن الظلم

بتحرز المكلف عما نهى عنه شرعاً في الامتناع عنه واستعار له
 التحريم ثم اشتق منه الفعل ويكون استعارة تبعية (الظلم)
 وهو لغة وضع الشيء في غير محله وشرعاً التصرف في ملك الغير
 بغير حق او مجاوزة الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد
 معه بل هو الذي خلق المالكين واملاكهم وتفصل عليهم بها
 وحد لهم الحدود وحرّم واحلّ فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب
 عليه تعالى عن ذلك علواً كبيراً (على نفسى) اي تنزهت وتعالى
 عنه لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئاً فالظلم مستحيل في
 حق الله عز وجل * وذهب المعتزلة الى ان الله تعالى قادر
 على الظلم وهو متصور منه لكن لا يفعله عدلاً منه وتنزهاً
 واحتجوا بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح بنفي
 الظلم والحكيم لا يمدح الا بما يقدر عليه وينصح منه لقوله
 شخص انى منحت نفسى من صعود السماء لشجر منه ورد قولهم
 بانه لو جاز ان يكون مقدوراً له لجاز ان يكون موصوفاً به
 تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وقولهم ان الحكيم لا يمدح الا
 بما يقدر عليه ممنوع لانه قد يمدح الانسان بحسن القامة
 والخلق الحسن الذي هو جيلة فيه وغريزة له فان قيل
 ظلام من صيغ المبالغة فيؤهم ان المنفى المبالغة في الظلم
 وكثرته لا هو من اصله فالجواب من عدة اوجه ان هذه
 الصيغة وهي صيغة فعال قد تأتي للنسبة كتمار فقوله
 بظلام اي منشوب للظلم وذلك نفى له من اصله وبانه
 وان كان للكثرة لكن نجى به في مقابلة العبيد الذي هو جمع
 كثرة ويرشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب حيث
 قابل في الاول المبالغة بالجمع وفي الثاني صيغة اسم الفاعل
 الدالة على اصل الفعل بالواحد وبان صيغة المبالغة وغيرها

في صفاته تعالى سواء في الاثبات تجري النفي على ذلك وبأنه
 تعريضاً بأنهم ظلام للعبيد من ولاية الجور ووفاء بعضهم
 صفات الله تعالى بلغت غاية الكمال فلما تصف بالظلم كانت
 عظيماً بقاءه على حد عظمته لو كان ثابتاً او اراد نفي اصل الظلم
 لكن القليل منه بالنسبة الى رحمة العاقبة الذاتية كثير وقضية
 هذا الحديث جواز اطلاق النفس على الله تعالى على غير وجه
 المشاكلة وهو الصحيح كما قاله امام الحرمين بدليل كتب ربكم
 على نفسه الرحمة ويحذركم الله نفسه واذا جاء انه مشاكلة
 تقديرية تكلف وقول اهل المعاني انها لا تطلق عليه المشاكلة
 بقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح
 كما قال السبكي وجمع بعض المحققين بين القولين فقال
 النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة
 والجسم وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة وقد قال الزمخشري
 في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار النور
 يتناول الانحلاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم
 ونسارتهم ومذاهنتهم والرضى باعمالهم والتشبه بهم والترف
 بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيمهم وتامل
 قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل الى الظالمين وحكي
 ان الواثق صلى خلف الامام فقرأ الامام هذه الآية فغشي عليه
 فلما افاق قال هذا فيمن ركن فكيف بالظالم وعن الحسن
 جعل الله الدين بين ولا تركنوا ولا تطغوا * ولما خالط الزهر
 السلطين كتب اليه اخ له في الدين عافانا الله واناك من
 الفتن فقد اصيحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعوك الى حمك
 اصيحت شيخاً كبيراً وقد أثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه
 وعلمك من سنة نبيه واعلم ان ايسر ما ارتكبت وانحف ما احتملت

انك انت وحنسة الظالم وسهلكت سبيل النجى بدفوك
 ممن لم يؤد حقاً ولم يترك باطلاً حتى اذا ناك اخذوا قطنة
 قدور عليك رضى باطلهم وجسراً يعبرون عليك الى بلادهم
 وشكلاً يصعدون فيه الى ضلالهم يدخلون الشك بك على
 العلماء ويضطادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا
 منك فى جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك مما
 افسدوا عليك من دينك فما يوشك ان تكون ممن قال الله
 فيهم فخلف من بعدهم خلف اصباعوا الصلابة الآية
 وانك تعامل من لا بهلى ويحفظ عليك من لا يغفل فداو
 دينك فقد دخله سقم وميتى زادك فقد حضر السفر البعد
 وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء . وروى
 ان عمر بن عبد العزيز لما استخلف قال رعاء المشاء هذا
 العبد الصانع الذى قام على الناس قبلهم وما علمكم بذنك
 قالوا اذا قام على الناس خليفة عدل كفت الذناب عن شياعها
 (وجعلته) اى الظلم (بينكم محرمات) اى حكمت ببحر محرم عليكم
 ومنعتكم منه سواء كان كاخذ مال غيره اولى كظلم النفس
 وروى الشيخان الظلم ظلمات يوم القيمة . وروى ايضا
 ان الله ليجملى للظالم حتى اذا اخذ له يعلته ثم قرأ وكذلك
 اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة . وروى البخارى
 من كانت منه مظلة لاختيه فليست حله منها فانه ليس ثم
 دينار ولا درهم من قبل ان ياخذ لاختيه من حسنة فان لم
 يكن له حسنة اخذ من سبائت اخيه فطرح عليه
 وفى الحديث الصحيح اتدرون من المفلس قالوا بارسول الله
 المفلس فينا من لا دينار له ولا متاع قال المفلس من امتى
 من اتى يوم القيمة بصلوة وزكاة وصيام وقد شتم هذا

وَضَرَبَ هَذَا وَاخَذَ مَالَ هَذَا فَأَخَذَ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا
 مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنَّ فِينَا حَسَنَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَقْضَى مَا عَلَيْهِ اخْذَ
 مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ فَتَطْرَحْ عَلَيْهِ ثُمَّ طَرَحَ فِي النَّارِ * وَكَانَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ دَعَا الظَّالِمَ بِالْبِقَاءِ فَقَدْ احْتَبَأَ أَنْ يُعْصَى
 اللَّهُ فِي أَرْضِهِ + وَلَمَّا ظَلَمَ أَحَدُ بَنِ طُولُونَ اسْتَغَاثَ النَّاسَ
 مِنْ ظُلْمِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَى السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ وَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهَا
 فَقَالَتْ لَهُمْ مَتَى يَرْكَبُ قَالَوْا فِي غَدٍ فَكَبَيْتُ رُقْعَةً وَوَقَفْتُ فِي
 طَرِيقِهِ وَقَالَتْ يَا أَحَدُ بَنِ طُولُونَ فَلَمَّا رَأَاهَا عَرَفَهَا فَنَزَلَ
 عَنْ فَرَسِهِ وَاخْذَمَهَا الرُقْعَةَ وَقَرَأَهَا فَذَا فِيهَا مَلِكُكُمْ فَأَسْرَتُمْ
 وَقَدَّرْتُمْ فَفَهَرْتُمْ وَخَوَّلْتُمْ فَفَسَقْتُمْ وَرَدَّتْ إِلَيْكُمْ الْأَرْزَاقُ
 فَفَطَعْتُمْ هَذَا وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سِهَامَ الْأَشْيَارِ نَافِلٌ غَيْرُ
 مَخْطِئَةٍ لِأَسْيَامٍ مِنْ قُلُوبٍ أَوْجَعَتْ مَوَاهَا وَابْكَادَ جَوْعَتُهَا
 وَاجْسَادُ عَدِيَّتُهَا أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَأَتَا صَابِرُونَ وَجُورُوا
 فَأَنَالَ اللَّهُ مُسْجِرُونَ وَاضْلَمُوا فَأَنَالَ اللَّهُ مُسْتَظْلَمُونَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا إِلَى مَنْ تَقَلَّبَ يَنْقَلِبُونَ قَالَتْ فَعَدَلَ لَوْ قَرَنَ وَهَذَا
 وَمَا قَبْلَهُ تَوَطُّةً لِقَوْلِهِ (فَلَا تَظَالُمُوا) بِتَخْفِيفِ الظَّاءِ أَصْلُهُ
 تَظَالُمُوا فَخَذَفَتْ أَحَدَى النَّاسِ بِنِخْفَةٍ وَبِحُجُوزٍ تَشْدِيدُ
 الظَّاءِ بَادُغَامٍ الْآخَرَى فِيهَا وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الرُّوَايَةَ أَيْ
 لَا يَظْلِمُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَإِنَّ اللَّهَ يَقْتَضِي لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ
 بِقَدْرِ ظُلَامَتِهِ * وَفِي الْحَدِيثِ يَنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 ابْنَ الظُّلْمَةِ وَابْنُ الظُّلْمَةِ حَتَّى مَنْ لَأَقَ لَهُمْ دَوَاةٌ أَوْ رَأَاهُمْ
 فَلَمَّا فَيَجْعَلُونَهُ فِي ثَابُوتٍ مِنْ حَدِيدٍ فَيُرْمَى بِهِمْ فِي جَهَنَّمَ
 وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ مَشَى مَعَ مَظْلُومٍ
 بَعِيثَهُ عَلَى مَظْلَمَتِهِ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزُلُّ فِيهِ الْأَفْئِدَةُ
 وَمَنْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ لِيَعِينَهُ عَلَى ظُلْمِهِ أَرَزَلَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ

يوم تدحض فيه الاقدام * وبعث عبد الرحمن بن مسلم
 الى الصخامك بعتاء اهل بخارى وقال اعظم فقال اعفني
 فلم يزل يستعفه حتى اعفاه فقال ما عليك ان تعطيهم
 انت ولا تترأهم شيئا فقال اني لا احب ان اعين الظلمة
 على شيء من امرهم * (فان * ان قيل اي آية في كتاب
 الله اخوف فاجواب قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ
 لكم ايها الثقلان وقيل فآين تذهبون وقيل من يعمل سوءا
 يجزيه وقيل احسبتم انما خلقناكم عبثا وقيل ان يطش ربك
 الشديد وقيل ام حسب الذين اجترحوا السيئات قال الهني
 وليا اذكر ما اوجبه من العدل وحرمة الظلم على نفسه وعلى عباده
 اتبعه بذلك احسانه اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم
 لا يقدرون على جلب منفعة لا نفسهم ولا دفع مضرة عنهم
 الا ان يكون هو الميسر لذلك مشير الى ان ذلك الجلب والدفع
 اما في الدين او الدنيا فصارت اربعة اقسام وهي الهداية
 والمغفرة وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدين والاطع
 والكسوة وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدنيا واهم
 هذه الاقسام طلب الهداية ولذا افتتح بها فقال (يا عباد)
 كرر النداء زيادة لشرهم وتعظيمهم (كلكم ضال) اصل
 الضلال في اللغة الغيوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب
 فيه وعنه قول الرجل الذي قال لبنيه اذا مت فاخرجوني ثم
 ذروني في الریح لعل اضل ربي ائني يخفى موضعي عليه وضل
 الكافر اذا غاب عن الحجة ومن هذا قوله انما ضلنا في الارض
 اي غشنا فيها بالموت وضلنا تاربا وعنه قوله تعالى في الانعام
 لقد قطع بينكم وضل عنكم ما كنتم ترعمون يعني غاب عنكم ذكر
 ما كنتم ترعمون وقال في الانعام وضل عنهم ما كانوا يفترون

يعنى غاب عنهم ذكر الآلهة ويطلق الضلال بمعنى التسيان
 ومنه قوله تعالى ان تضل احداها فتذكر احداها الاخرى
 ومعنى تضل تغفل وتسهو وضل اى لم يهتم يقال رجل ضال
 اذا اخطأ الطريق ورجل مضلل اذا لم يتوجه لخير قال الشاعر
 الم تَسْأَلُ فتُخْبِرُكَ الدِّيَارُ * عن الحى المضلل ابن ساروا
 وليس المراد بالضلال الحجة كما فى قوله تعالى حكاية عن اخوة
 سيدنا يوسف انك لفي ضلالك القديم اى في محبتك القديمة
 ليوسف وكما قال بعض المفسرين فى قوله تعالى ووجدك ضالا
 فهدى اى محبته فهداه وهذا ويطلق الضلال بمعنى عدم العلم
 بتفصيل الامور وعليه حمل اكثر المفسرين قوله تعالى ووجدك
 ضالا فهدى اى غير علمه بتفصيل شريعته وقوله كلكم ضال
 اى فاقد طريق الهداية او سالك طريق غيرهما من الضلالة
 وهى فقدان طريق لا يوصل الى المطلوب وقيل سلكه طريق
 لا توصل اليه وضلال الطريق العُدول عن سبيله (الامر هديته)
 الهداية هى لغة الدلالة بلطف ولذا لا يستعمل في غير الخير
 الا تمكنا كقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وفي غزوة
 اهل الحق الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب حصل اوله
 يحصل * وعند المعتزلة الدلالة الموصلة اليه قال بعضهم
 ولا نزاع بينهم فى الحقيقة لان الهداية نجى تارة بمعنى خلق
 الاهتداء نحوهم هدى من يشاء فلهذا انفى الهداية من قوله تعالى
 انك لا تهدي من احببت * وقارة بمعنى بيان طريق الحق
 فلهذا انسبت الهداية اليه صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى وانك
 لتهدى الى صراط مستقيم * وذكر الخازن فى تفسيره
 قوله تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
 ما نصه وقيل بالانزاع بين البيان والهدى والموعظة

لأن العطف يقتضي المغايرة فالبيان هو الدلالة التي تفيد
 ازالة الشبهة بعد أن كانت حاصلة والهدى هو طريق الرشاد
 المأمور بشلوكة دون طريق الغي والموعظة هي الكلام الذي
 يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين (فاستهدوني) أي
 اطلبوا مني الهداية أي الدلالة الموصلة إلى طريق الحق
 (اهدكم) بفتح الهاء وكسر الدال أي الطريق المستقيم وفي
 هذا إشارة إلى أنه تعالى لا يجب عليه شيء خلافاً للمعتزلة في
 قولهم بوجوب الصلاح والأصلح عليه تعالى الله عما يقولون
 علواً كبيراً (يا عبادي كلوا مما رزقكم من الله من أطعمته) لأن
 المخلوق ملكه ولا يملك لهم بالحقيقة وهو الرزاق وخزائن
 الرزق بيده وهم عبيد لا يملكون شيئاً فمن لم يطيعه بفضله
 بقي ساجداً بعدله اذ ليس عليه اطعام أحد فان قلت كيف
 هذا مع قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
 فالجواب ان هذا الالتزام منه تفضيلاً لأن عليه الدابة
 حتماً بالإضالة اذ لا يجب عليه شيء وشبهه هذا قوله تعالى
 انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من
 قريب ولا يمنع من نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من
 ترتيب الارزاق على اسبابها الظاهرة كالصنائع لانه المقدر
 لها بحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن
 والكاامل لا يحجب ظاهراً عن باطن ولا عكسه بل يعطى كل
 مقام وحال حقه واعلم ان المقرر في علم الكلام ان من اعتقد
 ان شيئاً من الاسباب العادية يؤثر بطبيعته أي بذاته وحقيقته
 فهو كافر اجماعاً وان من اعتقد ان الله تعالى خلق فيها قوة
 تؤثر فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان وان من اعتقد انها
 لا تؤثر بطبيعتها ولا بقوة جعلها الله فيها وانما المؤثر هو الله

عز وجل ولكن التلازم بينهما وبين قارنها عقلي لا يمكن تخلفه
فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي وربما جرح ذلك الى الكفر
وان من اعتقد حدوث الاسباب وانها لا تؤثر بطبيعتها ولا
بقوة جعلها الله فيها ويعتقد صحة التخلف بان يوجد السبب
ولا يوجد المسبب وان المؤثر في السبب والمسبب هو الله تعالى
فهو المؤثر لناحي **﴿فأشادت ان﴾** الاولى ورد في
الحديث ان من الملائكة ملكا له اربعة اوجه وجه كوجه الانسان
وهو يسأل الله تعالى الرزق لبيتي آدم ووجه كوجه الاسد
وهو يسأل الله عز وجل الرزق للسماع ووجه كوجه الثور
وهو يسأل الله عز وجل الرزق للبهاجم ووجه كوجه النسر
وهو يسأل الله عز وجل الرزق للطير واخرج الشيخان وغيرها
المسلم ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة أمعاء *
واخرج مسلم اضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافر
فاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فخلبت فشرب جلدها
ثم اخرى فشرب جلدها حتى شرب جلاد سبع شاة ثم انه
اصبح فاسلم فاصر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فخلبت
فشرب جلدها ثم اخرى فلم يستتمه فقال صلى الله عليه وسلم
ان المسلم يشرب في معاء واحد والكافر في سبعة أمعاء *
واخرج ابن ابي شيبة عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
سبعاء في الدنيا اكثرهم جوعا يوم القيمة قاله لا في حبيفة لما
يجشى قال فماذا ثبطني عند ثلاثين سنة * **الثانية**
اخرج البيهقي بسند فيه ابن ابي عمير عن عائشة رضي الله عنها
قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اكلت في اليوم مرتين
اعا تحبين ان يكون لك شغل الا جوفك الاكل في اليوم مرتين
من الاسراف والله لا يحب المرففين * وصح خبر من الاسراف

ان تاكل كلما استهمت (فاستطعموني) اي سلوني الطعام
 ولا بقره ذالكثرة ما في يده فانه ليس بجوده ولا قوته بل الله تعالى
 هو المتفضل عليه **ترتيب** ورد الطعام في القرآن على
 وجوه الاول الطعام الذي ياكله الناس كقوله تعالى اطعمهم
 من جوع وامنهم من خوف وقال في الانعام وهو يطعم ولا يطعم
 الثاني الذبايح كقوله تعالى في المائدة وطعام الذين اوتوا الكتاب
 حل لكم بمعنى ذبايحهم حل لكم وذبايحكم حل لهم * الثالث الطعام
 بمعنى الشرب كقوله تعالى احل لكم صيد البر وطعامه بمعنى الشرب
 الرابع بمعنى الشرب كما في قوله تعالى ليس على الذين امنوا
 وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر قبل التحريم
 وكقوله تعالى في البقرة ومن لم يطعمه فانه متى يعنى ومن لم
 يشربه فانه متى فينبغي له مع ذلك ان لا يغفل عن سؤال اداءه
 الله نصيبه عليه لانه كلما نفرت عن انسان فعادت اليه كما قال
 صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت عليهم (اطعمكم)
 اي ايسر لكم اسباب تحصيله لان العالم كله حيوانه وجماده
 مطيع لله فيستر السحاب يسقي في بعض الامكنة ويحرك
 قلب فلان لا عطاء فلان ويخرج فلانا الى فلان لينال منه
 نفعنا والانسان وان صبر على الجوع لا بد له من الطعام
 فقد كان عبد الرحمن بن ابي نعيم لا ياكل في الشهر الا مرة
 فادخله الحجاج بيتا واغلقه ثم فتحه بعد خمسة عشر يوما ظانا
 انه مات فوجد قائما يصلي فقال نصلي بغير وضوء فقال
 انما يحتاج الى الوضوء من ياكل ويشرب وانا على الطهارة التي
 ادخلتني عليها * واسر الرزق امرأة في زمن سيف الدولة
 فهربت ومشت ماشية فرسج لم تاكل شيئا فقال لها سيف الدولة
 كيف قويت على المشي فقالت كلما جعت قرأت قل هو الله احد

ثلاث مرات فاشبع ففي الحديث لا يدخل ملكوت السماء من
ملا بطنه * وقالت لعائشة اذ يوافق ع باب الجنة يفتح لكم
قال وكيف نديم قال بالجوع والظما * وقالت ايضا ما من عمل
احب الى الله من الجوع والظما * **فائدة** * قال الزحشي
لو سئل اهل القبور ما سبب قصر آجالهم لقالوا النجاسة * ولقد
احسن القائل فيمن كثرا كله فقال
يميت الطعام القلب ان زاد كثرة * كزج اذا بالماء قد زاد سقته
واي لسبب تضي نقص عقله * باكل لقيماي لقد ضل سعيه
(يا عبادي كلكم عاب) كما نزل من بطن امه محتاج الى الكسوة
(الا من كسوته فاستكسوف) اي اسألوني الكسوة وهي
اللباس (**اكتسبكم**) بفتح الهاء وكسر النسين وضمها اي ايسر لكم
الاسباب المحصلة لها * ومما نقل عن حكم عيسى علي نبينا وعليه
افضل الصلاة والسلام ابن آدم انت اسوء بربك ظنا
حين كنت اكل الناس عقلا لانك تركت الحرص حين كنت صبيبا
فجولا ورضيعا مكفولا ثم اذ رعتك عاقلا قد اصبحت رشدا
وبلغت أشدك * وذكر اللباس والطعام لشدة الحاجة
اليهما اذ لا مندوحة عنهما بل هما اصل من امور الدين وتكمل بهما
منافعه (يا عبادي انكم تخطون) بضم التاء وكسر الطاء
على الاشهر اي تفعلون الخطيئة عمدا وروى بفتح الناء والطاء
على وزن تقرأون ويقال خطأ اذا فعل ما ياتم به فهو خاطئ
ومنه انا كنا خاطئين ويقال في الاثم ايضا الخطا فيما صححنا
قوله المؤلف وزعم بعضهم انه لا يجوز ان يكون هذا من
الرباعي لان الفعل عن غير عمد وهو لا يؤاخذ به لحديث رفع
عن امي الخطا والنسيان والكلام انما هو فيما فيه اثم بدليل
فاستغفروني بخلافه من الثلاثي فانه يكون عن عمد

ونوزع بآثا لا تسلم ان اخطأ منحصراً في الفعل من غير قصد
بل يأتي بمعنى الثلاثي ايضاً اي فعل الخطيئة عمداً (قال الليل
والنهار) قدّم الليل لسرفه وأصالة لانه وقت العبادة والخلوة
لان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها ليسترها ولان الشهور
غمرها الليالي وقوله بالليل والنهار من باب مقابلة الجمع بالجمع
اي يصدر منكم الخطأ لاداناً بل من بعضكم ليلا ومن بعضكم
نهاراً اذ الغالب ان العبد لا يستغرق الذم كله في الخطايا
(وانا اغفر الذنوب جميعاً) هو كقوله تعالى ان الله يغفر
الذنوب جميعاً وهو عام مخصوص بما عدا الشرك وما لا يشاء
الله مغفرته لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وسبب نزول الايتين ما روى
عن ابن عباس قال اتى وحشي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد ايتك مستجيراً فاجزني حتى اسمع كلام الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت احب ان اراك على
غير جوارى قلنا اني ايتيتي مستجيراً فانت في جوارى حتى
تسمع كلام الله فانزل الله والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر
الى قوله فهاناً فقال قد فعلت هذا كله انا في جوارك حتى
اسمع كلام الله فانزل الله تعالى انا من تاب وآمن وعمل عملاً
صالحاً الآية فقال اري شرطاً فلعلي لا اعمل صالحاً انا في
جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال فلعلي من
لا يشاء الله انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله عز
وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فقال نعم
الآن لا اري شرطاً فاسلم وقوله وانا اغفر الذنوب جميعاً
اورد الخبر مضارعاً لا فائدة الاستمرار التجدد وعرف الذنوب

بل لا الاستغراق واكدها بقوله جميعا المفيد كل منهما للعموم
 ليقوى الرجاء فلا يعتبط احد (فاستغفروني) اي اطلبوا مني
 مغفرة ذنوبكم واصبل الغفران وتغفرت المناع سترته والمغفرة
 وقاية ستر الرأس في الحرب وغفران الذنب ستره (اغفر لكم)
 لقوله صلى الله عليه وسلم لولا تذبذبون وتستغفرون لذهب الله
 بكم ولجاء بقوم غيركم فيذبذبون ويستغفرون فيغفر لهم قبل
 ومن لا زبد على هذه الاشياء السبعة عاش سعيدا ومات شهيدا
 احدها ان يقول عند ابتداء كل شيء بسم الله وعند الفراغ منه الحمد
 واذا رأى ما يكره قال لا حول ولا قوة الا بالله واذا رأى ما يستعظم
 قال لا اله الا الله واذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون
 واذا اذنب ذنبا قال استغفر الله واذا اراد ان يفعل فعلا
 قال ان شاء الله فينبغي للانسان ان يعود لسانه عليها *
 وذكر عن وهب بن منبه ان ابليس لعنه الله اتى يحيى بن زكريا
 عليه الصلاة والسلام فقال له يحيى اخبرني عن طابع بني
 آدم عندكم فقال ابليس اما صنف منهم فهم مثلك معصونون
 لا تقدر منهم على شيء وصنف ثاني فهم في ايدينا كالكنة في
 ايدي الصبيان وقد كفونا انفسهم والصنف الثالث فهم
 اسد الاصناف علينا نقبل على احدهم حتى نذكر منه حاجتنا
 ثم نفرغ الى الاستغفار فيفسد علينا ما ادرنا منه فنحن
 لانياس منه ولا نذكر حاجتنا منه (يا عبادي انكم لن
 تبلغوا ضري) بضم الضاد وفتحها (مضروني) يحذف
 نون الاعراب في جواب النفي (ولن تبلغوا نفعي فتنفخوني)
 اي لا يلحقني ضر ولا نفع فتضروني او تنفخوني قال الله تعالى
 ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فإياها وما افضنا
 ظاهر الحديث من ان الضر والنفع غاية لكن لا يبلغها العباد

غير مراد بل هو مؤول بما ذكر من باب قوله * ولا ترى الضب بما ينجر *
 وقوله * على لاجب اى طريق لا يهتدى لمناره * اى لا ضب فلا انجبار
 ولا منار فلا اهتدا والمعنى هنا لا يتعلق بي ضرر ولا نفع فضرر
 او تنفعوني قلت بعض الكاملين وفي قوله لن تبلغوا ضرى الخ
 اشعار بان ما تقدم من الهداية والاطعام والكسوة والغفران
 ليس لدفع ضرر ولا جلب نفع بل بمحض فضل (يا عبادى لو ان
 اولكم وآخركم وانسكم وجنتكم) سمي الانس انسا الظهور هم
 وانهم يرتسمون اى يتصورون وستى الجن جننا لاجتنانهم
 قلت فى شرح المقاصد والجن اجسام لطيفة هوائية تشكك
 باشكال مختلفة ويظهر منها احوال عجيبه والسياطين اجسام
 نارية شأنها القاء الناس فى الفساد والغواية اهو والظاهر
 ان المراد كل منهما كما يدل عليه السياق (تمت) * قال المؤلف
 الجن موجودون وقد يراهم بعض الادميين واما قوله تعالى
 انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو
 كانت رؤيتهم محالا لما قال صلى الله عليه وسلم فى الشياطين
 الذى تغلب عليه فى صلاة لقد هممت ان اربطه حتى تصبوا
 تنظرون اليه كلهم وتلعن به فلان المدينة * وقال القاصي
 عياض قيل رؤيتهم على خلقهم وضورهم الاصلية بمنفعة
 لظاهر الآية الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن حرق له
 العادة واما يراهم بنو آدم فى غير وضورهم كما جاء فى الآثار
 قلت هذه دعوى مجردة فان لم يصح لها مستند فهو مردود
 اه كلام المؤلف وجزء شيخ الاسلام بما جزم به المؤلف *
 وقوله انسكم وجنتكم بيان وتفصيل بعد اجمال (كانوا) كلهم
 ثقة بركة (على انقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي
 بصم الميم (شيئا) لفظ الترمذي ما زاد ذلك في ملكي

جناح بعوضة ولفظ ابن ماجة لم يزد في ملكي جناح بعوضة
 قيل اراد بان ياتي قلب رجل واحد محمداً صلى الله عليه وسلم (يا عبادي
 لو ان اولكم و آخركم وانتم و جنتكم كانوا) كلهم عصاة فجرة
 (على اجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً) ولفظ
 ابن ماجة ولو اجتمعوا وكانوا على اشقي قلب عبد من عبادي
 لم ينقص من ملكي جناح بعوضة اي لا ينقص ملكه بكم
 الكافرين ولا بمعية العصاة بل ملكه كامل لا ينقص فيه
 بوجه من الوجوه و اراد بان ياتي قلب رجل الشيطان وهو من الجن
 عند اكثر المتكلمين (يا عبادي لو ان اولكم و آخركم وانتم
 و جنتكم قاموا) والترمذي وابن ماجة اجتمعوا (في صعيد
 واحد) الضعيف وجه الارض وظاهرها اي ارض واحد
 ومقام واحد (فسيألفوا عطيته كل انسان) منهزم
 (هسته ما نقص ذلك) الذي اعطيته (فما عندي) ولفظ
 الترمذي وابن ماجة من ملكي اي لان امر بين الكاف والنون
 اذا اراد شيئاً قال له كن فيكون * وفي مسند البراء بن عازب
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خراش الله الكلام اذا اراد
 شيئاً قال له كن فكان وليس المراد ان هناك قولاً يتوقف عليه
 الابداد وانما هو كناية عن وجوده في اسرع وقت عقب
 تعلق الارادة به فعبر عن تلك السرعة بزم من كن اذ لا يمد
 اقل منه في القول ولا يستنكر العطاء الكثير مع عدم النقص
 فالنار والعلم يقتبس منهما ولا ينقص منهما شيئاً بل يزداد العلم
 بالعطاء * وقالت القاضية في السؤال بالاجتماع في مقام
 واحد لان تراجم السؤال فيما يضمن عنه السؤال وبدهشة
 تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (الا كما ينقص الخيط) بكسر الميم
 وسكون الحاء المعجمة وفتح المشاة التحتية اي لا يرق آلة الخياط

إذا دخل البحر المحيط بالدنيا أي بالنسبة إلى رأى العين
 أذهو في رأى العين لا ينقص من البحر شيئاً فكذلك الأعضاء
 من الخزائن الالهية لا ينقصها شيئاً البتة وهذا بظاهر
 يخالف قول الخضر لموسى ما نقص على وعلمك من علم الله عز وجل
 إلا كما ينقص هذا العصفور الذي رأياه يشرب من هذا البحر
 فإن شرب العصفور من البحر لا بد وأن ينقصه شيئاً وإن قل
 والابن يتعلق بها ما تبدل به إلا أنه بحسب الرؤية لا تنقص شيئاً
 ونحكي أن رجلاً سأل ابن الجوزي عن شرب العصفور من
 البحر فقال الفقه شيء يضعه فيه وهذا جواب على جهة التحقيق
 وقول الخضر لموسى على جهة التقريب وأما لو فرضنا الوجود مملوئاً
 حقاً وأخذ العصفور منه واحدة لنقصه بالضرورة لكن ليس ثم
 ما ينقصه * ولفظ الترمذي إلا كما لو مر أحدكم بالبحر فغمس فيه
 ابرته ثم رفعها إليه ولفظ ابن ماجة إلا كما لو أن أحدكم مر بشفة
 البحر فغمس فيها ابرته ثم نزعها ونقص يستعمل لازماً كنقص
 المال ومتعدّ بانهو نقصت زيداً حقه وهو هنا متعدّ لأن
 محل إذا دخل البحر نصب به (يا عبادي انما هي) الضمير راجع
 إلى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل واجر قلب رجل وهي الاعمال
 الصالحة والقيمة او هي ضمير الشأن يفسره (اعمالكم احصوها)
 أي اضبطوها واحفظوها (لكم) بعلي وملائكتي الحفظة لا احتياج
 لهم بل ليكونوا آية الخالق وخلقه ولهذا يقال يوم القيمة لبعض
 الناس كفى بنفسك اليوم عليك حسباً وبالكرام الكاتبين
 شهوداً (ثم اوفىكم اتيها) أي اعطىكم جزاءها وافيها تاماً
 خيراً كان أو شراً فحذف المفعول الثاني وهو المضاف فانقلب
 الضمير المحفوض المتصل بالاضافة معنوياً منفصلاً والتوفية
 اعطاء الحق على التمام والكمال والتوفية تكون في الآخرة لقوله تعالى

وَأَمَّا تَوْفُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَوْ فِي الدُّنْيَا أَيْضًا لِمَا زَوَىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَرَّ ذَلِكَ بَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَجَارُونَ بِسَيِّئَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِحَسَنَاتِهِمْ وَالْكَافِرِينَ يَجَارُونَ بِحَسَنَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَيَدْخُلُونَ النَّارَ بِسَيِّئَاتِهِمْ (فَنُوحٍ وَجِدَ خَيْرًا) أَيْ تَوَابًا وَنِعَمًا أَوْ حَيَاةً طَيِّبَةً هَنِئْهُ (فَلْيُحْمَدِ اللَّهُ) تَعَالَى عَلَى تَوْفِيقِهِ لِلطَّاعَاتِ وَالْإِعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَعَدَلٍ عَنِ التَّكَلُّمِ إِلَى الْغَيْبَةِ كَمَا فِي إِنْ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ تَجِدُ بَدَأَ النَّشَاطِ الْمَشَامِعَ وَاهْتَمَّا بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ

دُونَ الضَّمِيرِ وَتَفْخِيمًا لِنَشَانِهِ وَإِقْطَاعًا لِلْأَرْضِ غَاءَ (وَمَنْ وَجِدَ غَيْرَ ذَلِكَ) أَيْ شَرًّا فَلَمْ يَذْكُرْ بِلَفْظِهِ تَعْلِيمًا لِمَا كَيْفِيَّةُ الْإِدْبِ فِي النَّطْقِ بِالْكَايَةِ عَمَّا يُؤْذَى أَوْ يَسْتَحْجَنُ أَوْ يَسْتَحْجِي مِنْهُ أَوْ أَشْأَى إِلَى أَنَّهُ إِذَا اجْتَنَبَ لَفْظَهُ فَكَيْفَ فَعَلَهُ (فَلَا يَلُومَنَّ) بِالنُّونِ لِلتَّحْذِيرِ (إِلَّا نَفْسَهُ) لِمُقَرِّبَتِهِ بِكُسْبِهِ الْغَيْبِ الْمُرْتَبِعِ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِأَنَّ الْعَبْدَ جُزْأً اخْتِيَارِيًّا وَأَنْ كَانَ يَخْلُقُهُ تَعَالَى وَابْتِغَاءً عَلَيْهِ وَفَقَّ ارَادَتُهُ وَالْمُعْتَزِلَةُ فَاتُوا فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ شَوْذَنَ بَأَنَّ الْعَبْدَ هُوَ الْخَالِقُ لَا فَعَالَهُ الْغَيْبَةِ وَرَدَّ بِمَا وَرَدَ شَاهِدًا بِإِسْنَادِ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ابْتِدَاءً فَالْمُعْتَزِلُ هُنَا فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ حَيْثُ أَثَرَتْ شَهَوَاتُهَا عَلَى رَضَى خَالِقِهَا وَكَفَرَتْ بِأَنْعِيَةِ وَلَمْ تَذعنْ لِأَحْكَامِهِ وَحَكِيمٍ فَاسْتَحَقَّتْ أَنْ يُعَامِلَهَا بِمُظْهِرِ عَدْلِهِ وَأَنْ يَجْرِمَهَا مِنْ أَيْ جَسَدِهِ وَفَضْلِهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) فِي كِتَابِ الْإِدْبِ وَرَوَاهُ أَيْضًا أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ صَحَابِيهِ الْمَذْكُورِ وَبِجَلَالَتِهِ وَعَظَمِ فَوَائِدِهِ كَانَ أَبُوَادِرِيسَ رَاوِدًا عَنْ أَبِي ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهِ جَاءَ عَلَى رُكْبَتِهِ تَعْظِيمًا لَهُ *

(الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ)

(عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ نَاسًا) هُمْ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ كَمَا بَيَّنَّاهُ فِي رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَسَيِّئُ مِنْهُمْ

في رواية ابي داود ابا بكر وفي رواية النسائي ابا الذرراء
 قال في الفتح والظمان ابا هريرة منهم وكذا زيد بن ثابت ولا
 تنافي بين رواية فقهاء المهاجرين وعد زيد مع انه انصاري
 لاحتمال التغليب (من اصحاب رسول الله) صلى الله عليه وسلم الاصحاح
 جمع صاحب وهو لغة من بينك وبينه مواسلة وان قلت
 وعرفا قال الحافظ ابن حجر من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا
 به ومات على ذلك والمراد باللقاء ما هو اعم من المجامعة والمناشاة
 ووصول احدهما الى الآخر وان لم يكالمه ويدخل فيه رواية
 احدهما للآخر وهو اولي من قول بعضهم من رأى لانه يخرج
 ابن امر مكرم ونحوه من العيمان وهم صحابة بلا تردد وقوله
 مؤمنا به يخرج من لقيه كافر اثر اسلم بعد موته كرسول قمصر
 ومن لقيه مؤمنا بغير فقط من الانبياء * ونقل شيخ الاسلام
 ان في كلام ابن حجر ما يدل على انه لقيه في حال نبوته وحينئذ
 فيخرج من لقيه مؤمنا بان سئعت ولم يترك البعثة كزيد
 ابن عمرو بن نفيل وعنه ابن مندة في الصحابة قال شيخ الاسلام
 ولا بد ان يكون اللقي قبل وفاته ليخرج من لقيه بعدها كما وقع
 لابي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي واشترط شيخ الاسلام
 ايضا في الملاقي ان يكون مميّزا فيخرج عبد الله بن عدي
 ابن الحيار الذي احضر اليه عليه الصلاة والسلام غير ممنون
 من الاطفال كعبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله بن طلحة
 الانصاري او مسح وجهه كعبد الله بن ثعلبة بن ضفر
 فهؤلاء لهم رؤية وليس لهم صحبة وهو ظاهر كلام ابن ابي زهرة
 الرازي وابي حاتم وابي داود * وجزم ابن قاسم تلميذ الحلي
 في شرح جمع الجوامع بعد ما شرط التمييز وجزم الشافعي
 مصيرا بان فيه خلافا واما من اراد بعد صحبته ففضيلة

مذهب مالك احتياط العمل بحجة الردة لامهم برون احتياط
 العمل بها فلا يستحي صحابياً إلا إذا عاد إلى الاسلام ولقي النبي صلى
 الله عليه وسلم كعبد الله بن ابي سرح وقضية من لا يرى الاحتياط
 إلا بالموت كالشافعية انه يستحي صحابياً إذا عاد فلا سلام بعد
 موته صلى الله عليه وسلم كما في الاشعث بن قيس فانه ارتد وأُتِيَ
 به أسيراً لابي بكر فعاد للاسلام فقبل منه وزوجه اخته
 والظن اشتراط رؤيته في عالم الشهادة فلا يطلق اسم الضحية
 على من رآه من الملائكة والنبيين واستشعر كل ابن الأثير
 ذكر مؤمنين الجحيم في الضحية دون مؤمنين الملائكة وهم اولي
 بالذكر من هؤلاء واجيب بأن الجحيم من جملة المكلفين
 الذين شملتهم الرسالة والبعثة فكان ذكر من عرف اسمه ممن
 رآه حسناً بخلاف الملائكة والظن أن عيسى يعلق عليه اسم
 الضحية أيضاً لانه رآه في الارض (قالوا للنبي) بالهزيم
 النبأ وهو الخبر وعليه ففعل يحتمل أن يكون بمعنى مفعول
 اذ هو متبوع بالغيوب او بمعنى فاعل او مفعول اذ هو متبوع
 بما اطلع الله عليه ويصح ترك الهزيم هذين الوجهين شهيلاً
 وأما في لغة من لا يهتم فهو مأخوذ من النبوة بفتح النون
 وهي ما ارتفع من الارض يقال بنا الشيء اذا ارتفع فللمعنى
 على هذا ان النبي مرفوع الرتبة ونبيه صلى الله عليه وسلم عن المنزلة
 بقوله لا تقواوا يا بني الله بالهزيم بل قولوا يا بني الله اي بلا هزيم
 لانه قد يرد بمعنى الطريق فخشي صلى الله عليه وسلم في الابتداء
 سبق هذا المعنى الى بعض الاذهان فها هم عنه فلما قوى اسلامهم
 ونواقرت به القراءات شخه النبي عنه لروا سببه (صلى الله عليه وسلم)
 يارسل الله ذهب اهل الدنور الذهاب المضى ويستعمل
 في المعاني والاعيان يقال ذهب في الارض ذهباً مضى

وذهب مذعب فلان قصده قصده وطريقته وذهب في الدين
 مذعباً رأى فيه رأياً واحداً فيه بدعة والدثور بضم المهملة
 والمثلثة جمع دثر يفتح فشكون كفلوس جمع فلس وهو المال الكثير
 قال الخطابي وقع في رواية البخاري اهل الدور وجرى عليه
 صاحب المطالع وهو غلط والصواب الدثور هكذا رواه
 الناس كلهم (بالاجور) جمع اجر وهو ما يعود على الانساب
 من ثواب عمله الديني او الاخرى والمراد هنا الثاني
 ولا يقال الا في النفع دون الضر بخلاف الجزاء ورواية البخار
 بالدرجات العلى والنعيم المقيم واحترن بالمقيم عن العاجل
 فانه قل ما يصفون وان تصدوا قليلاً اعقبه الكدر والروا
 وراة البخاري في الدعوات قال وكيف ذلك قالوا (يصطلون
 كما نصلي ويصومون كما نصوم) زاد في حديث ابي الدرداء
 ويذكرون كما نذكر (ويتصدقون بفضول اموالهم) اي باموالهم
 الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بياناً لفضل الصدقة
 فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكرهة بل قد تحرست الحديث كفى
 بالمرء اثماً ان يضيع ممن يعول ولفظ البخاري في الدعوات
 وانفقوا من فضول اموالهم وليس لنا اموال ولمسلم في الصلوة
 ويتصدقون ولا تنصدون ويعتقون ولا تعتق وقولهم ذلك
 ليس حسداً بل تحشراً على ما فاتهم من الصدقة والبر ربما لا يقد
 عليه وتعذر عليهم فعلة لفرط حرصهم وقوة رغبتهم في العمل
 الصالح طئاً منهم ان الصدقة لا تكون الا بالمال فأرشدتهم
 المصطفى الى ان بكل نوع صدقة حيث (قال) لهم جواباً عن ذلك
 بطلينا نحا طريقهم ونفردوا لكونهم ربما ساءوا والاغنياء (اولئك
 همزة للتكاد وليس بمعنى لا اي لا تقولوا ذلك فانه (قد جعل
 الله لكم ما تنصدون) بتشديد الصاد والذال كما هو الرواية

لم تكن المصلوب به في ولاصليتك في جذوع النخل استعادة مكتنة
 واثبت لها ما هو من خواصه تحسداً وقوله صدقة بالنصب اسم
 ان وبكل متعلق بجار ومجرور هو الخبر المحذوف تقديره لك
 وليس بخبر لعدم الفائدة (وكل تكبير) اي قول الله اكبر
 (صدقة) فيه وما بعده وجهان كما قال ابن فرج الرفع على
 الاستئناف والنصب عطفاً على صدقة وهو الاجود (وكل
 تحميد) اي قول كل ما اشتق من مادة الحمد كالحمد لله واحمد الله
 ونحمد الله وحمدت الله ونحو ذلك (صدقة) وتسمية هذا وما قبله
 وما بعده صدقة من مجاز المشابهة اي اجراً كما جاز الصدقة فحذف
 كاف التشبيه للمبالغة ثم حذف اجراً فبقى اجر صدقة ثم حذف
 المضارع واقام للضماف اليه مقامه واعرب باعرابه وقيل
 معناه انها صدقة على نفسه (وكل تهليل) اي قول لا اله الا الله
 (صدقة) قالت امرهاني بنت ابي طالب كتبت آتي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمني شيئاً اقولُه وانا جالسة
 فقال قولي الله اكبر مائة مرة خير لك من مائة بدنة مجللة
 متقبلة قولي سبحان الله مائة مرة خير لك من مائة فرس في
 سبيل الله قولي الحمد لله مائة مرة خير لك من مائة رقية من ولد
 اسمعيل نعتقيهم وقولي لا اله الا الله مائة مرة لا يدركها شيء
 ولا ينسبها وفي رواية احمد والنسائي انه صلى الله عليه وسلم
 قال لا امرهاني سبى الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقية
 من ولد اسمعيل واحمدني الله مائة تحميد فانها تعدل مائة فرس
 ملحمة مشروجة تحلى عليها في سبيل الله وكبري الله مائة تكبير
 فانها تعدل لك مائة بدنة معقدة متقبلة وتحلى الله مائة تهليل
 ولا احسب الا قال تعالى ما بين السماء والارض ولا ترفع يداك
 لاحد مثل عملك الا ان يأتي بمثل ما اتيت به وفي الحديث ايها

مَنْ كَبَّرَ مِائَةً وَسَبْعَ مِائَةٍ وَهَلَّلَ مِائَةً كَانَ لَهُ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ رِقَابٍ
 يَعْتَقُهَا وَمَنْ سَبَّعَ بِدَنَائِي يَنْفِرُهَا * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ إِذَا حَدَّثْتُمْ حَدِيثًا إِنْبَأْتُمْ بِمُصَدِّقَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يَقُولُ خَمْسَ كَلِمَاتٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَتَبَارَكَ اللَّهُ إِلَّا اخْذَهُنَّ مَلَكٌ فَيُحْمَلُهُنَّ تَحْتَ جَنَاحِهِ
 ثُمَّ يَضَعُهُنَّ فَلَا يَمُوتُ عَلَى جَمْعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا اسْتَغْفَرَ لِقَائِهِنَّ
 حَتَّى يَجِيَّ بِهَا وَجْهَ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمُصَدِّقَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 إِلَيْهِ يَضَعُهُنَّ كَلِمَةُ الطَّيِّبِ وَالْعَقْلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ (وَأَمَّا) نَكْرَهُ
 إِيذَانًا بِأَنَّ كُلَّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهِ مُصَدِّقَةٌ وَكَذَانِي وَلَوْ عَرِفَا لِاحْتِمَالِ
 أَنَّ الِاسْتِغْفَارَ قَبْلَهُ أَوْ عَهْدِيَّةً فَلَا يَفِيدُ النَّصَّ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ مُتَمَّا
 مَجْرُورٌ أَوْ مَرْفُوعٌ لِمَا سَلَفَ عَلَى الثَّانِي سَوْغَ الْإِبْتِدَاءِ بِهِ لَكُونُهُ عَامِلًا
 فِي الْحِجَارِ وَالْمَجْرُورِ وَكَذَانِي (بِالْمَعْرُوفِ) عَرَّفَهُ إِشَارَةً لِتَعْظِيمِهِ
 وَلِتَقَرُّرِهِ وَثَبُوتِهِ وَإِنَّهُ مَأْلُوفٌ مَعَهُ وَدَى عَرَفَ الشَّرْعَ (مُصَدِّقَةٌ)
 بِشَرْوْطِهِ الْآتِيَةِ (وَنَهَى عَنْ مُنْكَرٍ) نَكْرَهُ لِتَحْقِيقِهِ وَلَا نِيَّةَ فِي حَيْزِ
 الْمَعْدُومِ وَالْمَجْهُولِ الَّذِي لَا أَلْفَ لِلنَّفْسِ فِيهِ (مُصَدِّقَةٌ) بِشَرْوْطِهِ
 الْآتِيَةِ وَيَدْخُلُ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ الْأَمْرُ بِالْإِيمَانِ وَبِاتِّبَاعِ الشَّيْئَةِ
 وَيَدْخُلُ فِي النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ النَّهْيُ عَنِ الْكُفْرِ وَعَنِ الْبِدْعَةِ وَآخَرُهَا
 عَمَّا قَبْلُهَا رِعَايَةُ التَّرْتِيبِ لَوْجُوبِهَا بِخِلَافِ مَا قَبْلُهَا وَالْوَاجِبُ أَنْ يَصِلَ
 مِنْ غَيْرِهِ بَلْ يَفْتُلْ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ أَنَّ ثَوَابَ الْفَرَضِ يَزِيدُ عَلَى
 ثَوَابِ النَّفْلِ بِسَبْعِينَ ضِعْفًا لِحَدِيثٍ وَرَدَّ فِيهِ (وَفِي بَعْضِهِ)
 بَعْضُهُمْ فَشَكُوكُنْ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ الْفَرْجُ وَيُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ الْجَمَاعُ وَإِرَادَةُ كَلِمَتِهَا هُنَا
 وَعَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ عَلَى حَذْفِ مُضْطَافٍ تَقْدِيرُهُ وَفِي وَطْئِ بَعْضِهِ
 (أَحَدُكُمْ مُصَدِّقَةٌ) إِذَا قَارَنْتَهُ نِيَّةً صَالِحَةً كَمَا يَحْفَاقُ نَفْسِهِ
 أَوْ زَوْجَتَهُ عَنْ نَظَرٍ أَوْ فِكْرٍ مُحَرَّمٍ أَوْ قَضَاءٍ حَقَّقَهَا مِنْ مَعَاشَرَتِهَا
 بِالْمَعْرُوفِ الْمَأْمُورِ بِهِ أَوْ طَلَبِ وَلَدٍ يُوَحِّدُ اللَّهُ أَوْ يَكْثُرُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ

او يكون له فرطاً اذا مات لم يصبر عليه * وقد كان عمر رضي الله عنه
يتزوج المرأة لا قصيد له فيها الا ارادة الولد للمكاثرة؛ وللموت
يكون له اجر فقل ان المباح يصير طاعة بالنسبة الصالحة
وانما اعاد في هذا لأن هذا النوع من الصدقة اغرب من الكل
حيث جعل قضاء الشهوة ونيل اللذة بهذا الطريق صدقة
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لعن الا اخبرك بخبر ما يكنز
المرأة الصالحة اذا انظر اليها سرتة واذا امرها اطاعته
واذا غاب عنها حفظته * عن زيد بن حارثة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا زيد تزوج تزود عفة الى عفتك ولا
تزوج خمساً لا شهيرة ولا كهيبة ولا نهيرة ولا هندرة ولا
لفونة اما الشهيرة فهي الزرقاء البذية والكهيبة الطويلة
الممزولة والنهيرة القصيرة الذميمة والهندرة العجوز المدبرة
واللفونة ذات الولد من غيرك رواه الديلمي في مسند الفردوس
(قالوا) متعجبين من ذلك مستبعدين ان الانسان

يفعل ما للنفس فيه حفظ وفيه ثواب (اي اتي احدنا شهوة
فيكون له فيها اجر) اي بسببها كما في حديث في النفس المؤمنة
مائة من الابل او هي باقية على ظفر فيها حجاز اجعلت الشهوة
كالظفر فله من حيث كونها منشأه وهو حريته عليها كما في
لا صلبتكم في جذوع النخل (قال ارايتم لو وضعها) اي شهوة
في حرام كان (قال الطبيب الفهم همرغ الاستغناء على سبيل
التقدير بين لو وجوابها تأكيداً للاستحسان في قوله ارايتم
(عليه وزر) اي اثم وجوابه محذوف كأنهم قالوا نعم فقال (فكذلك) اي

فعل صلوته بوضعها في الحرام حصل الاجر (اذا وضعها في الحلال كان الاجر
بالرفع والنصب كما في شرح مسلم والرفع ظاهر لان اجر اسم كان
بطله خيرها واما النصب فتقديره كان ذلك الوضع اجراً

(رواه مسلم) وفي رواية له فرجع الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمعنا اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا مشعر بتفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر وفيه قال الجمهور واختاره العسقلاني والسبوطي وهو الاصح لان الغني يؤجر من وجوه منها الشكر ومنها الصبر على ما يعطيه من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه وغير ذلك والفقير يؤجر من وجهين الصبر على الفقر مع الرضى والشكر والثاني تصرفه فيما لا بد منه من نفقة نفسه ومن يلزمه ولان الفقر مع الصبر هو اقل احواله صلى الله عليه وسلم والغني مع الشكر هو آخرها وعادة الله المجازية مع ابنيائه ورسله انهم لا يجتم لهم الا بافضل الاحوال فخرمه لافضل خلقه بالغنى مع الشكر دليل على انه افضل من الفقر مع الصبر * والحديث شعير في الوصاية انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة * والحديث كعب بن مالك حيث استشار في الخروج عن ماله كله فقال صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك * وقال العزمي بن عبد السلام الفقير الصابر افضل واليه ذهب جمهور الصوفية لخبر تعوس عند الديار ولان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكرم منه مع الغنى * وقال الداوودي ان الذي اعطى الكفاف افضل والكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى وان الفقر والغنى محنتان من الله يمتحن بهما من يشاء من عباده لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزقي آل محمد كفافا واما الحديث الذي اخرجه الترمذي

اللهم احبني مسكينا واميتي مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير
ثبوته فالمراد أنه لا يجاوز به الكفاف وقيل متقابلا وقيل بالوقف
ومحل الخلاف فممن يصلح حاله بالغنى والفقر بأن كان اذا استغنى
قام بجميع وظائف الغنى من البذل والاحسان والمواساة واذا
حُوق المال وشكر تلك الديان واذا افتقر قام بجميع وظائف
الفقر كالرضى والصبر والقناعة وامتنان حاله بالغنى
فقط بأن يؤدى حق الله في حالة الغنى ولا يؤديه في حالة الفقر
فالغنى افضل اتفاقا ومن يصلح حاله بالفقر فقط بأن يؤدى
حق الله في حالة الفقر ولا يؤديه في حالة الغنى فالفقر افضل اتفاقا
فان قلت ما حقيقة الغنى وما المراد بالساكر والضكا فالجواب
كما قال الاقنسي ان الغنى ما زاد على المحتاج اليه والغنى انساكر هو الذي
يكتسب المال من المباح وينفقه في المباح والمندوب والفقر لصابر هو الذي
لا يستكي فقره فقديين ان الغنى ما زاد على الحاجة وبين الغنى الساكر
بأنه الذي يكتسب المال من المباح وينفقه في المباح والمندوب ولو قال
يدل المندوب المطلوب ليشمل الواجب كان اولى وقوله ما زاد على المحتاج اليه
يشمل ذلك حتى في اليوم فاذا حصلت له زيادة على المحتاج اليه في كل يوم كان غنيا
في ذلك اليوم وفي اليوم الذي لا يحصل له فيه ذلك ليس بغنى وقيل الغنى الساكر
هو الذي لا يبقى مما يدخل عليه من المال الحلال الا ما يحتاج اليه حالا او ماضيا
لاحوج ونحوه

المدرسة السادسة والعشرون عن ابي هريرة رضي الله

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي (بضم السين وتخفيف اللام) وفيه الميم مع قصر الالف
وهي في الاصل عظم يكون في فرس البعير كما قال ابو عبيد
قال الجوهري والفرس من البعير بمنزلة الحافر للذابة وقال
بعضهم السلامي اسم لا صغير ما في البعير من العظام ثم عبر
بها عن مطلق العظم من الأدمى وغيره * وفي حديث عائشة
رضي الله عنها خلق الانسان على ستين وثلاثمائة مفصل ففي كل مفصل

صدقة + وقال سهل بن عبد الله التستري في الانسان ثلثمائة وستون
 عرفاً مائة وثمانون ساكنة ومائة وثمانون متحركة فلو تحرك الساكن
 او سكن المتحرك لم يمت وسلاحي واحد وجمعه سواد عند الاكثر
 وقيل جمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الباء (من الناس) اي
 من كل واحد من الناس (عليه) ظاهرة الوجوب وليس كذلك بل
 هو مندوب ونذيه كما قال ابن ابي حجر بالاستقراء من خارج لا
 بالصيغة وذكر المضمير وان كانت سلامي حوثنة باعتبار العظام
 والمغصلا لا لزجوعه لكل كما قيل به لانها بحسب ما تضارفا اليه
 كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ان كل نفس لما عليها حافظ
 وكل شيء فاعله في الزبر وهي في الحديث هنا اضيفت لموت فلو
 رجع اليها لانت (صدقة) شكر الله تعالى عليها لان تركيب هذه
 العظام وسلاصتها من اعظم نعم الله تعالى على عبده فيحتاج
 كل عظم منها الى صدقة عنه مخصوصه ليستم شكر نعمته اذ لو غير
 واحد منها عما هو عليه لاختل نظمه وتعطلت احواله وتكدت
 عيشه وضائق ذرعه كما لو قصر الطويل او طال القصير او رقت
 الغليظ او غلظ الرقيق وخصت السلافي بالذكر لما في التصرف
 بها من دقائق الصنائع التي اختص بها الانسان وتخيرت
 فيها الافهام ولذا قال الله تعالى بلي قادرين على ان نسوي بنانه
 اي نجعل اصابع يديه ورجليه مشوية شيئا واحدا كخف البعير
 وحافر الحمار فلا يمكن ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه المفارقة
 ذات المقاصل من فنون الاعمال دقها وجلها ولهذا السر غلب
 الصغار من العظام على الكبار وايضا فالصدقة تدفع البلاء
 فيؤجرها عن اعضائك برجي اندفاع البلاء عنها فقد ذكر
 انه كان رجل من قوم صالح قد اذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله
 عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحسب

قال فخرج يومئذ ومعه رغيقان فاملى احدهما وتصدق بالآخر
 واحتطب ثم جاء بحطبه سالماً فلم يصبه شيء قال فدعاه صاحبه
 وقال اى شيء صنعت اليوم قال خرجت ومعى قرصان فتصدق
 باحدهما واكلت الآخر فقال صاحبه عليه السلام حل حطبك فحله
 فاذا فيه اسود مثل الجذع عاص على جذر من حطب قال هذا دفع
 عنك بعنى بالصدق وروى ان قصصاً راكان في زمن عيسى
 السلام وكان يغسئ على الناس اغتسلهم فسالوا عيسى ان يدعوك
 بالهلاك فاقبل القصصان عند غروب الشمس ورزقته على رأسه
 فقبضوا من ذلك واخبروا عيسى فطلبه فحضر برزقته فقال له
 افتح رزقك ففتحها فاذا فيها ثعبان عظيم قد الهم بلجام من حديد
 فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام ما صنعت اليوم من الخير
 فقال ما صنعت شيئاً الا ان رجلاً نزل الى من صومعته فشكى
 الى سجوناً فدفعته له رغيقاً كان معى فقال له عيسى ان الله قد
 بعث لك هذا العذر فلما تصدقت امر الله ملكاً فالج به هذا اللجام
 قال الطبيب وكل سلاخى جثدا ومن الناس صفة وعليه صدقة
 الجلالة خبر والمراجع الى المبدأ الضمير المحرور في الخبر (كل يوم)
 منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف ولكان اليوم قد
 يعتبره عن المدة الطويلة المشتملة على الايام الكثيرة كما يقال في
 يوم صنفين وهو مئة ايام وعن مطلق الزمان قليلاً كان او كثيراً
 لئلا كان اوزناراً كافي قوله تعالى كل يوم هو في شان وقوله واتوا
 حقه يوم حساده وقوله يوم يأتيتهم ليس مضروفاً عنهم وعن الدوام
 ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وعن مقابل
 الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام ولكان
 كان الاخير هو المراد ينهزها بقوله (تطالع) بضم اللام (فيه الشمس)
 حتى يصبح سليماً من الآفات باقياً على الهيئة التي تتم بها منافعة

وأفعاله فالصدقة في مقابل حافي تلك السلاحي من النعم وفي
 بعض الآثاركم من نعمة الله عز وجل في عرق ساكن وإذا كان ذلك
 في عرق فكيف بجميع العظام * وقال الله سبحانه وتعالى في حكمة آل داود
 العافية الملك الخفي أي في النعيم المسؤل عنه يوم العسمة
 المعنى بقوله تعالى ثم استسأل يومئذ عن النعم * وقال ابن
 مسعود النعيم الأمن والصحة وفيل صحة الجسم وشراب الماء البارد
 وقالت ابراهيم بن عيسى النعيم صحة الأبدان والاشباع ولا بصحة
 يسأل الله العباد فيم استعملوها وشوا علم بذلك منهم وهو قوله تعالى
 أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا * وشكى
 شخص إلى يوسف بن عبيد حينئذ حاله فقال له يوسف بن عبيد
 أن لك بصر لك مائة ألف درهم فقال الشخص لا قال فيديك قال
 لا قال فيرجليك قال لا وعدك نعم الله عز وجل عليه فقال أرى
 عندك هذا وانت تشكو الحاجة وأخرج ابن أبي الدنيا يستند
 فيه ضعف يؤتى بالنعيم يوم القيامة وبالחסنات والسيئات
 فيقول الله للنعمة من نعمة خذي حقل من حسنات فلم تترك
 حسنة إلا ذهبت بها * ولكان المتأد من الصدقة صدقة
 المال بين أيها لا تنحصر فيه بقوله (تعديل) أي أن تعدل لانه
 في محل رفع مبتدا وخبره صدقة فحذفت أن فارتفع الفعل
 كما في قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق والانفاس أن يريكم
 لانه في موضع رفع مبتدا خبره من آياته أو وقع الفعل فيه موقع
 المضدر مع قطع النظر عن أن ونظيره تسمع بالمعنى خبر عن
 أن تراه * أي سماعك (بين الاثنين) المتكلمين أو المتكلمة
 أو المتكلمة من إذا كان حاكما أو مصلحا إذا نوى به رفع المنفعة
 بينهما سامة وقوله بين الاثنين هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري
 بين الناس أخرج الاصبهاني أنه صلى الله عليه وسلم قال يا ابا هريرة

عَدَلَ سَاعَةً خَيْرٌ وَافْضَلَ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً قِيَامَ لَيْلِهَا
 وَصِيَامَ نَهَارِهَا يَا أَبَاهُ رَجُلٌ جَوْرٌ سَاعَةٍ فِي حُكْمٍ أَشَدَّ وَأَعْظَمَ عِنْدَ
 اللَّهِ مِنْ مَعَاصِي سِتِّينَ سَنَةً * وَفِي الْحَدِيثِ الْإِنْتِظَامُ بِصَدَقَةِ نَبِيِّ
 حَيْثُهَا اللَّهُ تَعَالَى قَالَ الْوَالِي يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ
 إِذَا نَقَطَ طَعُومًا * وَعَنْ الْحَسَنِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَفْضَلُ
 النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ الْمُضِلُّونَ بَيْنَ النَّاسِ * وَرَوَى
 التِّرْمِذِيُّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِلَّا أَخْبَرَكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةٍ
 الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ قَالَ الْوَالِي يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ
 أَصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ * وَعَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ قَالَ
 مَنْ أَرَادَ فَضْلَ الْعَابِدِينَ فَلْيُضْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ * وَعَنْ أَنَسٍ
 ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَعْطَاهُ اللَّهُ
 بِكُلِّ كَلِمَةٍ عَشْرَ رِقَبَةٍ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَهُ الْفَائِلُ

أَنَّ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا لَوْ جُمِعَتْ * رَجَعَتْ بِأَجْمَعِهَا إِلَى شَيْئَيْنِ
 عَظِيمَيْنِ أَحْمَرُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ * وَالسَّغْيُ فِي أَصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ
 (صَدَقَةٌ) عَلَيْهِمَا لَوْ قَانِيَهُمَا مَا يَتَرَبُّ عَلَى الْخِصَامِ مِنْ قَبْلِ الْإِقْوَالِ
 وَالْأَفْعَالِ وَمَنْ تَمَّ عَظْمُ فَضْلِ الصُّلْحِ كَمَا أَشَارَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ لِأَخِي
 فِي كَثِيرٍ مِنْ نَحْوِهِمْ الْآمَنُ أَمْرٌ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ أَصْلَاحٍ بَيْنَ
 ائْتِمَارٍ وَجَارِ الْكَذِبِ فِيهِ مَبَالِغَةٌ فِي وَقْعِ الْآلِفَةِ لِثَلَاثَةِ دَوَرٍ
 الْعَدَاوَةِ (وَتَعْيِينُ) فِيهِ وَمَا بَعْدَهُ مَا مَرَّ فِي تَعْدُلِ (الرَّجُلِ) وَهَذَا
 طَرْدِي (فِي دَابَّتِهِ) وَفِي مَعْنَاهَا السَّفِينَةُ (فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا) أَوْ يَرْفَعُ لَهُ
 مَتَاعَهُ (أَصْلُهُ) مَا يَتَبَلَّغُ بِهِ الْمَسَافِرُ (صَدَقَةٌ) سَكَ عَلَيْهِ قَالَ
 الْحَافِظُ بْنُ جَرْرٍ قَوْلُهُ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَرِيدَ يَحْمِلُ عَلَيْهَا الْمَتَاعَ
 أَوِ الرَّكَبَ وَحَمْلُ الرَّكَبِ أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَحْمِلَهُ كَمَا هُوَ أَوْ يَحْمِلُهُ فِي الرُّكُوبِ
 وَقَوْلُهُ أَوْ يَرْفَعُ أَمَا سَكَ مِنْ الرَّائِي أَوْ تَنْوِيعُ (وَالْكَلِمَةُ الطَّيْبَةُ)
 مَنْ نَحْوِ ذِكْرِ وَدَعَاءٍ لِلنَّفْسِ وَالْغَيْرِ وَثَنًا بِحَقِّهِ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ وَرَدَّ

وتسميت عاتس وشفاعته عند حاكم ونضع وارشاد على الطرية
 نحو سلام عليكم حياتك الله وانك لمحسن وانت رجل مبارك وقد
 احسن جوارنا وغير ذلك لانه مما يسر السامع ويؤلف القلوب
 او غير (الصدقة) منه على نفسه ساقية من سرور السامع واجتماع
 القلوب وقد ورد انه اذا التقى المسكين تنزل عليه مائة رحمة
 تسعون لاكثرها يسرا وعشر لافلها رواه في العوارف مرفوعا
 (وبكل خطوة) بفتح الخاء المرة الواحدة من المشي واما بالضم فما
 بين القدمين وهو مبتدأ والباء زائدة (تمشيها) وفي رواية
 تخطوها (الى الصلاة) والظن ان مثلها الاعتكاف والطواف
 وعبادة المربع وغير ذلك من وجوه الطاعات (صدقة) وفي
 الحديث اذا تطهر الرجل ثم اتى المسجد يرعى الصلاة كتب له كاتبة
 او كاتبة بكل خطوة بخطوها الى المسجد عشر حسنة والقاعد
 يرعى الصلاة كالقانت اى القائم في الصلاة ويكتب من الصلوات
 من حين يخرج من بيته حتى يرجع اليه وفيه ايضا اعظم الناس
 اجرا في الصلاة ابعدهم اليها مشى اى وانما كان اعظم اجرا
 لما يحصل بعد الدار عن المسجد من كثرة الخطايا فان قيل
 روى احمد عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل البيت
 القريب من المسجد كفضل المجاهد على القاعد عن المجاهد فالجواب
 ان هذا في نفس البقعة وذلك في الفعل فالابعد دارا مشيها
 اكثر وثوابه اعظم والبيت القريب افضل من البيت البعيد
 واختلف فيمن قارب الخطا بحيث يساوى الخطا من دارة
 بعيدة الى المساوى جنح الطير والراجح عدم المساواة لكثرة
 المشقة في البعيد دون القريب (ونعيط بضم او له وفتح اى
 تنحي وتزبل يقال ما ط الشيء واما طه بمعنى اذا له حقيقة او كما
 بان يترك القاءه في الطريق لما رواه البيهقي في الشعب عن النبي

ابن قريظة بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر
 ابن صعصعة بن عمرو الكلبي العامري (رضي الله عنه)
 كان ينبغي عنهما لالة لابيهم وفادة والنوأس من اهل الصفة
 ووقع في مسلم انه انصاري وحمل على انه حليف لهم قال قمت
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة
 اى العود الى الوطن الا الاسئلة التي ترد على المصطفى صلى الله
 عليه وسلم من بغض اصحابه فاقامته تلك السنة كانت مع عمر
 على العود الى وطنه لكنه احب ان يتفقه في الدين تلك المرة
 بسماع تلك الاسئلة التي ترد عليه صلى الله عليه وسلم واجوبتها
 وروى له سبعة عشر حديثا اقتصر مسلم منها على ثلاثة (عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال البر) بكسر الموحدة وهو كما قال الزمخشري
 اسم جامع للخير وكل فعل مرضي وهو في تركية النفس كالبر بالضم
 في تغذية البدن والفعل منه بر ببر على فعل يفعل كعلم يعلم
 احسن الخلق) بضم اللام وسكونها اى الخلق مع الخلق وهو
 كما مر طلاقة الوجه وكفى الاذى وبذل الندي وقلة الغضب
 وان يحب للناس ما يحب لنفسه وهذا يرجع الى تفسير بعضهم
 له بانه الانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في
 الاحكام والبذل والاحسان في العيش والايثار في العسر
 وغير ذلك من الصفات المسماة وصنوه الجور والانم ولذلك
 قابله به وقوله البر اى معظمة فالخصر يجازى كاللح عرفة
 والدين النصيحة واية اريد بحسن الخلق الخلق بالاخلاق
 الشريفة والتأديب بأداب الله التي شرعها لعباده من امثال
 امره وتجنب نهيه كان الخصر حقيقة وقد يطلق البر في مقابلة
 العقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوق عبارة عن
 الانساء ويطلق على الصلة ومنه بررت والدى بالكسر

وخبر من ابر الناس بي قال امك قال نعم من قال ابوك قال ثم من
 قال الاقرب فالاقرب * وفي المثل ابر من فلحس وهو رجل من
 شيان ذكر وان جعل اباه وكان كبيراً على ظهره فحس به * وفيه
 ايضاً ابر من العلس وهو ايضاً رجل كان بائراً بآبائه وكان
 ينجسها على عاتقه الى حيث ارادت كما قال السدي * ومعنى الصدق
 ومنه بر في ميمه اي صدق فيها ومعنى القبول ومنه بر الله
 حجتك وابر اي قبله * ومعنى اللطف وحسن العشرة
 والصحية ولين الجانب واحتمال الاذى ومنه قول عمر رضي الله
 بنحو ان البرئى هي * وجهه طليق وكلام لين
 ويقال بدل قوله وجهه طليق الخ فعل جميل وكلام لين * ومعنى
 الطاعة بسائر انواعها الظاهر والباطن ومنه قوله تعالى
 ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله اولئك الذين
 صدقوا واولئك هم المتقون وهكنا الامور كلها مجامع حسن
 الخلق واذا قرن البر بالتقوى كما في قوله تعالى وتعاونوا على البر
 والتقوى فسر البر بمعاملة الخلق بالاحسان والتقوى بمعاملة
 الحق بطاعته او البر بفعل الواجبات والتقوى باجتناب المحرمات
 وقد روى الحسن عن ابي الحسن عن جده الحسن بسند حسن
 ان احسن الحسن الخلق الحسن رواه الترمذي وقال حديث حسن
 وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الخلق الحسن يذيب
 الخطايا كما تذيب الشمس الجليد والخلق السيئ يفسد العمل
 كما يفسد الخل العسل * وقال معاذ بن جبل آخر ما اوصى به
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلى في الغرير
 يعني الركاب ان قال حسن خلقك مع الناس يا معاذ * وثق
 عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ان احسن الخلق وحسن
 الجوار وصلة الرحم تعم الديار وتزيد في الاعمار ولو كان القوم

ومعنى الخنة
 ومنه قوله
 تعالى تالوا
 البر الى الجنة
 ٥٥

نحار* وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم
يكن فيه ثلاث خصال لم يخذل في الايمان علم يرد به جهل الجاهل
وورع يحجزه عن المحارم وخلق يدارى به الناس* وقال عاصم
ابن المصطلق دخلت المدينة فرأيت الحسن بن علي رضي الله
تعالى عنهما فاعجبني سمته وحسن رويته فانار مني الحسد
ما كان يحته اى يخفيه صدرى لابي من البغض فقلت انت
ابن علي بن ابي طالب قال نعم فبالعت في شتمه وشتم ابيه
فقطر الى نظري عطف رؤف فقال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خذ العفو وأمر بالعرف فقر الى
قوله فاذا هم مبصرون ثم قال خففص عليك استغفر الله
لى ولك انك لو استعنتنا لا اعتناك ولو استرشدنا لا ارشدنا
قال فندمت على ما فرط مني فقال لا تشرب اى لا عتب عليك
اليوم يغفر الله لك وهو ارحم الراحمين آمين اهل الشام انت
قلت نعم كحيالك الله وبياك وعافاك انبسط لنا في حواجيك
وما تعرض لك تجددنا افضل ظنك ان شاء الله تعالى
قال عاصم فضأقت على الارض بما رخصت ووجدت انها قد
ساخت بي ثم انسألت منه لو اذأ اى مختبأ مستتر بشيء
وما على الارض احب الى من ابيه ومنه (والاثم) يطلق ويراد
به الذئب بسائر انواعه وهو الرأذنها ويطلق ويراد به
خضوص الخمر ومنه قوله

شربت الخمر حتى صأل عقلى * كذاك الاثم تذهب بالعقول
(ما حاك) بجاء مهملة وتخفيف الكاف من حاك يحيك ومنه قول
صنيت ما حاك فيه السيف اى اثر وما يحيك كلامك في فلان
اى ما يؤثر فيه وما تحيك الفاس في هذه الشجرة وفي بعض النسخ
ما حاك بتشديد الكاف وفي بعضها ما حاك بالتشديد من المحاكة

(في النفس) وفي رواية في نفسك وفي رواية في صدرك
 والمعنى اثر في القلب اضطراباً وقلقاً فلم ينشرح له ولم يطمئن
 اليه والحائِك الراسخ في قلبك الذي يهلك وجاء في بعض الروايات
 والاشم حزار القلوب بتشديد الزاي اى مؤثر فيها كما يؤثر
 الحزن في الشيء فهو بمعنى قوله هنا ما حال في النفس وفي اخرى
 حوار بتشديد الواو ومن حاز حوز اى غلب على القلوب
 وكرهت ان يطلع عليه الناس لان النفس بطبعها تحب اطلاع
 الناس على خبائها وبرها وتكره ضد ذلك اذ لها شعور من اصل
 الفطرة بما تحب او تذر عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى
 اوجبت لها الاقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق والزاني
 مثلاً فاوجبت لها الحذر والمراعاة هنا الدينية الجارمة
 لا العادية كمن يكره ان يرى أكلاً لحياً او نجس وغير الجارمة
 كمن يكره ان يركب بين المشاة تواضعاً وشو ذلك فانه لو رأى
 كذلك لم يبال والمراد بالناس وجوههم وامثالهم لا رعايهم
 ولذا نقل الشارح الاشياء التي لها صاحب الاخصاح الناس معترف
 بالدم فينصرف الى وجوههم وامثالهم لا العوام وهل علامة
 الاشم مركبة من مجموع الامرين او كل واحد منهما علامة مستقلة
 ومقتضى العطف بالواو الاول ومقتضى الرواية الآتية الثاني
 وعلى الاول فالفعل ان وجد فيه الامر ان كالزنى والرياء فهو اشم
 قطعاً وان انتقم عنه كالعبادة فبر قطعاً وان وجد فيه احدهما
 احتل البر والاشم فيكون من المشبهة والذي يتجه انهما متلازمان
 لان كراهة النفس تستلزم كراهة اطلاع الناس عكسه وعموم الحديث
 يقتضى ان الله بالمعصية الغير الجارمة اشم لكن خص عموم خبر
 ان الله تعالى لا يمتحن عباداً وشوئت به نفوسها ما لم تعمل به او تنكح
 ففعله ما لم يعمل به مثل ان توسوس له نفسه بالزنى مثلاً فيزني

فقله او تنكلم مثل ان توُسوس له بالعَدَف فيعَذَف او يالكذب
 فيكذب او يالقيمة فيتم (رواه مسلم) في كتاب البر والصلة
 من صحيحه (وعن وابصة) بالصَّاد (بن معبد) بفتح اليم والموحدة
 ابن عتبة بن الحارث بن بشير بن كعب بن سعد بن الحارث بن
 ثعلبة بن داود بن اسد بن خزيمه الاسدي يكنى ابا سالم ويقال
 ابا السعفاء ويُقال ابو سعيد (رضي الله عنه) قد مر على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من قومه بن اسد بن خزيمه سنة
 تسع فاسلموا ورجع الى بلاده فَنَزَلَ الجَزِيرَة وسكن الرقة بفتح
 الراء ودمشق وعمر الى قرب التسعين واعقب بالرقه ومات
 بها ودفن عند منارة جامعها (قال اتيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال جئت تسأل) استفهام تقريري حذفت عن رتبة
 اي اجئت تسأل (عن النبي) اي الحلال (قلت نعم) فيه محجة
 كبرى له حيث اخبره بما في نفسه قيل انه يتكلم به وفي رواية
 احمد وانا اريد انه لا ادع شيئا من البر والاشم الا ما كنت عنه
 واذا دعته جمع فذهبت الخطي الناس فقالوا اليك يا وابصة
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت دعوت اذ نومه فقال
 لي اذن يا وابصة فذنووت حتى مشيت ركبتي ركبته فقال
 يا وابصة اخبرك بما جئت تسأل عنه او تسألني قلت يا رسول
 الله اخبرني قال جئت تسأل عن البر والاشم فقلت نعم قال
 فجمع اصابعه الثلاث فجعل يمسك بها في صدرى ويقول
 يا وابصة استغفرت نفسك (قال) المصطفى صلى الله عليه وسلم
 (استغفرت نفسك) اي اطلب الغتوى من قلبك وعول على
 ما فيه (البرما) اي شيء او الذي (اطأنت) اي مسكت
 (عليه) وفي رواية اليه (النفس واطيان الله القلب) لا تبتغي
 فطر عبادة على معرفة الحق والمساكن اليه وبقوله وركن في (الطبا)

محبته والجمع بينه وبين النفس للتأكيد وهذا مطابق لقوله السابق
 البرحس الخلق لأن حسنه نطعن اليه النفس والقلب وقد
 حكى أن أبا الحسين التوري لما وشى به وجماعته إلى الخليفة
 بسغداد وقيل له انهم زنادقة واحضروهم وامر بقتلهم فجاء
 السيف فبادر إليه التوري فسئل عن مبادرته فقال اوثر
 اصحابي بحياة لحظة فسأل القاضي الخليفة ان ينظر في امرهم
 ويبحث عن حالهم فاذا فطلب القاضي منهم رجلاً ليتكلم معه
 فنقدم اليه التوري فسأله عن مسائل فقهية فنظر عن
 يمينه ثم عن يساره ثم اطرق ساعة ثم رفع رأسه فأجاب
 بجواب صحيح فسأله القاضي عن التفاتة واطرق فقال سألتني
 عن تلك المسائل ولا علم لي بها فسألت ملك اليمين فلم يجبني
 ثم ملك الشمال فلم يجبني فسألت قلبي فأخبرني بما اجبت به
 فأخبر القاضي الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فاعلى
 وجه الارض مسلم (والا ثم ما) اى شئ اوالذى (حال في النفس)
 اى اثر فيها اضطراباً وفي الحديث الآخر اياكم والمحاكاة فانها
 الما ثم (وتردد في الصبر) اى لم ينشرح له القلب والجمع بينهما
 للتأكيد ايضاً (وان) وفي رواية ولو وهو غاية لمقدس دل عليه
 ما قبله اى فالترجم العمل بهما في قلبك وان (افتك الناس)
 اى علماء وهم كافي رواية وان افتك المفتون اى قد اعطيتك
 علامة الاثم فاعتبرها في اجتنابه ولا تقلد من افتك بمقابلة
 (وافتك) بخلافه فرخصوا لك فيه لانهم انما يطالعون على
 الظواهر لا الشرائع والجمع للتأكيد كما في قوله تعالى فهل الكافرون
 امهاتهم فاقى بالثلاث تأكيداً للأول لزيادة التأكيد قال الطيبي
 هذا شرط قطع عن الجزاء تنبيهاً للكلام السابق وتقريراً له
 على سبيل المبالغة وقالت غيره ان وصلته معطوف على مقدم

اى ان لم يفتك الناس وان افنوك وقوله وان افنوك فاكيد
 وحكى عن بعض العارفين انه اذا دخل برجل يريد السلوك فادخله
 الخلة وتركه اياماً ثم دخل عليه فقال له كيف ترى صورة عندك
 قال صورة خنزير فقال صدقت ثم تركه فى الخلة مدة ودخل
 عليه فساله كذلك فقال صورة كلب ثم كذلك الى ان قال
 ارى صورة القمر ليلة غمامه فقال صدقت الآن كل حالك
 وصلت ان ترجع الى قلبك وان تستغنى نفسك وان افنك
 المفتون واخرجه من الخلة وما ذاك الا لان النفس اذا
 كانت فى رعونتها وشهواتها كانت كالمرأة المصداى فاذا قابلتها
 الاشياء وقع المثل فيها مفشوداً فاذا صقلت بالمجاهدة
 وزال عنها الصدا ظهر مثال الاشياء مستويًا من غير زيادة
 ولا نقص وجعلت تميز كل خاطر يقع فيها لصفاتها وقوله
 وافنوك توكيد لما قبله ولا يعارض قوله فى الحديث السابق
 فمن اتقى الشبهات الخ فان مقتضاها انها ليست اثماً واجبت
 بان هذا على ما اذا قويت الشبهة ويكون من باب تركه الاصل
 الظاهر يعنى اصل الحلال لا بل الشبهة وتمكنها وما سلف
 محمول على ما اذا ضعفت الشبهة فيبقى على اصل الحل ويحتمل
 محلها ورعاً وانما وحده الفعل الاول لاسناده الى ظاهر وجمع
 الثانى لاسناده الى ضمير الاصل فيه ان الفعل انما يكون له
 فاعل واحد فان كان ظاهراً امتنع ايصال ضمير بالفعل لثلاث
 بتعدد الفاعل فلا يشوع نحو افنوك الناس وانما واسر والنحو
 الذين ظلموا وعملوا وصموا اكثر منهم فمن باب البذل من الضمير
 لامن باب تعدد الفاعل لامتناعه الا فى لغة اكلوفى الترابي
 وهى لغة ضعيفة وان لم يكن ظاهراً وجب اضماره لثلاث
 بتعدد الفعل عن الفاعل وهو غير جائز (حديث صحيح) وفى

سنة حسن (روينا) بالسند المتصل حال كونه (في مسند
 الامامين) الجليلين ابى عبد الله (احمد بن) محمد بن (حنبل)
 ابن هلال بن راشد المروزي قد ثبت به امه من مروز وهي
 حامله به الى بغداد فولدتها سنة مائة واربعه وسنين
 وكان يحفظ الف الف حديث ومات ببغداد ضحوة الجمعة
 في ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وله سبع
 وسبعون سنة ومسند فيه اربعون الف حديث وقيل
 ثلاثون بكثر منها عشرة جمعه من سبع مائة الف حديث
 وخمسين الفا وقال جعلته حجة بيني وبين الله تعالى وقال
 ابو زرعة كان احمد يحفظ الف الف حديث قيل وما يذكر
 قال ذكرته فأجرت عليه الابواب * وقال الحارث بن عينا
 قلت لابن مسهر هل تحفظ احدا يحفظ على هذه الامة امر
 دينها قال الاشابة في ناحية المشرق يعني الامام احمد
 وقال ابو عبد القاسم بن سلام انتهى علم الحديث الى
 الامام احمد بن حنبل وعلى بن المديني ويحيى بن معين وابى
 بكر قال عبد الرزاق اما يحيى بن معين فما رأيت مثله ولا
 اعلم بالحديث منه من غير سرر واما ابن المديني فما حفظ
 سراد واما احمد فما رأيت افقه منه ولا اروع * وقال الشافعي
 رضي الله عنه خرجت من بغداد فما خلفت فيها افقه ولا ازهد
 ولا اروع ولا اعلم منه * (فان) * قال المناوي
 في طبقاته وارثت الدنيا موت احمد بن حنبل واغلقت بغداد
 لمشهد ومسحت الارض المبسوطة التي وقف الناس للصد
 عليها في سير معادير الناس بالمساحة ستمائة الف * وكان
 يقول للسنة بيننا وبينكم الحنائن واسلم يوم مونه من اليهود
 والنصارى والمجوس عشرة آلاف اه * وفي حياة الحيوان

حرز قد رمن حضر جنازة احمد بن حنبل من الرجال فكانوا
 ثمانمائة الف ومن النساء مئتين الف واسلم يوم مئتين وعشرون
 الف من اليهود والنصارى والمجوس اهـ * وقال النوى
 في تهذيب الاسماء واللغات امر المتوكل ان يقياس الموضع
 الذي وقفت الناس فيه للصلاة على احمد فبلغ تمام الف
 وخمسين الف * (ق) ابى محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل
 التميمي (الدارمي) نسبة الى دارم بن مالك بن حنظلة
 ابن زيد بن مائة بن عويم ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومائة
 يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين (بابنا جيد) وفي
 نسخة حسن فان قلت كقول المصنف او لا حديث صحيح وقوله
 هنا باسناد جيد فالجواب انه لا تقوم به من الاستناد والدين
 فقد يصح السند او يحسن لاستجماع شروطه من الاتصال
 والعدالة والضبط لشذوذ فيه او علة فنص المصنف او لا
 على صحة المتن بقوله هنا حديث صحيح وثانيا على صحة السند
 بقوله باسناد جيد

* الحديث الثامن والعشرون *

(عن ابى نجيم) بفتح النون وكسر الجيم وبالحاء المهملة (المرابط)
 بكسر المهملة وشكوك الراء وهو مائة واخره مائة واضله الطويل
 من الناس وغيرهم الجلد الحاضم (ابن سارية) بسين مهملة
 ومثناة تحتية المتلى بضم ففتح من بنى سليمان بن منصور صحابي
 من اهل الصفة وهم كما قال النوى زهاد من الصحابة فقرأ
 غريبا كانوا يا وون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت له
 في آخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد مطلق عليه بيتون
 فيه وكانوا يلقون ويكثرون ففي وقت كانوا سبعة في وقت
 غير ذلك (رضي الله عنه) نزل الشام وسكن حمص وكان من البكائين

الذين نزل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتواك للحملهم
 قلت لا اجد ما اجهل لكم عليه الآية * وكان من المستأقنين
 الى الله تعالى يحب ان يعقبض اليه يقول في دعائه اللهم كبر
 سني ووهن غظي فاقبضني اليك * توفي ان معاوية اعطى
 المقداد حمارا من المغنم فقال العير باض ما كان لك ان تأخذه
 وما كان له ان يعطيك وكأني بك في النار تجمله على عنقك
 فردّه المقداد عما ست العير باض في فتنة ابن الزبير سنة خمس
 وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان قال وعظنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من الوعظ وهو النصيح والتذكير
 بالعواقب يقال وعظته فاعظ اي قبل الموعظة (موعظة)
 مصدريه وتنبؤنها للتعظيم اي موعظة عظيمة وكانت
 هذه الموعظة بعد صلاة الصبح لما في رواية الترمذي وعظنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الفلاة موعظة
 بليغة اي بالغ فيها بالانذار والتخويف لا يجل ترقيق القلوب
 وكان صلى الله عليه وسلم يعظ اصحابه في غير التجمّع والاعياد
 امتثالا لقوله تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
 وفيه نذير المبالغة فيها لانه لما وقع في النفس وتأثير في
 القلب اذا صدّرت من قلب ناصح سليم من الادناس والفتاح
 فالواعظ ما لم يكن مفعاله كفعاله لا ينفع بوعظه ومنزلة
 الواعظ من الموعظ منزلة الطبيب من المريض فكما ان الطبيب
 اذا قال للناس لا تاكلوا كذا فانه مضّر ثم رآوه ياكله عدّ سحرية
 فكذا الواعظ اذا امر بما لم يعمل فبالواعظ من الموعوظ مجرى
 مجرى الطابع من المطبوع فكما يستحيل الطبع باليس منقوشا
 في الطابع يستحيل ان يحصل في نفس الموعوظ ما ليس في الواعظ
 وقد حكى ان العارف الكبير ابا عبد الله المغربي مكث في بيته

عَامًا لَا يَخْرُجُ مِنْهُ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ بِبَابِهِ وَقَالُوا خَرَجَ تَكَلَّمَ عَلَى
 النَّاسِ وَانْقَعَرَتْ وَالزَّمَانُ فَخَرَجَ فَمَرَّ مِنْهُ عَصَا فِيرَ عَلَى صَدْرِهِ
 بِيَابَ دَارِهِ فَرَجَعَ وَقَالَ لَوْ سَلَّمْتُ لَكَلَامَ عَلَيْكُمْ مَا فَرَسْتَنِي الطَّيْرُ
 فَقَعَدَ فِي بَيْتِهِ عَامًا آخَرَ فَأَنُوهُ فَخَرَجَ فَنَزَلَ الطَّيْرُ عَلَيْهِ فِي مَجْلَسٍ
 وَعَظَاهُ يَضْرِبُ بِأُخْرَتِهِ وَيَضْطَرِبُ حَتَّى مَاتَ مِنْهُ كَثِيرٌ
 وَمَاتَ رَجُلٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ أَهْ* وَقِيلَ مَنْ وَعَظَ يَقُولُهُ ضَاعَ كَلَامُهُ
 وَمَنْ وَعَظَ بِفَعْلِهِ نَفَذَتْ سَهْمَاتُهُ* وَقِيلَ عَمِلَ رَجُلٌ فِي الْفِ رَجُلٌ
 أَبْلَغَ مِنْ قَوْلِ الْفِ رَجُلٌ فِي رَجُلٍ (وَجَلَّتْ) بِكُتْرِ الْجِيمِ أَيْ خَافَتْ
 وَمِنْهُ وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَتْ مِنَ الْوَجَلِ وَهُوَ الْخَوْفُ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ
 (مِنْهَا) أَيْ مِنْ أَجْلِهَا وَيَصِحُّ كَوْنُهَا لِبَدْءِ الْغَايَةِ (الْقُلُوبِ)
 وَذَلِكَ لِاسْتِبْدَاءِ سُلْطَانِ الْخَشْيَةِ عَلَى الْقُلُوبِ وَقَانِيرُ الرِّقَةِ مِنْهَا
 وَانْزِعَاجُهَا مِنْ ذِكْرِ السَّامَةِ وَاهْوَالُهَا وَالنَّارُ وَعَذَابُهَا بِشَهْدِ
 لَذَلِكَ قَوْلُ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ اشْتَدَّ غَضَبُهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاحْتَرَّتْ عَيْنَاهُ
 كَأَنَّهُ مِنْدَرُ جَيْشٍ يَقُولُهُ صَبِّحَكُمْ مَسَاكُمُ (وَذَرَفَتْ) يَذَالُ مَجْهُ
 وَرَاءَ مَحَلَّةٍ وَفَاءً مَفْتُوحَةً (مِنْهَا) فِيهَا مَامَرٌ (الْعَيُونُ) أَيْ سَالَتْ
 دُمُوعُهَا وَانْصَبَّتْ وَكَثُرَ جَرَيَانُهَا وَآخِرُ هَذَا عَمَّا قَبْلَهُ لِأَنَّهُ أَمَّا
 يَنْشَأُ عَنْهُ غَالِبًا وَالْعَيُونُ جَمْعُ كَثْرَةٍ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ
 الْمَوْعِظَةُ أَثَرَتْ فِيهِمْ وَاحْتَرَّتْ بِجَمَاعَتِهِمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَذَلِكَ
 دَلِيلٌ عَلَى كَيْفَ كَانَتْ مَعْرِفَتُهُمْ وَرَاعَاتُهُمْ لَوَيْهِمْ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْبُكَاءَ
 مِنَ خَوْفِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ مُجَوِّدٌ وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْكُوا فَإِنْ لَمْ
 تَبْكُوا فِتْنَاكُمْ فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُمْ فِي
 وَجُوهِهِمْ كَأَنَّهُمَا جَدَاوِلٌ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدَّمُوعُ فَتَسِيلَ الدِّمَاءُ
 فَتَفْرَحَ الْعَيُونُ فَلَوْ أَنَّ شَفَقْنَا أُجْرِيَتْ فِيهَا لَحَرَّتْ . وَقَالَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ لَا يَلِجُ النَّارَ مَنْ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَعُودَ اللَّيْلُ

في الصَّرع * وقال عليه الصَّلَاة والسَّلَام ما من قطرة احب
 الى الله من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دمع اهرقت في سبيل
 الله * وقال كعب الاحبار والذي نفسي بيده لان ابكي من
 خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على وجهي احب الي من ان
 انصب دمي بجبل من ذهب * وقيل لعطاء السلمي ما تشتهي قال
 اشتهي ان ابكي حتى لا اقدر ان ابكي وفيه انه ينبغي للعالم
 ان يعظ الناس ويدكرهم ويخوفهم ولا يقتصر بهم على محمد
 معرفة الاحكام والحدود (قلنا يا رسول الله كما انها موعظة
 مودعة) لعلمهم فثموا ذلك من مبالغته في الموعظة واستقصا
 فيها فوق العادة فظنوا ان ذلك لقرب وفاته ومفارقة هذه
 وفيه جواز الحكم بالقرائن لانهم انما فهموا ذلك من توديعه
 انماهم يابلاغه في الموعظة اكثر من العادة واحتمال انه عمر من
 فيها بالتوديع كما عرض في خطبة حجة الوداع بقوله فيها لعلي
 لا افاكم بعد عامي هذا وطلق يودع الناس بعيد دليل قولهم
 كانوا قال بعض السراخ لكن في بعض طرق الحديث ان هذه
 موعظة مودعة وهي شاهدة بذلك الاحتمال (فاوصينا) بفتح المع
 اي وصية جامعة كافية لمهمات الدين والدنيا وفيه استحباب
 استدعاء الوصية والوعظ من اهلها واغتنام اوقات اهل الخير
 والذين قبل فواتها (قال اوصيكم بتقوى الله) لانها زاد الاتق
 وكافلة لمن تمسك بها بسعادة الدارين لما مر من انها امثال
 الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا يخرج عن ذلك
 ولذلك اوصى الله تعالى بها الاولين والآخرين ليعوله تعالى
 ولعدو وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واما ان اتقوا
 الله واصلها وقيا بكسر اوله وقد تفتح من الوقاية قلت الموارياء
 كثرات ثم ابدلت الباء واوا والوقاية ما يستر الرأس فالشقي

قد جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبينها من قوة
 عزيمته على تركها واستحضار علمه بفجورها وأشدّ بعضهم
 إذا انت له رجل يزاد من التقى * ولا قيت بعد الموت من قد تزود
 ندمت على أن لا تكون كمثل * وإنك لم تر صدك كما كان ازهدا
 (والسمع) أن يحمل على أن المراد به الأصغاء إلى كلامه ليستمكن
 من فهمه ومعرفة كانه ما بعدة تأسيسا المعايير له وات
 حمل على قبول السمع وعبر عنه بالسمع لانه فائدة كان ما بعد
 تأكيداً واليه جنح الذبحي والهيتمي (والطاعة) بالفعل والاعتقاد
 وهي الموافقة في الظاهر والباطن فيما يؤمر به وينهى عنه فان
 اطاع بظاهره دون باطنه فهو عاص وهذا في غير الاسم حيث
 لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق وعطف السمع والطاعة
 على التقوى من باب عطف الخاص على العام فهو فاصحة
 ونخل ورمات لا شتمال الوصية بتقوى الله على السمع والطاعة
 لولاية امور المسلمين وحكمة ذلك ترتب المبالغة الآتية عليه
 ويعكس نحو اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وسأل مسلم بن
 يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ارايت
 ان قامت علينا امراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فان امرنا
 فأعرض عنه ثم سأل فقال اسمعوا وأطيعوا فانما عليه ما حمل
 وعليكم ما حملتم (وان تأمر) وفي رواية وان استعمل (عليكم
 عند) ولاخذ حبشي مجذوع وللبخاري حبشي وان راسه زينة
 ولمسلم ولو كان عبداً حبشياً مجذوع الاطراف وهذا الايناف قوله
 صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قریش ما بقي منهم اثنا
 الائمة من قریش الناس تبع لقریش لان ولاية العبد قد تكون
 ناشئة عن امار قرشي بشهادة حديث الحاكم الائمة من قریش
 ابرارها امراء ابرارها وفجارها امراء فجارها ولكل حق

فَأَنزَلَ ذِي حَنِّ حَقَّهُ وَإِنَّ أَقْرَبَ عَلَيْكُمْ قَرِيبٌ عَبْدًا حَبَشِيًّا مَجْرِيًّا
 فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَقَوْلُهُ وَإِنَّ فَأَقْرَبَ عَلَيْكُمْ عَبْدًا أَمَّا مِنْ بَابِ ضَرْبِ
 الْمَثَلِ بِغَيْرِ الْوَاتِقِ عَلَى طَرِيقِ التَّعْدِيرِ وَالْفَرْضِ وَالْأَوَّلُ فَهُوَ لَا تَصَحُّحٌ وَلَا يَنْبَغُ
 وَيَنْظُرُ مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كُنْهَ قِصْلًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي
 الْجَنَّةِ وَأَمَّا مِنْ بَابِ الْأَخْبَارِ بِالْغَيْبِ وَإِنَّ نَظَامَ الشَّرِيعَةِ
 يَخْلُ حَتَّى تَوْضَعَ الْوَلَايَاتُ فِي غَيْرِ أَهْلِهَا وَالْأَمْرُ بِالطَّاعَةِ حِينَئِذٍ
 يُشَارُ لَاهُونَ الضَّرْبِ أِذَا الصَّبْرُ عَلَى الْوَلَايَةِ مَنْ لَا تَجُوزُ وَلَا يَنْبَغُ
 أَهْوَى مَنْ يُشَارُ الْفِتْنَةُ الَّتِي لَا دَوَاءَ لَهَا وَلَا خَلَاصَ مِنْهَا وَيُرْشَدُ
 إِلَى هَذَا تَحْقِيقُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (فَأَنَّهُ) أَيْ الشَّانِ (مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ)
 بَعْدِي (فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا) بَيْنَ النَّاسِ فِي مَلَكُوتِ الْفَتَنِ
 وَفِي ظُهُورِ الْمَدْعِ وَالظَّنُّ أَنَّ هَذَا يُؤَيِّجُ أَوْحَى إِلَيْهِ فَانَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 كَشَفَ لَهُ عَمَّا يَكُونُ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ لِبَنَةِ وَأَهْلُ الْمَنَارِ
 كَمَا صَحَّ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِ وَتَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِنَظِيرِ
 وَاسْتِدْلَالٍ وَلَفْظًا مِنْ مَاجَةِ اخْتِلَافًا شَدِيدًا وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ
 هُوَ مِنْ مَعْجَزَاتِهِ حَيْثُ أَخْبَرَ عَنْ غَيْبٍ وَقَعَ وَاتَّيَانِهِ بِالسَّيِّدِ دُونَ
 سَوْفَ يُدَلُّ عَلَى قُرْبِ الرُّؤْيَةِ وَكَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَظَهَرَ فِتْنَةُ عُمَانَ
 وَوَأَقْعَةُ الْحِجْلِ وَمَحَارِبَةُ مُعَاوِيَةَ لَعَلَّ عَلَى الْأَمَارَةِ وَمَحَارِبَةُ الْحَسَنِ
 عَلَيْهَا فَسَلَّ الْأَمْرَ إِلَيْهِ لِأَجْلِ أَطْفَالِ نَارِ الْفِتْنَةِ وَظَهَرَ أَعْظَمُ الْفَتَنِ
 وَهِيَ قِتْلَةُ الْحَسَنِ وَظَهَرَ يَوْمَ مَوْتِهِ مِنَ الْآيَاتِ أَنَّ السَّمَاءَ أَمْطَرَتْ
 دَمًا وَإِنَّ آبَائَهُمْ مُلِئَتْ دَمًا وَإِنَّ السَّمَاءَ اسْتَدَّ سَوَادُهَا لَانْكِسَافِ
 الشَّمْسِ حِينَئِذٍ حَتَّى رَوَيْتُ النَّجْمُ بِالنَّهَارِ وَاسْتَدَّ الظُّلَامُ حَتَّى
 ظَنَّ أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ وَأَنَّ الْكَوَاكِبَ ضَرَبَتْ بَعْضُهَا بَعْضًا
 وَلَمْ يَرْفَعْ حَجَرٌ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمَ غَبِيظٍ وَأَنَّ الْوَرْنَ انْقَلَبَ رَمَادًا
 وَإِنَّ الدُّنْيَا أَظْلَمَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَظَهَرَتْ فِي السَّمَاءِ سَحَابَةٌ وَقِيلَ احْمَرَّتْ
 ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَقِيلَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ لَارَتْ الْحُمْرَةُ تَرَى بَعْدَ ذَلِكَ بَهَاءَ

وعن ابن سيرين ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حين قتل
الحسين * وفي الحديث النجوم امنة السماء فاذا ذهبت
النجوم اتي السماء ما تعدون وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت
النجوم اتي اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لائمتي فاذا
ذهبت اصحابي اتي ائمتي ما يوعدون * وقصة ما
ان النجوم ما دامت باقية فالسما باقية فاذا انكدرت وتناثر
في القبة ذهبت السماء فانقطعت وانتشقت واذا ذهبت اتي
اصحابي ما يوعدون من الفتن والحروب واذا ذهبت اصحابي
اتي ائمتي ما يوعدون من ظهور البدع والحوادث في الدين
(فعلكم بشئتي) اي الزموا التمسك بطريقتي وسيرتي القوية
التي انا عليها مما اصبته لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية
الواجبة والمندوبة والمباحة وما تقررون من ان معنى السنة
الطريقة القوية هو ما توافق فيه اللغة والشرع وتخصيصها
بما طلب طلبا غير جازم اصطلاحا حادث قصده وابه التمييز
بينها وبين الفرض قال عبد الرحمن بن زيد لقي ابن مسعود
رجلا مخمرا وعليه ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ
علي بهذا آية من كتاب الله قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا فامثل ونزع ثيابه (وسنة) اي طريقة
(الخلفاء) جمع خليفة وهو كل من قام مقام غيره وانما اطلق
على الصحابة ذلك لانهم خلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحكام
(الراشدين) جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه والغاوى
من عرفه ولم يتبعه والاضال من لم يعرفه بالمرّة (المهتدين)
جمع مهدي وهو من هداه الله لا قور طريق والراشدين للمهتدين
لفظان مترادفان معناهما واحد يحتمل انهما اسماء مفعول
اي الذين ارشدهم الله وهداهم ويحتمل انهما اسماء فاعل اي

المرشد بن الحادي بن غيرهم وعام اريد به الخاص واللام تلعهده
والمعهود ابوبكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله تعالى عنهم
فان ما عرف عن هؤلاء وعن بعضهم اولى بالاتباع من بقية الصحابة
اذ اوقع بينهم الخلاف فيه وقد ورد ان رجلا حلف لا يخطأ
زوجته حينما فافتاه ابوبكر بان الحين الابد وعمر اربعون سنة
وعثمان بانه سنة واحدة وعلي بانه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فقال لا بي بكر ما دليلك
على ان الحين الابد قال قوله تعالى في حق قوم يونس ومتعناهم
الى حين وقال لغير ما دليلك على ان الحين اربعون سنة قال قوله
تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر الانسان آدم القيت
طينته على باب الجنة اربعين عاما وقال لعثمان ما دليلك
على انه عام قال قوله تعالى تؤتى اكلها كل حين وقال لعلي ما دليلك
على انه يوم وليلة قال قوله تعالى فسيحان الله حين تمسون وحين
تصبحون فقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم
اهتديتم وامر الرجل ان يأخذ بقول علي تخفيفا له ومذهبا
موافقا لما افق به عثمان وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعد
ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا وقد تمت بولاية الحسن
اشهر وقال اقتدوا بالذين من بعدي ابوبكر وعمر فخص
مما تقدم اثنين وقال للمرأة التي سألته وامرها ان ترجع اليه
فقلت فان لم اجزك تريد الموت فقال اثبت ابابكر فخص ابابكر
قال التوريشي وانما ذكر سنتهم في مقابلة سنته لانه علم انه
لا يخطئون فيما يستخرجونه ويستنبطونه من سنته بالاجتهاد
ولانه عرف ان بعض سنته لا تشتهر الا في زمانهم فاضاف اليهم
ليبان ان من ذهب الى رد تلك السنة مخطي فاطلق القول
باتباع سنتهم سدا للباب اه وقد ورد ان القول لم يكن

فِي زَمَنٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا زَمَنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَأَوَّلُ
 مَنْ نَزَلَ بِهِ ذَلِكَ عُمَرُ فَقَالَ لَا أَدْرِي مِنْ أَسْحَابِ الْكِتَابِ فَأَوْحَرَهُ
 وَلَا مَنْ قَدَّمَهُ فَأَقْدَمَهُ وَلَكِنْ رَأَيْتُ رَأْيًا فَإِنْ يَكُنْ صَوَابًا فَمِنْ اللَّهِ
 وَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فَمِنْ عُمَرَ وَهُوَ أَنْ يَدْخُلَ الْبُخَيْرِيُّ عَلَى جَمِيعِهِمْ فَيُحْكِمَهُ
 بِالْعَوْلِ وَيُقَالَ إِنَّ الَّذِي أَشَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الْعَبَّاسُ وَلَمْ يَخَالَفَهُ
 أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا ابْنُ عَبَّاسٍ لَكِنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ
 عُمَرَ أَجْلًا لَأَلَهُ وَهَذَا فِي حَقِّ الْمُتَقَلِّدِ الصِّرْفِ فِي تِلْكَ الْأَزْمَنَةِ الْقَرِيبَةِ
 فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ أَمَّا فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَلَا يَجُوزُ كَمَا قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ
 تَقْلِيدَ غَيْرِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ
 رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ لِأَنَّهُ هُوَ لَا يُرْفَعُ قِرَاعُهُ مَذَاهِبُهُمْ وَاسْتَقَرَّتْ
 أَحْكَامُهَا وَخَلَّتْ مَهَانَتُهَا بِعَوْنِهِمْ وَخَرَّ رُوحُهَا فَرَعَا فَرَعًا وَخُكَّاحُهَا خُكَّا
 (عَضُّوا عَلَيْهَا) وَخَلَّتِ الضَّمِيرُ لِأَنَّهُمْ كَسَبَتْهُ فِي وَجْهِ الْإِتِّبَاعِ
 (بِالنَّوَاجِذِ) بِذَلِكَ مَعْجَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَقَبْلَ الْإِضْرَاسِ أَيْ عَضُّوا
 عَلَيْهَا بِجَمِيعِ الْقَمَلِ لَا تَمَسُّ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ وَهُوَ كِتَابَةٌ عَنْ شِدَّةِ
 التَّمَسُّكِ بِهَا لِأَنَّ النَّوَاجِذَ مُحَدَّدَةٌ إِذَا عَضَّتْ شَيْئًا نَسَبَتْ فِيهِ
 فَلَا يَكَادُ يَخْلُصُ مِنْ قَوْلِهِمْ نَسَبَتْ فِي الْأَمْرِ بِمَعْضَى أَيْ مَتَمَسَّكَ
 (وَأَيَّامُكُمْ وَمُحَدَّثَاتُ) بِفَتْحِ الدَّالِ جَمْعُ مُحَدَّثَةٍ (الْأُمُورِ) أَيْ انْقَوَا
 الْأُمُورَ الْمُخْتَرَعَةَ فِي الدِّينِ الْمَخَالِفَةَ لِسُنَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاسِدِينَ
 وَاحْذَرُوهَا وَكَثِيرٌ أَمَا كَانَ يَتِمُّثَلُّ الْأَمَامُ مَالِكٌ بِهَذَا الْمَثَلِ
 كَمَا سَلَفَ * وَخَيْرُ أُمُورِ الدِّينِ مَا كَانَ سُنَّةً * وَشَرُّ الْأُمُورِ الْمُخْتَرَعَاتُ الْبِدَائِعُ
 (فَإِنَّ) ذَلِكَ بَدْعَةٌ وَإِنْ (كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) وَجَاءَ فِي بَعْضِ
 رَوَايَاتِ هَذَا الْحَدِيثِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ
 وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ * وَفَاتَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
 أَهْلَ الْبِدْعِ * وَعَنْ عَطَاءِ الْخَرَّاسِيِّ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ يَعْمَلْ
 سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا صَرَّخَ

ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من اقطار الارض
فائلين ما هذه الصرخة التي افرغتنا قال افرززل في لم ينزل
قطا اعظم منه قالوا وما هو فلي عليهم الآية وقال لهم هل عندكم
من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني سأطلب
قال فلبسوا ما شاء الله ثم صرخ فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه
الصرخة التي لم يسمع منك مثلها الا التي قبلها قال وهل وجدتم
شيئا قالوا لا قال لكنتي قد وجدت قالوا وما وجدت قال اذنت
لهم البدع التي يتخذونها ديناً ثم لا يستغفرون اى لان صاحب
البدعة يراها بجهله حقاً وصواباً ولا يراها ذنباً حتى يستغفر
الله * وقد جاء في الحديث ابي الله ان يقبل عمل صاحب بدعة
حتى يدع بدعته اى لا يثيبه على عمله مادام متلبساً بذلك البدعة
وهو عامر مخصوص بالبدعة المحرمة اذ البدعة تغتريهما الاحكام
الخمس كما سبق فالمراد الكلية الاغلبية وفي بعض الروايات
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار *
واخرج ابو نعيم اهل البدع شئ الخلق والخلقة والخلق والخلق
مترادفان وقيل المراد بالاول البهائم والثاني غيرهم * واخرج
غيره اصحاب البدع كلاب النار * واخرج البيهقي وابن عاصم
في السنة ابي الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته
فان بعضهم واعلم ان اهل البدع ثمانية المعتزلة القائلون
بان العباد خالقوا اعمالهم وسفي الرؤية ووجوب الثواب والعقاب
وهم عشرون فرقة والشيعية المفرطون في محبة علي وهم اثنان
وعشرون فرقة والخوارج المفرطة المكفرة لمؤمن اذنب ذنباً
كبيراً وهم عشرون فرقة والمرجئة القائلون بانه لا يضر مع
الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة وهم خمس فرق والخارئة
لما وافقة لاهل السنة في خلق الافعال والمعتزلة في نفي الصفات

وحدث الكلوم وهم ثلاث فرق والنجارية القائلون بسلب
الاختيار عن العباد فرقة والمشيئة الذين يشبهون الحق بلخلقوا
فرقة ايضا فلك اثنا وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة
التاجية هم اهل السنة * وقد ورد في الحديث ستغترق
امتى على بضع وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهي
ما كان على ما انا عليه واصحابي (رواه ابو داود والترمذي
وقال حديث حسن) وفي نسخة حسن صحيح

* الحديث التاسع والعشرون *

(عن معاوية بن جبل) بالتحريك ضد السهل (رضي الله تعالى
عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني) وفي رواية انبشئ
(بعل) المتن فيه التعظيم او النوعية اعلم عمل عظيم او معتبر
في الشرع فلا يرد ما قيل انه اذا جعل يدخلني جواب الامر يبقى بعل
غير موصوف والكرن غير الموصوفة لا تفيد (يدخلني الجنة)
اما ان يجعل مرفوع والجملة في محل جر صفة لقوله بعل او محذور
قال الطيبي وفي مثله مذهبان احدهما مذهب الخليل وهو
ان يجعل الامر بمعنى الشرط وجواب الامر جزاء والتقدير ان تخبرني
بعل يدخلني الجنة وفيه اقامة السبب الذي هو الاخبار مقام
المسبب الذي هو العمل لان العمل هو السبب ظاهر الا اخبار
الثاني مذهب سيدويه ان الجواب جزاء شرط محذوف تقدير
اخبرني بعل ان علمته يدخلني الجنة (ويباعدني عن النار) وفي
رواية احمد اني اريد ان اسألك عن كلمة قد امرتني واسئلك
واخر نتي قال سل عما شئت قال اخبرني بعل يدخلني الجنة
لا اسئلك غير وفيه دليل على ساقية اعتنا بالاعمال الصالحة
وعظيم فصاحتها فانه اوجز وابلع ولهذا احمدا المصطفى صلى الله
عليه وسلم مسئلة واستعظمها وان الاعمال سبب لدخول الجنة

ويشهد له قوله تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون
 وقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولا ينافيه أحد البخاري
 لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال
 ولا أنا إلا أن يتخلفني الله برحمته وفي رواية لن يدخل أحدًا
 منكم الجنة عمله لأن العمل نفسه لا يستحق به أحد الجنة عالم
 يكن مقبولاً والقبول إنما يحصل برحمة الله والمراد به جنة خاصة
 أي تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الأعمال وأما الدخول
 فالرحمة وإن الباقية بما كنتم للملازمة أي أورثتموها ملازمة
 لأعمالكم أي لثواب أعمالكم أو للعوض والمقابلة والمعطى لعوض
 قد يعطى مجازاً لا للسببية لأن المسبب لا يوجد بدون السبب
 خلافاً للمعزلة القائلة بأن العمل سبب لدخولها وأما البناء
 في حديث لن يدخل أحدكم الجنة بعمله ففي سببية ولا كلام
 فأسد * أخرجه الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال
 خرج من عندي خلي جبريل عليه السلام أيقناً فقال يا محمد
 والذي بعثك بالحق إن الله تعالى عبداً من عباده عبد الله عز
 وجل خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر عرضها وطولها ثلاثون ذراعاً
 في ثلاثين ذراعاً والبحر المحيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية
 وأخرج له عينا عذبة بعرض الأصبع تنض بماء عذب فيستنقع
 في أسفل الجبل وشجرة رمان تخرج كل ليلة رمانة فينبت يومها
 فإذا المسمى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها
 ثم قام لصلاة فسال ربه عنده وقت الأجل أن يقبضه ساجداً
 قال ففعل ففتح نمر عليه إذا هبطنا وإذا عرجنا فينزل في العلم
 أنه ينبت يوم القيمة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له
 الرب جل جلاله ادخلوا عبادي الجنة برحمتي فيقول رب بل
 بعلي فيقول الله تعالى فامسوا عبادي بنعمتي عليه وعمله فترجى

نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعم العبد
 فضلة عليه فيقول أَدْخِلُوا عَبْدِي النَّارَ فَيُخْرِجُهُ إِلَى النَّارِ فَيَتَأَدَّى
 يَارَبِّ بِرَحْمَتِكَ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ رَدِّهِ فَيُوقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ
 فَيَقُولُ يَا عَبْدِي مَنْ خَلَقَكَ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئاً فَيَقُولُ أَنْتَ يَارَبِّ
 فَيَقُولُ وَمَنْ قَوَّاهُ لِعِبَادَةِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ فَيَقُولُ أَنْتَ يَارَبِّ فَيَقُولُ
 مَنْ أَمْرَكَ فِي جَبَلٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ وَأَخْرَجَ لَكَ الْمَاءَ الْعَذِيبَ مِنَ
 الْمَاءِ الْمَالِحِ وَأَخْرَجَ لَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ رَمَانَةً وَأَمَّا نَطْرُوحُ مَرَّةً فِي السَّنَةِ
 وَسَأَلْتَهُ أَنْ يَقْبِضَ نَفْسَكَ سَاجِداً فَفَعَلَ فَيَقُولُ أَنْتَ يَارَبِّ قَالَ فَذَلِكَ
 بِرَحْمَتِي وَبِرَحْمَتِي أَدْخَلَ الْجَنَّةَ أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ فَنَعْمَ الْعَبْدُ
 كُنْتُ يَا عَبْدِي فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 أَمَّا الْأَشْيَاءُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا حَدَّثَ
 (لَقَدْ) الْأَمُّ وَاقِعَةٌ فِي جَوَابِ مُقَدَّرٍ وَالتَّقْدِيرُ وَاللَّهُ لَقَدْ (سَأَلَتْ
 عَنْ) عَمَلٍ (عَظِيمٍ) لِأَنَّهُ عَظِيمُ الشَّيْءِ بِعَظَمِ الْأَسْبَابِ وَالنَّجَاةُ مِنَ
 النَّارِ أَمْرٌ عَظِيمٌ فَكَيْفَ مَعَ دُخُولِ الْجَنَّةِ (وَأَنَّهُ) أَيْ الْعَمَلُ الَّذِي
 يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُ عَنِ النَّارِ (يُسْرِعُ عَلَى مَنْ يَسْرِعُ اللَّهُ) تَعَالَى
 (عَلَيْهِ) بِتَوْفِيقِهِ وَتَهَيُّئِهِ أَسْبَابَ الطَّاعَةِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلشَّيْءِ
 فَيُمَايِزُهُ إِلَى السَّعَادَةِ الْإِبْدِيَّةِ فَمَنْ يَرُدُّ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَسْرِعُ
 صَدْرُهُ لِلدَّسْلَامِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَكُلُّ مَيْسَرَةٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ وَبِالْجَلَّةِ
 فَالتَّوْفِيقُ أَنْ سَاعَدَ عَلَى شَيْءٍ يَسْرِعُ وَأَنْ كَانَ ثَقُلَ الْجِبَالِ (تَعْبُدُ اللَّهَ)
 عَدَلَ عَنْ صِغْفَةِ الْأَمْرِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ الْمَأْمُورَ كَانَ مُسَاعِدًا إِلَى الْأَحْسَنِ
 وَهُوَ يَخْرِجُهُ عَنْهُ أَظْهَرَ الرِّغْبَةِ فِي وَقُوعِهِ وَالْمَرَارِ بِالْعِبَادَةِ النُّطْقِ
 بِالشَّهَادَتَيْنِ وَلَمَّا عَبَّرَ بِالْعِبَادَةِ احْتِجَاجَ أَنْ يَوْضَحَ بِهَا يَقُولُ (لَا تُشْرِكْ
 بِشَيْئاً) وَمِنْهُ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْدُوا رَبِّكُمْ أَيْ وَحْدَهُ وَمَا
 نَطَقَتْ الْجَنَّةُ وَالْأَنْسُ إِلَّا لِيَقْبَدُونَ أَيْ يُؤَخَّرُونَ وَيُجْتَمَلُونَ أَنْ
 الْعِبَادَةُ هَاهُنَا تَتَنَاوَلُ الْإِيمَانَ الْبَاطِنَ وَالْإِسْلَامَ الظَّاهِرَ

قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك
 بعبادة ربه احداً والا فرب الاول كما قال الحافظ ابن حجر والعيا
 كما قال شيخ الاسلام في شرح الرسالة القشيرية لها ثلاث درج
 عليا ووسطى ودنيا فالعليا ان يعمل العبد لله وحده امتثالاً لأمره
 وقيناً بما يحق عبوديته والوسطى ان يعمل لثواب الآخرة والدنيا
 ان يعمل للذكر امر في الدنيا والسلامة من آفاتهما وما عرى عن الثلاثة
 فهو من الرياء وان تفاوتت افراده واللام في قوله للذكر امر لأم
 العاقبة والسلامة لالامر العلة والعمل لله فقط لكنه يؤوك
 عند الاطلاع عليه الى الاكرام * وذكر بعض المفترين
 عن بعض العارفين ما محضه ان العبادة لها ثلاث درجات
 اولها ان تعبد الله تعالى طمعا في الثواب وهو بامس العناب
 وهذا هو المستمي بالعبادة واوسطها ان تعبد الله لتستشرف
 بعبادته اولتستشرف بقبول تكليفه او بالانتساب اليه وهذه
 اعلى من الاولى واعلاها ان تعبد لكونه الهاً خالقاً ولكونك
 عبداً له وهذا يعبر على ما قاله شيخ الاسلام (وتقسم) بالرفع
 (الضادة) وهو وما يقدر من عطف المغاير على المعنى الاول
 في تعبد وعليه فيكون قد ذكر له التوحيد واعمال الاسلام
 والخاص على العام على المعنى الثاني (وتؤدى الزكاة) وهي لغد
 المخرج من النصاب للمستحق واتي بالزكاة عقب الصلاة لان
 الصلاة اعظم الطاعات البدنية والزكاة اعظم الطاعات المالية
 وقد كتبت سلمان الى ابي الدرداء رضي الله عنهما يا اخي اياك
 ان تجمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي اطاع الله فيها
 وماله بين يديه كما تكاثر الصراط قال له ماله امض فقد اذبت
 حق الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله

بن يديه كلما تكلم به الصراط قال له ماله وتلك الآ آذيت حق الله
 في فإيزال كذلك حتى يدعوا بالويل والبثور (وتصوم) شهر
 (رمضان وتصح الميت) الحرام ان استطعت اليه سبيلا (ثم قال)
 صلى الله عليه وسلم (الآ آذيتك) اى ارشدك وهو عرض متضمن للحث
 نحو هل اذكم على تجارة الآية اى اعرض ذلك عليك فهل تحبه قصد
 به التسويق الى ما سينكره له ليكون اوقع في نفسه وابلغ في ملازمته
 وادق على استفراغها الافادته (على ابواب الخبز) اى طريقه واسبيلها
 الموصلة اليه ومن ثم جعلها ابوابا له لترتيبه عليها تشبيها له بأمتعة
 في مكان له ابواب فهو استعارة مكنية تخيلية ثم الاضافة ان
 كانت بيانية كان المراد به الاعمال الصالحة التى يتوصل بها الى
 اعمال اكل منها كما استفيد من تشبيهها ابوابا فهو من الجواز البليغ
 لما فيه من تشبيه المعقول بالمحسوس وآثر جمع القلة اشارة الى
 تسهيل الامر على السامع لين يذتشرقه واقباله وان كانت بمعنى اللام
 كان المراد به الجزاء العظيم وبها جميع الاعمال الصالحة ويذكر
 للثاني رواية ابن ماجة الآ اذ لك على ابواب الجنة وللأول تخصيص
 بعض الاعمال بالذكر بقوله (الصوم) اى صوم النفل لان الفرض
 تقدم (جنة) بضم الجيم اى وقاية من استيلاء الشهوة والغفلة
 فى العاجل ومن النار فى الآجل فالتطبي انما يجعل الصوم
 جنة من النار لان فى الجوع سد مجارى الشيطان كما فى الحديث
 ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فسد ومجارية الجوع
 فاذا سد مجارىه لم يدخل فيه فلم يكن سبب العصيان الذى هو سبب
 دخول النار وفي خبر النسائي الصوم جنة من النار الجنة احدكم
 من القتال (والصدقة) اى نفقها لان فرضها امر ذكره (نظفي)
 بضم اوله وهم آخرون اى تحو وفي رواية تكفر (الخطيئة) بالهمز
 يوزن فعيلة وربما اسقطت الهمزة وشددت الياء والمراد الصغيرة

المتعلقة بحق الله اما الكبيرة فلا يحوها الا التوبة واما حتى الادنى
 فلا يحوها الا رضی صاحبها * وورد ان امرأة جاءت الى حسان
 ابن سنان فسألته شيا فجعل ينظر اليها فاذا هي امرأة جميلة
 فقال يا غلام اعطها اربعمائة درهم فقبل له انما نسائك درهمها
 فاعطيتها اربعمائة درهم فقال لما نظرت الى جمالها خشيت ان تقع
 في معصية فاحببت ان اغنيها عسى ان يرغب فيها احد فيتزوجها
 ووجه رجل امته في تجارة فصنت اشهر ولم يقع له على خير فتصدقت
 برعيفين وارش ذلك اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما فسأله
 أبوه هل اصابك في سفرك بكاء فقال له غرقت السفينة بنا في وسط
 البحر وغرقت مع جملة الناس واذا بسائين اخذاني فطرحاني على الشط
 وقال لي قل لوالدك هذا برعيفين فكيف لو تصدقت برائد على ذلك
 واما منع الصدقة فيضرب العزير ذليلا * وحكي ان رجلا
 جلس يوما يأكل هو وزوجه وبين يديهما دجاجة مشوية فوقف
 سائل يسأله فخرج اليه فخرج فاتفق بعد ذلك ان الرجل افقر
 وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت بعده برجل فجلس يأكل في
 بعض الايام هو وزوجه وبين يديهما دجاجة واذا بسائل
 يطرق الباب فقال لزوجته ادفعي له هذه الدجاجة فخرجت بها
 اليه فاذا هو وزوجها الاول فدفعته اليه الدجاجة ورجعت وهي
 باكية فسألهما زوجها عن بكائها فاخبرته ان السائل كان زوجها
 وذكرت له قصتها مع السائل الذي انهره زوجها فقال لها زوجها
 ان ذلك السائل (كما يطفى الماء النار) اذا القى عليها واما
 استعار لفظ الاطفاء لمقابلته بقوله كما يطفى الخ اولان الخطيئة
 يترتب عليها العقاب الذي هو اثر الغضب المستعمل فيه الاطفاء
 وفيه استعارة تبعية لانه شبه اذ هاب الصدقة للخطيئة بالاطفاء
 واستعارة له ثم اشتق منه لفظ الاطفاء لانه شبه الخطيئة بالنار

واثبت له ما فو من لوان ميا من الاطلاق وحضت الصدقة بذلك
 لتقدي نفعها لان الخلق عيال الله وهي احسان اليهم والعادة
 ان الاحسان الى عيال الشخص يطفى غضبه وسبب اطلاق الماء
 النار ان بينهما غاية التصداد اذ هي حارة يابسة والماء بارد رطب
 فقد صداهما كيفيته والصد بدفع الصد وتعدمه وانما ذلك
 الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة
 والصلاة في جوف الليل بدون ما ذكر للأشارة الى اختلاف
 انواع الخير فان قلت ما اعرب ما ذكر فالجواب
 ان قوله الصوم ميت لما خبره محذوف تقديره منها الصوم
 وقوله جنة خير ميتا محذوف اي وهو جنة وكذا قوله والصدقة
 تطفى الخطيئة وقد سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي
 الصدقة افضل قال الماء المترس الى اهل النار حين استغاثوا
 باهل الجنة ان اقبضوا علينا من الماء او صار نرقم الله * وروى
 ان سعدا اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الصدقة اعجب
 اليك قال الماء فحرق بشرأ وقال هذه لامر سعد وفي رواية اخرى
 انه قال يا رسول الله ان امرأ سعد كانت تحت الصد فنفغها
 ان تصدق عنها قال نعم وطيبك بالماء * وروى البخاري
 عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي
 بطريق اشتد عليه العطش فزل بئرا فشرب ثم خرج فاذا كلب
 ياكل الثريد من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغت
 فلا خف ثم امسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله ففقر له
 فلو ابا رسول الله وان لنا في البها ثمر اجر ا قال في كل كبد رطبة اجر
 وفي رواية في كل كبد حر اجر * وورد ان امرأة كانت بغية فراث
 كلبا عطشانا فانترعت بخفيها ماء فسقته فغفر الله لها وعن
 عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سقى مائلا

شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما اعتق رقبة ومن سقى مسلماً
 شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياها واخفاء الصدقة
 أولى لقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تحفوها
 وتؤثوها فقراء فهو خير لكم الآية * ولما رواه انس انه عليه
 الصلاة والسلام قال ان صدقة السر تطفى غضب الرب وتدفع
 ميتة السوء ولذا كان علي بن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل
 ويتبع به المساكين ويقول ان الصدقة في سواد الليل تطفى غضب
 الرب ولما مات وجد في ظهره اثر سواد فقال الغاسل ما هذا
 فقيل انه كان يحمل خراب الدقيق على ظهره ويعطيه لفقراء اهل المدينة
 وكان اذا اتاه سائل ركب به وقال مرحباً بمن يحمل زادنا الى الجنة
 * (فائدة) * اخرج الشيخان من جملة حديث طويل وانك
 ان تنفق نفقة تتغنى بها وجه الله الا اجرت عليها حتى ما تجعل
 في امرتك * واخرج احمد باسناد جيد ما اطعمت نفسك فهو
 لك صدقة اي ان كان مما لا بد منه لفصد التقوى به على الطاعة
 كما هو معلوم من القواعد الشرعية وما اطعمت ولدك فهو لك
 صدقة وما اطعمت زوجك فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك
 فهو لك صدقة * واخرج الطبراني باسناد حسن من انفق على
 نفسه نفقة يستعف بها في صدقة ومن انفق على امراته وولده
 واهل بيته فهي صدقة وهذا مفسر لما قبله * واخرج الدارقطني
 والحاكم وصححه اسناده كل معروف صدقة وما انفق الرجل على اهل
 بيته كتبت له صدقة وما وثق به المرء عمره كتبت له به صدقة
 وما انفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله منها من الاماكن
 في بنيان او معصية وفسدت وقاية العرش بما يعطى للسائر
 وذى اللسان المتقى * واخرج الطبراني في الاوسط اول ما يوضع
 في ميزان العبد نفقته على اهله * واخرج الطبراني بسند صحيح

وقال فيه افضل الصلوة صلاة اخي داود كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سُدُسَه * ورؤي الجنيذ بعد موته فقبل له
ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العنا
وفنيت العلوم وفقدت الرسوم وما نفعنا الا ركعات كنا
نركعها عند السحر * وكان ابو حنيفة يحكي نصف الليل فاشا الى
انسان وهو عشي وقال لغيره هذا يحكي الليل كله فلم يزل بعد
ذلك يحكي الليل كله وقال اتى استحيث من الله ان اوصف بمالبس
في من عبادته * ولبعضهم

تغير تمواتا بصحبة غيرنا * واظهرتم الحزن ما هكذا كنا
واقسمتمو ان لا تحولوا عن الهوى * فحلم من العهد القديم وما حلنا
الي الى كنا نستفي بوصولكم * وقلبي الى تلك الليالي قد خنا
وقد اجتمعت السلف الصالح من الصحابة والتابعين من بعدهم
في قيام الليل كعثمان بن عفان رضي الله عنه فانه كان يصوم النهار
ويقوم الليل الا صبغة اوله وكان يجمع القرآن في ركعة وعبد الله
ابن عمرو بن العاص وكان زوجه ابوه امرأة من قرش ثم جاء اليها
فقال كيف وجدتني بعثك قالت خير الرجال لم يلبس لنا كساء ولم
يعرف لنا فراشا وعبد الله بن حنظلة قال مؤملي له يقال له سعد
لم يكن لعبد الله فراش ينام عليه انما كان يلقى نفسه هكذا اذا
عني من الصلوة توسد رداؤه وذراعه ثم يجمع قليلا وصغيرا
ابن سليم كان اعطى الله عهدا انه لا يضع جنبه على الارض فاستأ
نزل به الموت قيل له رحمتك الله الا تعضطيم قال بما وفت بالعهد
اذا فاستند وما زال كذلك حتى خرجت نفسه قال اهل المدينة
وتسببت جنته من كثرة السجود وعرفه بن الزبير كان يقرأ القرآن
كل يوم نظرا في المصحف ويقوم به الليل فما تراه تركه الا ليله قطعت
رجله ثم عاوده من الليلة المقبلة وسعنيان الثوري كان يقول

اذ جاء الليل هذه ليلتي التي اموت فيها فاني ام حتى يصبح واذا
 اصبح قال كذلك ويلبس الثياب الرقاق في البرد حتى يمنعه البرد
 من النوم وعامر بن عبد قيس كان اذا جاء الليل قال اذهب عني
 النوم حر النار فاني ام حتى يصبح وصهيب حكى الامام مالك عنه
 انه كان بمكة فقالت له امرأته افسدت نفسك نهارك صائمه
 وليلك قائم فقال يا مولاي اذا ذكرت النار طار نومي واذا ذكرت
 الجنة استقر حزني والشرع السقطي كان ورده في الليل والنهار
 خمسمائة ركعة والامام ابي الحسن الاسعري اقام نيقة وعشرين
 سنة يصلي الصبح بوضوء عشاء الآخرة وعبد العزيز بن ابي رواد
 كان يأتي فراشه فيمريده عليه ويقول والله انك ليق وفرأش الجنة
 التي منك فيدرجه ويصلي الليل كله وكانت سيدي عبد الوهاب
 الشعري قبل بلوغه ربما ختم القرآن في ركعة واحدة وكانت
 ابوبكر كثيرا ما ينشد ويقول

الشوق والوجد في مكاني * قد منعاني عن القزار *
 فيهما لا يفارقاني * فذا شعاري وذا دناري
 وكانت سري السقطي ينشد ويقول
 لاني النهار ولا في الليل لي فرح * فلا أبا لي أطل الليل امر قصرا
 لاني طول لي هاربة دفت * وبالنهار اقا سي الهمة والكدر
 وعن علي بن بكار قال لي منذ اربعين سنة ما حزني الا طلوع
 الفجر وعن سيدي احمد الرافعي يقول

اذا جن لي هامة قلبي بذكر كرم * انوح ككناح الحمام المطوق
 وفوق سحاب تمطر الهمة والاسى * وتحتي بحار بالاسى تندفوق
 فلهو هو مقتول في القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيعتوق
 وقوله وصلاة الرجل قائم البصير هو ميتداخيره محذوف
 اعني كذلك يطلع الخطيئة او هي حسن ابواب الخير والاول اظهر

لاستشهاد صلى الله عليه وسلم بالآية وهي محتضنة للصلوة والانفاق
 ونفلة الطيب ثم قال والاظهر أن يُقدَّر الخبر شعار الصالحين
 كما في جامع الاصول وبغير فائدة مطلوبة زائدة على القريبتين
 وهي انهما كما افادنا المباحة عن النار فتفيد هذه الادخال للجنة
 ويتم الاستشهاد بالآية لان فرق العين كناية عن السرور والفوز
 التامة وهو مباحة النار ودخول الجنة كما قال تعالى من زرع عن
 النار وادخل الجنة فقد فاز (ثم تلى) لفظ ابن حاجة ثم قرأ
 يعني احتجنا كما على فضل صلاة الليل ومدحها لعل ذلك قوله تعالى
 (تجاني) اي تنحني وترتفع وتنبو (جنوهم) جمع جنب وهو ماتت
 انبطه الى كسبه (عن المضاجع) اي مواضع الاضطجاع للنوم
 وهو الفراش لان جمع مضجع بفتح الجيم وهو موضع الاضطجاع للنوم
 (حتى يبلغ يعملون) وفي رواية الترمذي وابن حاجة حتى يبلغ جراء
 بما كانوا يعملون وذلك لما فيها من الثناء عليهم بهجر النوم وارتكابه
 مسقة السهر وظهور الخوف والاحتياج اليه تعالى والانفاق
 مما رزقهم المرتب عليه ما اخفى لهم من قرّة اعين وجمعهم بالفتحة
 على ان ما في الآية كناية عن كثرة النفل بالليل فانهم اخفوا اعمالهم
 فجوزوا بما اخفى لهم من قرّة اعين وانما يتم اخفاؤه بالصلوة
 في جوف الليل لما قيل انه كناية عن الصلوة بين العشائين برّة
 ظاهر سياق هذا الحديث * وقد جاء ان الله تعالى يباهي بقوام
 الليل في الظلام الملائكة يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في
 ظلم الليل حيث لا يراهم احد غيري اشهدكم اني قد اجمعهم دار
 كرامتي * وجاء اذ اجمع الله الاولين والآخرين فاذى مناد بصوت
 يسمع الخادق سبيلهم اهل الجمع اليوم من اولي بالكرم ليقيم الذين
 كانت تجافي جنوهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادي
 مناد ليقيم الذين كانت لانهمهم تجارة ولا يمنع عن ذكر الله

فيقومون وهم قليل ثم ينادي مناد ليقيم الذين كانوا يحمدون الله تعالى
 في الشراء والعتراء فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس
 وفي مسلم افضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل * وفي نسخة
 ابن ابي الدنيا ان يحيى عليه الصلاة والسلام شبع ليلة فنام عن
 حزنه حتى اصبح فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت داراً خيراً
 من داري او جواراً خيراً من جوارى وعزتي يا يحيى لو اطلعت
 على الفردوس اطلعت لذاب جسمك وذهبت نفسك اشتياقاً
 الي ولو اطلعت على جهنم اطلعت لتبكيك الصديد بعد الذموع
 والبنسج الجلود مع المشوح * وحكي الحافظ ابن رجب سنة
 لطائفه عن بعض العلماء انه نام عن تعبه ليالي فزأى في منامه
 رجلين وقفا عليه فقال احدهما للآخر هذا كان من المستغفرين
 فترك (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (الاخبرك برأس الامر ابي الدرد
 او العبادة او الامر الذي سألت عنه) وعموده اي الذي يعتمد
 عليه كعمود النخلة (ودرودة) بتثنية الدال المعجمة واكثر اوضح
 (سنامه) بفتح السين اعلاه لانه سنام البعير ما ارتفع في ظهره
 (الجهاد) لما فيه من مفاصلة الاهوال وترك الاختلاط بالافضل
 والعيال وسقطته هنا سطر ثابت في اصل الترمذي لا يتم
 الكلام بدونه وكان انتقل نظم من سنامه الى سنامه اذ
 لفظ الترمذي بعد سنامه المذكور قلت بلى يا رسول الله
 قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذرورة سنامه
 الجهاد فيحتمل ان السقط من الاصل الذي نقل منه المص
 ويحتمل انه من بعض النسخ وفي قوله رأس الامر الاسلام
 الخ استعارة بالكناية تتبعها استعارة ترشيحية لانه يشبه الامر
 المذكور بفعل الابل وبالبنت القا ثم على عمد واحضرت هذا التشبيه
 في النفس ثم ذكر ما يلازم المشبهة به وهو الرأس والسنام والعمود

والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين كما جاء مفسراً بهما في رواية
 احمد وانما كان هو الرأس لانه لاحياة لشيء من الاعمال بدون
 كما ان الحيوان لاحياة له بدون رأسه والصلوة العمود لانه
 الذي يعقيم البيت ويهيئه للانفتاح به والصلوة هي التي تقبض
 الدين والجهاد هو ذروة السنام لان ذروة الشيء اعلاه والجهاد
 اعلى انواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلم
 على سائر الاديان واعلم انه اختلف في افضل اعمال البر بعد
 الفرائض والسالك وابو حنيفة العلم ثم الجهاد لقوله صلى الله
 عليه وسلم ما جمع اعمال البر في الجهاد الا كقطعة في بحر وما جمع
 اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كقطعة في بحر وقال الشافعي
 افضلها الصلوة فرضاً ونفلًا وقال احمد افضلها الجهاد
 وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم سئل اى الاعمال افضل فقال ان
 الصلوة لا اول وقتها وقارة الجهاد وقارة بر الوالدین وتحمّل
 على اختلاف احوال المتأثرين لانه صلى الله عليه وسلم كان طليبا
 للخلق فرب شخص كان الغالب عليه ترك المحافظة على الصلوة
 فقال له الصلوة في اول وقتها ورب شخص كان الغالب عليه
 ترك الجهاد فقال له الجهاد ورب شخص كان الغالب عليه ترك
 بر الوالدین واختلف في الازمان فرب عبادة في زمن افضل
 من غيرها او ان مقدرة اى من افضل الاعمال وعن ابى امامة
 الناهلي انه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة من غزواته
 فرجل يغار فيه شيء من ماء وحوله شيء من البقل فحدث نفسه
 بان يعقيم في ذلك العار يشرب مما فيه من الماء ويصيب مما
 حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا قال لو اني آتيت النبي صلى الله
 عليه وسلم فذكرت ذلك له فان اذن لي ففعلت ولا لم افعل فآثاه
 فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل

قوله
 والدين
 تحمّل

فحدثني نفسي بأن اقيم فيه واتخلي عن الدنيا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اني لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت
بالخشفة السخية والذي نفس محمد بيده لغدوة اوروصة في
سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولما قدم احدكم في الصف خير
من صلاته ستين سنة * وروى الحاكم ان عثمان بن مظعون
جاء الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال تحدثني نفسي بأن اتخى
فقال خصاء امي الصوم فقال تحدثني نفسي بأن اترهب
في رؤس الجبال فقال ترهب امي الجلوس في المساجد وانتظار
الصلاة فقال اريد ان اسبح في الارض فقال سياحة امي
الغزو في سبيل الله تعالى فقال تحدثني نفسي بأن اطلق امرأتى
فقال المهاجر من امي من هجر ما حرم الله فقال تحدثني نفسي
ان لا اكل اللحم فقال انا احبه واكله وقد قال بعضهم
الجود بالمال جود فيه مكرمة * والجود بالنفس اقضى غاية الجود
قال الطيبي وانما خص هذه المرتبة بالباء والاولى بعلى
لان هذه المرتبة اجمع واشمل لانه المعنى بأمر الدين وهو
مشتمل على ابواب الخير وعلى ما قبله من نحو تعبد الله الخ ولهذا
اتي بالباء في المرتبة الثالثة الآتية واكدهابكله لكونها اجمع منها
وهذا الترتيب ينهك على جوان الزيادة في الجواب والسؤال
مربان جدتي وتعلمي وحق الاول مطابقة الجواب من غير
زيادة ولا نقص وحق الثاني ان يجرى البحث الاضيق كالطيسر
الرفيق يتوخى ما فيه شفاء العليل طلبة امر لا فلتا نكم على جهاد
الكفر اخذ يتكلم على جهاد النفس وقمعها عن الكلام فيما يؤذيها
ويؤذي بها بقوله (ثم قال) له صلى الله عليه وسلم (الاخبرك بملاك
ذلك) الامر (كله) اي بما يملكه ويضبطه او بمقصوده وجامعه
او بما يقوم به بمعنى اذا وجدت كانت تلك الاعمال كلها على غايته

من الكمال ونهاية من صفاء الاحوال لانه الجهاد وغيره من
 اعمال الطاعات غنيمه وكف اللسان عن المحارم سلامه ومن
 ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا والساومه في نظر العقلاء
 مقدمه على الغنيمه (قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه)
 الباء زائدة مؤكدة والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
 اي امسك النبي صلى الله عليه وسلم لسان نفسه بيده (ثم قال
 كفت) من كفه منعه وفي رواية اكف وفي رواية امسك
 (عليك) اي عنك او ضمن كفت معني احبس والمعني احبس
 عليك لسانك لا يؤذيك بالكلام (هذا) اي عن الشرفان
 آفته عظيمة ولذا قال القرطبي اللسان من نعم الله العظيمة
 ولطائف منعمه القويم فانه صغير جرمه وعظيم طاعته وقبح
 اذ لا يتبين الكفر والايان الا به وكلما تناوله القلم يعرب عنه
 اللسان اما بحق او باطل وهذا خاصية لا توجد في سائر
 الاعضاء فان كل عضو يقتصر على منفعة فمن اطلق عذبة
 اللسان ملكه الشيطان ولا ينجو من شره الا ان يلجأ الى امر الشرع
 فلا يضلقة الا فيما ينفع في الدنيا والاخرة ويكفه عن كل شيء مجتنب
 غائله واعصى الاعضاء من الانسان اللسان فانه لا يقب
 في تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز
 عنه اقامته وغوائله والحذر عن مصائده وحبائله اهـ
 وفي الحكمة لسانك اسدك اذا اطلقتته فربك وان امسكته
 حرسك . وكان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يمسك لسانه
 ويقول هذا الذي اوردني الموارد فليامات رؤي في المنام
 فقبل له ما الذي اوردك لسانك قال لا اله الا الله فاورد
 الجنة . وفي الحديث طوبى لمن ملك لسانه ووسقه بنيت
 وبكى بلى غطيتته . وقال بعض الحكماء لا شيء احق بالسيئ

مِنَ اللِّسَانِ وَقَدْ جَعَلَهُ خَلْقًا شَفِيفًا وَالْإِسْتِثْنَاءَ وَمَعَ ذَلِكَ
 يَكْسِرُ الْعَقْلَ وَيَفْتَحُ الْإِبْوَابَ * وَفَالِ بَعْضِهِمْ فِي الْقَصْمَةِ سَبْعَةَ
 آلَافٍ خَيْرٌ وَقَدْ اجْتَمَعَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي سَبْعِ كَلِمَاتٍ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ نَهْيُهَا الْف
 أَوَّلُهَا أَنَّ الْقَصْمَةَ عِبَادَةٌ مِنْ غَيْرِ عَنَاءٍ وَالثَّانِي زِينَةٌ مِنْ غَيْرِ شُحْلِ
 وَالثَّلَاثُ هَيْبَةٌ مِنْ غَيْرِ سُلْطَانٍ وَالرَّابِعُ حَضْرٌ مِنْ غَيْرِ حَافِظٍ
 وَالْخَامِسُ اسْتِغْنَاءٌ عَنِ الْإِعْذَارِ إِلَى النَّاسِ وَالسَّادِسُ أَرَاخَةٌ
 الْكَوَامِ الْكَاتِبِينَ وَالسَّابِعُ سِتْرٌ لِعُثُوبِهِ لِأَنَّ الْقَصْمَةَ كَافِلٌ زَيْنٌ
 لِلْعَالَمِ وَسِتْرٌ لِلجَاهِلِ وَقَبِيلٌ ثَلَاثَةٌ اسْتِثْنَاءٌ تَقْسِي الْقَلْبَ الضِّحْكَ
 مِنْ غَيْرِ مَحْجَبٍ وَالْأَكْلَ مِنْ غَيْرِ جُوعٍ وَالْكَلَامَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ *
 وَذَكَرَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ قَالَ الْمُؤْمِنُ يُقَلُّ الْكَلَامُ وَيَكْثُرُ الْعَمَلُ
 وَالْمُنَافِقُ يَكْثُرُ الْكَلَامُ وَيُقَلُّ الْعَمَلُ وَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ خُلْفٍ النَّخَعِي
 بِمَوْتِ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ مِنْ لِسَانِهِ * وَلَيْسَ بِمَوْتِ الْمَرْءِ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
 فَصْثَرَتِهِ مِنْ فِيهِ تَرْجِي بِرَأْسِهِ * وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجُلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ
 وَعَشْرُ الْمُتَوَكِّلِ بِالْبَسَاطَةِ فَيُحْلَسُ وَتَعْمَلُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَقَوْلُهُ
 كَفْتُ بِحَمَلٍ عَمُومِهِ وَخَصَّ مِنْهُ الْكَلَامَ بِخَيْرِ مُحَدِّثٍ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمِتْ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ مِنْ بَابِ
 الْمَطْلُوقِ اسْتَعْمَلَ فِي الْكَفْتُ عَنِ الشَّرِّ فَلَا يَسْتَعِي لَهُ دَلَالَةٌ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ
 وَمِنْشَأُ الْأَحْمَانِيِّ أَنَّ الْفِعْلَ يَذُلُّ عَلَى الْمَصْدَرِ لَكِنْ هَلْ يُقَدَّرُ
 الْمَصْدَرُ مُعَرَّفًا فَيَنْعَمُ أَوْ مُتَكْرَّرًا فَلَا يَنْعَمُ كَأَكْفَفْتُ أَوْ عَلَى أَنَّ الْمَصْدَرَ
 جِنْسٌ فَيَنْعَمُ أَوْ لَا فَلَا (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا الْمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ
 اللَّامُ لِلتَّكْمِيدِ وَهَذَا اسْتِغْنَاءٌ اسْتِثْنَاءٌ وَتَعْجِبٌ وَاسْتِغْرَابٌ
 فَذَلَّ عَلَى أَنَّ مَعَادًا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَلَا يَتَنَا فِي خَفَاءِ هَذَا عَلَيْهِ
 قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّهِ أَعْلَمْتُكُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مَعَاذَ أَمَّا
 بِجَلِّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامِلَاتِ الظَّاهِرَةِ بَيْنَ النَّاسِ وَالْمُؤَاخَذَةِ الْمَذْكُورِ
 فِي شُعَاعِلَةِ الْعَبْدِ مَعَ رَبِّهِ أَوْ أَنَّهُ انْمَاضًا رَأَى عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ بَعْدَ هَذَا

السؤال وامثاله من طريق التعلم (فقال تكلمتك) بمثلثة وكاف
مكسورة ولا مفتوحة اى فقد تكلمتك (امك) زاد ابن ماجة يا مع
والشكل يشكون الكاف وفتحها فقد المرآة ولها وليس المراد به
حقيقته من الداء بالموت بل هو من اللفاظ التي تجري عليها
الالسن في المحاورات للتأديب والتنبه من الغفلة كثرنت يدك
اوان الموت لما كان يعتم كل احد كان الدعاء به عنه كذا دعاء
اوان المراد ان قلت هذا كان الموت خيرا لك من الحياة (وعمل)
حرف استفهام انكارى بمعنى النفي ومنه حل جزاء الاحسان
اى الاحسان (يكبت) بضم الكاف اى يلقي قال الطيبي مضاعف
كبة بمعنى صرعه على وجهه فانكبت سقط على وجهه وهذا من
النوادر فان ثلاثيه متعد ورباعية لازمة تقول كبيت الشيء
فاكت (الناس) اى اكثرهم (في النار) اى نار جهنم (على وجوههم
اوقال) شك من الراوى (على مناجيهم) جمع منجي يعنى الميم وكسر
الحاء النجاة وفتحها ثقبه الانف وليس في رواية البراء الا المتأخر
بلا شك (الأحصان) جمع حصيد بمعنى محصورة من حصيد
الزرع اذا قطعته (السنتم) اى ما تكلمت به من الإثم كالذكر
والعذف والشب والتمية وغير ذلك واطرافه حصائد الى الائمة
من اضافة اسم المفعول الى فاعله اى محصوراته الا لسنتم
شبه ما تكلمت به الائمة من الكلام المحرم بحصائد الزرع بما
الكسب والجمع وشبهه اللسان في تكلمه بذلك بمجد المجل الذي
يحصد به الناس الزرع فغيه استعارة بالكناية من حيث تشبيه
ذلك الكلام بالزرع المحصود واللسان بالمجل وتبعها استعارة
ترشيحية لان الحصاد يلازم المشبة به دون المشبه والحصر في
ذلك اضافى اذ من الناس من يكث في النار على كلامه
لكن خرج ذلك مخرج للبالغة في تعظيم جرائم اللسان كالخروج

اى معظله ذلك كما ان معظم أسباب النار الكلاذم ولان الاعمال
 يقارن بها الكلاذم غالبا فاختصه من ترتبه الجزاء عليه عقابا وثوابا
 وفي المعجم الكبير للطبراني والبيهقي في الشعب من حديث
 ابي فائيل عن ابن مسعود قال ارتقى ابن مسعود الصفا
 فآخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تغتم واسكت عن شر
 تسلم من قبل ان تسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 اكثر خطايا ابن آدم من لسانه وللشافعي رضي الله تعالى عنه
 احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغك انه نعبان
 كم في المقابر من قبيل لسانه * كانت تهاب لقاء الشيطان

(رواه الترمذي) في جامعه (وقال حسن صحيح) لكن في الجامع
 زيادة على ما ذكره الصنف هنا ولفظه عن معاذ قال كنت مع
 النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن يسير
 فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة فذكره

الحريية (التلوين ثوب)

(عن ابي ثعلبة) بفتح المثناة (الحشني) بضم المعجمة الاولى
 وفتح الثانية وكسر النون نسبة الى خشنيه مصغرا بطن من
 قصاعة بن مالك بن حير (جرثوم) بفتح الجيم والمثناة بينهما
 راء مهملة وقيل جرثومة وقيل جرثم وقيل غير ذلك قالت
 ابن رسلان والاكثر على ان اسمه جرثم بضم الجيم والهاء (ابن
 ناسر) بالنون والسين المعجمة ثم راء مهملة وقيل ناسب بباء
 موحدة في آخره وقيل لاسق بالقاف وقيل لاسر وقيل لاش
 والاكثر على ان اسمه ناسم بالنون ومعجمة مكسورة وميم ويقال
 جرثم بن الاشتر بن الضر ونسبه بعضهم الى الحاف بن قضيب
 ابن مالك بن حير وهو مشهور بكنيته كان ممن تابع تحت الخمر
 وضرب له صلى الله عليه وسلم بسهما يوم خيبر وارسله الى قومه

نزل الشام ومات أول امرأة معاوية وقيل في امرأة يزيد وقيل في
 امرأة عبد الملك سنة خمس وتسعين والاول أكثر وكان يقول
 اني ارجو ان لا يخلفني الله كما اراكم تخلفون عند الموت
 فبينما هو يصلي قبض وهو ساجد (رضي الله تعالى عنه عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض) وافترض
 بمعنى (فرائض) اى اوجبتها والزمر العمل بها والفرض لغة
 القطع والتقدير واضطلا ساء ما يثبت على فعله ويعاقب على
 تركه ويراد به الواجب الا في الحج فان الفرض مما لا يجبر بالدم
 والواجب مما يجبر به وفروا الخفية بينهما بان الفرض ما ثبت
 بدليل قطعي كالصلاة والزكاة والواجب ما ثبت بدليل ظني
 كالثابت بالقياس وخبر الواحد كصدقة الفطر وعند
 الشافعي الفرض والواجب معا سنة الفرائض اما فرض
 اعيان كالصلاة الخمس والزكاة والصوم او هابة كصلاة
 الخنازة ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 (فلا تصنعوها) بالترك او التهاون فيها حتى يخرج وقتها
 بل قوموا بها كما فرض عليكم * وقد صح انه عليه الصلاة والسلام
 رأى ليلة الاسراء قوماً ترصع رؤسهم كلما رصخت عادت كما كانت
 ولا يفترونهم ذلك فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين
 تتشاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة وما ظلمهم الله شيئاً (وعند
 حدوداً) جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين الذي يمنع
 اختلاط احدهما بالآخر وشراً عقوبة مقدرة من الشارع
 تخرج عن المعصية وسميت العقوبة حداً لكونها تمنع الفاعل عن
 المعاودة اى جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تمنعكم عما لا رضاً
 وقتد ورد حد يقام في الارض خبر من مطر اربعين صباحاً
 ويطلق الحدود على الوقوف على الارافر كالموارث المقدرة

وترقيع الأربع والثوابة فلا تقر بها القوا حش والمراة الأولى
 اذ لو حمل على الثاني لتكن رمة ما قبله وتكر رمة ما بعده ويصح
 ارادة الثاني ويكون ذكره مع ما قبله وما بعده من ذكر العامرة
 بعد الخاص وعكسه (فلا تعتدوها) اي لا تجاوزوها وقفوا
 عندها ومن تجاوز فقد ظلم نفسه واوردها موارد المتهالك
 وجلد عمر رضي الله عنه في الحشر ثمانين ليس فيه زيادة محظورة
 وان اقتصر صلى الله عليه وسلم وابوبكر فيه على اربعين لان الناس
 لما اكثروا من الشرع زهته عالم يكثر وقيل استحقوا ان يزيد
 في جلد هم تنكيلا وزجرا فكانت الزيادة اجتهادا منه لمعنى صحى
 مسوغ لها ومن ثم قال على كرم الله وجهه ورضي عنه ان كلام من
 الزيادة وعددها ستة اي لان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالافداء
 بعشر خصوصا بقوله اقدوا بالذين من بعدى ابي بكر وعمر
 وعموما بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين في الحديث
 السابق (وحرما شياء) كالسنة والدمر واكل مال اليتيم والربا
 (فلا شتموها) اي لا تشاؤوها ولا تقرئوها قال ابو الهيثم
 انتهاك الحرمه تناوؤها بما لا يحل لان انتهاك الشيء تناوله *
 وحكى عن بعض السلف انه قال رأيت المقاصي تزيغ فتركتها
 مروة فضارت ديانة وعن العوامين حوسب انه قال
 نزلت مرة حيا والى جانب ذلك الحى مقبرة فلما كان بعد العصر
 انشق منها قبر فخرج منه رجل رأسه رأس حماد وجسد مجسده
 انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز
 تغزل شعرا اوصوفا فقالت امرأة ترى تلك العجوز قلت لها
 قالت تلك امر هذا قلت وما كانت قصيدته قالت كان يشرب الخمر
 فاذا اراح قالت له ائمه اتق الله الى متى تشرب الخمر فيقول لها
 انما انت تنهقين كما ينهق الخمار قالت فمات بعد العصر

قالت فهو يشق بعد العصر كل يوم يهتق ثلاث ههقات ثم يطبق
 عليه القبر * وعن بعضهم قال يارب اذنبت ولا تغايبني فأوحى
 الله الى نبي وقته قل لصاحب هذا الكلام عاقبتك ولم تشعر
 أعقوبة أشد من أن حطيت بينك وبين مخالفتي * وعن ابن
 شريفة أنه قال الحب ممن يحتج من الحلال مخافة الإساء ولا يحج
 من المحرام مخافة النار (ويستكن عن) ذكر حكم (أشياء) في يضر
 على وجوبها ولا حلتها ولا تحريمها لانه تعالى سكت عنها حفيظة
 لانه الكلام من صفاته القديمة المستمرة فلا يقطع كالأشياء
 ولا ينشأ لان الانقطاع والنهاية من صفات المحدثات والله
 تعالى منزوع عن ذلك (رحمة لكم) مفعول لاجله اي لاجل رحمته
 ورأفته بكم وتخفيفه عنكم حال كون ذلك (غير نسيان) لاحكامها
 لا يضل رقي ولا ينسى وما كان ربك نسيان والنسيان ترك الفعل
 بلا قصد وبعد حصول العلم (فلا تبحثوا عنها) لان السؤال
 عما سكت الله عنه يفضي الى التكليف الشاق لان البحث عنها
 ان كان في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ربما افضى الى تشديد
 بايجاب وتحريم وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اعظم المسلمين
 شئرا من شئ عن شئ لم يحرم فخره لاجل مسئلته وان كان في
 غيره فهو من التعق والتقطع والبحث عما لا ينبغي وقد قال
 عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
 والبحث لغة التشقيق ويفهم من سكوتهم رحمة لنا مع النبي عن
 البحث عنها انه لاحكم قبل ورود الشرع وهو الاصح عند المحققين
 لان الحكم عند اهل السنة لا يكون الا بالشرع * وقال
 ابو الزناد الاخرج على الاباحة لان الله تعالى خلق لنا ما في الارض
 جميعا فكل ما لم يحرمه فهو مباح * وقاله الاميرى على الخطيب
 وحكت المفق له العقل فان لم يقض اى كاكل الفاكهة فبالله

على الحظرة والاباحة (حديث حسن) بل صححه ابن الصلاح وقول
ابن حاتم وابي ذرعة وابن مكحول لم يشع من ابي ثعلبة معارض
بقول ابن معين سماع والمثبت مقدم على الثاني (رواه) الامام
الحافظ (الدارقطني) نسبة الى دارقطن محلة ببغداد *

* (الحديث الحادي والثلاثون) *

(عن ابي العباس) وقيل ابي يحيى (سفل) وقيل سفلد وما قاله
المص (اصح له ولا فيه ضحكة ولد سنة تسع ومايتين ومات سنة
ثلاث وستين ومايتين) (ابن سعد) بن مالك بن خالد بن ثعلبة
ابن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج
(الساعدى) بكسر المهملة نسبة الى جد ساعدة بن كعب
ابن الخزرج كان اسم حنيفة بن نافع بن النضر بن عبد مناف
وكان يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة
ومات سنة ثمان وثمانين وله مائة سنة وقيل احدى وتسعين
بالمدينة وهو آخر من مات بها من الصحابة على قول وقيل جابر
كاف واحصى سبعين امرأة وشهد فضاء النبي صلى الله عليه وسلم
بين المشاة عشرين (رضي الله عنه) ينبغي عنهما لان والد سعد
ابن مالك صحابي ايضا روى له مائة حديث ومائة وثلاثون
اتقوا منها على ثمانية وعشرين وانقر البخاري باحدى عشر
(قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
دلتني بضم الدال وفتح الهمزة مشددة (على عمل) هو فعل
من الانسان مع قصد واختيار كما مر والمراد هنا على صالح
(اذا علمته احببني الله) ومحبة الله للعبد رضاه عنه واخشا
اله لان المحبة ميل طبيعي وهو في حقه محال فالمراد غايتهما
(واحببني الناس) لان محبتهم تابعة لمحبة الله فاذا احببه الله
محبه في قلوب خلقه لقوله تعالى ان الذين آمنوا وعلوا الصلوات

سَيَجْعَلُ لِمَنِ الرِّحْمُ وَذَآءُ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ
 عَبْدًا دَعَا جَبْرِيْلَ فَقَالَ إِنِّي أَحَبُّ فَلَدَانَا فَاحْبِبْهُ فَيَحِبُّهُ جَبْرِيْلُ
 ثُمَّ يَأْتِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَدَانَا فَاحْبِبُوهُ فَيَحِبُّهُ
 أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ (فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ) مَنْ
 الزَّهْدُ بَعْضُهُمْ أَوَّلُهُ وَقَدْ يَفْتَحُ وَهُوَ لَوْغَةُ الْأَعْرَاضِ عَنْ الشَّيْءِ احْتِفَازًا
 لَهُ وَشَرًّا أَخَذَ قَدْ رُضِيَ مِنْهُ الْمَالُ الْمُتَقَنَّسُ الْحُلُّ فَهُوَ أَخْصَرُ
 مِنَ الْوَرَعِ إِذَا هُوَ تَرَكَ الْمُشْتَبَهَ وَقِيلَ تَرَكَ الدُّنْيَا عَنْ قَدَرَةٍ
 وَلِذَا قَالَ الطَّبَّيُّ لَا يَتَصَوَّرُ الزَّهْدُ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ مَالٌ وَلَا جَاهٌ
 وَقِيلَ لَا يَسُ مَالُ الْمَارِكِ يَا زَاهِدًا قَالَ الزَّاهِدُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 إِذَا جَاءَتِ الدُّنْيَا رَاغِمَةً فَتَرْكُهَا مَا أَنَا فِيهَا زَاهِدٌ وَقِيلَ تَفَرَّقَ
 الْجَمْعُ وَتَرَكَ طَلَبَ الْمَفْقُودِ وَالْإِيَّارُ عِنْدَ الْقَوْتِ قَالَ أَبُو بَرِيدٍ
 مَا غَلِبَنِي أَحَدٌ مَا غَلِبَنِي شَيْءٌ مِنْ أَهْلِ بَلْخٍ مَرَّ طَلِبَانَا حَاجًّا فَقَالَ
 يَا أَبَا بَرِيدٍ مَا حَدَّثَ الزَّهْدُ عِنْدَكُمْ فَقُلْتُ إِذَا وَجَدْنَا أَكَلْنَا وَإِذَا
 فَقَدْنَا صَبَرْنَا فَقَالَ هَكَذَا كَلَّافٌ بَلْخٍ عِنْدَنَا فَقُلْتُ وَمَا حَدَّثَ
 الزَّهْدُ عِنْدَكُمْ فَقَالَ إِذَا فَقَدْنَا شَكَرْنَا وَإِذَا وَجَدْنَا آثَرْنَا وَقَدْ
 تَقَدَّمَ هَذَا وَقَبْلَ النَّظَرِ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ الْإِحْتِفَازِ فَتَضَعُ فِي
 عَيْنِكَ يَسْتَهْلُ عَلَيْكَ الْأَعْرَاضُ عَنْهَا وَقِيلَ سَلِمَ الْقَلْبُ عَنِ الْأَسْبَابِ
 وَنَقَضَ الْيَدَ مِنَ الْأَمْلَاقِ وَقِيلَ قَضَى الْأَمَلَ وَالْيَدَ سَاقِي أَيْدِي
 النَّاسِ وَمِنْ ثُمَّ قَالَ الصَّيَّاحُ أَنَّهُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ إِذَا هَذَا
 النَّاسُ قَالَ مَنْ لَمْ يَنْسَ الْمَقَابِرَ وَالْبَلَاءَ وَتَرَكَ فَضُولَ زِمَةِ الدُّنْيَا
 وَآثَرَ مَا يَنْتَفِعِي عَلَى مَا يَنْفَعِي وَلَمْ يَبْعُدْ مِنْ آيَاتِهِ عَدَا وَعَدَّ نَفْسَهُ مِنَ
 الْمَوْتِ وَقِيلَ إِنَّ لَا تِيَّاسَ عَلَى مَيِّاتٍ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا تَقْرَحُ بِمَا آثَرُكَ
 مِنْهَا وَقِيلَ خَلَوَ الْيَدُ مِنَ الْمَلِكِ وَالْقَلْبُ مِنَ الشَّيْءِ وَاحْتَسَرَ مَعْرُودُ
 كَمَا قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ أَنَّهُ فَرَاغَ الْقَلْبُ مِنَ الدُّنْيَا لَا فَرَاغَ الْيَدِ وَهَذَا
 زَهْدُ الْعَارِفِينَ وَأَعْلَى مِنْهُ زَهْدُ الْمُتَقَرِّبِينَ وَهُوَ الزَّهْدُ فِيهِ اسْتِغْنَاءُ

من دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا
 الوصول اليه تعالى والعزيم منه * وقالت ابراهيم بن ادهم الزهد
 ثلاثة اثنان في زهد فرض وزهد سلامة وزهد فضل فالزهد
 الفرض الزهد في الحرام وزهد السلامة الزهد في المشتبهات
 والزهد الفضل الزهد في الحلال وعلى هذا فالزهد في الحرام
 ليس زاهدا وقيل لا يستأه الا اذا انضم لذلك الزهد بنوعيه
 الاخيرين من ترك المشتبهات رأسا وفضول الحلال ومن شدة
 قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحقق وقال الامام احمد
 هو على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول
 من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله وهو زهد
 العارفين * وحكي عن جماعة من الصوفية انهم كانوا في موضع
 على التوكل فصنعت عليهم مائدة ولم يفتح عليهم بشيء فانفقوا اكلهم
 خرج الى الوضوء فحظي ببال احداهم ان في زاوية ذلك الفقير
 شيئا من الدنيا فنهض ففتشها فوجد فيها نصف درهم اسود
 وقال اصحابه كيف يفتح علينا وتمع صاحبنا شيئا معلوما قد كنتم منا
 فاساروا عليه بستره كما كان ثم دخل الرجل من الباب وجمع حويجة
 لينصرف فقيل له لم تنصرف فقال لانكم افسدتم ثجتي قالوا
 وكيف قال لاني اذ خربت ذلك النصف درهم لسبب وذلك ان
 الله اذا احضر خلقه للحساب اتيته بذلك النصف درهم الاسود
 اضعه بين يديه واقول هذا ما فتحت به على من الدنيا واكتفى
 بالحساب فاني لم يرفع على من الدنيا بغيره فتعجبت الجماعة من ذلك
 ذلك وطابت قلوبهم (في الدنيا) باس تصفها رجلتها والاختفا
 لجميع شأنها لتصفير الله تعالىها وتحقيرها اياها وتحذير من
 غرورها في غير ما آية من كتابه نحو قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة
 الدنيا ولا تغرنكم بالله الغرور وقوله انما مثل الحياة الدنيا كماء

انزلناه من السماء الى صراط مستقيم وقوله قل متاع الدنيا قليل
 والآخرة خير لمن اتقى قال بعضهم وصفها بالمتاع لثاق تركوا
 اليها وبالقلة ليهيئون عليهم تركها والدنيا عبارة عما حواه الليل
 والنهار وظلمة السماء وأقلته الارض واختلافه في الزود
 منها فقل الدنيار والذرههم وقيل الطعام والمشرب والملبس والسكن
 وقيل الحياه والاوى ان الدنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان
 كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته وكلام الامير
 بين اجناديه وما اشبه ذلك دنيا بالنسبة لهم الا ان يقصد بذلك
 وجه الله والدار الآخرة وهذا لا يكاد يصح الا من موفى شدة
 الحامل على الزهد اشياء منها استحضار الآخرة ووقوفه بين
 يدي مولاه وشاهد ذلك ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يمشي في طريقه اذ لقبه حارثة فقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت والله مؤمناً
 حقاً فقال عليه الصلاة والسلام انظر بما تقول فان لكل حق
 حقيقة فالحقيقة ايمانك قال عرضت نفسي عن الدنيا فاستوى
 عندي حجرها وميزرها وسهرت ليلي وظلمات نهارى وكاف
 انظر الى عرش ربي بارئاً وكافى انظر الى اهل الجنة في الجنة
 ينعمون والى اهل النار في النار يعذبون قال يا حارثة عرفت
 فالزمهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى
 رجل تورق قلبه بالايمان فلينظر الى هذا ومثل هذا تكون الدنيا
 سجنه كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمنين وسجن الكافرين
 وقيل لبعض النساء ما بال اكثر النساء محتاجين لما في يدنهم
 فقال لاول الدنيا سجن المؤمنين وهل يأكل المسجون الا من يد له مفتاح
 ومنها استحضار ان لذاتها شاغلة للقلوب عن الله تعالى ومقبة
 لطول الحبس والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال

عن شكر نعيمها ومنها كثرة الذل والتعب في تحصيلها وكثرة
غبنها وشرعة تغلبها وفنائها ومزاجية الاراذل في تحصيلها
وطلبها * ومنها حقار ثمارها عند الله تعالى ومن شدة قال الفضيل
لو ان الدنيا بخذا في رها عن ضمت على حلال لا احاسب بها النذر
كما تنفذر الجيفة * ومنها استحضار آنها وما فيها من ملعون
كما في الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله
وما والا له وعالم او متعلم وفي رواية الاما يتقى به وجه الله تعالى
ومنها ان تركها موجب لرفعة الدرجات وحلول الرضوان
الاكبر منه تعالى في دار الكرامات * وفي الاثر اذا كان يوم القيمة
جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا
مالنا صهار البنا ساعد به قوم وشقي به آخرون ومن شدة
قال صلى الله عليه وسلم (يحبك) بفتح الباء المشددة والاصل يحبك
بكسر الاولى وسكون الثانية مجز ومن في جواب الامر الذي هو
ازهد فاسكنت الباء الاولى عند ارادة الادغام بنقل حركاتها
الى الساكن قبلها وهو الحاء فاجتمع ساكنان فترك الاخير لا لثقا
بالفتح تخفيفا (الله) لانه تعالى يحب من اطاعه * ومن سليمان
عليه الصلاة والسلام على ثليل بشجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه
فقال اندرون ما يقول قالوا الله ونبه اعلم قال يقول اكلت
نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا * وفي الحديث ابن آدم اذا
اصبحت معافى في جسده آمناني سرتك عندك قوت يومك
فعلى الدنيا العفا وميتك بكسر فسكون نفسك او بفتح فسكون
مذهبك وسلكك او بفتحتين بينك والعفا الهلاك والذو
وذهاب الاثر * وقد صح خبر ما شيع آل محمد من طعام ثلاثة ايام
تباعا حتى قبض * وخبر كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي
المتابعة واهله طاولا لا يجدون عشاء وانما كان خبرهم

الشعير * وخبر النعمان بن بشير لقد رأيتُ نبيكم صلى الله عليه وسلم
يُظَلُّ اليومَ بطنوى ما يجد من الدُّقْل * بالخرنوبك اردد *
ما يملأ بطنه * وخبر أنه كان يمضي الشهران ولا يوقد ناراً
صلى الله عليه وسلم نادر وانما طعامهم التمر والماء * وخبر أنه صلى
عليه وسلم مات ودُرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عند يهودي على ثلاثين صاعاً
شعير اخذها قوتاً لاهله * ودخل عمر بن الخطاب يوماً
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أثر في جنبه
فبكى عمر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
فقال ذكرت كسري وقيصر عدوى الله في الحن والقر والحري
والدياج وانت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقام
له افي شك انت يا ابن الخطاب اما رضي ان تكون لهم الدنيا
ولنا الآخرة قال بلى قال فهو كذلك * وقام الحسن على قبر فقال
ان امرأ هذا آخره لحقيق ان يهدي في اوله وان امرأ هذا
اوله لحقيق ان يخاف آخره * وقال الحسن بن محمد الحريري
اشرع المطايا الى الجنة الزهد في الدنيا واشرع المطايا الى النار
حب الشهوات * وقال الجنيد ما اخذنا التصوف عن القيل
والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات وكسبت
وقال ابو بكر الكافي قال لي علي بن سعيد رأيت في النوم امرأة
لا تشبه نساء الدنيا فقلت من انت قالت خوراء فقلت زواجي
نفسك قالت اخطبتني الى سيدي قلت فامهر لي قالت حبس
نفسك عن مألوفاتها * وقال يحيى بن معاذ الرازي ترك الدنيا
شد يد وترك الجنة اشد منه وان مهر الجنة ترك الدنيا وقد
قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساو في رواية تعبد
عند الله جناح بقوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء * وقال
سفيان بن عيينة الزهد ثلاثة احرف زاعى وهاء ودال

فالزاني ترك الزينة والهوى وترك الهوى والذال ترك الدنيا بمجملتها
وانشد بعضهم

فلو كانت الدنيا جزاءً لحسن * اذا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الانبياء كرامة * وقد شبع فيها بطون البهائم
وسئل معروف الكرخي عن الطائعين بما قدروا على الطاعة
قال باخراج الدنيا من قلوبهم * قالت الغضيل بن عياض جعل
الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه تحت الدنيا وجعل الخير كله
في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقد اتفق آل ابراهيم بن ادهم
قال بيت ليلة تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان الليل نزل ملكا
فقال احذها للآخر من هذا فقال الآخر له ابراهيم بن ادهم
فقال له الذي خفصت درجة من درجاته فقال له لم ففك
انه اشترى بالبصرة تمرا فوقعت تمر من تمر ليقال على تمر
فرجع الى البصرة واشترى تمرا من الرجل ثم انه قلب تمر على التمر
ورجع وبات في بيت المقدس تحت الصخرة فلما كان بغض الليل
نزل ملكا من السماء فقال احذها لصاحبه من هاهنا
فقال له ابراهيم بن ادهم فقال له ذلك الذي رد التمر مكانه
ورفعت درجته (وازهدهما عند الناس) باعرا منك عما في
ايديهم منها (يحييك) بفتح الموحدة المشددة كما سبق (الناس)
لتركك لهم ما احبوه اذ قلوب اكثرهم مجبولة مطبوعة على حب الدنيا
ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلوه ومن لم يعارضه فيه
احبه واصطفاه والناس شامل للانس والجن فيستفاد منه
ان الزاهد يحب الانس والجن قالت الحسن لا يزال الرجل كريما
على الناس حتى يطلع في دينارهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا
حديثه وابغضوه * وقالت امرأتي لاهل البصرة من سيد كثر
قالوا الحسن قال بما سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى

هو عن دينارهم فقال ما احسن هذا * وسالت كعب الاحبار
وهو تابعي عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب ما يذهب
بالعلم من قلوب العلماء بعد ما حفظوه وعقلوه فقال يذهب
الطبع وشره النفس وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت
وقالت ابن عطاء الله الزهد فيما في ايدي الناس سبب لمحبة
الخلق والزهد فيما سوى الله سبب لمحبة الحق فمن احب العطاء
من الخلق دل على بعده من الله فالعطاء منهم حرمان والمنع
احسان * وذكر الغزالي ان عيسى عليه السلام من قبيل الصبيح
برجل نائم ملق بعبادة فقال يا نائم قر فاذكر الله فبات
ما تر يدني يا روح الله وقد تركت الدنيا لاهلها قال فتم اذن جبي
وقالت ابو الحسن الشاذلي دخل على بالمغرب بعض الكبراء
فقال ما اري لك كبر عمل فبهم فقت الناس وعظموك فقلت
بخضلة واحدة تمسكت بالاعراض عنهم وعن دينارهم * وذكر
المنافى في شرح الجامع الصغير في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم
اتخذوا الغنم فانها بركة انه ورد في بعض الآثار ان الخليل
عليه الصلاة والسلام كان له اربعة آلاف كلب في عشق كل كلب
ملوك من الذهب الا حردنته الف مثقال فيقل له في ذلك فقال
انما فعلت ذلك لانه الدنيا جيفة وطالبها كلب فذفعها الطالبا
انتهى * وذكر الشيخ زروق ان شعيبا كان في غنمه اثنا عشر
الف كلب قال صاحب الحقائق ان ابليس لما اخذت منه الدنيا
اغتم لها وفارون لما اعطيها فرح بها فالذي اغتم لها صار
ملعون والذى فرح بها صار تحت الارض مسجونا ونبتنا
صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه لم يأخذها ولم ارد لها لم يغتم لها
فصار الى خاصار وانشد الشافعي
ومن يدق الدنيا فاني طعمتها * وسبق الينا عذبتها وعذابها

فما هي الا حيلة مستحيلة * عليها كذات همتان اجتذبا
فان تجتنبها كنت سلبا لاهلها * وان تجتذبا نازعتك كلتا
وفي كشف الاسرار

كن زاهدا فيما حوت يد الورى * تضي الى كل الايام حبيبا
او ما ترى الخفاف حرم زادهم * فغدى رئيسا في المحجور قريبا
غير لاه

تورع عن سؤال الخلق طرأ * وسل ربنا كبريا ذاهبات
ودع زهرات دنياك اللواتي * تراها لا محالة ذاهبات
ولا في عبيد

الرزق بأتى وان لم ينع صلبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا يفادله * وكل ما يملك الانسان مسلوب
وسئل عبد الله بن المبارك عن بدو زهد فقال كنت يوما
مع اخواني في بستان لنا وذلك حين حلت الاشجار بالثمار
من الزاد الفاخرة فاكلنا وشربنا حتى الليل فمنا وكنيت مولعا
بضرب العود والطنبور ففقت في بعض الليل فضربت بصوت
وطائر يصيح فوق رأسي على شجرة والعود بيدي ولا يجيبني
الى ما اريد فاذا به ينطق كما ينطق الانسان يعني الذي بيد
وهو يقول الزبان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق قلتم بكل وكسرت العود وصرفت من كان عند
فقد كان هذا اول زهدي وتشميري * وقد قيل من سمي باسم
الزاهد فقد سمي بالالف اسم ممدوح هذا مع ما للزاهدين من
راحة القلب والبدن في الدنيا والآخرة والزهاد هم الملوك
في الحقيقة كما قال بعضهم

اوى الزهاد في روج وراحة * قلوبهم عن الدنيا من احة
اذا ابصرتهم ابصرت قوما * ملوك الارض سيمتهم سماحة

وَقَالَ الْحَسَنُ وَاللَّهُ مَا عَزَّ الدَّرَاهِمُ أَحَدًا إِلَّا أَذَلَّهُ اللَّهُ * قِيلَ
 أَوَّلَ مَا ضَرَبَ الدَّرَاهِمُ وَالذَّنَانِيرُ رَفَعَهَا ابْلِيسُ إِلَى جَهَنَّمَ وَقَبَّلَهَا
 وَقَالَ مَنْ أَحْبَبَكُمَا فَهُوَ عِنْدِي حَقًّا وَمَنْ شَقَّ فَالْكُفْرُ بَعْضُهُمْ أَنَّهُمَا
 أَزْمَةُ الْمُنَافِقِينَ يُقَادُونَ بِهَآ إِلَى النَّارِ (حديث حسن) بَلَّ
 صَحِيحُهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (رواه) الْحَافِظُ الْكَبِيرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنُ يَزِيدَ (ابْنُ مَاجَةَ) الْقُرْطُوبِيُّ صَاحِبُ السَّنَنِ وَلَدَ سَنَةَ تِسْعٍ
 وَمِائَتَيْنِ وَمَاتَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَمَانِ بَقِيَيْنِ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ
 ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ (وغيره) كَالْعَقِيلِيَّ وَابْنِ عَدَى وَالطَّبْرِيَّ
 وَالْحَاكِمَ وَالْبَيْهَقِيَّ (بِاسْمَائِدِ حَسَنَةً) وَهُوَ أَحَدُ الْاِحَادِيثِ الْاَرْبَعَةِ
 الَّتِي عَلَيْهِمَا مَدَارُ الْاِسْلَامِ كَمَا مَرَّ

* (الحديث الثاني والثلاثون) *

(عن أبي سعيدٍ سعد) وقيل سنان والمشهدور الاول (ابن مالك
 ابن سنان) بن عبيد وقيل عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر
 وهو خذرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصاري وزعم
 بعضهم ان خذرة هي امراة الابجر (الحدري) بضم الحاء المعجمة
 وسكون الدال المهملة وهم من اعجم الدال نسبة الى جده خذرة
 ابن عوف بن الحارث بن الخزرج وقيل نسبة الى حنظل من اليمن
 اسلم ابو سعيد وباب المصطفى صلى الله عليه وسلم على ان لا تأخذه في
 الله لومة لائم واشتصغر يوم احد فردد فخرج فممن يتلقى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من احد فظفر اليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال سعد بن مالك فقال نعم بابي انت واني يا رسول
 الله فدنا منه وقبل ركبته فقال ابجرك الله في ابيك لانه قتل
 يومئذ شهيدا غزا ابو سعيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني
 عشر غزوة اولها الخندق وكان من الرماة المشهورين وهو معدود
 من اهل الصفة روى عنه انه قال اصبت ولبس عندنا طعام

وقد ربطت حجراً من الجوع فقالت امرأتى انتى النبي صلى الله عليه وسلم
 فاسأله فقد آناه فلاون فاعطاه وفلاون فاعطاه فقذت لاحتى
 لا اجد شيئاً فطلبت فلم اجد شيئاً فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 يحطب فادركت من قوله من يستغن يغنه الله ومن يستعفف
 يعفه الله قال فاسألت احداً بعدة وما زال الله يرزقنا حتى ما علم
 أهل بيت من الانصار اكثر اموالاً منا روى له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الف ومائة وسبعون حديثاً اتفقاً منها على ستة
 واربعين وانفرد البخارى بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين
 توفي بالمدينة سنة اربع وسبعين وقيل ثلاث وسبعين وقيل
 ثلاث وستين والمشهور الاول وله اربع وتسعون سنة ودُفِنَ
 بالبقيع (رضي الله عنه) ينبغي عنهما لان اياه كان صحابياً ايضاً
 (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر) خبر لا محذور اى في
 ديننا والخبر بمعنى النهي اى لا يضر احد غيره (ولا يضر ان) فقال
 بكسر اوله اى لا يجوز به على اضراره بل يعفو ويصفح اى لا يضر
 من لا يضر ولا يضر من يضره فالضرر ابتداء الفعل والضرار
 الجراء عليه وقيل الضر ما يضر به الانسان غيره ويستفاد هوب
 والضرار ان يضره من غير ان يستفاد وقيل بالعكس وقيل الاول
 نهى للشخص عن تعاطي ما يضر نفسه والثاني نهى له عن فعل
 ما يضر غيره وقيل الاول عبارة عن منع كما ينفع الغير والثاني
 عبارة عن فعل ما يضر به وقيل معنى الاول لا يضر الشخص اخاه
 فينتقض شيئاً من حقه ومعنى الثاني لا يضر الرجل بآثاره باذخال
 الضر عليه وقيل معنى الاول لا يلزمه الضرر على الضرر ومعنى
 الثاني لا يجوز له اضرار غيره وحينئذ فالجمع بينهما للتأسيس
وقيل انها بمعنى واحد جمع بينهما للتأكيد فكأنه قال لا تضر لا تضر
 والاوّل اولى لانه اذا دار الامر بين التأسيس والتأكيد

فحمله على التأسيس أولى لا سيما في كل ما من الشارع عليه السلام وقوله
 ولا ضرار وفي بعض الروايات اضرار بالحق قال ابن الصلاح ولا ضرة
 لها وبقيته الحديث من منار منار الله به ومن ساق ساق الله عليه
 وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر ما قل منه وما كثر الال دليل
 لان النكح في سياق النفي تعم فيحرم على الشخص فتح كوة في جداره
 يطلع منها على عورات جاره او احدثات فرن او حمام او رختي او غيره
 لو جود الضرر بالدخان وصوت الرختي وما اشبه ذلك ولا يحرم
 عليه تعلية بناءة على جدار جاره وان ظلم عليه ابواب غرقه ومنع
 الشمس ان تغرق في حجرته واذا انهارت بئر جاره وكان له فضل ماء
 فانه يجب عليه ارسال فضل مائه الى زرع جاره بشرط ثلاثه
 احدها ان يكون قد زرع على اصل ماء الثاني ان يتشاغل باصلاح
 بئر الثالث ان يخشى على زرعه الهلاك (حديث حسن) لذاته
 وله طريق متعددة يرتقي بمجموعها الى درجة الصحة (رواه ابن
 ماجه والدارقطني وغيرهما) كالحاكم في مستدركه والبيهقي
 في شعبه وظاهره ان الكل رويه من حديث ابي سعيد والامر
 بخلافه بل ابن ماجه رواه من حديث ابن عباس وعباد
 (مسنداً) وهو النص الذي لم يحدف من استناده احد (ورواه)
 ائمة الائمة وناصر الستة ابو عبدالله (مالك) بن انس بن مالك
 ابن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيم بن عمرو
 ابن الحارث وهو ذوصبح وعيمان بالغين المبجعة مفتوحة والياء
 باثنين من اسفله ساكنة ذكره غير واحد وخسبنا بالحاء المبجعة
 مضمومة وياء مثلثة مفتوحة وياء باثنين من اسفله ساكنة
 وقال ابو الحسن الدارقطني جليل بالجمع وحكاة عن الزبير واما
 من قال عثمان بن حنبل فقد صحف وابو عبد الله
 جد ابي مالك عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد الغاربه

كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بَدْرًا وابنه مالك جَدُّه
كنيته أبو أسد من كبار التابعين وهو أحد الأربعة الذين حملوا نعشه
ليدوا إلى قبره وغسلوه ودفنوه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس أكباد
الابل في طلب العلم وفي رواية يلتمشون العلم فلا يجدون عالماً اعلم
وفي رواية أفقه من عالم المدينة وفي رواية من عالم بالمدينة وفي
بعضها آباط الابل مكان أكباد الابل * وقد ذكرنا كيف
أن المراد به مالك لأن طلبية العلم يضربوا أكباد الابل من مشرق
الأرض ومغربها إلى عالم ولا رحلوا إليه من الآفاق رحلتهم إلى عالمه
وقال الشافعي مالك استأذى وعنه أخذنا العلم وما أحد
أمن على من مالك وجعلت ما لك حجة بيني وبين الله تعالى
وإذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم
بحفظه واتقانه وصيانيته * وفات العلم يدور على ثلاثة مالك
والثالث وسفيان بن عيينة * وحكي عن الأوزاعي أنه كان إذا
ذكره قال عالم العلماء وعالم أهل المدينة ومفتي الحرمين * وقال
ابن معين مالك من حجج الله على خلقه أمار من أئمة المسلمين
مجمع على فضله واختلف في حمل أمر الأماهير فقال ابن نافع
الطائفة والواقدي ومعه ومحمد بن الضمكاني حملت به أمة ثلاث
سنين وقاله بكار بن عبد الله الزبيري وقال نضجته والله الرحيم
قال ابن منذر وهو المعروف * وروى عن الواقدي أنها حملت
به سنتين والاشهر أنه ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقيل سنة
اربع وتسعين في ربيع الأول في خلافة الوليد وقيل سنة تسعين
وقيل سنة ست وقيل سنة سبع وكان طويلاً جسماً عظيم الخامة
شد يد البياض إلى الشفرة حسن الصورة عظيم الحجة تامها
تبلغ صدره ذات سعة وطول وكان يأخذ أطراف سنان به ولا يحل

ولا يحفيه ويرى خلقه من المثلة وكان يترك له سباليين طويلين
ويحتج بفعل عمر رضي الله تعالى عنه اذ اهتم امره وقال بعضهم
كان ربيعة والا قول اشهر * وسأله رجل عن مشقة فبادره ابن
القيس فاقفا فاقبل عليه مالك كالمغضب وقال حسرت على ان
نفني يا عبد الرحمن يكررها عليه ما افيتت حتى سألت انا للنفيا
موضع فلما سكن قيل له من سألت قال الزهري وربيعة الراي
وذكر الدمري في شرح المنهاج ان امرأة غسلت ميتة
فالتصقت يدها سيلة بفرج الميتة فتخير الناس في افرها
هل تقطع يدها سيلة او فرج الميتة فاستفتي مالك فقال سلوها
ما قالت لما وضعت يدها عليها فسا لوها فقالت قلت طالك
ما عصي هذا الفرج ربه فقال مالك هذا قد فحلدها
ثمانين تخلص يدها فجلدها ثمانين فخلصت يدها فن
ثم نودي لا يقني ومالك بالمدينة * وكان اذا جلس جلسة
لم يتحرك عنها حتى يقوم قالت عبد الله بن المبارك كنت عند
مالك وهو يجلس فلما غلبته غيرة ستة عشر مرة ومالك يتغير
لونهم ويصغر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت
اليوم منك غمجا فقال انما صبرت اجالا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم * وقال الهيثم بن جميل شهدت ما كاشف عن ثمان
واربعين مسئلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا اذري وكان
يقول ينبغي ان يورث العالم جلساه قول لا اذري حتى يكون
ذلك اصلا في ايديهم فيزعمون اليه فاذا شئ احدكم عملا لا يدر
قال لا اذري * وقال احمد بن حنبل كان مالك معها في مجلسه
لا يرد عليه اعظاما له * وكان الثوري في مجلسه فلما رأى
اجل الناس له واجل له للعلم انشد *

يَا بِي الْحَوَاتِ فَلَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً * فَأَجَابَ السُّوَيْدُ نَوَاسٍ الْإِذْفَانِ
 أَدَبُ الْوَقَارِ وَعِزُّ السُّلْطَانِ الْكُفَى * فَهُوَ الْمُهَيْبُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ
 قَالَ بَشِيرُ الْحَافِي مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا إِنَّ يَقُولَ الرَّجُلِ حَدَّثَنَا مَالِكٌ
 وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَتِمُّ لِلْإِمَامِ كَمَا سَلَفَ. لِهَذَا الْبَيْتِ
 وَخَيْرُ أُمُورِ الدِّينِ مَا كَانَ شَيْئًا * وَشَرُّ الْأُمُورِ الْمَحْدَنَاتُ الْبِدَائِمُ
 وَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ الْمُهَدِيَّ جَاءَهُ النَّاسُ مَسْلِينَ عَلَيْهِ فَلَمَّا اخْتَدَ
 بِجَالِسِهِمْ اسْتَأْذَنَ فَقَالَ النَّاسُ الْيَوْمَ يَجْلِسُ مَعَكَ آخِرُ النَّاسِ فَلَمَّا
 دَنَا وَرَأَى أَرْحَامَ النَّاسِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ابْنَ يَجْلِسُ شَيْئًا
 مَالِكٌ فَنَادَاهُ عِنْدِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَتَخَطَّى النَّاسُ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ
 فَرَفَعَ الْمُهَدِيَّ رُكْبَتَهُ الِثْنَى وَاجْلَسَهُ ثُمَّ اتَى الْمُهَدِيَّ بِالطَّشْتِ
 وَالْأَبْرِيقِ فَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ لِلْعَلَامِ قَدِمَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ
 مَالِكُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ هَذَا مِنْ الْأَمْرِ الْمَعْمُولِ بِهِ أَرْفَعُ
 يَا عَلَامُ فَأَكَلَ مَالِكٌ غَيْرَ مُتَوَضِّعٍ * وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ
 قَالَ الشَّافِعِيُّ قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِيَّاهُمَا أَعْلَمُ صَاحِبِنَا
 أَوْ صَاحِبِكُمْ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ وَمَالِكًا فَقَالَ قُلْتُ عَلَى الْأَنْصَلِ
 قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقُلْتُ فَانْشُدْكَ مَنْ أَعْلَمَ بِالْقُرْآنِ صَاحِبِنَا أَوْ صَاحِبِكُمْ
 فَقَالَ اللَّهُمَّ صَاحِبِكُمْ قَالَ فَقُلْتُ انْشُدْكَ اللَّهُ مَنْ أَعْلَمَ بِالسُّنَنِ
 صَاحِبِنَا أَوْ صَاحِبِكُمْ قَالَ اللَّهُمَّ صَاحِبِكُمْ قَالَ فَقُلْتُ انْشُدْكَ
 اللَّهُ مَنْ أَعْلَمَ بِأَقْوَابِ رُسُلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبِنَا
 أَوْ صَاحِبِكُمْ قَالَ اللَّهُمَّ صَاحِبِكُمْ قَالَ الشَّافِعِيُّ قُلْتُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا
 الْقِيَاسُ فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَقْسِمُ قَالَ فِي مَخْصَرٍ لِدَارِكَ قَالَتْ
 لِي عَمَّتِي وَنَحْنُ بِمَكَّةَ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ عَجَبًا قُلْتُ وَمَا هُوَ
 قَالَتْ كَانَ قَائِلًا يَقُولُ مَاتَ اللَّيْلَةُ أَعْلَمُ أَهْلَ الْأَرْضِ فَحَسَبْنَا
 تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَذَا هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي مَاتَ فِيهَا مَالِكٌ * وَرَأَى
 عَشْرِينَ يَحْيَى بْنُ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيَّ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا مَالِكٌ

لقد أصبح الاسلام زرع ركه * غداة توى الهادي الى المجد القبر
 امام هدى مازال للعلم اصبايًا * عليه سلام الله في آخر الدهر
 قال فانبهت فكبت البيتين على السراج واذا الصارخة على
 مالك رضا الله تعالى عنه * واختلف في تاريخ وفاته والصحيح
 انها كانت في ربيع الاول لتمام اثنين وعشرين يومًا من شهره
 في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل لعشر مضت منه
 وقيل لاربع عشرة وثلاث عشرة ولاحدى عشرة وقيل لاثني
 عشرة من رجب واذا بصارخة على مالك وغسله ابن كمانه
 وابن الزبير وابن يحيى وكان به حبيب يضرب عليه الماء وزل
 في قبره جماعة واوصى ان يكفن في ثياب بيض ويصلى عليه في
 موضع الجنائز وبلغ كفه خمسة دنانير * قال ابن القاسم
 مات مالك عن مائة عمامة وضاد عن سيواها (في كتابه
 الموطأ) واستند بعضهم

اقول لمن يروى الحديث ويكتب * ويسلك سبيل الفقه فيه يطلب
 اذا شئت ان تدعى لدى الخلق علماء * فلا تعد ما تحوى من العلم يثر
 انترك دارا كان بين يوتها * يروح ويغدو جبريل المقرئ
 ومات رسول الله فيها وبعد * بسنته اصحابه قد نادى بشوا
 وفرق شمل العلم في تابعيهم * فكل اثر منهم له فيه مذهب
 فخلصه بالسبك للناس مالك * ومنه صحيح في الجس واجرب
 فبادر موطأ مالك قبل قوته * فابعد ان فات الخلق مطلب
 ودع لموطأ كل علم تريده * فان الموطأ الشمس والغرب
 ومن لم يكن كتب الموطأ بيته * فذاك من التوفيق بيت من بيت
 جزى الله عنا في الموطأ مالكا * بافضل ما يجزي السبب المهدى
 لقد فاة اهل العلم احيا وميتا * فصارت به الامثال للناس تضر

فَلَا زَالَ يَسْقَى قَبْرَهُ كُلَّ عَارِضٍ * بِمَنْدَقٍ ظَلَّتْ غَوَالِيهِ تَشْكِبُ
(مَرْسَلًا) وَهُوَ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ مَا حَذَفَ مِنْ اسْنَادِهِ الصَّحَابِيُّ (عَنْ

عَمْرِو بْنِ يَحْيَى) الْمَازِنِيُّ (عَنْ أَبِيهِ) يَحْيَى بْنِ عَمَارَةَ (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْقَطَ) مِنَ السَّنَدِ (أَبَا سَعِيدٍ) أَخَذَ رِ

(وَلَهُ طُرُقٌ) ضَعِيفَةٌ لَكِنْ (يَقْوَى بِغُضِّهَا بَعْضُهَا) لِأَنَّ الْإِسْنَانِيَّةَ
الْوَاهِبَةَ إِذَا اجْتَمَعَتْ قُوَى بَعْضُهَا بَعْضًا وَفِي الْمَثَلِ

لَا يَدُ الْيَدِ إِذَا اجْتَمَعَ فِرَاقُهَا * بِالْكَسْرِ ذَوْ حَقٍّ وَيَطِيشُ زَائِدٌ
عَزَّتْ فَلَمْ تَكْسُرْ وَأَنْ هِيَ بَدَدَتْ * فَالْكَسْرُ وَالتَّوْحِينُ الْمُسْتَبَدُّ

وَالْأَخَرُ

لَا تَخَاصِمُ بَوَاحِدًا أَهْلَ بَيْتٍ * فَضَعِيفَانِ يَغْلِيَانِ قُرْبَيْكَا

(الْمَدِيثُ الثَّلَاثُ وَالْثَلَاثُونَ) *

(عَنْ) حَبْرِ الْأُمَّةِ مَفْسِّرِ التَّنْزِيلِ وَمَبْنِي النَّوِيلِ أَبِي الْعَبَّاسِ

عَبْدُ اللَّهِ (ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ خَرَفَ امْتِنَاعٌ لَا امْتِنَاعَ أَيْ امْتِنَاعُ الشَّيْءِ لَا امْتِنَاعَ

غَيْرُهُ أَيْ تَقْتَضِي امْتِنَاعَ الْجَوَابِ لَا امْتِنَاعَ الشَّرْطِ كَمَا عَلَيْهِ جَهْدُ

النِّهَاةِ أَوْ لِمَا كَانَ سَيَقَعُ لَوْ قَوَّعَ غَيْرُهُ كَمَا عَلَيْهِ أَمَّا هُمْ سَيَبْوِيهِ وَعَلَيْهِ

فَلَا اشْكَالَ لِأَنَّ دَعْوَى رِجَالِ أَمْوَالٍ قَوْمًا كَانَ سَيَقَعُ لَوْ قَوَّعَ

النَّاسُ بَدْعَاوِيَهُمْ وَكَذَا الْإِشْكَالُ عَلَى الْأَوَّلِ أَيْضًا وَإِنْ وَقَعَ دَعْوَى

بَعْضِ النَّاسِ مَالٍ بَعْضٍ سَوَاءٌ أَعْطَوْا بَدْعَاوِيَهُمْ أَمْ لَا لِأَنَّ

الْمُرَادَ بَدْعَاوَى الرِّجَالِ أَمْوَالِ قَوْمًا أَعْطَوْا هُمْ أَيْهَا وَدَفَعَهَا إِلَيْهِمْ

أَيْ لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بَدْعَاوَاهُمْ لَا خَذَرُ رِجَالٍ أَمْوَالٍ قَوْمًا وَسَفَكُوا

دِمَاءَهُمْ فَوَضَعَ الدَّعْوَى مَوْضِعَ الْإِخْذِ لِأَنَّهَا سَبَبُهُ وَلَا شَكَّ

أَنَّ اخْذَ مَالٍ الْمَدْعَى عَلَيْهِ مَمْنَعٌ لَا امْتِنَاعَ أَعْطَاءَ الْمَدْعَى بِمَجْدَرِ

دَعْوَاهُ وَكَذَلِكَ اخْذُهُ لِمَا سَيَقَعُ لَوْ قَوَّعَ أَعْطَاءَ الْمَدْعَى بَدْعَاوَاهُ

وَلَا يَقَعُ بَدُونِ ذَلِكَ فَصَحَّ مَعْنَى لَوْ هُنَا عَلَى الْقَوْلَيْنِ قَالَهُ النَّبِيُّ الْهَيْتِيُّ

(يُعْطَى النَّاسُ) الْغُيُورُ الثَّانِي مَحْذُوفٌ أَيْ الْأَمْوَالُ وَالْأَمْوَالُ
 (بَدْعُوهُمْ) أَيْ لَوْ كَانَ كُلُّ مَنْ ادَّعَى شَيْئاً عِنْدَ الْحَاكِمِ يُعْطَاهُ بِحُجْرٍ
 دَعْوَاهُ بِلَا بَيِّنَةٍ (لَا ادَّعَى) جَوَابٌ لَوْ وَرَوَايَةُ ابْنِ مَاجَةَ ادَّعَى
 بِحَذْفِ اللَّامِ (رَجَالٌ) جَمْعُ رَجُلٍ وَهُوَ الذَّكَرُ الْبَالِغُ مِنْ بَنِي آدَمَ
 وَذَكَرَهُمْ لَا لِإِخْرَاجِ النِّسَاءِ بَلْ لِأَنَّ الدَّعْوَى غَالِبًا إِنَّمَا تَصُدُّ عَنْهُمْ
 أَوْ مِنْ بَابِ الْإِكْتِفَاءِ بِأَحَدِ الْقَبِيلَيْنِ كَسَرِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ الْحَرْفِ وَيُؤَيِّدُهُ
 رَوَايَةُ لَادَعَى نَاسٌ وَأَتَى بِصِيغَةِ الْجَمْعِ لِلإِشَارَةِ إِلَى أَقْدَامٍ غَيْرِ
 وَاحِدَةٍ عَلَى ذَلِكَ وَالِدَّعْوَى كَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ قَوْلُهُ هُوَ بَحِيثٌ لَوْ سَلَّمَ
 أَوْ جَبَّ لِقَائِهِ حَقًّا (أَمْوَالٌ قَوْرٌ) اسْمٌ جَمْعٌ وَسَدُّ مِنْ جَمْعِهِ عَلَى
 أَقْدَامٍ قَبِيلٍ يَخْصُ الرِّجَالُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى لَا يَسْخِرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى
 أَنْ يَكُونُوا خَبِيرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ فَذَكَرَهُمْ دَلِيلٌ ظَاهِرٌ
 عَلَى أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَسْمَعْهُمْ وَيَصْرَحُ زَيْدٌ فِيهِ
 وَمَا أَدْرَى وَلَسْتُ أَخَالُ أَدْرَى أَقَوْمٌ أَلْ حَضَنَ امْرَأَتَنَا
 وَسَمَى الرِّجَالُ قَوْمًا لِقِيَامِهِمْ بِالْمَهْمَاتِ وَعِظَامِ الْأُمُورِ وَقَبِيلُ
 يَعْنِي الْقَرِيبِينَ أَوْ هُمُ الْمُرَادُ فِي نَحْوِ كَذَبَتْ قَوْمٌ نَوْحٌ لَيْسَ بِأَرْضٍ قَوْمٌ
 وَزَادَ بَانَ دَخُولُهُمْ هُنَا لَيْسَ لِقَوْلِهِ بَلْ لِقَرْنِهِ نَحْوُ التَّكْلِيفِ فِي الْآيَةِ
 وَحِكْمَةُ التَّعْبِيرِ بِرَجَالٍ ثُمَّ قَوْمٌ عَلَى الْأَوَّلِ تَفْسِيرًا وَرَفْعًا لِكِرَاهَةِ
 تَكَرُّرِ أَحَدِهِمَا وَعَلَى الثَّانِي أَنَّ الْغَالِبَ فِي الْمَدْعَى أَنْ يَكُونَ رَجُلًا
 أَوْ امْرَأَةً لَا يُلِيقُ بِهَا حُضُورُ الْحَاكِمِ وَالْمَدْعَى عَلَيْهِ يَكُونُ رَجُلًا
 أَوْ امْرَأَةً (وَرَدُّ مَا دَعَى) فَدَمَرُ الْأَمْوَالِ عَلَى الدَّمَاءِ هُنَا مَعَ أَنَّ الدَّمَاءَ
 أَهْمٌ وَأَعْظَمُ خَطَرًا وَلِذَا أَوْرَدَ أَنَّهَا أَوَّلُ مَا يَقْضَى فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ
 لِأَنَّ الْخُصُومَةَ فِي الْأَمْوَالِ أَكْثَرُ وَأَغْلَبُ إِذَا أَخَذَهَا الْبِرُّ وَاحْتِدَادُ
 الْإِيْدَى إِلَيْهَا أَسْهَلُ وَمِنْ شَرِّ نَزْرِ الْعَصَاةِ بِالْتَعَدَّى عَلَيْهَا أَضْعَافُ
 الْعَصَاةِ بِالْقَبْلِ عَلَى أَنَّ الْعَطْفَ بِالْوَاوِ لَا يَفِيدُ تَرْسِيًّا وَفِي رَوَايَةٍ
 الصَّحَّاحِينَ لَادَعَى نَاسٌ دِمَاءَ رَجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ فَقَدَرُ الدَّمَاءِ عَلَيْهَا

لشرفها وعظم خطرها على أن العطف بالواو لا يقتضي الترتيب
 (لكن) هي ههنا وأن لقأت لفظاً على قانونها من وقوعها بين
 نفي وإثبات نحو ما قام زيد لكن عروحي ههنا بعد إثبات ولا نفي
 قبلها حتى يصح معنى الاستدراك الذي هو مؤداهما لكنها جازية
 عليه تقديراً إذ المعنى لا يعطى الناس بدعواهم المحرمة لكن بالبيئة
 وهي على المدعى (البيئة) فبيئة من البيئات (على المدعى) لأن
 جانب المدعى ضعيف لدعواه خلاف الأصل ولو كان فاضلاً
 شريكاً أو حقاً حقيقياً والمدعى كما قال ابن عرفة من عريت دعواه
 من مرتج غير شهادة والمدعى عليه من اقترنت دعواه به والمرتج
 إما معهود كدعوى شخص على آخر ودعوة أو عارية فيدعى ردها
 فمدعى الرد هو المدعى عليه لما عهد في الشرع إذا الراد لا يحتاج
 لإقامة بيئة وإما أمثل كدعى رق شخص فيجب الآخر بالحرية
 فمدعى الحرية هو المدعى عليه لأنها الأصل في الناس وإنما عرض
 لهم الرق بسبب السبي بشرط الكفر ومعنى كون البيئة على المدعى
 أنه يستحق بها لأنها واجبة عليه ثم إن الدعوى الصحيحة المسبوبة
 هي أن يكون المدعى به مقلوماً محققاً طوقاً لى عليه شيء لم تسمع
 دعواه وكذا لو قال اظن أن لى عليه كذا (واليمين على من) عبر
 بهادون الأول مع أنه كان يمكن أن يؤتى باسم الفاعل فيهما
 أو بمن فيهما لأن المدعى يذكر امرأ خفياً لعمرو ودعواه عن المرتج
 والمدعى عليه يذكر امرأ ظاهراً لاقتراح دعواه به ولا شك أن
 المؤثولة لا شرطاً كون صلته معهودة أظهر من المعارف
 فأعطى الخفي الخفي والظاهر للظاهر ويحتمل أن يقال إن في المدعى
 ضرباً من التعريف المعنوي لظهوره وإقدامه على الدعوى فإني
 فيه بلا من التعريف المناسب له والمنكر فيه ضرب من الإبهام والتكرار
 لاستخفافه وتأخيرهم وكونه إذا سكنت لا يترك فإني فيه بمن أذ فيها

تذكر

انهم شبهه بحاله وزعم ان ذلك سؤال دوري غير صحيح (انكر)
 لان جانب المنكر قوي لموافقته للاصل في البراءة والبيّنة حجة
 قوية لبُعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها
 فجعل القوى في جانب الضعيف والضعيف في جانب القوى
 وهو جانب المنكر تعديلاً وهو توجيه حسن زاد الدار قطني
 الا في القسامة اي لان اليمين فيها على المدعي وكذا اليمين مع
 الشاهد الواحد في جانب المدعي وكذا يمين المدعي اذا ارادها
 عليه المنكر وكذا يخص بمسئلة الحمازة فان البيّنة لا تسمع من
 المدعي ولا تتوجه اليمين على من انكر لحديث ابن المسيّب وزيد
 ابن اسلم من حاز شيئاً عشرين فهو له وكذا ابا الطلاق والتمكاح
 والقذف فان اليمين لا تتوجه فيها على المنكر بحجّ الدّعوى
 لورود الخصصّات بها وقوله واليمين على من انكر سواء كان المدعي
 بيّنه وبين المدعي عليه اختلاط امر لا فان لم يخلف لم يقض
 للطالب حتى يخلف اذا كانت الدّعوى دعوى تحقيق وان كانت
 دعوى انهم اذ غرهم المطلوب بحجّ دّعوى فان قلت ما الحكم في
 ان البيّنة على من ادّعى واليمين على من انكر فالجواب ان جانب
 المدعي ضعيف لعمرو وقوله عن المرتجحات وجانب المنكر قوي لموافقه
 الاصل في براءة ذمته اذ المعهود والبيّنة حجة قوية لبُعدها عن
 التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعلت الحجة القوية وهي
 البيّنة في الجانب الضعيف وهو جانب المدعي والحجة الضعيفة في
 الجانب القوى وهو جانب المنكر تعديلاً (فان شئت) فاك
 بعض العلماء ان فصل الخطاب في قوله تعالى وآتينا الحكم وفصلاً
 الخطاب هو البيّنة على من ادّعى واليمين على من انكر (نكتة)
 في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القصة في زمن بني اسرائيل
 ثلاثة فمات احدهم فولّى مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله ان يقضوا

ثم بعث الله تعالى لهم ملكا من جنهم فوجد رجلا يسقي بقره على ماء
 وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتهما العجلة
 فتناصبا فقالا بيننا القاضي فجاءا الى القاضي الاول فدفع اليه
 الملك درة كانت معه وقال له احكم بان العجلة لي قال بماذا
 احكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبع الفرس فهي
 لي فارسلها فتبعت الفرس فخكم له بها واتى الى القاضي الثاني
 فخكم له كذلك واخذ درة واما القاضي الثالث فدفع له الملك
 درة وقال له اعظمكم لي بها فقال اتى حائض فقال الملك سبحان الله
 ايحيض الذكر فقال له القاضي سبحان الله اتلد الفرس ببقرة
 وحكم بها الصاحبها (حديث حسن) وصححه ايضا كما ذكره المؤلف
 في موضع آخر وذكره غيره (رواه) الامام ابو بكر اخذ بن الحسين
 (اليهقي) بفتح الباء والقاف نسبة الى يهوق قرى مجتمعة
 بناحية نيسابور بلغت نصابه نحو الالف قال الشيباني
 ولم يتفق ذلك لاحد واعني بجمع نصوص الشافعي وتخرج احاديثه
 حتى قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه حنة الا
 اليهقي فان له على الشافعي المنة * ولد سنة اربع وثمانين وثلاثم
 ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربعائة (وعبره هكذا)
 اي بهذا اللفظ المذكور (وبعضه في الصحيحين) اذ لفظهما
 كما في الجمع بينهما للجندی عن ابن عباس لو يعطي الناس يدعواهم
 لا دعي ناس دما ورجال واهوالهم ولكن اليهين على المدعي عليه
 * (الحديث الرابع والثلاثون) *

(عن ابي عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول من رأى اى علم سواء ابصر ام لا لان الرؤية
 بالبصر لا تسترط فهي قلبية ويصح كونها بصرية ويقاس غير
 المبصر على حكم المبصر والاول اسبه وهذا الحديث قاله ابو سعيد

الحذر لما قدم مروان خطب العبد وقال له رجل الصلاة
 قبلها فقال هل ترك ما هنالك فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضى
 ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو
 ادل دليل على انه اول من فعل هذا مروان لا عثمان ولا عمر اذ
 لم يصح ذلك لكن في الصحيحين عن ابي سعيد انه هو الذي
 حدث به مروان حين رآه يصعد المنبر فرد عليه مروان بمثل
 ما رد على الرجل فيجوز ان تكون قصة اخرى (منكم) اي معشر
 المكلفين القادرين فخرج نحو صبي وعجنون وعاجر والخطا
 لجميع الامة لا الحاضر فقط (منكر) اي شيئا قبيحا قبحه
 الشرع قولاً او فعلاً ولو صغيرة (فليغتره) اي يزيله وجوباً
 عينياً ان انفرد بعلمه وكهائلاً ان شاركه غيره والوجوب بالشرع
 لا بالعقل خلافاً للمعتزلة وله شروط الاول ان يكون عالماً بذلك
 لئلا يعكس الثاني ان لا يؤدي نهيته الى مفسدة اعظم كتفدية
 عن زنا فيؤدي لقتل الثالث ان يكون مجعاً على تحريره او يكون
 مدرك الفائل بحله ضعيفاً كسرب النبيذ ونكاح المتعة الرابع
 ان يكون ظاهراً في الوجود فلا يخشش على الناس ولا يقيم الدور
 ولا يبعث عما خفي في كم ونحوه الخامس ان يعلم او يظن انه يفيد
 وبانتفاء الشرط الاول ينتفي الجواز وبانتفاء الاخير ينتفي
 الوجوب وينتفي الجواز والندب ثم انه لا يشترط في النهي عن المنكر
 ان يكون المتلبس به عاصياً كقتال الباغي المتأول وضرب الصبي
 على فعل الفواحش وقتل الصائل من صبي او عجنون اذا لم يمكن
 دفعهما اليه وعلم مما سبق ان التجسس غير مطلوب بل هو مذموم
 منهجه عنه لقوله تعالى ولا تجسسوا واستثنى المأورد من ذلك
 ما اذا اخبره من يتق بقله ان رجلاً خلا برجل ليقتله او امرأة
 ليذني بها فانه يجوز له في مثل هذه الحالة ان يجسس ويقدم على الكشف

والجهنم حدثنا من فوات ما لا يستدركه وأما العدة والاذن العام
 فالشهور عندنا شراطينها إلا أن يخاف من المفسدة فلا بد من
 إذن الإمام * وروى عن عمر رضي الله عنه أنه أحسن من رجل بالخنا
 فتسور عليه فراه على منكر فصاح عليه فقال الرجل يا امير المؤمنين
 أنا عصيت الله في واحدة وقد عصيته أنت في ثلاث قال وما هن
 قال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا وعقدتني واتيت
 البيوت من ظهورها وقد أمر الله باتيانها من ابوابها ودخلت
 غير بيتك من غير أن تستأذن وتسلم وقد أمر الله بذلك فقال
 له عمر صدقت واستغفر لنا فقال غفر الله لك يا امير المؤمنين
 وذكر بعضهم انه مثنى عمر رضي الله عنه بالليل فرأى نارا في
 بيت فأقنأ إليها فاذ اقوى بشر بون وشيخ بينهم فاقنم عليهم وقال
 يا اعداء الله اسكن الله منكم فقال الشيخ ما نحن باعظمة منك دنيا
 يا امير المؤمنين ان عصيتم الله في واحدة وقد عصيته أنت
 في ثلاث فقال له عمر وما هن فقال تجسست وقد قال الله تعالى
 ولا تجسسوا واتيت البيوت من ظهورها وقد أمر الله باتيانها
 من ابوابها ودخلت بيتا غير بيتك من غير استئذان ولا تسليم
 وقد أمر الله تعالى بذلك فاحتشم عمر وقتل صدقت استغفر لي
 فقال الشيخ غفر الله لنا ولك * وقد كان الحسن البصري يقول
 ايكم والتجسس فوالله لقد ادركت ناسا لا عيوب لهم فبتت سموا على
 عيوب الناس فاحدث الله لهم عيوباً (بيده) لانها ابلغ في تغييره
 كإزالة الخمر وتفكيك آلة اللهو والخيولة بين الضارب والمضروب
 ورد المعضوب الى مالكه ونزع الحر من لابس له فاذا احتاج
 الى اظها بسلح او حرب رفع الى السلطان * وقد حكى أن شجرة
 كان يعبدها الناس فقصد رجل قطوعها فلما شرع في القطع جاء
 الشيطان واراد منعه فلم يقدر الشيطان عليه فقال له اترك

القطع واعطيك كل يوم كذا وكذا من الدراهم تجد في فراشك
فامتنع من القطع ورجع فوجد الدراهم يومين او ثلاثة ثم فقدوها
في اليوم الرابع فغضب واخذ الفاس وتوجه الى الشجرة فلقيه
الشیطان في الطريق فتصارع معه فغلبه الشيطان لان في المرة
الاولى كان قصده مخلصا الله تعالى وفي المرة الثانية انما غضب
لاجل الدنيا (فان لم يستطع) الانكار بين (فيلسافه) بان يمنعوا
بالقول وتلاقه ما نزل الله من الوعيد والقول كصباح واستغاثه
وتوسخ وتذكرب الله واليم عقابه مع لين واعلاظ بحسب ما يقضيه
الحال وقد بلغ بالرفق واليساسة ما لا يبلغ بالسيف والرأسة
ولذا قال بعض العلماء من رأى عورة أحد في الحرام ينبغي ان يكون
انكاره عليه من الصيغة وهي ان تقول له استر سترك الله *
وقد روى ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكر
شرب الخمر بالشام فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب له
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك الخمر
الخمر وناب منها * وحكى الناج السبكي عن ابيه انه كان يجمع
ببعض الأمراء وكان الامير يلزمه الخمر فقال يا اميركم الذراع
من هذا فقال بدينار فقال في الصوف ما يساوي كل ذراع
منه دنانير ومما لي بك وخدمك يساركونك في لبس الخمر ولا يلبس
بشها منك ان يساؤوك فاعدل الى الصوف فانه اعلى واغلى مع ما فيه
من السلامة من العقاب الاخرى فاستحسن كلامه ووافق له
ابتداء هذا حرام لم يفد * قال العارف ابن العربي لو كشف
لولى ان فلا تأبى في بغلانة او يشرب الخمر لزمه النهي ولم يستعطف
عنه لان نور الكشف لا يطفى نور الشرع فشاهدته من طريق
الكشف لا تسقط النهي عنه لانه تعالى تعبدنا بازالة المنكر

وان شهدنا كشفنا انه محتم الوقوع وظاهر الحديث انه يلزمه الامر
والنهي وان كان هو لم يمثل ذلك وبه صرح في رواية الطبراني
من حديث انس قلت يا رسول الله لانا امر بالمعروف حتى نفعله
ولا نهى عن المنكر حتى نتجنبه فقال امر بالمعروف وان لم تفعلوه
وانهوا عن المنكر وان لم تتجنبوه كله لانه يجب ترك المنكر وانكاره
فلو يسقط احدهما بترك الآخر ولهذا قيل للحسن فلا بد لا يعط
ويقول انا اخاف ان اقول ما لا افعل وايتا يفعل بما يقول
ود الشيطان لو ظفر بهذا فلم يأمر احد بمعروف ولم ينه عن منكر
ولو توقف الامر والنهي على الاجتناب لرفع الامر بالمعروف وتوطل
النهي عن المنكر واستد باب النصيحة التي حث الشارع عليها سيما
في هذا الزمان الذي صار التلبس فيه بالمعاصي شعارا لانا
ودثار الناص والعام ولا تعارض هذا ما صح انه صلى الله عليه وسلم
راى في النار قوم ما يدورون كما تدور الرخي فقال جبريل عنهم
فقال كانوا يا مرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر يفعلونه
لان تعذيبهم انما هو على فعل المنكر لا على انكاره ولا ينافي ما تقر
من الواجب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضر
من ضل اذا هديتم لانها محمولة على ما اذا عجز المنكر عن ازالة المنكر
ولاشك في سقوط الوجوب حينئذ على ان معناها عند المحققين
انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم نحو ولا ترزوا زرة
وزر اخرى ومما كلفنا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا لم
يمثلها المحاطب فلا عيب حينئذ لان الواجب الامر بالمعروف
لا القبول (قان لم يستطع) الانكار بلسانه لوجود مانع كخوف
فتنة او على نفس او عضو او مال محترم (فيقلبه) اي فيشكر
بقلبه اذ لا تغيير بالقلب ويشبه هذا التركيب قوله صلى الله عليه وسلم
لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع

فعلى جنبه فان لم تستطع فمستلقيا لا يكلف الله نفسا الا وسعها
 فهو على حد علقها ثباتا وماء باردا * تكن فيه انه من خصائص الوار
 الاترى قول ابن مالك وهي انفردت بعطف عامل مزال قد بقي ممل
 ومعنى الانكار بالقلب كراهة الفاعل المنكر وظهور ذلك على جوارحه
 ان لم يخف على نفسه والعزم على انه لو قدر على تغييره بقول او فعل
 وهذا واجب عينيا على كل احد بخلاف اللذين قبله فانهما قد يكونان
 فرض كفاية كما سلف * وذكر الشيخ الشيرازي في المنن عن سيد
 ابراهيم المتبولي انه تغييره باليد يكون للولاة الذين يضررون
 ولا يضررون وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم
 باللسان في قلب ذلك المنكر فيرجع عن ذلك المنكر وتغييره
 بالقلب على العارفين الذين غلب عليهم شهود احقادهم فتقوم
 ان يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه احدهم بقلبه الى الله عز وجل
 في تغيير ذلك المنكر فيكف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن
 شربه فهذا هو التغيير حقيقة واما قول الانسان اللهم ان هذا
 منكرا لا ارضاه فليس فيه تغيير قلبا * والحق ان المراتب الثلاثة
 تكون على واحد من الثلاثة فاوّل المراتب المقاومة والجهاد
 فان عجز عن الجهاد انكر باللفظ ليقيم ذلك المنكر عند فاعلم
 وعند من رآه وان عجز بأن خاف ضررا من قتل او حرج او آخر
 من وطن فليقل اللهم ان هذا منكرا لا ارضاه والله اعلم (وذلك)
 اى الانكار بالقلب (اضعف الايمان) اى الاعمال فلا يرد
 ان المنكر بالقلب قد يكون اقوى الناهين ايمانا والايمان قد
 يطلق على الاعمال كما اطلق على الصلاة في قوله تعالى وما كان الله
 ليضيع ايمانكم اى صلاتكم لبنت المقدس والمراد به الاسلام
 وهو على حذف مصنف اى اضعف خصال الاسلام او باق على
 حقيقته والمراد اقل آثار الايمان وبميراته في النعم واطلاق الايمان

على الغيبين الاولين مجاز مرسل على طريق اطلاق اسم السبب
على المسبب فان الايمان سبب للاقتبال بالشرائع المأمور بها
وانما كان الانكار بالقلب اخضع الايمان لان حجة كراهته له
بقليه لا يحصل بهما زال مفسدة المنكر المطلوب زواله فمقاصر
بخلافه باليد واللسان فانه متعده فانه كراهة وازالة وقد قل
التغير باتيد الامرء وباللسان للعلماء وباتقلب للعامة قال
ابن الفلكاخي واهب ما في زماننا ان الذين يظنون بهم العلم
والدين كمن يتعبد عليهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
متلبسون بمناكر شتى يجب انكارها عليهم شرعا ولقد لعن
بالمخ يضلح ما يخشى تغييره * فكيف بالمخ ان حلت به الغير
وقال آخر

هذا الزمان الذي كنا نحاذره * في قول كعب وفي قول ابن مسعود
دهر به الحق مردود بأجمعه * والجور فيه اذاة غير مردود
ان داه هذا ولم يحدث له غير * لم يترك ميتة ولم يفرج بمولود
(رواه مسلم) والنسائ *

* الحديث الخامس والملائكة *

(عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا
خطابت لكل من يأتي توجبه الخطاب اليه واصله بتاءين حذفت
احداهما تخفيفا وكذا فيما بعده اي لا يحسد بعضكم بعضا وهو
لغة وشرعاً تمتي زوال نعمة الغير سواء تمتي انتم لها اليه ام لا
وهو قريب بالاجماع الا ان الثاني اقيم واشد حرمة من الاول
وبعضهم خصه بان يمتني ذلك لنفسه والحق انه اهم وهو مد
ومناجته مغموم وكفاه ذمما انه يفسد الطاعات ويبعث على
الخطيات وهو الداء العصال الذي ابتلى به كثير من العلماء
فصناد عن العامة حتى اهلكهم * وقال النبي صلى الله عليه وسلم

اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الخشب وقال
 الخشب * ومن شدة قال صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الايمان
 كما يفسد الصبر العسل وحسنك ان الله تعالى امر بالاستعاذة
 من شر الحاسد كما امر بهامن شر الشيطان ويكفيك في قبضه انه
 اول ذنوب عصى الله به لان ابليس لم يجعله على تركه السجود الا
 الحسد كما ان قابيل لم يجعله على قتل هابيل الا الحسد * وجاء
 ان سبب حسده له انه تزوج اخت هابيل التي تسمى لبودا
 وكانت ليست كمال اخته اقليميا التي تزوجها هابيل فكان من
 شريعة آدم ان اختلاف بطن حوى بمنزلة اختلاف الانسب
 فكان يزوج ذكور كل بطن لاناث الاخرى وبالعكس وهذا
 لا يخالف ما في الآية الشريفة لانه جاء في القصة ان آدم عليه
 السلام لما امر قابيل ان يزوج اخته لها بيل فامتنع فامرهما
 ان يقر باقر بانا الى الله تعالى وكانت العلامة على قبوله اذ ذاك
 نزول نار من السماء تاكله فقرب كل منهما قربانه فقبل قربان
 هابيل فزاد حسده وعلى هذا فيكون حسده بشيئين اخرين
 وهو ما في الآية ودينوى وهو جمال اخته التي تزوجها * وجاء
 في علق اخبار واثار انه ياكل الحسنات اى يخرقها ويذهب
 اثرها كما تاكل النار الخشب اى اليابس * وقالت عبدة الله بن
 عند الله بن مشعود لا تعادوا نعيم الله قبل له ومن يعادى
 نعيم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله
 ومن الحكمة ان الحسود لا يسود * وقد روى ان ابليس
 اتي باب فرعون ففرغ الباب فقال فرعون من هذا فقال ابليس
 لو كنت الحما ما جهلت فلما دخل قال لفرعون انصرف من في الارض
 شر منك ومعنى قال من هو قال الحاسد وبالحسد وقعت في
 هذه المحنة * واما حديث لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله

مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكِهِ فِي الْخَيْرِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي
بِهَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ فَالْمُرَادُ بِهِ الْغَبِطَةُ مِجَازًا وَهِيَ أَنْ يَتَمَيَّزَ أَنْ
يَكُونَ لَهُ مِثْلُ مَا لِلْغَيْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرِيدَ زَوَالَهُ عَنْهُ * وَقَدْ قِيلَ
إِنْ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَأَى رَجُلًا عِنْدَ الْعَرْشِ فَغَبِطَهُ
وَقَالَ إِنَّ هَذَا الْكَرِيمَ عَلَى رَبِّهِ فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِاسْمِهِ فَلَمْ يُخْبِرْهُ
وَقَالَ أَحَدُكَ مِنْ عَمَلِهِ بِنُذُوتِ كَانَ لَا يُحْسَدُ النَّاسُ عَلَى مَا آتَاهُمْ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَكَانَ لَا يَتَّقُوهُ وَالَّذِي وَكَانَ لَا يَمْسُحُ بِالْغَنَمِ
وَالْغَبِطَةُ مِبَاحَةٌ فِي الدُّنْيَا وَمَنْدُوبَةٌ فِي الْآخِرَةِ *

وَالسَّابِقُ بَعْضُهُمْ

اصْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْحَسُو * وَإِنْ صَبَرْتَ قَاتِلَهُ
النَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهُمَا * إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ
وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْحَاسِدُ جَاحِدٌ لَا يَرْضَى بِعَصَاءِ الْوَاحِدِ
وَفِي مَعْنَاهُ قَالَتْ مَنْصُورُ النُّقْبَةِ

الْأَقْلَ لِمَنْ ظَلَمَ حَاسِدًا * أَتَذَرِي عَلَى مَنْ أَسَاءَتِ الْآدَبُ
أَسَاءَتِ عَلَى اللَّهِ فِي حُكْمِهِ * إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ
وَلَا بِي الطَّيِّبُ

وَأَظْلَمُ أَهْلُ الْأَرْضِ مَنْ كَانَ حَاسِدًا لِمَنْ بَاتَ فِي نِعْمَاتِهِ يَتَقَلَّبُ
وَبَعْضُهُمْ

دَعِ الْحَسُو وَهِيَ الْبَلَاءُ مِنْ كَدَرٍ * تَكْفِيكَ مِنْهُ لِهَيْبِ النَّارِ فِي كَيْدِهِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَا حَسَدٍ فَرَجَتْ كَرِيَّتُهُ * وَأَنْ مَسَكَ فَقَدْ عَدَّ بَيْتَهُ بَيْتَهُ
وَقَالَتْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَا رَأَيْتُ ظَالِمًا أَشْبَهَ بِمُظْلُومٍ مِنْ
الْحَاسِدِ غَمٌّ دَامَ وَنَفْسٌ مُتَنَابِعٌ وَفِيهِ قَالَتْ بَعْضُهُمْ
قُلْ لِلْحَسُو إِذَا تَغَفَّلَ طَبْعُهُ * يَا ظَالِمًا وَكَأَنَّهُ مُظْلُومٌ
وَقَالَتْ بَعْضُهُمْ

إِنَّ الْمُرَابَّ كَانَ يَمْسُحُ بِشَيْئَةٍ * فِيهَا مَضَى مِنْ سَائِرِ الْأَحْوَالِ

حَسَدَ الْقَطَاةِ فَرَامِشِي مَشِيهَا * فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ مِنَ الْمَقَالِ
وَرَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَبَرَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّهُ مِنْ
أَهْلِ الْجَنَّةِ فَبَاتَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِيَنْظُرَ عَمَلَهُ
فَلَمْ يَرَ لَهُ كَثِيرًا عَمَلٍ فَقَالَ لَهُ مَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسَدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا الَّذِي بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لَا تَنْطِيقُ * وَحَكَى
أَنَّهُ بَعْضُ الصَّالِحِينَ كَانَ يَجْلِسُ بِجَنْبِ مُلِكٍ يَنْصُتُهُ وَيَقُولُ لَهُ أَحْسِنُ
إِلَى الْمُحْسِنِ بِأَحْسَنَانِهِ كَفَى الْمُسِيءَ فِعْلُهُ فَحَسَدَهُ بَعْضُ الْجَهْلَةِ عَلَى
قُرْبِهِ مِنَ الْمَلِكِ وَعَمِلَ الْحِيلَةَ عَلَى قَتْلِهِ فَسَعَى بِهِ لِلْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ أَنَّهُ
يَزْعُمُ أَنَّكَ ابْنُ وَأَمَارَةٌ ذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا اقْرَبْتَ مِنْهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى
أَنْفِهِ لثَلَاثِينَ رَاغَةً الْبَحْرَ فَقَالَ لَهُ انْصَرِفْ حَتَّى أَنْظُرَ فَخَرَجَ وَدَعَى
الرَّجُلَ لِمَنْزِلِهِ وَأَطْعَمَهُ ثُمَّ نَوَّمَا فَخَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ وَجَاءَ وَقَالَ لِلْمَلِكِ
مِثْلُ قَوْلِهِ السَّابِقِ أَحْسِنُ إِلَى الْمُحْسِنِ بِأَحْسَنَانِهِ كَفَى الْمُسِيءَ فِعْلُهُ فَوَ
كَعَادَتِهِ فَقَالَ الْمَلِكُ أَذْنُ مَتَى فَدَنَامُنْهُ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى فِيهِ فَنَحَا
أَنَّهُ يَشْتُمُ مِنْهُ رَاغَةً الثَّوَمَ فَقَالَ الْمَلِكُ فِي نَفْسِهِ مَا أَرَى فَلَا نَأْ
أَلَا فَدَنَامُنْكَ وَكَانَ الْمَلِكُ لَا يَكْتُبُ بِخَطِّهِ إِلَّا جَائِزَةً فَكَتَبَ لِبَعْضِ
لِبَعْضِ عُمَّالِهِ إِذَا اتَاكَ صَاحِبُ كِتَابِي هَذَا فَادْبَحْهُ وَأَسْلِمْهُ وَاحْشُرْ
جِلْدَهُ تَبْنًا وَابْعَثْ بِهِ إِلَيَّ فَأَخِذْ الْكِتَابَ وَخَرِجْ فَلَقِيَهُ الَّذِي دَعَى
بِهِ فَقَالَ مَا هَذَا الْكِتَابُ قَالَ خَطُّ الْمَلِكِ لِي بِصَلَاةٍ فَقَالَ هَبْهُ مِنِّي
فَقَالَ هُوَ لَكَ فَأَخَذَهُ وَمَضَى بِهِ إِلَى الْعَامِلِ فَقَالَ لَهُ الْعَامِلُ فِي
كِتَابِكَ أَنِّي إِذَا بَحَثْتُ وَأَسْلَمْتُكَ فَقَالَ إِنَّ الْكِتَابَ لَيْسَ هُوَ لِي
اللَّهُ اللَّهُ فِي أَمْرِي حَتَّى أَرَا جَعَلَ الْمَلِكُ فَقَالَ لَيْسَ لِكِتَابِ الْمَلِكِ مَرْجِعُهُ
فَدْبَحَهُ وَأَسْلَمَهُ وَحَشَى جِلْدَهُ تَبْنًا وَابْعَثْ بِهِ ثُمَّ عَادَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَلِكِ
كَعَادَتِهِ وَقَالَ مِثْلُ قَوْلِهِ فَعَجِبَ الْمَلِكُ وَقَالَ مَا فَعَلْتَ بِالْكِتَابِ

قال لعبي فلانة فاستوهبه متى فدفعته له فقال الملك إنه
 ذكر لي أنك تزعم أني انخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدي
 على انقك وفيك قال اطعني ثوماً فخشيت أن تشبه أرجع إلى مكانك
 فقد كفى المعنى اساءته كذا ذكره بعض الشراح * وذكر في
 المستطرف انه حكى ان رجلاً من العرب دخل على المعنصم فقرته
 وادناه وجعله نديمه وصار يدخل عليه من غير استئذان وكان
 له وزير حاسداً فغار من البدوي فحسده وقال في نفسه
 ان لم اقتل هذا البدوي اخذ بقلب امير المؤمنين وبتبعه في
 عنه فصار ذلك الوزير يتلطف بالبدوي حتى انتهى به
 إلى منزله فطبخ طعاماً واكثر فيه من الثوم فلما اكل البدوي
 منه قال له اخذز أن تقرب من امير المؤمنين يشتم منك راحة
 الثوم فيتأذى بذلك فانه يكره رائحته ثم ذهب الوزير إلى
 امير المؤمنين فحلى به وقال يا امير المؤمنين إن البدوي
 يقول للناس ان امير المؤمنين انخر وهلك من رائحة فمه
 فلما دخل البدوي على امير المؤمنين جعل كتمه على فيه مخافة ان
 يشتم منه رائحة الثوم فلما رآه امير المؤمنين وهو يسترقه بكى
 قال ان الذي قاله الوزير من هذا البدوي صحيح فكتب امير المؤمنين
 كتاباً إلى بعض عماله يقول فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب
 رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع له ما رسم به امير المؤمنين
 وخرج به من عنده فبينما هو بالباب فقال أين تريد فقال اتوجه
 بكتاب امير المؤمنين إلى عامله فلان فقال الوزير ان هذا البدوي
 يحصل له ما لا يجزى فقال يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من
 هذا التعب الذي يلحقك في سفرك وتعطيك الف دينار فقال
 البدوي انت الكبير وانت الحاكم ومهما رأيت من الرأي افعل
 فقال اعطني الكتاب فدفعه اليه فأعطاه الوزير الف دينار

وركب الوزير وسار بالكتاب الى المكان الذي هو قاصده وسلم
الكتاب للقامل فلما قرأ القامل الكتاب امر بضرب رقية الوزير
فبعد آيات تفكر الخليفة في امر البدوي وسأل عن الوزير فاجاب
بان له آياتا ما روى وان البدوي مقيم بالمدينة فتجيب من
ذلك وامر باحضار البدوي فسأل عن حاله فاجاب بالقصة
التي انتفعت له مع الوزير من اولها الى آخرها فقال له الخليفة
انت قلت اننا اخبرنا فقال معاذ الله يا امير المؤمنين ان لم
شيء ليس لديه علم وانما كان مكرما منه وحسنا واعلم كيف دخل
به في بيته واعلمه الثوم وما جرى له منه فقال له امير المؤمنين
قائل الله الحسد ما اعد له بدالصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي
واتخذ وزيراً وراح الوزير بحسن فتأملوا رحمكم الله شؤم
الحسد وما جرى اليه وتعلموا من قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الثمانه
لاخيك فيما فيه الله وببشليك (ولاشا جشوا) بحسب شين مجتنبين
من النجس وهو لغة الاغراء والاثارة يقال نجست الصيده اثره
لان شير الرهبانيات في المبيع ويغري طيما واصطلاحا الزيادة في
المبيع لاجل غرور الغير وانما ذكره بصيغة النفاعل لان التيارات
يتعارضون في ذلك فيفعل هذا الصاحبه على ان يكافئه بمثل
وهذا النهي لا يقتضي الفساد لانه خارج عنه غير لازم وتفسير
النجس بما ذكر هو ما عليه الاكثر وقيل المراد في الحديث النهي عن
اغراء بعضهم بعضا على الشر والخصومة حكاه القاضي وغيره
وقالنا الاقليسي لاشا جشوا معناه لا يكن بينكم تناقض ولا
تباعد والاصل في النجس تغير الخوض من مكان الى مكان فكانه
ينهى عن ان يسعى الانسان في تغير قلبه بالطبيعة للناس حتى
يقع بينهم استيعاش ولا تطيش قلوبهم بالاستشناس الذي حله
الله سبحانه بين الناس (ولا تعاخصوا) اي لا يتبايعوا

فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً الا
 امرأ كانت بينه وبين اخيه شحنا يقول انكوا هذين حتى يصطلحا
 وفي رواية له تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل
 عبد لا يشرك بالله شيئاً الا رجل كان بينه وبين اخيه شحنا
 فيقول انظر وا هذين حتى يصطلحا انظر وا هذين حتى يصطلحا
 انظر وا هذين حتى يصطلحا * واخرج الطبراني وابن حبان
 في صحيحه والبيهقي يطالع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة النصف
 من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن ووجه
 مغايته لما قبله ان الشخص قد يعض صاحبه عادة ويؤف فيه
 حقوقه وقد يعرض لنحوته او تاديب وهو محبته ومن هذا
 القيل قول بعضهم * لا يكرم الحب الاخشية التهم * ولذا ورد
 ان عمر بن الخطاب قال لرجل لا احبك فقال له يا امير المؤمنين
 يحملك ذلك على ان تمنعني حقاً هو لي قال لا قال فدا ابالي اذن
 فان الحب من شأن النساء (ولا يبيع) بالجزء على النهي (بعضكم)
 اي معشر المكلفين من المسلمين والذميين والتقيد بالمسلم في
 الاخبار للغالب خلافاً لمن اخذ بمفهومه (على بيع بعض) لما فيه
 من تغيير القلوب بانه يقول لمشتري سلعة في زمن الخيار رد
 هذا البيع وانا ابيئك مثلها بانقص من ثمنها او اوجود منها بمثل
 ثمنها ومثل الشراء على الشراء بان يقول آخر للبايع في مدة الخيار
 افسئته وانا اشتريه منك بازيد (وكونوا عباد الله) منادياً مضمناً
 اي يا عباد الله فحذف حرف النداء (اخوانا) خبر كان زاد مسلم
 كما امركم الله ونسبها الى الله لان الرسول مبالغ عن الله تعالى
 وهذه الجملة كالتعليل لما قبلها كانه قال اذا تركتم التماسد وما بعد
 كنتم اخواناً والا كنتم اعداءً ومعنى كونوا اخواناً تعاوطوا السابغ
 المودّة واكتسبوا ما نصيبون به اخواناً من الامور المقضية لذلك

كابتداء السأور ورده وتسميت العاطس وعبادة المرضى وتشييع
الجنازة واجابة الدعوى والمعاونة على البر والتقوى وطلاقة الوجه
والمصافحة والتصريح * وقد قيل لخالد بن صفوان اى الاخوان
احب اليك قال الذى يعقر ذلى ويسد خلى ويقبل على * وقال
الشرطي كونوا كاخوان النسب فى الشفقة والرحمة والمحبة والموا
والمعاونة والنصيحة ولبعصمهم

من لى بانسان اذا غضبته * وجعلت كان الحليم رد جوابه
واذا صبر الى المدام شرب من * اخلاقه وسكرت من آداب
ونراه يصنع للمحدث بطرفه * وبقلبه ولعله اذرى ببر
وروى الترمذى تهاد وافان الهدية تذهب وحر الصدور
والوحر يفتح الحاء المهمل الغش والوسواس وقيل الحق والغيظ
وقيل العداوة وقيل اسد البغض (المسلم اخو المسلم) لانه
يجمعهم ادين واحد ومن شدة قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة
فهم كالاخوة الحقيقية وهو ان يجمع الشخصين ولادة واحدة من
صلب او زحرا ومنهما والاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية
لان ثمرتها اخروية وثمرت تلك دنيوية (لا يظلم) اى لا ينقصه
حقه ويمنعه اياه لان الظلم حرام ومذهب البركة فقد اخرج
ابن مردويه الاصبهاني فى الترغيب والتهذيب عن مجاهد عن ابن
عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير فى صلكة وهو مستخف
من الناس حتى نزل على رجل لبقرة فراح عليه تلك البقرة فحلبت
فاذا حالها مقدار حلاب ثلاثين بقرة فحدث الملك نفسه
باخذها فلما كان الغد عذت البقرة الى مرعاها ثم راح فحلبت
فانقص لبنها على النصف وجاء مقدار خمسة عشر بقرة فدعى الملك
صاحبها فقال اخبرنى عن بقرتك اذ عت اليوم فى غير مرعاها
بالامس وشربت من غير شربها بالامس فقال حارعت فى غير

مرعاهما بالأمس ولا شربة من غير شربها بالأمس فقال ما بال
 حاديهما على النصف فقال ارى الملك هم يأخذها فنقص لسنها
 فارة الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهب البركة قال وانبت من اين
 يعرفك الملك قال هو كما قلت لك فعاهد الملك ربه ان لا يظلم
 ولا يأخذ البقرة فعذت فرعت ثم راحت فحلبت فاذا البنتها قد
 عاد على مقدار ثلاثين بقرة فاعتبر الملك وقال بينه وبين نفسه
 ارى الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهب البركة لاجرم لا عدل
 فلا تكون على افضل العدل ولبعضهم
 لا تظلم اذا ما كنت مقتدرا * فالظلم آخره ياتيك بالندم
 نامت عيونك والمظلوم منتبه * يدعوك عليك وعين الله لم تنم
 ولبعضهم

اصبر على الظلم ولا تنصر * فالظلم مردود على الظالم
 وكن الى الله مظلوما فما * ربي عن الظالم بالنائم
 (ولا يخذله) اي لا ينكره لمن يظلمه ولا ينصره وقد قال صلى الله
 عليه وسلم انصر اهلك ظالما او مظلوما قيل له كيف ينصره ظالما
 قال بمنته من الظلم قال العراق بضم الدال المجعة وللخز لا
 ترك الاعانة والنصرة ذكره الطبري والخز لا حرام سواء
 كان متعلقه دينيا مثل ان يقد زعلى دفع عذوق يريد ان يتطهر
 به فلا يدفعه او دينيا مثل ان يقد زعلى نصحه فيتركه (ولا يكره)
 بفتح ياء المضارعة وتخفيف الدال المكسورة وبضم فسكون
 والاول اشهر واكثر بل اقتصر عليه الحافظ العراقي في شرح الترمذ
 لكن اقتصر المؤلف على الثاني اي لا تخبر بأمر على خلاف ما هو
 عليه لانه غش وخيانة وفي الحديث اذا كذب العبد تبعه الملك
 عنه مائة من نغن ما جاء به رواه الترمذي وحسنه ويغني لمن
 اضطر ان الكذب ان يعرض الى المعارض ما امكن حتى لا يعود نفسه

الكذب * وفي الخبر ان في المعاري من المندوحة عن الكذب * وعن
 ابي بكر انه كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر معه
 فلتقاه العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم
 فيقولون من هذا فيقول يهدني السبيل فيظنون انه يعني هداية
 الطريق وهو يريد سبيل الخير * وكانت ابراهيم بن ادهم اذا طلب
 في البت يقول لخادمه قولي له انظره في المسجد * وقد ورد ان
 اعرابيا بايع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك خضلة من الخصال
 المحرمة كالزنا والسرقه والكذب فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع
 الكذب فصار كل واحد منهم بزنا وسرقه او غيرهما قال كيف اضع ان
 سألني النبي صلى الله عليه وسلم فان صدقته حدثني وان كذبتني
 فقد ما هدني على ترك الكذب فكان تركه سببا لترك الفواحش
 كلها * قالت الناذلي والكذب خمسة اقسام واجب لانقاذ
 مال مسلم او نفسه وحرام وهو الكذب لغير منفعة شرعية ومندوب
 وهو الكذب للكفار ان المسلمين اخذوا في ابهة اللئب اذا قصد
 بذلك اذهابهم ومكروه وهو الكذب للزوجة تطيبها لنفسها
 ومباح وهو الكذب للاصلاح بين الناس * وتعب ابن ناجي القسم
 الرابع بان السنة تجوز الكذب فيه اها * وقال قوم الكذب
 كله فيمن فقد شئ مالك رضى الله تعالى عنه عن الرجل يكذب لزوجته
 وابنه تطيبا لنفسها فقال لا خير في الكذب ولقد احسن القائل
 الصدق في اقوالنا اقوى لنا * والكذب في افعالنا افعى لنا
 فهم يقولون هم استياخنا * فالحمد قد يفعلوا الشياخا
 (ولا يحقره) بيا مفتوحة وحاء مهله وقاف مكسورة اي لا يستصغر
 شأنه ويضع من قدره بالترفع عليه ولا ينظره بعين القلة والاستعفا
 ومن ذلك ان لا يسأله اذ امر به ولا يرده عليه الشدوم اذا بدا هو به
 وهذا لما يصدرك في الغالب ممن غلب عليه الكبر والجمل

ولا ينتقصه بالوقية فيه بالاستهزاء والسخرية به وذكر معائبه
 اذ اراد رث الحال او ذاعها في يده او غير لبن في محادثته لاحتمال
 ان يكون افضل واقرّب عند الله منه * وفي الحديث رُبَّ اشعث
 اغبر ذي طمرين اى ثوبين خلقين لا يعقبأ به لواقسم على الله لا يبره
 وفي الحديث لا ينحل لمسلم ان يشير او ينظر الى اخيه بنظر يؤذيه
 رواه ابن المبارك في كتاب الزهد * ومتر بعض اولاد المهلب
 بمالك بن دينار فقال له مالك لو تركت الخلاء لكان اجل لك
 فقال اما تعرفنى فقال والله اعرفك معرفة جيدة اولك نطفة
 مذيذة واخرتك جيفة قدرة وانت مع ذلك تحمل العذرة فارخى
 الفتي رأسه وكف عما كان عليه * وقال افروطون لرجل جاهل
 محجب فحنال في نفسه وودت اى مثلك فى ظنك وان اعدائى
 مثلك فى الحقيقة * وقال فى الامر عجبت لمن جرى مجرى البول
 مرتين كيف يتكبر * وروى ان رجلا قال لعلامة اسقنى فقال
 نعم قال انما يقول نعم من يقدرا ان يقول لا اصفعوه فصفعوه
 ثم دعا بماء فتمضمض استقذارا لمخاطبته وقد حرّم الله الخنثى
 على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريد
 علواً فى الارض ولا فساداً فقررت الكبر بالفساد * واما حديث
 ليس منّا من لم يتعاطل بالعلم فعناه ليس منّا من لم يعتقد ان الله
 جعله عظيماً لكونه جعله محاراً للعلم وموضوفاً به ولم يسترد له
 بحيث حظه عليه ومنعه منه كما ورد فى الحديث اذا استرد
 الله عبداً حظه عليه العلم والادب او ما هذا معناه وليس المراد
 بتعاطله احتقار غيره ومن جملة احتقار المسلم اغتيابه وهو ذكر
 اياه بما يكره وهى اى الغيبة محرمة بالاجماع الا ما استثناه العلماء
 وقت دمج ذلك بعضهم فى بيته فقال
 تظلم واستغث واستغثت حذر * وعرف بدعة فسق المجاهر

فذكر سنة ترخص الغيبة فيهم الأول التظلم لمن يظن ان له قدرة
على ازالة ظلمه او تخفيفه الثاني الاستغاثة على تغيير المنكر بذكر
لمن يظن قدرته على ازالته بخوفه فلا يفعل كذا فاخرج عنه الثالث
الاستفتاء بان يقول للمفتي ظلمي فلان بكذا فهل يجوز له وما طرأ
في خلاص مناه او تحصيل حتى * وقد روى عن هداياتها قالت
النبي صلى الله عليه وسلم ان اباسفان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني
وطني آفاخذ من غير علمه فقال خذ ما يكفيك وبنيتك
بالمعروف فذكرت الشيخ ولم يزلها النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان
قصدتها الاستفتاء الرابع تحذير المسلمين من الشر مثل ان يشتري
مملوكا وعرف المملوك بالشرقة او بالفسق او بجيب آخر فلك ان
تذكر ذلك فان في شكوكك ضررا على المشتري وكذلك المستشار
في تزويج او ايداع ان يذكر له ما يعرفه على قصد النصح للمزوج
لا على قصد الوضعية وان علم انه يترك الزوج مثلا بمجرده قوله
لا تصالح لك فهذا الواجب فان علم انه لا يتركه الا بالنصح بالغير
فله ان يصرح به الخامس ان يكون الانسان معروفا بما فيه نقص
كالاعرج والاعمش والاعور والاصم والافرع فقد فعل العلماء
ذلك لضرورة التعريف فان امكن تعريفه بعبارة اخرى فهي
اولى ولذلك قيل للدعي البصير عدولا عن النقص السادس
ان يكون مبتدعا السامع ان يكون متجاهرا بالفسق كالمجاهد
بشرب الخمر ومصادرة الناس واخذ المكس وجباية الاموال ظلما
فاذا ذكر منه ما يظاهر منه فلا اثم لما ورد بسند ضعيف من
القي جليات الحياء عن وجهه فادغية فيه وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ليس لقاسي حزمة والمراد به المجاهر بفسقه دون
المستتر والمستتر لا بد من مراعاة حرمة وظاهره انه يجوز غيبة
بما تظاهر به وان كان لا يرضى ذلك وقد قالت بعضهم لا يكن

حظ المؤمن منك إلا ثلاث خصال إن لم تنفعه فلا تضره وإن
 لم تنهه فلا تنهه وإن لم تمدحه فلا تمدحه وقوله ولا يحقره
 وفي رواية ولا يحقره وهي بمعناها وفي رواية بياض مضمومة وخاء
 مبهمة ساكنة وفاء مكشورة بمعنى لا يقدره ولا ينقص عنه
 قال أنس قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال لا إله إلا
 الله لا إله إلا الله ولا دين لمن لا عهد له لكن قال عياض والنسوة
 المعروف هو الأول وهو الموجود في غير كتاب وتخصيص ذلك
 بالمسلم لمزيد حرمة لا للاختصاص به من كل وجه لأن الذي
 ينسأرك في حرمة ظلمه وخذلانه بخون ترك دفع عذوق عنه والكذب
 عليه وأما احتقاره من حيث الكفر القاطن به فجاز قال تعالى
 ومن همس الله فانه من مكرم (النقوى ههنا) أي محل سببها
 الذي هو الخوف الحامل عليها القلب الذي في الصفة لا حقيقة لها
 الذي هو الاتقاء من العذاب بفعل الأمور واجتناب المحظورات
 وفي الحديث إن الله لا ينظر إلى صورتكم وأموالكم ولكن ينظر إلى
 قلوبكم وأعمالكم ومعنى نظر الله مجازاته ويصح أن يراد بالنقوى
 هنا الاخلاص بخوفه تعالى فانه من تقوى القلوب أي من
 اخلاص القلوب وقد تقدم في حديثي التقى الله حيث ما كنت
 لانه رز لعدة معان (ويشير) رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (إلى صدره) فعل تلك (ثلاث مرات) من كلام الراوي (بحسب)
 باسكان السين ويستوى فيه الواحد والمتن والجمع والمؤنث
 والمذكر قال النحاة إذا كان ما بعده معرفة رفعه على الخبرية
 فالإضافة لفظية بدليل الابتداء وإن كان ما بعده نكرة فرفعه
 محل الابتداء فقط فالإضافة معنوية ولما كان هنا مظنة
 سؤال وهو أن بقاء حكم التحقير لما ذل الحرام أولا فقال (أمر)
 (من الشر) أي كافيه منه (أن يحقر أخاه المسلم) بالنصب صفة

لأخاه وكرهه لحرمة المسلم ففيه تحذير شديد من احتقاره قال
 تعالى ياء أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم إلى قوله الظالمون
 أي لا تحقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا منك ويحتمل
 أن المراد بعسى يصير أي لا تحقر غيرك فإنه ربما صار عزيزا
 وصرت ذليلا فينتقم منك ولذا قال بعضهم
 لأنهم الفقير عليك أنه * تركع يوما والذهب قد رفعة
 ولا تلمز والنفسكم أي لا يعيب بعضكم على بعض والمن بالقول
 وغير والمن بالقول فقط وزوي عن ابن جريج أن الحسن بالعين
 والشدق والبد واللمز باللسان قال البيهقي وبلغني عن الليث
 أنه قال اللمز الذي يعيبك في وجهك والمن الذي يعيبك في
 الغيب ولاتابن وأبالا لقاب أي لاتنادوهم بما يكرهون
 من الألقاب من النيز وهو الطريح ونبه نعا بقوله انفسكم
 على دققة ينبغي التقط لها وهي أن المؤمنين كلهم بمنزلة البدن
 الواحد إذا اشتكى بعضه اشتكى كله فمن عاب غيره ففي الحقيقة
 اتعاب نفسه ومعنى بشئ الاسم الفسوق الخ أي من فعل
 واحدا من الثلاثة استحق اسم الفسوق وهو غاية النقص
 بعد أن كان كاملا (كل المسلم) مبتدا وإضافة كل هنا إلى
 المعرفة دليل على جوازه خلافا لمن زعم أنها لا تصاف إلا إلى نكرة
 (على المسلم حرام) يقال أحرم الرجل إذا اعتصم بحرمه تمنع عنه
 أي أن المسلم معتصم بحرمه الأشد ممنعت به ممن أرادته وقوله
 حرام خبر المبتدا (دمه) بدل بعض من كل (وماله) الذي خصه
 الله به وجعله ملكا له فلا يحل أخذه إلا بحقه * وقد أخرج
 ابن حبان في صحيحه عن ابن حميد الساعدي لا يحل لمسلم أن
 يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفيس منه (وعرضه) وقوله دمه الخ
 هذا هو المقصود من الحديث وما سبق كالتهدله * وقد ورد

انه صلى الله عليه وسلم لما اُسرى به مرتبوا له من اخفائه من نحاس ينجسونه
وجوههم وضد وجههم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين
ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وقال بعضهم
اذرنا السلف وهم لا يرون العباد في الصلوات ولا في الصلاة
ولكن في الكفة عن اعراض الناس * وجعل هذه الثلاثة كل المسلم
لشدته احتياجه اليها واقصر عليها لان ما سواها فزع عنها
وراجع اليها ولما كانت حرماتها الاصل والغالب لم يخرج
الى تقييدها بما اذالم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا واخذ
مال المرتد فيها وتوزيع المسلم تغزيرا ونحو ذلك (رواه مسلمة)
وهو حديث كثير الغوايد

* الحديث السادس والثلاثون *

(عن ابي هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من نفَس) أى ازال وكشف وفرج من نفيس الخناق أى
ارخائه حتى يأخذه نفسا (عن مؤمن) بنفسه او ماله او حيا
او دعائه له بظهور الغيب وآثر ذكر المؤمن لشرفه ومرتبة حرمة
والا فالذمى كذلك وعثرنا بمؤمن على ما فى أكثر النسخ وفيما
يأتى بمسلم اما النفس اولا لان الكربة تتعلق بالباطن وناسب
الايان المتعلق بها ايضا (كربة) أى شدة عظيمة لانها ما هم
النفس وغم القلب من كرب التى للمفاجاة لان الكربة تقارب
ان ترهق الروح فكما انها الشدة همها عطلت حياى النفس به
وبه يعلم حكمة ايتار نفس على رديغه من ازال وكشف وفرج
واخرج الطيرانى من فرج عن مسلم كربة جعل الله تعالى له يوم
القيمة شعبين من نور على الصراط ليستضى بصوتهما عالم
لا يحصيهم الا رب العزة * وروى ابن يسكوال عن عبد الله
ابن المبارك انه قال خرجت الى الجهاد ومعى قرش فبينما انا فى

الطريق اذ صرع العرس فمرّ بي رجل حسن الوجه طيب الرائحة
فقال نحب ان نركب فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة العرس
حتى انتهى الى مؤخره وقال اقسمت عليك هذه العلة بعز عزة
الله وبِعظم عظمة الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله
وبسلطان سلطان الله وبلا اله الا الله وبما جرى به القلم من عند
وبداحول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانفض العرس
واخذ الرجل بركابي وقال اركب فركبت ولحقني باصحابي فلما
كان عداة غد ظهر العدو واذا هو بين ايدينا فقلت له
الست صاحبي بالامس فقال بلى فقلت سالتك بالله من انت
فوثب قائماً فاهتزت الارض تحتة خضرا فاذا هو الخضر عليه
السلام قال ابن المبارك فقلت هذه الكلمات على عليل الا شفي
بازن الله تعالى وذكر بعضهم انه يقول لا اله الا الله العظيم
الكريم لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع
ورب العرش العظيم الله ربي لا شريك له يا من لا يغفر الذنوب
الا هو يا من لا يعرف كيف هو الا هو يا من لا يعرف قدرته الا هو
فرج عني كربتي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم واكمل
ادعية الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش
العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم
لا اله الا الله الحكيم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش
العظيم والحمد لله رب العالمين يا حي يا قيوم برحمتك استغيث
اللهم رحمتك ان جوفلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلم لي شافي
كل لا اله الا انت ربي لا اشرك به شيئا لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي
لم يخذلنا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدّل
ركبت تكبيراً وقمراً آية الكرسي وخواتيم البقرة * وقال بعض

الفضلاء ومن توسل بهم السادة في قصتها وحاجة او دفع كربة
استجيب له وقد جرت ذلك وهم سعيد بن المسيب وابو سليمان
الداراني وابو جابر وسليمان التيمي ومالك بن دينار وبيتر الرقاشي
وحبيب العجني وحمي البكاء وكهس ورابعة العدوية قال الثناء
في شرح الجلاب ومن خطه نقلت ورايت في بعض الجامع عن ابن
عبد البر من كتب هذه الاشياء وجعلها في قبر ميت حاجت عنه الملك
وهي اويس القرني معروف الكرخي ابو مسلم الخولاني عامر بن
عبد قيس مشرف بن الاعدع هرير بن جبان الاسود بن يزيد
الربيع بن خيثم الحسن بن ابي الحسن البصري * وقد نظمت
بعضهم اشياء هؤلاء لفضلاء الخواص فقال

توسل الى الرحمن في كل حاجة * تروم فضلاها بالكرام ذوى الرفد
اويس ومشرف الربيع وهارم * بلى الحسن البصري عامر ذى الرفد
ابو مسلم الخولاني مشرف اسود * تمام الثقات الزاهد ذوى الخلد
(من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة) مجازاة
ومكافاة له على فعله بجنسية * فار قيل قال الله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وهذا الحديث يدل على الحسنة بمثلها
لانهما قولت بتنفيس كربة واحدة ولم تعادل بعشر كرب يوم القيمة
فالجواب من وجهين احدهما ان هذا منثور عدد وهو لا يغني
حضرًا بمعنى انه يمنع النقص ولا يمنع الزيادة الثاني ان كل كربة
من كرب يوم القيمة تشتمل على احوال كثيرة واحوال صعبة ومخاوف
جمّة وتلك الاحوال اعا عشرة او تزيد عليها * وفي الحديث ستر آخر
مكتوم يظهر بطريق فتم اللزوم للمزوم وذلك ان فيه وعدًا بطريق
اخبار الصادق ان من نفّس الكربة على المؤمن يختم له بالخير ويموت
مسلمًا لان الكافر لا يرحم في الدار الآخرة ولا ينقّس عنه من كربه
وخص الجزاء هنا بكرب يوم القيمة وعمم في الشتر الآتي لان الدنيا

لما كانت محل العورات والمعاصي احتيج الى الستر فيها واما الكرد
فهي وان كانت الدنيا محلها ايضا لكن لا نسبة لكرها الى كرب
الآخرة حتى تذكر معها (وعنه بشر) بابرار او بهيمة او صدقة
او نظرة الى مبصرة او نحو ذلك بأن يكون واسطة في ذلك (على
معيص) وهو من عليه دين وتعسر عليه اذاؤه من المعسر وهو الضيق
والشدّة (بشر الله عليه) امرؤه ومطالبه (في الدنيا والآخرة) مجازا
له عليه بجنسه لانه احسان الى عيال الله تعالى واحب خلقه اليهم
انعمهم لعناله * وفي الحديث من انظر معسرا او وضع عنه اظله
الله في ظله يوم لا ظل الا ظله * وفي رواية وفاة الله من فيج جهنم
وفي حديث حسن من نفس عن غريمه او محبا عنه كان في ظل العرش
يوم القيمة * وصح من انظر معسرا فله كل يوم مثل صدقة قبل
ان يحل اجل الدين فاذا حل الدين فانظر بعد ذلك فله كل يوم
مثلاوه صدقة * وروى الشيخان ان رجلا كان يداين الناس
وكان يقول لغناه اذا ايتت معسرا فتم وزعته لعل الله ان يتجاوز
عنا فلقى الله عز وجل فتم وزعته * وفي أخرى للنسائي فاذا
بعثته بنقاصني قلت له خذ ما تبشر وارترك ما تبسر وتجاوز
لعل الله ان يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك * اخرج
ابن ابي الدنيا انه عليه الصلاة والسلام قال من اراد ان تسجى
دعوته وتكشف كربته فليفرج عن المعسر * (تنبه) *
وردد في الحديث سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
امام عادل وساتر نشا في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد
اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجل اتى الله اجتماعا عليه
وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني
اخاف الله ورجل تصدق بصدقة اخفاها حتى لا تعلم شاله
ما نفق عييه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه بالدموع

ونظمها بعضهم فقال -

إمامٌ محبٌّ ناشئٌ متصدِّقٌ * مُصَلٍّ وبالكِ خائفٌ سَطَوُ المَلِكِ
يُظَلِّمُ اللهُ العَظِيمُ بِظُلْمِهِ * إذا كان يومَ الحِشْرِ لا ظِلَّ للنَّاسِ
وَجاءَتْ أخبارُ بالزيادةِ على ذلكِ كَمَنْ انظَرُ مُفَسِّرًا ووضعَ عنه
وَمَنْ أوفى دِينَ الغارِمِ وَمَنْ أَعانَ مَكائِبًا وَمَنْ قَتَلَ أَهْلَ الكِتابِ
على الإسْلَامِ وَمَنْ أعادَ صَلَاتَهُ في جَماعَةٍ وَمَنْ ماتَ غريبًا في البَصْرِ
وَمَنْ طَلَبَ عِلْمًا فَادْرَكَهُ المَوْتُ دُونَهُ وَمَسَّبَغَ الوُضوءَ في وقتِ
البرْدِ وَمَنْ اشترى أَمَةً فَأَدَّبَهَا وأَحْسَنَ نَاديها ثُمَّ اعتَقها
وَتَرَوَّجَ بِهَا وَمَنْ انفردَ في عَصْرِه بحِفْظِ السَّنَةِ والامامُ المَوْذُونُ
أَحْسَنًا وَمَنْ أخفى عَمَلَهُ الخَيْرَ وإذا ظَهَرَ عليه فِرْعٌ واستَشَرَّ
بِتَوْفِيقِ اللهِ لَهُ وَمَنْ جامَعَ يومَ الجُمُعَةِ مَنْ يَحِلُّ جِماعُها واغْتَسَلَ
وَرَأَحَ لِلصَّلَاةِ وَمَنْ ذَهَبَ ماشيًا إلى صَلَاةِ الجُمُعَةِ وَمَنْ عادَ
عليه سِلَاحًا في الجِهَادِ فقتله وَمَنْ أعجَلَهُ فَعَلَ الخَيْرَ عن لبسِ عليه
وَالماشى ليشيِّعَ الجَنائِزَ وَمَنْ شَيَّعَ جَنائِزَ لا سَحِيحًا مِنْ أَهْلِها
وَالجَاهِدَ لأَعْلَى كَلِمَةِ اللهِ ومُسْتَمِعَ قِراءَةِ القرآنِ والقارئِ في
المُصَنَّفِ وَمَنْ قرَأَ القرآنَ فَأَعْرَبَهُ أَيْ تَفَهُمَهُ وَتَذَكَّرَهُ والعَبْدُ
المَوْدِيُّ حَقَّ اللهُ وَهُوَ مَواليه وَمَنْ جَدَّدَ الوُضوءَ على الوُضوءِ مَنْ
غَيْرَ نَقِصٍ لِلأَوَّلِ وأَزْواجَ النَبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالمُتَصَدِّقَةَ على
زَوْجِها قالَ الجَلالُ * * * وَمَنْ صَدَّقَ في
تِجارَتِهِ وَمَنْ حَسَّنَ خَلْقَهُ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ القرآنَ في صِبْغِهِ وَتَبَلَّوْهُ
في كِبَرِهِ وَرَجُلٌ تَراعَى الشَّمْسَ لمواقِبِ الصَّلَاةِ وَرَجُلٌ أَنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ
بِعِلْمٍ وَأَنْ سَكَتَ سَكَتَ عَنْ عِلْمٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا اسْتَوْفاهُ الحَافِظُ
السَّخاوي في كِتابِهِ المَسْمُومِ بِالْخُصَالِ المَوْجِبَةِ لِلظَّلَالِ حَيْثُ نَقَلْنَاهُ
عَنْ شَيْخِهِ الحَافِظِ ابنِ حَجَرٍ ثَلَاثَ سَبْعِينَ زِيادَةً عَلَى السَّبْعَةِ المذكُورَةِ
وَأكْمَلها هُوَ اثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ بِتَقْدِيمِ التَّاءِ عَلَى السِّينِ وَلَا يَبْدُ

ما في شرح
هذا الحديث
من تلخيصها

* * * * *
 أَنْ يَدْخُلَ فِي قَوْلِهِ وَمَنْ يَسِّرَ إِلَى التَّيْسِيرِ بِالْعَالِمِ مِثْلَ أَنْ
 يَقَعَ فِي مَسْئَلَةٍ يَحْسُنُ التَّخَلُّصَ مِنْهَا شَرْعًا فَيُتَيَّنَ لَهُ حُكْمُهَا بِمَقْدَرِ
 إِلَى الصَّوَابِ (وَمَنْ سَتَرَ مَسْئَلًا) أَيْ سَتَرَ عَوْرَتَهُ الْحَسَنَةَ بِأَنْ يَرَى
 عَوْرَةَ شَخْصٍ بَادِيَةً لَعَدَمِ مَا يَسْتُرُهَا بِهِ فَيُعْطِيهِ مَا يَسْتُرُهَا بِهِ
 وَالْمَعْنَوِيَّةُ بِأَعَانَتِهِ عَلَى سَتْرِ دِينِهِ كَأَنْ يَكُونَ حَتَّاجًا لِلنَّكَاحِ فَيَسْتَسْتَلِ
 لَهُ فِي التَّرْوِجِ أَوِ الْكَسْبِ وَيَسْتَسْتَلِ لَهُ فِي بَضَاعَةٍ يَتَجَرَّعُ فِيهَا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ
 وَقَوْلُهُ وَمَنْ سَتَرَ مَسْئَلًا أَيْ سَتَرَ بَدَنَهُ بِاللِّبَاسِ أَوْ عِيُوبَهُ بِوَدْعِهِ الْعِيَةَ
 وَالذَّبَّ عَنْ مَعَايِبِهِ قَالَ ابْنُ فَرِجٍ الْأَنْدَلُسِيُّ وَالْمُرَادُ السَّتْرُ عَلَى
 ذَوِي الْهَيْئَاتِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ لَيْسَ مَعْرُوفًا بِالْأَذَى وَالْفَسَادِ وَأَمَّا
 الْمَعْرُوفُ بِذَلِكَ فَيَسْتَحْتِ أَنْ لَا يَسْتُرَ عَلَيْهِ بَلْ تَرْفَعُ قَضِيَّتُهُ إِلَى
 وَلِيِّ الْأَمْرِ أَنْ لَمْ يَخَفْ مِنْ ذَلِكَ مَفْسَدَةٍ لِأَنَّ السَّتْرَ عَلَى هَذَا يُظْهِرُ
 فِي الْإِيذَاءِ وَالْفَسَادِ وَانْتِهَاكَ الْحُرْمَاتِ أَوْ حِسَارَةٍ غَيْرِهِ عَلَى مِثْلِ
 فِعْلِهِ هَذَا كُلَّهُ فِي سِتْرِ مَعْصِيَةٍ وَقَعَتْ وَانْقَضَتْ أَمَّا سَعْصَعَةُ
 رَأَتْ عَلَيْهَا وَهُوَ بَعْدُ مُتَلَبِّسٌ بِهَا فَتَجِبُ الْمُبَادَرَةُ بِانْكَارِهَا عَلَيْهِ
 وَمَنْعُهُ مِنْهَا عَلَى مَنْ قَدَرُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يَحِلُّ تَأْخِيرُهَا فَإِنْ عَجَزَ لَزِمَتْ
 رَفْعُهَا إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ إِذَا لَمْ يَتَرْتَبْ عَلَى ذَلِكَ مَفْسَدَةٌ قَالَ وَأَمَّا
 جُرْحَةُ الرِّوَاةِ وَالشُّهُودِ وَالْإِحْتِئَاءُ عَلَى الصَّدَقَاتِ وَالْأَوْقَافِ
 وَالْإِيْتَامِ وَنَحْوِهِمْ فَيَجِبُ جَمْعُهُمْ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَلَا يَحِلُّ السَّتْرُ عَلَيْهِمْ
 إِذَا رَأَى مِنْهُمْ مَا يَغْدَحُ فِي أَهْلِيَّتِهِمْ وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْغَيْبَةِ الْحَرَمَةِ
 بَلْ مِنَ النَّصِيحَةِ الْوَاجِبَةِ وَهَذَا يَجْمَعُ عَلَيْهِ (سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ) بَيَانُ لَا يَغَافِقُهُ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ * وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ مَنْ رَأَى عَوْرَةَ فَسَتَرَهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَى مَوْجُودَةً رَوَاهُ
 الذَّهَبِيُّ وَابُرْدُودُ مِنْ حَدِيثِ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ زَادَ الْحَاكِمُ مِنْ
 قَبْرِهَا وَقَالَ صَحِيحُ الْأَسْنَادِ * وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَرَى
 مِنْ أَخِيهِ عَوْرَةَ فَيَسْتُرُهَا عَلَيْهِ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ

(والله في عون العبد) الواو للاستئناف وما عدا هذه والاخيرة
 للعطف وهو تذييل لما قبله لئلا يلهو له دفع المضرة وهو في الاولين
 وجلب النفع وهو ما في الثالث ولهذا عدل به عن سياق ما قبله
 من الشرطية الى الجملة الاسمية ليقوى حكمها ابتداء الخبر فيها على
 المنبدا (ما كان العبد) اي مدة دوام كونه (في عون اخيه) بقلبه
 او بدنه او بهما او مال او غيرهما كما به كما اذا كان محتاجا الى الكساح
 فيزوجه او الى مال فيشتري له بصحة عتد يكتسب فيها لان المجازاة
 من جنس العمل وقامل قصّة موسى لما خرج لحاجة اهله كله
 الله في عين حاجته وهي النار وسببه ان موسى عليه الصلاة
 والسلام لما قضى الاجل الذي بينه وبين شعيب استأذنه
 في الرجوع الى مصر لزيارة والدته واخيه هارون فخرج باهله
 واخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام فولدت امرأته في ليلة
 سابتية وكانت ليلة جمعة فالجأ السير الى جانب الطور الغربي
 الايمن فقدم زنده فلم يوره فيشما هو من ابلة اذ أبصر ناراً
 من بعد عن يسار الطريق من جانب الطور قالت السدي
 ظن أنها نار من نيران الرعاة فأناها فاذا هي شجرة خضراء
 النار من أعلاها الى أسفلها تنقد بيضاء كاضوء ما يكون فدنا
 منها فسمع تسبيح الملائكة ورأى نوراً عظيماً فظن انه نار
 فأخذ من الخشيش اليابس ليقنيس من لهبها قالت اليه كأنها
 تريد فتأخر عنها وهابها ثم لم يكن بأسرع من خمودها كأنها
 لم تكن فرفع رأسه الى فروعها فاذا خضرت لها ساقطة من السماء
 وكذلك الخضر بعثه أمير الجنيس الذي كان فيه يرتاد له ماءً
 وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منها فعاث
 الى الآن وهو لا يعرف ما خص الله به شارب ذلك الماء من الحياة
 وعن مجاهد أن مريم مرت في طلبها العيسى بحاكمه وطلبت الطريق

فَأَرْسَدُوا غَيْرَ الطَّرِيقِ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ ارْزُقْ مَنْ كَشِبَهُمُ الرِّسْكَ
وَأَمْنَهُمْ فَقَرَأَ وَحَقَّرَهُمْ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ فَاسْتَجِيبَ دُعَاؤَهُمَا *
وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ مَنْ سَعَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسَافِقِ ضَيَّعَتْ لَهُ
أُولَمُ تَقْصُ غَيْرُهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَكَتَبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ
بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ * وَبَعَثَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ
جَامِعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ فِي حَاجَةِ لِرَجُلٍ وَقَالَ لَهُمْ مَرُّوا بِثَابِتِ الْبَنَانِيِّ
فَخُذُوا مِنْكُمْ فَأَتَوْا ثَابِتًا فَقَالَ إِنَا مَعَكُمْ فَرَجَعُوا إِلَى الْحَسَنِ
فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ قُولُوا لَهُ يَا عَمْسُ إِنَا تَعْلَمُ أَنَّ مَشِيئَتَكَ فِي حَاجَةِ
أَخِيكَ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حِجَّةٍ بَعْدَ حِجَّةٍ فَرَجَعُوا إِلَى ثَابِتٍ فَأَخْبَرَهُ
فَتَرِكَ اعْتِكَافَهُ وَذَهَبَ مَعَهُمْ (وَمِنْ سَلَكِ) أَيْ دَخَلَ (طَرِيقًا)
فَعِيلَةٌ مِنَ الطَّرِيقِ لِأَنَّ الْأَرْجَلَ وَخَوَهَا تَطْرُقُهُ وَالطَّرِيقُ يَذْكُرُ
وَيُؤَنَّثُ وَالْجَمْعُ اطْرُقَ وَطَرَفَ أَهْلُ لَكِنْ جَمْعُهُ عَلَى اطْرُقَ مُخْصُوصٌ
بِحَالَةِ التَّأْنِيثِ كَمَا أَنَّ جَمْعَهُ عَلَى أَفْعَلَةٍ مُخْصُوصٌ بِحَالَةِ التَّنْكِيسِ
وَأَمَّا جَمْعُهُ عَلَى فَعَلَ فَمَوْفِي الْحَالَتَيْنِ وَالنَّوْنُ فِيهِ لِلشُّبُوحِ إِذَا
الْتَكْرَمَ فِي الْإِبْثَاتِ تَعْنِدُ الْعُرُومَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا أُخِذْتُ
(يَلْتَمِسُ) أَيْ يَطْلُبُ (فِيهِ) أَيْ فِي غَايَتِهِ أَوْ يَسْبِيهِ أَوْ فِيهِ
حَقِيقَةٌ لَكِنَّهُ نَادِرٌ جَدًّا فَلَا يَجْعَلُ الْحَدِيثَ عَلَيْهِ (عَلَمًا) شَرْعِيًّا بَلَى
سَبَبٌ كَانَ مِنَ التَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ وَالتَّصْنِيفِ وَقَوْلُهُ عَلَمًا حَصَلَ
أَوْ لَمْ يَحْصُلْ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ بِالنِّسْبَاتِ وَتَكْرُمُ لِمُسَاوَلَةِ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ
الذَّنْبِيَّةِ وَيَتَدَرَجُ فِيهِ الْقَلِيلُ وَالْكَثِيرُ (سَهَّلَ اللَّهُ بِهِ) أَيْ بِذَلِكَ
الشَّلْوِكِ عَلَى حَدِّ أَعْدَلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى أَيْ الْعِزْلِ (طَرِيقًا)
إِلَى الْجَنَّةِ) يَحْتَمِلُ فِي الدُّنْيَا بَأَنَ يَوْفُقُ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَيَحْتَمِلُ فِي
الْآخِرَةِ بَأَنَ يَجَازِي عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَحْصِيلِهِ بِتَسْهِيلِ دُخُولِ الْجَنَّةِ
بِحَيْثُ لَا يَرَى مِنْ مَشَاقِقِ الْمَوْقِفِ الشَّاقَةِ مِنَ الْعَقِيقَةِ وَالْجَوَازِ
عَلَى الصِّرَاطِ مَا يَرَاهُ غَيْرُهُ وَذَلِكَ بَأَنَ يَسْهَلُ عَلَيْهِ الْمَوْقِفُ فِي الْخَيْرِ

والجواز على الصراط وهذا أقرب لظاهر الحديث * وقد روى
 أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
 قال من أحب أن ينظر إلى عطاء الله من الناس فلينظر إلى المتعلمين
 فوالذي نفسي محمد بيده ما من متعلم يختلف إلى باب عالم إلا كتبه
 الله له بكل قدم عبادة سنة وبني له بكل قدم مدينة في الجنة
 ويمشي على الأرض والأرض تستغفر له ويمشي ويصيح مغفورا له
 (وما اجتمع قوم) هم الرجال فقط أو مع النساء على ما مر فيه
 من الخلاف ويذكر ويوث مثل رهط ونفر قالت الله تعالى
 وكذب به قومك وقال كذبت قوم نوح واستفد من تنكيره
 أن كل قوم اجتمعوا لما ذكر يصلح لهم الإجماع من غير اشتراط وصف
 خاص فيهم من علم أو صلاح أو زهد وكرة الإمام مالك
 الاجتماع على القراءة والذكر إلا أن يكون كل واحد يقرأ لنفسه
 على انفراد أو يذكر وعليه حمل الحديث وما شبهه من الأحاديث
 الدالة على الاجتماع على التلاوة والذكر (في بيت من بيوت الله)
 مما بني لنسب ثوابه ورضاه من نحو مسجد ورباط ودراسة وقوله
 من بيوت الله ليس قيدا إذ غيرها كفي لكنه خرج فخرج الغالب
 اظهرا لشرفها إذ العبادة فيها أفضل من غيرها (يتلون كتاب الله
 ويتدارسونه بينهم) يحتمل أن يكون ذلك جملة واحدة كما هو
 الواقع في غالب البلاد ويحتمل أن يقرأ كل واحد منفردا شيئا منه
 وعلى هذا حمل ما هنا مالك الحديث لكرهه الاجتماع على القراءة
 جملة واحدة وأصل الدراسة التعهد للشيء تدارسوا القرآن
 أي افروضا وتعهدوا وقوله يتلون الخ حال من قوم تخصص به
 (الأنزلت عليهم السكينة) فعلة من السكون والمراد به هنا
 الوفاء والطمأنينة وكل ما يطمئن القلب به ويستكن وأيضا
 اسم ملك ينزل لتسكين الرعب والخوف إذ يذكره تعالى تطمئن القلوب

لا ضد الحركة وقيل هي الرحمة واختاره القاضي عياض وفيه نظر
لعطف الرحمة عليه المقتضى للمغايرة وأما السكينة في قوله تعالى
فيه سكينة من ربكم وبقية فقال ابن عطية قال علي بن أبي طالب
رضي الله تعالى عنه إنها ريح هفافة لها وجه كوجه الانثى
وروي أنه قال ريح خجوج سريعة المرور والخجوج كما قال الجوهري
هي التي تلتوى في صوفها وقال مجاهد التكنية شئ يشبه
الهرة لها رأس كراس الهرمة وجناحان وذنب وقيل له عينان لها
شعاع وجناحان من زمردود زبرجد وقال وهب بن منبه
عن بعض علماء بني إسرائيل إنها رأس هرة ميتة كانت إذا صرحت
في الثابت بصراح الحرة أيقنوا بالنصر وقيل صورة هرة مع
بني إسرائيل إذا ظهرت انهزمت أعداؤهم وقال ابن عباس
والسدة أي أنها طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب
الأنبياء وقيل إنها روخ من الله تكلم إذا اختلفوا في شئ
أخبرتهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن أبي رباح
هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون إليها وقال النووي
هي شئ من خلق الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة وقال الشيرازي
إنها اسم ملك وقيل هي شئ كان يلقى موسى فيه الألواح والعصا
وقيل غير ذلك (وعشيتهم الرحمة) أي علمهم وسنتهم وشملتهم
وغطتهم من كل جهة (وحفظتهم الملائكة) أي أحفظ وطاف بهم
ورفرت عليهم واحاطت بهم ملائكة الرحمة المنزلة لاستماع الذكر
تعظيماً له وأكراماً للذاكرين على غاية من القرب والملاصقة بهم
بحيث لم يدعوا للشيطان فرجة يتوصل منها لهم ومنه حافة
الطريق أي جانبه وقوله تعالى حافين من حول العرش أي
مطبقين به وأما قوله كان بي حفيًا أي لطيفاً وقيل بأن
(وذكرهم الله) أي أشي عليهم أو أبنتهم كما يقول الإنسان لأخيه

اذكرني في كتابك او آثابهم كما قيل به في تفسير قوله تعالى فاذكرني
 اذكركم اي اذكر وفي بالطاعة اذكركم بالجرائع عليها والمبادي الى
 الذهن الاول (فمن عندك) من الانبياء والملائكة والكروبيين
 والروحانيين مباهاة بهم لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني
 في نفسي ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكتي
 فاعندهم هنا عند شرف ومكانة لا عندية مكان لا استحالة لها عليه تعالى
 عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد اجتمع مالك بن دينار
 بالبهلول فقال اخبرني عن الاولياء فقال له البهلول هم الذين
 لا يلفظون بغير ذكر الله لفظا ولا ينظرون لغيره نظرة
 (ومن لفظا) من البطء نقيض الشريعة اي من قصر له عمله
 يعني من آخره عمله السيئ او تفرطه في العمل الصالح (لم يسرع به
 نسبه) اي لم ينفعه شرف نسبه ولم يجبر نقصه به فلا يلحقه
 برتب اصحاب الاعمال الكاملة لان المساعدة الى السعادة انما
 هي بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم
 فآخبر تعالى ان الفضل عند النقي دون النسب وقوله صلى الله
 عليه وسلم استوفى باعمالكم لا بانسابكم واشهد للخيرى
 وما الفخر بالعظم الرقيم وانما * فخار الذي يشفى الفخار بنفسه
 فان قيل قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان
 المحققين ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء يدل على ان
 شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بآية ذريات المؤمنين
 صغارا كانوا او كبارا يلحقون بابائهم في المراتب من غير ان ينفع
 من مراتبهم شيء * وفي الحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن ذرية
 وان كانوا دونه لتقر بهم عينه اهـ ويؤخذ منه ان الاب اذا كان
 دون ولد في الدرجة انه يرفع في درجة ولد للعلو المذكور
 فوجه التوفيق بين هذا وما في الحديث هنا فاجواب ان المذكور

في الآية الشريفة بكونه في الجنة والحديث محمول على الصراط وفي لفظ الابطاء والاسراع اشارة اليه ويؤيد ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل هو آخر من يجوز على الصراط فيلقت فلا يرى وراءه احد يقول يا رب ابطأت بي فيناديه يا عبدك علك او ان ما في الحديث هنا محمول على شرف النسب من جهة الدنيا (رواه مسلم بهذا اللفظ) وهو حديث جليل جامع لكثير من الفوائد

(الحديث السابع والثلاثون)

(عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه) ظاهره انه من الاحاديث القدسية المنسوبة الى كلام الله عز وجل نحو انا عند ظن عبدي بي ويحتمل ان المراد فيما يحكيه عن فضل ربه او حكمه او نحو ذلك (تبارك) تفاعل فعل ماض لا يتصرف ولا يجي منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ومقتاه تعاضم وتقدر وهو جامع لانواع الخير وخصوصا بالباري كسبحان (وتعالى) اي تنزه عما لا يليق بعليا كماله الا قد قال ان الله تعالى (كتب) عن الكتابة وهي تنقيش ما في الذهن من العلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف (الحسنات) اي ما يتعلق به الثواب (والسيئات) اي ما يستحق فاعله العقاب والمراد امر الحفظة بكتابتها او قدرهما في علمه على وفق الواقع ثم بين ذلك المكتتب والضمير في قوله بين راجع الى الله تعالى ان قلنا انه من الاحاديث القدسية اي بين مقدارهما للكرام الكاتبين من التضعيف في الحسنات من عشرة او سبعين او سبع مائة او غير ذلك والتخفيف في السيئات اولنا في التنزيل او الى النبي صلى الله عليه وسلم على الاحتمال الثاني اي فضل ذلك الذي اجمله في قوله كتب الحسنات والسيئات بقوله (من هم بحسنة) اي قصد فعلها والفاء تفصيلية لان ما ذكره محل لا يفهم منه كيفية الكتابة

(فلم يعملها) بجوارحه وهو يفتح الميم (كتبها الله عنده) هذه عندية
 شريفة ومكانة أشرهه تعالى عن عندية المكان وفي هذارد لمقالة
 من رغب ان الحفظه انما تكتب ما ظهر من اعمال العباد وسمع من
 اقوالهم واحتجوا بما روى عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها
 قالت لان اذكر الله في قلبي مرة احب الي من ان اذكر بلساني
 سبعين مرة وذلك لان هلكا لا يكتبها ويشر لا يسمعها واطلاوع
 الملكين الموكلين بالعبد على الهم انما يكشف عن القلب وما يحدث
 فيه كما يقع لبعض الاولياء واما باعلام الله اياها بذلك *
 وثوبين ما وقع في حديث ابن عمر فينادي الملك اكتب فلان
 كذا وكذا فيقول يا رب انه لو فعل فيقول انه نواه واما ان يظهر
 لها من القلب فرج الحسنة طيبة وريح السيئة خبيثة تمتاز بها
 (حسنة) لان الله بالحسنة سبب الى عملها وهي خير وسبب للخير
 خير فالله بها خير (كاملة) مفعول ثان باعتبار تضمين الكتابة
 معنى التضمين او حال موطئة اى لا نقص فيها وليس المراد بكاملها
 مضاعفتها لان التضعيف مختص بالفعل ولو مر عليه ازمنة متعددة
 وهو يحدث نفسه بعمل تلك الحسنة فان الله تعالى يكتب له حسنة
 بعد تلك الازمنة (وان هم بها فعلها) بكسر الميم (كتبها الله
 عنده عشر حسنة) لانه اخرجها من الهم الى ديوان العمل وتكتب له
 بها حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا قال تعالى من جاء بالحسنة
 فله عشر امثالها وهذا اقل مما وعد به من التضعيف وقد تضاعف
 مضاعفة اخرى (الى سبع مائة ضعيف) بكسر الضاد اى مثل وقيل
 مثلين على حسب ما يكون فيها من خلوص النية وايضا عاها في
 مواضعها التي هي اولي بها (الى اصغاف كثيرة) بحسب الزيادة
 في الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع
 كالصدق الجارية والعلم النافع والسيئة الحسنة ونحو ذلك

وذكر بعضهم أن اختلاف المعنافة باختلاف الاعمال
 فنوع يضاعف بعشرة أمثاله كسبحان الله كما يأتي بيانه ونوع
 بخمسة عشر كصوم يومين من الشهر لقوله عليه الصلاة والسلام
 لعبد الله بن عمر بن الخطاب صم يومين ولك ما بقي من الشهر
 ونوع بعشرين ونوع بثلاثين لقوله عليه الصلاة والسلام من
 قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون
 حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة ونوع بخمسين لحبر
 من قرأ القرآن باعرابه فله بكل حرف خمسون حسنة لا اقول الم حرف
 ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف قال القرطبي وانظر المراد
 باعرابه هل المراد به عدم الخطا في الاعراب والابتيان به مجوذا
 او الاول فقط وعدد الحافظ الشبوطي فيمن يؤتى ابعوه مرتين
 من قرأ القرآن باعرابه قال والمراد باعرابه معرفة معاني الفاظه
 وليس المراد به المصطح عليه في النحو وهو ما يقابل الحسن لان القراءة
 مع فقد ليست بقراءة ولا يثبت عليها امر وذكر الثعالبي
 رحمه الله تعالى تفسير الاعراب في حديث من قرأ القرآن باعرابه فله
 بكل حرف الخمسون ما تقدم عن الشبوطي ومن هذا النوع حديث
 من قرأ القرآن بوضوء فله بكل حرف خمسون حسنة ونوع بخمسين
 لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في المسجد الذي
 يحتم فيه بخمسين صلاة ونوع بسبعائة وهو نفقة الاموال في سبيل
 الله قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة
 انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
 والله واسع عليم وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
 قال جاء رجل بناقية مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة سبعائة ناقية
 كلها مخطومة ونوع بسبعائة الف لما رواه ابن ماجة انه عليه

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ مَنْ ارْتَفَعَتْ نَفَقَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَقَامَ فِي بَيْتِهِ
 فَلَهُ بِكُلِّ دَرْهِمٍ سَبْعُمِائَةٌ وَمِنْ غَيْرِ ابْتِغَاءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَانْفِقَ فِي وَجْهِهِ
 فَلَهُ بِكُلِّ دَرْهِمٍ سَبْعُمِائَةٌ الْفِ دَرْهِمٌ . وَذَكَرَ الْحَطَّابُ فِي حَاشِيَةِ
 الرِّسَالَةِ الْفَرَوَانِيَّةِ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي جَمَاعَةٍ بِمِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ
 فَإِنْ كَانَتْ بِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِمِائَتَيْنِ الْفِ وَخَمْسِينَ
 الْقِيَا وَاللَّهُ يَضَاعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ . وَنَوْعٌ بِالْفِ الْفِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ بِصَوْتٍ مَرْتَفِعٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
 لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُجْمُ يُحْيِي وَيُمِيتُ بَيْنَ الْخَيْرِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ الْفِ الْفِ الْحَسَنَةَ وَمُحَاضَعَةُ الْفِ الْفِ سِتِّينَ وَرَفَعَ
 لَهُ الْفِ الْفِ دَرَجَةً رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَقَدْ قِيلَ
 لِأَبِي هُرَيْرَةَ أَسْمَعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 لِيَجْزِيَ عَلَى الْحَسَنَةِ الْوَاحِدَةِ الْفِ الْفِ حَسَنَةً فَقَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ
 إِنَّ اللَّهَ لَيَجْزِي عَلَى الْحَسَنَةِ الْوَاحِدَةِ الْفِ الْفِ حَسَنَةً . وَقَدْ رَوَى
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ التَّضْعِيفَ يَنْتَهِي لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ إِلَى الْفِ الْفِ
 قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَلَيْسَ هَذَا ثَابِتٌ لِإِسْنَادِ عَنْهُ . وَقَالَ إِسْحَاقُ
 الْحِمْيَرِيُّ وَمَنْ الْفَضْلُ أَيْضًا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا حَاسَبَ مَنْ لَهُ حَسَنَاتٌ
 مُتَفَاوِتَةٌ الْمَقَادِيرَ جَارَاهُ بِأَجْرِ رَفَعَهَا كُلَّهَا إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ
 لَا شَرِيكَ لَهُ الْخِ إِذَا قِيلَتْ فِي سُوقٍ مَعَ رَفْعِ الصَّوْتِ فَإِنَّ فِيهَا
 الْفِ الْفِ حَسَنَةً وَمُحَاضَعَةُ الْفِ سِتِّينَ مَعَ مَنَاصِبٍ فِي الْجَنَّةِ لِقَائِهَا
 كَمَا وَرَدَ فَإِذَا كَانَتْ فِي حَسَنَاتِ عَبْدِ جُوزِيٍّ عَلَى سَائِرِ حَسَنَاتِهِ بِأَجْرِهَا
 كَمَا قَالَ تَعَالَى وَلَيَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَهَذَا بِأَحْسَنِ
 مَقْدَارٍ مَعْرِفَتِنَا وَإِلَّا فَفَضْلُهُ تَعَالَى لَا يُمْكِنُ أَحَدًا أَنْ يَحْضُرَهُ أَسْهَى
 (وَأَنْ هُمْ بِسِتِّينَ فَلَمْ يَعْمَلُهَا) أَيْ تَرَكَهَا امْتِثَالًا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى فَعْلِهَا
 (كَتَبَهَا اللَّهُ عَنْهُ حَسَنَةً كَامِلَةً) لِأَنَّهُ إِنَّمَا تَرَكَهَا بَعْدَ أَنْ هُمْ بِهَا خَوْفًا
 مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِذَا جَاءَ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَايِ

ائمن اجلي واما لو حال بينه وبينها حائل كان يذهب الى امرأة
 ليرثي بها فيجد الباب مغلقا ويتعسر عليه فتحه فلا يكتب له حسنة
 ومثله من تمكن من الزنا فلم ينتشر أو طرقه من يخاف اذاه وحيفته
 فان ترك السيئة امتثالا لكتب له حسنة * والا فلا *
 (وان هم بها وفعلها كتبها الله له سيئة واحدة) قال الله تعالى
 ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثاها وهم لا يظلمون وظاهر
 قوله واحدة انه لا يكتب عليه المسموعها لكن مفهوما لم يثبت الذي
 رواه الشيخان خلافة وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز
 لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به فقصبة ذلك
 انه اذا تكلم بما هم به كالغيبة او عمله كشرب المشكر انضم الى المؤاخذة
 بذلك المؤاخذة بالهم واعتمد التقيين رزين وتناقض فيه
 كلام السبكي ورجح ولد ما يوافق كلام ابن رزين نعم ان جعل
 قوله في حديث النفس ما لم تتكلم او تعمل به ليس له مفهوم فلا يقال
 انها اذا تكلمت او عملت يكتب عليها حديث النفس لانه اذا كان
 الهم لا يكتب فحديث النفس اولي وافق الحديث الذي هنا الا
 ان فيه بعدا واستثنى بعضهم الحرم المكي فقال ان السيئة
 فيه تصاعف وفيه ما فيه واعلم انها يقع في النفس من قصد
 المعصية له خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقي فيها ولا يؤاخذ
 به اجماعا لانه ليس من فعل العبد وانما هو وارد لا يستطيع
 دفعه الثانية الخاطر وهو جريانها فيها وهو مرفوع ايضا
 الثالثة حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل بفعل ام لا
 وهو مرفوع ايضا لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز
 لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به الرابعة الهمة
 وهو قصد الفعل وهو مرفوع ايضا وفي هذه المراتب تفرق
 الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب له والسيئة لا تكتب عليه

بخلاف الثلاث الأول فانه لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب
 الخامسة العزم وهو قوة القصد والعزم به قال بعضهم وهو
 كالاقسام السابقة والمحكى عن المحققين المؤاخذه به وهو الصحيح
 ومن قال بذلك القاضي ابوبكر قال القاضي عياض في الإكمال
 عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمكلمين
 على ما ذهب إليه القاضي ابوبكر اهـ وبديل للمؤاخذه به حديث
 إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل
 يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا
 على قتل صاحبه ثم ان العزم على الكبيرة وإن كان سيئة فهو
 دون فعل الكبيرة المزمومة عليها وتردد في ذلك القاضي
 ابوبكر (رواه البخاري ومسلم بهذه الحروف) وهو عند عظيم
 (فانظر) من النظر وهو كما قال الجوهرى تأمل الشيء (ياخي)
 بداء استعطاف وسفقة ليكون أدعى الى الامتثال والقبول
 (وفقنا الله) دعاء بالتوفيق لعزته اذ لم يذكر في القرآن آية
 مرة واحدة في قوله تعالى وما توفيقى الا بالله وأما قوله إن
 يريد اضلالا يوفق الله بينهما فهو من الموافقة وقوله وفقنا
 يحتمل أن يريد بالضمير نفسه فقط او هو وغيره وعلى الأول
 أتى بنون العطفة لانه يجوز للانسان تعظيم نفسه اذ ابله
 درجته التأليف كما نص عليه شرح الرسالة القيرانية
 وفي الحديث ليس منّا من لم يتعاطم بالعلم والعلمانية الناس
 بالجماعة وتقدم المراد به عند قوله ولا يحقره (واياك) بداء
 بنفسه لانه يندب للانسان أن يقدّم نفسه في الامور الدينية
 ومن هذا يعلم ان قول بعض الناس ويدابكم بعد قول من قال
 تقبل الله منك ونحوه مخالفة للسنة قال ابو الحسن الشاذلي
 بهذا ذكر انه يبدأ بنفسه في الدعاء ندنا ما نصته هذا

في الدعاء في الكتاب وأما ان كتب كما بالغيره وأراد أن يدعو
فانه يبدأ بالكتاب إليه وقيل يبدأ بنفسه وقيل بخير وجاء
عن مالك رضي الله عنه انه قال ان كان المكتوب اليه اكبر من الكتاب
بدا به وان كان الكتاب اكبر بدأ بنفسه وهي فائدة حسنة اه
وقوله هذا في الدعاء في الكتاب اي في الكتاب الذي يؤلفه وكذا
اذ الفظ بالدعاء بغير كتاب كرت اغفر لي ولوالدي كما في الآية
الشريفة فان قلت يريد على هذا القول من سمع العاطس بجملة
الله فانه لم يبدأ بنفسه فالجواب عن ذلك من وجهين الاول
انه لما كان وسيلة الى دعاء الآخر اغتفر ذلك الثاني ان الاول
يجل على من دعا لنفسه ولغيره والثاني على من دعا لغيره وانظر
ما المراد بكونه اكبر هل في السن او في النسب او في العلم والظاهر
ان المراد في واحد منها وربما يشعر به قوله صلى الله عليه وسلم لا توسع
المجالس الا ثلاث لذي علم او حسن او ذي نسب والظاهر انه
اذا كان مساويا له يختار وذكر في العقيدة البرهانية
انه يقدم الدعاء للاخوان ايثارا لهم لما ورد في الحديث ان العبد
اذا دعا لاخيه المسلم قال الله تعالى عني وبك ابدأ فاي فضيلة
تلتبس وراء هذا وهي كونه مبتدئا به في الاجابة وقد يجمع
بان ذلك بحسب المقام وكل امرئ ما نوى (الى عظيم لطف الله)
قال اهل اللغة اللطف بضم اللام واسكان الطاء واللفظ
بفتحهما لغتان فيه كما صرح به النووي وهو لغة الرفق وضئوف
البر لما في النهاية يقال لطف به وله اذا رفق واليه اشار لمن قال
هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايضا لما
من سورته له ويطلق على الاقدار على الطاعة وهن هذا المعنى
مرادف للتوفيق مفهوم ما وما صدق ويطلق اصطلاحا على
ما يقع به صلاح العبد آخره بان تقع منه الطاعة دون المعصية

أَيُّ بَدَلِ الْمَعْصِيَةِ وَعَلَيْهِ فَيُؤْمَرُ إِذَا لَمْ يَصِدْقًا لَمْ يَفْعَلْ مَا قَوْلُهُ
 آخِرُهُ عَلَى وَزْنِ دَرَجَةٍ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ بِالْمَعْصِيَةِ يَحْصِلُ لَهُ اللَّطْفُ
 فَيُؤَفَّقُ بِذِلِّهَا طَاعَةً وَلَطْفٍ بِضَمِّ الطَّاءِ بِمَعْنَى صَغُرَ وَدَقَ (رَبَّنَا أَمَلْ
 هَذِهِ الْأَفْظَادُ) النَّبَوِيَّةُ (وَقَوْلُهُ عِنْدَ إِشَارَةِ إِلَى الْإِعْتِنَاءِ بِهَا)
 وَشَرَفَ فَاعْلَمَ (وَقَوْلُهُ كَامِلَةً لِلتَّوَكُّيدِ) أَيُّ صِفَةٍ مُؤَكَّدَةٍ (وَشَرَفَ
 الْإِعْتِنَاءُ بِهَا وَقَوْلُهُ السَّيِّئَةُ الَّتِي هَمَّ بِهَا نَحْمُ تَرْكُهَا كَتَبَهَا اللَّهُ حَسَنَةً
 كَامِلَةً فَكَذَلِكَ بِكَامِلَةٍ وَأَنَّ عَمَلَهَا كَتَبَهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً فَكَذَلِكَ تَعْلِيْقُهَا
 بِوَاحِدَةٍ) لِأَنَّ مَفْهُومَ الْوَاحِدَةِ مُشْعِرٌ بِالْقِلَّةِ (وَلَمْ يُؤَكِّدْ بِكَامِلَةٍ
 فَلَهُ) دُونَ غَيْرِ (الْحَمْدُ) عَلَى هَذَا الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (وَالْمِنَّةُ) أَيُّ النَّعْمَةِ
 الْمُتَعَبُّنَةِ مِنَ الْمَنِّ وَهُوَ الْإِنْعَامُ مُطْلَقًا أَوْ عَلَى مَا يُطْلَبُ وَيُطْلَقُ
 عَلَى تَعْدَادِ النَّعْمِ اسْتِكْمَالًا لَهَا وَهُوَ غَيْرُ مَحْجُودٍ إِلَّا بِمَنْ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 قُلْ لَا تَمْتَوُوا عَلَيَّ أَسْلَمْتُ مَعَ الْإِسْلَامِ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كَمُؤْمِنٍ لَا يَمَانُ لَأَنَّهُ
 بِمَنْهُ يَذْكُرُ الْعَبْدَ فَيُبْعِثُهُ عَلَى الشُّكْرِ وَمَنْ الْخَلْقِ قَبِيحٌ مُطْلَقًا وَلِذَا
 قَبِلَ الْمُنَّةَ تَمْدَحُ الصَّدَقَةَ كَمَا قَالَ تَعَالَى لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ
 وَالْإِذَى وَقَالَ بَعْضُهُمْ

وَأَمْرٌ أَهْوَى إِلَيْهِ صَبِيغَةٌ * وَذِكْرٌ نَبِيهَا أَنَّهُ لَبِخِيلٌ
 وَهِيَ أَحْسَنُ قَوْلِ الرَّفِيعِ طَعْمُ الْأَلَاءِ انْخِلَ مِنَ الْمَنِّ وَهُوَ
 أَمْرٌ مِنَ الْأَلَاءِ عِنْدَ الْمَنِّ وَارَادَ بِالْأَلَاءِ الْأَوَّلَى النَّعْمَ وَبِالثَّانِيَةِ
 الشُّجْرَ الْمَرَّةَ وَبِالْمَنِّ الْأَوَّلَ مَا ذَكَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى الْمَنِّ وَالسَّلَوى
 وَبِالثَّانِيَةِ تَعْدِيدُ النَّعْمِ وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ
 الْحَمْدِ الثَّانِ فَقَالَ الْحَمْدُ هُوَ الَّذِي يُقْبَلُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ
 وَالْمَنُّ هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ بِالسُّؤَالِ قَبْلَ السُّؤَالِ (سُبْحَانَهُ) وَتَعَالَى
 وَهُوَ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ أَيُّ أَنْزَلَهُ عَنْ التَّقَائِصِ وَهُوَ عِلْمٌ لِلتَّبَعِ
 لَا يَسْتَعْمَلُ غَالِبًا إِلَّا مُضْيًا فَإِذَا (لَا يَحْصِي) مَعْرِسُ الْخَلْقِ (شَاءَ عَلَيْهِ)
 مَوْفِقًا بِحَقِّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِهِ وَالشَّاءَ بِتَقْدِيمِ التَّثْنَةِ وَالْمَدِّ وَالشُّهُورِ

في اللغة قصر استعماله في الخير واستعماله في الشر فحان واما
بتقديم النون فلا يستعمل الا في الشر وذكر صاحب الصباح
انه يستعمل فيهما وهو الصحيح (وبالله التوفيق) الى مرئياته
الحديث الثامن والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى قال علم بهذا انه من الاحاديث القدسية ووقع في
حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن
الله عز وجل (من عادي) من المعاداة ضد الموالاة والمهادنة
والعدو ضد الولي والاني عدوة وهو من التوارد لان فعولا
اذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه التاء لاستواء المذكر والمؤنث فيه
وجمع عدا بضم اوله وكسره وعداه بالضم لا غير وفي رواية
من اعان وفي رواية احمد من اذى اي واغضب بالقول والفعل
(اي متعلق بقوله وليا) اي من اجل كونه وليا لله فانه جرى
بين الصديق والغاروق خصومة وبين العباس وعلي وكثير
من الصحابة ما جرى ولذا قال الكرماني قوله لي هو في الاصل
صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صارا حالا والولي ما خوذ من الولي
بشكون اللام وهو القرب والدنو يقال متباعدنا وجدولي
ومنه كل مما يليك وهو فاعل بمعنى فاعل لانه والى الله بالطاعة
والتهقوى من غير تحلل عضيان او بمعنى مفعول لانه الله والاه
بالحفظ ومزيد الاعداد ولم يكله الى نفسه لحظة وضابط الولي
انه المواظب على فعل الطاعات واجتناب المنهات المفروض
عن الانهماك في اللذات فان قلت المعاداة لا تكون الا من
جانبيين ومن شأن الولي التحمل والصفح عن مجمل عليه واجيب
بان المعاداة لا تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع
من بغض ينشأ عن التعصب كالرافضي في بغضه لابي بكر

والمبتدع في بغضه السنّي فتقع المعاداة من الجانبين أمّا من
 جانب الوليّ فلله وفي الله وأما من جانب الآخر فلما تقدّم وكذا
 القاسق المتجاهر بغضه الوليّ في الله وبغضه الآخر لا تكاره عليه
 وملازمته له من شهواته وأيضاً المفاعلة قد تأتي للواحد ككافر
 وعافاه الله قال علي بن أبي طالب أولياء الله قوم صُفّر الوجوه
 من الشهر عمن العيون من الغبر خض البطون من الجوع ينسّر
 المشفاه من الدوى * وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول إنّ من عباد الله عباداً ما هم بابنائه ولا
 شهداء يغبطهم الأبناء والشهداء يوم القيمة لما كانوا من الله تعالى
 قيل يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم فلعننا نحبهم قال هم من
 تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون بها فوالله
 إنّ وجوههم لتنور وأنهم على منابر من نور لا يخافون إذا خاف
 الناس ولا يحزنون إذا حزّن الناس ثم تلى الآية أولياء الله لا خوف
 عليهم ولا هم يحزنون ونتيجة أنّ ذلك في الوليّ الكامل وأما
 أصل الولاية فتحصل بالشهادتين ولذا قال بعض السارفين
 أيّاك ومعاداة أهل لا اله الا الله فإن لهم من الله الولاية العامة
 وهم أولياء الله وإن أخطأوا وجاؤا بقراب الأرض خطايا لا يشركو
 بالله شيئاً فإن الله تعالى يتلقاهم بمثلها مغفرة * تنبيه *
 ولما ورد في القرآن لمعان الأول الولد كقوله تعالى في سورة مريم
 فهب لي من لدنك ولياً يعني ولداً الثاني الصاحب من غير قرابة
 كقوله تعالى في بني إسرائيل ولم يكن له ولي من الدّل الثالث القريب
 كقوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً أي لا ينفع الكافر
 القريب قريبه الكافر الرابع العصبة كما في قوله في سورة مريم
 وإنّي خفت الموالى من ورأى يعني العصبة الخاص بالولاية
 في الدين كقوله تعالى في المائدة لا تتخذوا اليهود والنصارى

اولياء بعضهم اولياء بعض السادسة الولي الذي يعتقه كقوله
 تعالى في آل عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
 (فقد أدنته) بالمد وفتح الميم بعد هانوت اى اعلمته والاذنان
 الاعلام ونظيره قالوا اذنا لك اى اعلمناك واذا تاذن ربك
 اى اعلم فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله (بالحرب)
 اى اعلمه باقى محاربة له واللام في قوله بالحرب للجنس فينصرف
 الى اكله فان قلت المحاربة مفاعلة وهى لا تكون الا من الجانبين
 مع ان المخلوق في اشرا الخالق فاجواب ان هذا من باب المخاطبة
 بما يغيب فان الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة
 وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد
 تعرض لاهلاكى اياها طلق الحرب واراد به لازمه او اعمل به معاملة
 المحارب من التجلى عليه بمظاهر الغهر والجلال والعدل والانتقام
 واذ اثبت هذا في جانب المعاداة ثبت ضده في جانب الموالاة
 فمن والى اولياء الله اكرمه الله * وفي الحديث القدسي آين
 المتحابون لجلالي اليوم اظلمت تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقوله
 من عادى لي وليا ائ من اجلي ولايته وقربه من الله تعالى مطلقا
 فلا تدخل منازعة في محاكمة او خصومة راجعة الى استخراج حق
 او كشف غايب من مجريان نوع ما من الخصومة بين ابي بكر وعمر
 وبين علي والعباس وبين كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
 مع ان الكل اولياء الله (وما تقرب الي) بتشديد الباء (عبد)
 بالاضافة للتشريف من التقرب وهو طلب القرب من غير تخلل
 معصية قال ابوالقاسم القشيري رحمه الله تعالى قرب العبد من
 ربه يقع اولاً بايمانه ثم باحسانه وقرب الرب من عبد ما يغضبه
 في الدنيا من عثراته وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من
 وجود لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق اية بغيره

عن الخلق وقرب الربّ بالعلم والقدرة عامر الناس وباللطف
والنصرة خاص بالخواص وبالأنيس خاص بالاولياء * ووقع
في حديثه أبي أمامة تحبّ بدل تقرب (بشيء) أي عمل (أحب)
يجوز فيه الرفع والنصب فالنصب على انه صفة لشيء المجرور
نابت فيه الفتحة عن الكسرة لانه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل
والرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف أي هو أحب (التي) مؤنولة
او موصوفة والعائد محذوف وفيه حذف مضاف أي من ادم
(افترضته عليه) عينا كان او كفاية كالطهارة والصلاة والزكاة
والصوم والحج واداء الحقوق الى اربابها ورايها ورايها
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحرف المهمة لانه الامر بها جازم
فيتضمن امرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف النوافل
لانه الامر بها غير جازم فيثاب على فعلها ولا يعاقب على تركها
ولذلك كانت الفرائض اكمل واجيب الى الله واشد تقريبا وروى
ان ثواب الفرض يغدل ثواب النفل بسبعين درجة وبالجملة
فالفرض كالاس والنفل كالبناء على ذلك الاس (وما يزال) بلفظ
المضارع وفي رواية بلفظ الماضي (عبدى يتقرب الي) أي
يداور على التقرب الى زيادة على ما افترضته عليه (بالتوافل)
الرائدة على الفرائض أي تطورات من سائر ارضها العبادات
من صلاة في الليل او في النهار ولا سيما المؤكدات وصداقة
او حج تطوع او اصلاح بين الناس او جبر خاطر بينهم او امانة
مسلم او تسير على معسر او نحو ذلك ولفظ الطبراني ولا يزال
عندي يتخبط الي وفي رواية له لا يزال عبدى يتنفل الي
(حتى أحبته) بضم الهمزة وفتح الباء المعجمة ويجوز في حتى وحقا
احدهما ان تكون بمعنى الي والثاني ان تكون بمعنى التي للتعليل
(فاذا احبته) بتقريبه الي باداء الفرائض وكثرة النوافل

حتى امتداد قلبه من معرفتي واشرفت عليه انوار ولايتي (كنت
 مسمعا) السمع قوة رقت في العصب للغروش على سطح باطن الصماخ
 حتى يدرك بها صورة ما يأتي اليه بتموج الهواء (وبصيرة) البصر
 هو قوة رقت في العصبين المجوفتين اللتين تنفذان من قعر
 العينين يدركا صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح
 الاجسام المتكونة (الذي يتبصر) بضم اوله (به ويد) التي
 ينطش (يفتح) اوله وكسر ثالثة اوسطه واكسر أشهر (بها ورجله
 التي يمشي بها) زاد عبد الواحد عن عروة عن عائشة عن ابي
 البهقي في الزهد وفوائد الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به
 فان قلت كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره لانه
 فالجواب من اوجه احدها على حذف مضاف اي كنت
 حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ
 بصره فلا ينظر الا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يمشي بها
 فيما لا يحل وحافظ رجله فلا يمشي بها الا فيما يحل المشي اليه اما
 ايجابا او ندبا او اباحة وهذا هو المعتمد ثانيا قال الفاكهاني
 يحتمل معنى آخر ادق من الذي قبله وهو ان يكون معنى سمعه
 مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل انت رجائي
 بمعنى من رجوي وفلان امل بمعنى ما موثقي والمعنى لا يسمع الا ذكر
 ولا يتلذذ الا بتلاوة كتاب ولا يأنس الا بمناجاتي ولا ينظر الا
 في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا لما فيه رضائي ومحبتني ولا يمشي
 برجله الا لذلك فالتها كنت له في النصرة كسمعه وبصره ورجله
 ويده في المعاونة رابعها قال ابو عثمان الحربي احدا يمشي
 معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع وعينه
 في النظر ويد في اللمس ورجله في المشي خامسها انه ورد على
 سبيل التمثيل والمعنى كنت كسمعه وبصره في اثاره امر فك

فصوبت طاعتي وبوثر خد متي كما يحب هذه الجوارح سادتها
 أن المعنى اجعل له مقاصد كأنه ينالها بسمعه وبصره الى آخره
 سابعها قد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والنهي في
 الطلب وذلك ان مسائل الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح
 المذكورة وحملها بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام
 الفناء والمحو وانه الغاية التي لا شيء وراءها وهو ان يكون قائماً
 باقامة الله تعالى له محبة المحبة له فاعلم انظر له من غير ان يبقى
 معه بقية تنماط باسم او توقف على رسم او تتعلق باقر او توصف
 بوصف والتحقيق انه حجاز وكناية عن نصره الله لعبد المتقرب
 اليه بما ذكر وتأييده واعانه وتوليته في جميع اموره حتى كأنه
 تعالى نزل نفسه من عرش منزلة الآلات والجوارح التي تسوق
 بها ولهذا جاء في رواية اخرى في يسمع وبصر وبني يقطر
 وفي عيشي انا الذي اقدرته على هذه الافعال وخلقتها فيه
 فانا الفاعل لذلك لا انه يخلف افعال نفسه خلافاً للمعتزلة
 وزعم الاتحادية والحولية ان الحديث على حقيقته وان الحق
 عين العبد او حال فيه فهو ضلال مكفر اجماعاً ويرد حملهم
 قوله في بقية الحديث ولئن سألتني لا عطينته ولئن استعاذني
 لا عيذني (ولئن) بلام القسم (سألتني) شيئاً من امور الدنيا
 والآخره فحذف المفعول للتعميم وكذا فيما بعد (لا عطينته) ما
 سأل وقد كان العلويين الحضري في سرية فغطشوا فضلي
 وقال اللهم يا عليم يا عليم يا عظيم انا عبدك وفي سبيلك
 نقاتل عدوك فاستقنا غنائنا شرب منه ونشربنا ولا نجعل لأحد
 فيه نصيباً غيرنا فاساروا قليلاً فوجدوا نهراً من ماء السماء
 يتدفق فشربوها وملأوا وعيمتهم ثم ساروا فرجع بعض اصحابه
 الى موضع النهر فلم ير شيئاً وكان لم يكن في موضع ماء قط*

وخرج قوم غزاة في سبيل الله تعالى وكان لبعضهم جارية فأتت
الجار وأتت الناس فقام صاحبها ونوحها وصلى وقال اللهم
ان يخرجني مما هدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك وأشهد أنك
تحيي وتميت وتبعث من في القبور فاحي لي جاري فقام إلى
الجار وضربه فقام الجار ينفض اذنيه فركبه ولحق اصحابه ثم
باع الجار بعد ذلك بالكوفة فان قلت جماعة من العباد انظروا
دعوا وبالغوا فلم يجابوا فالجواب ان الاجابة تنوع فغزاة
يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يتأخر لحكمة فيه وتارة تقع
الاجابة بغير المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة
وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصل منها (ولئن استعاذني)
بالنور بعد الذال المعجبة وفي رواية بالباء الموحدة والاول
اشهر واستعاذ بمعنى اعتصم واستجار (لا عذرتي) مما يخاف
واللام موطئة للقسمة ودخل قوم على الحسن ^{عليه السلام} فسكوا الشيطان
فقال خرج من عندي الساعة وشكى منكم وقال قل لم يتركوني
ديناي اترك لهم دينهم * وقد ورد ان الشيطان يعوص
في باطل الانسان ويضع رأسه على حبة قلبه ويلقي النية
الوسوسة ويدل لذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا عليه مجاريه
بالجوع * وقالت عليه الصلاة والسلام لولا ان الشياطين
يخونون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات والارض واختلف
العلماء في الحق هل لهم اطلاع على بواطن البشر ونغوذ فيها
فالمشهور ان لهم ذلك وانكر اكثر المعتزلة ذلك قال شرف الدين
المرسي رحمه الله اعلم ان الذي يستعبد العبد لاجله يجري مجرى
حالة نهائية له اولها الجهل ثانيها الفسق وثالثها المخالفات
والآفات والمكروهات * وفي الحديث ما منكم احد الا وله شيطان

قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله تعالى اعانني عليه
 فاسلم بفتح الميم وفي رواية بضمها فالاول من الاسلام والثاني
 من السلامة اي اسلم من كيد * وعن معقل بن يسار عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبغ ثلاث مرات اعوذ بالله
 من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر
 وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان
 مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان
 بذلك المنزلة * وروى خولة بنت حكيم عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات
 لم يضرب شيء حتى يرخص من ذلك المنزل * وقد ذكر القرطبي
 في تفسير قوله تعالى واما ينزغنيك من الشيطان نزغ فاستعد
 بالله الآية انه حكى عن بعض السلف انه قال للملحن ما تصنع بالشيطان
 اذا سورك الخطايا قال اجاهد قال فان عاد قال اجاهد
 قال هذا يطول ولكن ارايت لو مررت بغنم فبنحك كلبها ومنعك
 من العبور ما تصنع قال اكابده وارده عليه جهدي قال هذا
 يطول عليك ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه عنك الاستغاث
 منه الشيطان واعوانه والنفس والهوى والدنيا واقتصر
 في الاستعاذة على الشيطان لانه هذه الاشياء كلها من جنوده
 واسباعه واتباعه يصرفها في اغوائه ووشوشته وما قيل في الاو
 لى سارة من عثرهم * اقدامهم فوق الجباه
 ان لم اكن منهم فلي * في ذكرهم عن وفاة

(رواه الامام البخاري) وهو اصل في السالك الى الله تعالى
 والوصول الى معرفته ومحبته وطريقته *

* (الحديث التاسع والثلاثون) *

(عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

انه قال ان الله تجاوز ابي عفا وسامح وصنع وفي رواية عفا الائمة
 عن الخطأ عنها عن بمعنى فعل (لى) اى لاجلى (عن امتى) اى امة
 الاجابة (الخطأ) هذا يرجع الى قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما
 اخطأتم به والخطأ بفتح تين مشهور مقصور المراد به ضد العمد
 وهو ان يقصد شيئا فيخالف غير ما قصد لا ضد الضواب خلافا
 لزاعه لان تعدد الائم يسمى خطأ بالمعنى الثانى ولا يترك
 ارادته وقد يمدد وقرئ بهما قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل
 مؤمنا الا خطأ ويطلق على الذنب ايضا قال ابو عبيدة
 خطأ من باب علم واحطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد
 وقال غير خطأ فى الدين واحطأ فى كل شئ عامدا او غير
 عامد * وقال الاموى الخطأ من فعل ما لا ينبغى والمخطئ من
 اراد الصواب فصار الى غيره * وفي الحديث لا يحتكر الا خاطئ
 وفي رواية ان الله تجاوز لامتى عن الخطأ وهى أظهر ووجه الاولى
 * انت تجاوز ضمن معنى ترك اى ترك لى عن امتى الخطأ وقوله
 تجاوز لامتى الاى عن الائم فقط فى الخطأ والخطأ يمدد ويقصر
 وقرئ بهما فى قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ لان حكمه من الضمما
 لا يرتفع اذ الخطأ والعمد فى اموال الناس سواء وامّا عن النسب
 والاكرام فتارة عن الائم فقط لان من حلف لا افعل كذا
 ففعله ناسيا يحث وكذا لو اكره على فعله حيث كانت الصيغة
 صيغة حث وتارة عن الائم والحكم معا كمن اكره على الطلاق وتارة
 لقوله عليه الصلاة والسلام لا طلاق فى اغلاق اى اكرام وكذا
 على فعل المحلوف عليه حيث كانت الصيغة صيغة ير (والنسيان)
 بكسر النون وهو ترك التفكير بلا قصد بعد حصول العلم فان
 قلت اذ كان الخطأ والنسيان مجاوز عنها لهن الائمة فيما الحكمة
 بالدعاء فى قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا

فما

فالجواب الامر للاستدامة وقد يطلق على الترك ومنه قوله تعالى
 نسوا الله فنسيهم ولا تنسوا الفضل بينكم ويطلق على التأخير
 كقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها ما تأتي توفرها واختلف
 في الخطأ والنسيان المذكورين في قوله تعالى ان نسينا او اخطانا
 قيل النسيان بمعنى الترك اي تركها شيئا من طاعتك وقيل
 الزهول والخطأ عن التعمد وقال ابن زيد المعنى ان نسينا
 المأمور او اخطانا في المنهي * وقال عطاء جملنا وتعمدنا
 والمراد هنا الاول قال في المصباح ونسيت الشيء انساه نسيانا
 مشترك بين معنيين احدهما ترك الشيء على زهول وغفلة *
 وذلك خلاف الذكر والثاني الترك على تعمد وعليه ولا تنسوا
 الفضل بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال وتعمدوا على
 ثاب بالهمز والتضعيف ونسيت ركعة اهلتها زهولا ورغلا
 نسيان وزان سكران والفرق بين النسيان والسهو ان النسيان
 زوال عن المحافظة والمذكرة لانه جمل بعد العلم والسهو زوال
 عن المحافظة فقط والفرق بين السهو والخطأ ان السهو ما يتنبه
 صاحبه باذني تنبيه والخطأ ما لا يتنبه به ويقال المأني به
 ان كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب وان كان لاعلى ما ينبغي
 نظر فان كان مع قصد من الآتي به يسمى الغلط وان كان
 من غير قصد منه فان كان يتنبه باليسر تنبيه فهو السهو
 والا فهو الخطأ والنسيان حالة تعثر الانسان من غير
 اختياره توجب غفلته عن الحفظ والغفلة ترك الالتفات
 بسبب امر عارض وقيل الغفلة تكون عما لا يكون والسهو يكون
 عما يكون تقول غفلت عن هذا الشيء حتى كان ولا تقول سهوت
 عنه حتى كان وقرئ آخر وهو ان الغفلة تكون عن فعل الغير
 تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز ان يسمى عن فعل الغير

(وما استكرهوا عليه) أي من صدر منه الأكره فلا يكفر من أكره
على الردة ولا يصح اعتاقه ولا إطلاقه ولا شيء من تصرفاته وهو
مذهب مالك والشافعي وأخذ خلافاً لأبي حنيفة في الإطلاق
والحديث مخصوص بما إذا لم يكن بمجرم فإن أكره بالقتل يجب
القصاص على المكرم بالكسر والمكرم بالفتح أو بالزنا وغير ذلك
ونجس العقوبة من أكرهته على كذا إذا حلت عليه قهرًا والكره
بالضم المشقة يقال قُت على كره بالضم أي على مشقة وبالفتح
الأكره يقال أقامني فلان على كره بالفتح إذا أكرهك عليه *
وقالت الكماشي هما لغتان ومعنوم هذا الخبر أن الخطأ والنسيان
والأكره كان يؤخذ بهما أولاً إذا تمتنع المؤاخذه بهما اعتدلاً فإن
الذنب كالسهم فكما أن تناوله يؤدي إلى الهلاك وإن كان
خطأ فتنازل الذنب لا يبعد أن يفضي إلى العقاب وإن لم
تكن عزيمة لكنه تعالى وعدنا التيا وزعمه رحمة وفضلاً ومروءة
أمر الإنسان بالدعاء به استدامة واعتداداً بالنعمة (حديث

حسن رواه محمد بن ماجه وق) أبو بكر (البهقي وغيرهما)
* فائدة * لما نزل قوله تعالى وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه
يمحاسنكم به الله شئ ذلك على الصواب رضي الله عنهم فجاء جماعة
منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطبق
إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أي ثبت في قلبه وإن له
الدنيا فقال لهم صلى الله عليه وسلم فلعنكم تقولون كما قالت بنو إسرائيل
سمعنا وعصينا فقولوا سمعنا وأطعنا فقالوا فلما زلغت بها
السننهم وأطاعت النسا نفوسهم أنزل الله تعالى من الرسول
إلى قوله لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فتعلق بالكسب دون الحرز كذا في أكثر التفاسير وفي بعضها
إنها نسخت بهذه وأكثر المحققين من أهل الأصول على أن النسخ

يكون في الاحكام دون الاخبار وهذا اخبر
 * (الحديث الرابعون) *

(عن ابن عمر) رضي الله عنه (قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بمنكبي) بفتح الميم وكسر الكاف جمع العنصر والكثف بروى
 بالتثنية والافراد وفيه من المعلم بعض اعضاء المتعلم عند التعليم
 او الموعوظ عند الوعظ ليعي ما يقال له فيكون ابعد لتسبانه
 وهذا القول عبد الله بن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 التشهد كفي بين كفيه وقد يضمه اليه كما فعل جبريل بالنبي صلى الله
 عليه وسلم حين قال له اقرأ وذلك لاحضار القلب والتنبيه والتذكير
 اذ حال عادة ان ينسى من فعل معه ذلك ويُقال له معه وهذا لا يفعل
 في الغالب الا مع من يميل اليه الفاعل ففيه دليل على محبته عليه السلام
 لها (فقال كن في) مدة اقامتك في (الدنيا كانك غريب) في
 محل نصب خبر كن اي كن في الدنيا مشبها بالغريب الذي قاسى
 الدل والمسكنة في غربته وعلق قلبه بالرجوع الى وطنه اي لا تركن
 اليها ولا تتخذها وطنا ولا تشغل بها الا بما يتعلق بالغريب في غير
 وطنه (او عابر سبيل) اي طريق معطوف على غريب عطفت خاصر
 على عامة واوفيه بمعنى بل كما ذكر الجوهرى وفيها معنى الترقى
 والمعنى كن في الدنيا كغريب بل عابر سبيل اي لا تركن الى الدنيا
 ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تشغل منها
 الا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه فهو حث على احتقار الدنيا
 والفراغ عنها والزهد فيها ولا ياخذ منها الا مقدار الضرورة
 المعينة على الآخرة فان الغريب منكش متوحش لا يجد من يعرفه
 فينسط اليه ويأنس به ولا مقصده الا الخروج من غربته الى وطنه
 وموضع اقامته لا يبالى ان يرى على خلاف عادته في ملبوسه
 ونحو ذلك ولا يحسد ولا يعاد ولا يحقد ولا ينافس احدا في مجلس

ولا غير لقلة اقامته وكذلك عابر السبيل اى المارة في الطريق
وهو المسافر اذ ليس له ارب الا فيما بيعته على سفره وقفوله الى بلده
واجتماعه باهله فلا يتخذ في بعض المراحل دأرا ولا مشكنا ولا بستانا
ولا حماما ونحو ذلك لعل به بقلة اقامته في سفره وانه لو امكنه الطيران
لطار فهو لا يعرج على غير ما يكون سببا لرحيله ومعيئا على سفره
ووصوله الى وطنه وايضا فالانسان انما وجد ليتمتع بالطاعة
والمعصية لتكون مثابا او معاقبا بدليل انا جعلنا ما على الارض
زينة لها النبأ لهم انهم احسن عبادي قال ابن بطال ولما كان
الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو متوحش منهم اذ لا يكاد
يتم بمن يعرفه ويستأنس به فهو دليل في نفسه خائف وكذلك
عابر السبيل لا يتخذ في سفره الا بقوته عليه وتخفيفه من الانتقال
غير متشبث بما يمنعه من سفره معه زاده وراحته يبلغانه الى
بغيتته من قصده شبه بهما وفي ذلك اشارة الى اثار الترهيد
في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف وكما لا يحتاج المسافر الى
اكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا
الى اكثر مما يبلغه الى المحل اهر وحينئذ فهو كعبد ارسله سيده
في حاجة الى غير بلده فشا أنه ان يبادر بفعل ما ارسله سيده فيه
ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشئ غير ما هو فيه * ودخل رجل
على ابي ذر رضى الله تعالى عنه فقال يا ابا ذر اين متاعكم فقال
ان لنا بيتا نوجه اليه متاعنا فقال لا بذلك من متاع ما دمت
ها هنا قال تعلم ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه * وقال الحسن
رضي الله عنه المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافر
في غيرها ولهذا اوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه
ان يكون بلا غم من الدنيا كراذ الزاك وقيل للمجدد واسع كيف
اصبحت قال ما ظنك برجل يتحل الى الآخرة كل يوم رحلة

وقال داود الطائي انما الليل والنهار مراحل تنزلها الناس
 من رحلة مرحلة يعني حتى ينتهي ذلك بهم الى آخر سفرهم فان
 استطعت ان تعقد مر كل يوم راذا لما بين يديك فافعل وافعل
 ما انت قاض من امورك فكانك بالرحيل وقد بعثت فكيف
 تركز الى الدنيا من يومه يهدر شهره وشهره يهدر سنته
 وسنته تهدر عمره كما قيل
 وما هذه الايام الا مراحل * تمر وتطوي والمسافر قاعد

وقيل

نسير الى الآجال في كل لحظة * وايا منا تطوي وهن مراحل
 ولم أر مثل الموت حقا كانه * اذا مات تحطته الاماني باطل
 وقال الشبلي من ركن الى الدنيا اخرقته بنارها فصارت
 رمادا تذره الرياح ومن ركن الى الآخرة اخرقته بنورها فصارت
 ذهباً أحمر ينفع به ومن ركن الى الله اخرقه بنور التوحيد فصارت
 جوهراً لا قيمة له * وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث
 عائشة ان الله عليه الصلاة والسلام قال الدنيا دار سن لا دار له
 ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له * وقال عليه
 الصلاة والسلام مثل هذه الدنيا كمثل ثوب شق من اوله الى آخره
 فبقي معلقاً بحيث في آخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع
 روى ابو نعيم والبيهقي من حديث أنس رضي الله عنه وانشد بعضهم
 اياماً له في باطن الارض حفرة * أنا أنس بالدينيا وانت غريب
 وما الدهر الا كزبريم وليلة * وما الموت الا نازل وقريب

وانشد آخر

الموت في كل حين ينشر الكفتا * ونحن في غفلة عما يراد بنا
 لا نطهرن الى الدنيا وزينتها * ولو توشعت من اتوا بالحسنا
 اين الاحبة والجيران ما فعلوا * اين الذين هم كانوا الناسكنا

سَقَاهُمُ الْمَوْتَ كَمَا سَاغِيرَ حَيَافَةٍ * فَسَيَّرْتَهُمْ لِأَطْبَاقِ الثَّرَى رَهْنًا
وَقَالَ عَلَى شَيْءٍ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ جَمَعَ سِتَّةَ خُصَمَاءَ
لِمَدِينَةٍ لِلْجَنَّةِ مَطْلَبًا وَلَا عَنِ النَّارِ مَهْرًا بَايَعْنِي لَمْ يَتْرَكْ لِلْجَنَّةِ فِي طَلَبِ
الْجَنَّةِ وَالْهَرَبِ مِنَ النَّارِ عَرَفَ اللَّهَ فَاطْلَاعَهُ وَعَرَفَ الشَّيْطَانَ فَوَعَصَاهُ
وَعَرَفَ الْحَقَّ فَاتَّبَعَهُ وَعَرَفَ الْبَاطِلَ فَاتَّقَاهُ وَعَرَفَ الدُّنْيَا فَرَضَنَهَا
وَعَرَفَ الْآخِرَةَ فَطَلَبَهَا * وَقَالَ لِيَقْبَضُنَا ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مَدِينَةً
وَارْتَحَلَتِ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ
وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ
وَلَا عَمَلَ * وَعَنْ أَبِي عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا يُقَالُ بِالدُّنْيَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى صُورَةِ عَجُوزٍ شَمْطَاءٍ نَزَقَاءٍ إِنِّيَابُهَا بِأَدِيَةِ مَشْوَةٍ
خَلَقَهَا لِأَيِّهَا أَحَدٌ الْآخَرُهَا فَتَشْرَفُ عَلَى الْخَلْقِ ثَقِيلاً فَيُقَالُ لَهَا
أَتَعْرِفُونَ هَذِهِ فَيَقُولُونَ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ مَعْرِفَتِهَا فَيُقَالُ هَذِهِ
الدُّنْيَا الَّتِي تَغَاخَرْتُمْ بِهَا وَتَقَاتَلْتُمْ عَلَيْهَا * وَرُويَ فِي خَيْرِ
أَنَّهُ يَوْمَ تَرَى بِهَا فَتُثَلِّبُ فِي النَّارِ فَتَقُولُ يَا رَبِّ إِنِّي أَتَّبَعْتُ وَأَصْبَحْتُ
فِي الْحَقِّ بِهَا (وَكَانَ) عَبْدُ اللَّهِ (بْنُ عَمْرِو يَقُولُ) فِي بَعْضِ وَصَايَاهُ
(إِذَا أَمْسَيْتَ) إِذَا دَخَلْتَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ (فَلَا تَنْتَظِرَ) بَعْمَلِ
مِنْ أَعْمَالِ الْبَرِّ (الصَّبَاحِ) وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَدُورُ مِنَ النَّهَارِ (وَإِذَا
أَصْبَحْتَ) دَخَلْتَ فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ (فَلَا تَنْتَظِرَ) بَعْمَلِ مِنْ أَعْمَالِ
الْبَرِّ (الْمَسَاءِ) لِأَنَّهُ رَبَّمَا يَكُونُ تَأْخِيرُهَا سَبَبًا لِفَوَاتِهَا وَغَدَمِ
اسْتِدْرَاكِهَا وَقَدْ مَرَّ الْمَسَاءُ عَلَى الصَّبَاحِ لِأَنَّهُ فِي الْمَسَاءِ الثُّمَرُ الَّذِي
هُوَ أَحَدُ الْوَقَاتَيْنِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ فَالْزَاخِي
فِيهِ أَكْثَرُ وَالْمَرَادُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْبَقَاءِ إِلَى
الصَّبَاحِ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْبَقَاءِ إِلَى الْمَسَاءِ
وَانْتَظِرِ الْمَوْتَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَاجْعَلْهُ نَضْبَ عَيْنِكَ وَعَقَبَ يَدِ الْمَمِّ
مَا قَبْلَهُ لِأَنَّ ذَلِكَ لِلْحَيَاةِ عَلَى تَرْكِ الدُّنْيَا وَهَذَا لِلْحَيَاةِ عَلَى تَقْصِيرِ الْأَمْرِ

وذاك متوقف على هذا لانه المصلح للعمل والمخبي من اوقات
التراخي والكسل وقد قيل لبعضهم ما قدر املك في الدنيا ففقا
هل لمن نفسه في يد غيره اهل * وكان محدثين واسع اذا اراد النور
قال لا هله استودعكم الله فلعلي لا اقوم من نومي ولهذا جاء في
الحديث لا يبيت احدكم الا ووصيته عند راسه فلعلي ان يبيت
من اهل الدنيا ويصبح في اهل الآخرة فكم من مستقبل يومنا
او عملا لا يستحكه قال ابو نصر بن وردعان قصر الامل اهل
كل خير كما ان تطويله اهل كل شر فان من لا يقدر في نفسه
انه لا يعيدش غدا لا يستغنى لكفاية عدا ولا يهتم لها فيصير حرا
من ريق الخمر والطمع والذل وخدمة ابناء الدنيا ويكفيه
كل شيء ومن قدر ان يعيدش عشرين سنين مثلاً فانه يصير عبداً
لهذه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شيء من الدنيا ولا يملأ
بطنه وعينه الا الزراب وبعضهم

تبغى عن الدنيا الكثير وانما * يكفيك منها مثل زاد الراكب
لا تعجب بما ترى فكاكته * قد زال عنك زوال امس الذاهب

وبعضهم

تعتب بما يكفيك واشتعل الرضا * فانك لا تدرك اتصيح امر تسمى
فليس الغنى عن كثرة المال انما * يكون الغنى والفقر من قبل النفس
والحق انه سبب الزهد في الدنيا وقول بعض الشراح انه نفس
الزهد فيها اراد به ان بين ما تلذزما صبرهما كالشيء الواحد
فمن قصر الزهد ومن طال امله طمع ورغب في الدنيا وترك الطامع
وسوف بالتوبة ونسي الآخرة ومقدما تهما من الموت وما بعده
من الاهوال فيقتشوا قلبه ضرورة لان رقة القلب وصفاته
انما يكون بذكر ذلك قال تعالى عطاى عليهم الاعداء ففقت
قلوبهم وقال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلهه الاهل

فستوف يعلمون * وقال ابن الجوزي اذا رايت قبرا فتوهته
 قبرك وعد باقي الحياة رعبا * وعن ابي زكريا التيمي قال
 بينما سلماة بن عبد الملك في المسجد الحرام اذا أتى بحجر منقور فطلب
 من يقرأه فأتى بوهب بن منبّه فقرأه فاذا فيه ابن آدم انك
 لو رايت ما بقي من آجلك لزهدت في طويل آملك ولرغبت في
 الزيادة من عمالك ولقصرت من حرصك وحيثك فانما يهلك
 ندمك اذا زلت بك قدحك واسلك اهلك وحشمتك
 فبان منك الولد القريب ورفضك الوالد والنسب فلا
 الى ربناك عائد ولا في حسراتك زائد فاعمل ليوم القيمة
 قبل الحسرة والتداعى * ولبعضهم

اذا هبت رياحك فاغتمها * فان لكل خافقة شكو
 ولا تغفل عن الاحسان فيها * فان ذرى السكون متى يكون
 اذا ظفرت يدك فلا تقصر * فان الدهر عادة ينحو
 (وخذ من) العمل من (صحتك) قبل ان يحال بينك وبينها
 (لمرضك) اي اغتشم العمل حال الصحة فانه ربما عرض لك مرض
 وسقم مانع منه فاذا كنت تعمل في حال الصحة جرى لك ثوابه
 في حال المرض لخبر ابن عساكر عن مكحول اذا مرض العبد اي
 الانسان المسلم يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم اي عن
 الضعيف ويقال لصاحب اليمين اكتب له احسن ما كان يعمل
 فاني اعلم به لانه لم يحصل منه تقصير (و) خذ (من) العمل من
 (حياك لموتك) اي اغتشم ما تلقي نفعه بعد موتك ما دمت
 حيا فان من مات انقطع عمله قال الله عز وجل فاستبقوا الخيرات
 ذلك تعاوساوعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
 والارض أعدت للمتقين مستغفر مما ورد انه عليه الصلاة
 والسلام قال لرجل وهو يعظه اغتشم خمسا قبل خسر سبابك

قَبْلَ هَرَمِكَ وَصَحَّتْكَ قَبْلَ سَعْيِكَ وَغَنَّاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ وَفَرَاغَكَ قَبْلَ
 شُغْلِكَ وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ (رواه البخاري) وخرجه ابن ماجه
 ولم يذكر قول ابن عمر *

* الحديث الحادي والاربعون *

(عن) ابي مجل ويقال ابو نصر ويقال ابو عبد الرحمن (عبد الله
 ابن عمرو بن العاصي) باثبات الباء واكثر المحدثين يحدفونها
 واقلهم يشبها قال الترمذي والصواب جواز الوجهين قال
 بعضهم واثباتها يدل على انه من العيصيان ويدل له انه عمر
 ابن الخطاب كان يناديه بقوله يا عاصي يا ابن العاصي وحدثنا
 يدل على انه من العوص وهو تحريك الشئ ابن واثل بن هاشم
 ابن سعيد بن سعد بن سهيل بن عمرو بن هيب مصنف كعب
 ابن لؤي بن غالب القرشي السهمي واسم امه ريطة بنت
 حنبل بن الحجاج بن عامر بن سعد بن سهيل ولم يسلم عمر واولا
 بعد الحديث لانه جلس في المجرع مع خالد بن الوليد وثمان
 المجني واولا لانه في امر محمد الا في ازدياد وامر قرين في
 انتفاص ثم اتفقوا على الاسلام وقيل انه اسلم على يد النجاشي
 وبلغز بها فيقال صحابي اسلم على يد تابعي ولما ان اختصر عمر
 قال لولده عبد الله اني قبل الاسلام كنت لا ارفع طرفي للنبي
 صلى الله عليه وسلم كراهية ولو مت على ذلك لدخلت النار وبعد
 الاسلام كنت لا ارفع طرفي اليه حياء منه صلى الله عليه وسلم
 (رضي الله عنهما) اسلم قبل ابيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
 يفضل على ابيه وكان ابو بكر منه باثني عشر سنة وقيل باحد
 عشر سنة وقيل بثلاثة عشر سنة وهو من اجل العبادلة وكان
 غزير العلم مجتهدا في العبادة وكان من زهاد الصحابة وكان
 يقول لن تدمع عيني دموعا من خشية الله عز وجل احب الي

مِنْ أَنْ أَنْصَرَفَ بِالْفِ دِينَارٍ وَكَانَ يَقُولُ لَوْ تَعْلَمُونَ حَقَّ الْعِلْمِ
 لَسَجَدْتُكُمْ حَتَّى تَقْصُرَتْ ظُهُورُكُمْ وَلَصِرْخَتُمْ حَتَّى تَنْقَطَعَ أَصْوَابُكُمْ
 فَأَبْكُوا فَإِنَّ لَمْ تَجِدُوا الْبِكَاءَ فَبُتُّوا وَكَانَ وَاسِعَ الرِّوَايَةِ قَالَ
 أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَحْذَاكَ شَرِّ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلِي إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَابْنُ الْعَامِصِ فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا
 أَكْتُبُ رَوَى لَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعًا مِنْ حَدِيثِ
 اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَبْعَةَ عَشَرَ حَدِيثًا وَأَنْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِثَمَانِيَةٍ وَمِثْلُهُ
 بَعَثَ مِنْ حَدِيثًا وَرَوَايَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَنَا تَوَعَّرْتُ الطَّرِيقَ
 فِي الرِّوَايَةِ عَنْهُ فَكَانَ ذَلِكَ سَبِيًّا فِي قَلْبِي مَا نَقُلُ وَصَحَّ عَنْهُ وَكَانَ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَهَذَا قَدْ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكُفَا
 عَنْهُ فِي حَالَةِ الرِّضَى وَالْغَضَبِ فَأَذِنَ لَهُ حَتَّى كَانَ يَسْتَتِي مَحْضِغَتَهُ
 الصَّادِقَةَ وَيُقَالُ أَنَّهُ حَفِظَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَمْلَ
 وَكَانَ قَدْ قَرَأَ الْكُتُبَ وَكَانَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ وَيَرْغُبُ
 عَنْ عَمَلِيَّاتِ النِّسَاءِ زَوْجَهُ أَبُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا أَبُوهُ
 فَقَالَ لَهَا كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلًا فَقَالَتْ خَيْرَ الرِّجَالِ أَوْ خَيْرَ الْبَعُولَةِ
 مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَغْتَشِ لَنَا كِفَاوْلًا يَعْرِفُ لَنَا فَرَاشًا فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَالَّذِي
 يَعْرِضُهُ وَقَالَ لَهُ زَوْجَتُكَ أَمْرًا مِنْ قُرَيْشٍ فَعَضَلْتُمَا ثُمَّ انْطَلَقَ
 إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَاهُ لَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ انْصُومِ النَّهَارَ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَتَقُومِ اللَّيْلَ قَالَ نَعَمْ
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَنَا مَرُ
 وَأَمْشِي النِّسَاءَ مِنْ رَغْبٍ عَنْ شَيْءٍ فَلَيْسَ مِنِّي وَكَانَ مَعَ أَبِيهِ إِلَى
 أَنْ تَوُفِّيَ أَبُوهُ بِمَضَرَ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الشَّامِ إِلَى أَنْ تَوُفِّيَ بِزَيْدِ شَمِ
 انْتَقَلَ إِلَى مَكَّةَ وَمَاتَ بِهَا وَقِيلَ مَاتَ بِالشَّامِ وَقِيلَ مَاتَ بِالطَّائِفِ
 وَقِيلَ مَاتَ بِمَضَرَ سَنَةَ خَمْسٍ أَوْ سَبْعٍ أَوْ تِسْعٍ وَسِتِّينَ عَنْ أَثْنَيْنِ
 وَسَبْعِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ وَتِسْعِينَ سَنَةً وَكَانَ قَدْ عَمِيَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ

٥٣٩
ولما حضرته الوفاة قال انه كان خطيب منى ابنتي رجل من قريش
وقد كان منى اليه شبيهه بالوعد فوالله لا انفى الله بذلك النفاق
اشهد واننى قد زوجتها له (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم) انى ايماناً كاملاً (حتى يكون هواه) بالقصير هو
مضد رهواه اى احبته وشراً مماثل النفس الى خلاف ما يقتضيه
الشرع الى ما تحبه نفسه ويميل اليه وتدعو اليه شهواتها وجمع
على اهواء واماً المردود وهو ما بين السماء والارض فجاءه اهونه
وجمعها قولت بعضهم

سكن الهوى مع الهوى * فاستجى وسبب الحشا نار ان
فقصرت بالمردود عن وصل الظلما * ومردت بالمقصود في كاف
(تبعاً لما) اى لجمع ما (جئت به) من الاوامر والنواهي والغالب
ان الهوى لا يطلق الا على الميل الى خلاف الحق كما قال تعالى
ونهى النفس عن الهوى ويطلق على مطلق الميل فيدخل فيه الميل
الى الحق وغيره ولا يحصل الرجوع عن هوى النفس ومحبوباتها
الشهوانية المطبوعة عليها الا بمجاهدة وتصبر واحتمال مشقة
حتى تظلم النفس فاذا اطمانت احب ما يحبه الله وحينئذ
فقوله حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به اى بان يميل قلبه
وطبعه اليه كميله لمحبوباته الدنيوية التي تجلبت النفس على الميل
اليها من غير مجاهدة وتصبر واحتمال مشقة او بعض كراهة
ما بل تهواها كما تهوى المحبوبات والمشتهيات فان من احب
شيئاً تبعه هواه وما لم عن غيره اليه ولا له ولذلك لم يقل صلى
الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى ياتم بها امرته او حتى ياتى بكل
ما جئت به او حتى يتبع ما جئت به ونحو ذلك لان الامور بالشئ
الملزوم به او المتبع له قد يفعلها اضطراراً واعتداً ان الهوى
يميل الانسان بطبعه الى مقتضاه ولا يقدر على جعله تبعاً

تبعاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ألا كل ضامر منزول إذا هو
تغلبته الشهوة الطبيعية يملك الإنسان لقوله صلى الله عليه وسلم
تبعس عبد الدنيا والذرهم تبعس عبد الخمصة وقد يتغالي
الشمس في اتباعه حتى يحمله هواه قال تعالى أفرأيت من اتخذ
إلهه هواه أئى هويته قالت أبو الذرراء إذا أصبح الرجل اجتمع
هواه وعمله فإن كان عمله تبعاً لهواه فهو له يوم سوء وإن كان
هواه تبعاً لعمله فيومته يوم صالح * وفي الحديث الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
ومتى على الله الأمانى * وفي رواية والعاجز بدل العاجز * وعن
سليمان بن داود أن الغالب لهواه أشد من الذى يفتح المدينة
وحده * وعن حذيفة بن قتادة قال كنت فى مركب فكسرت
بنا فوقعنا أنا وامرأة على الوح فكنا سبعة أيام فقالت المرأة
أنا عطشانة فسألت الله تعالى أن يسقيها فنزلت عليها من السماء
سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء فشربت فرقت رأسى انظر إلى
السلسلة فرأيت رجلاً جالساً فى الهواء متربعا فقلت ممن أنت
قال من الأنس قلت فما الذى بلغك هذه المنزلة قال آثرت
مراد الله على هواى فأجلسنى كما ترائى * وعن وهب بن منبه
قال كان فى بنى إسرائيل رجلان بلغت بهما عبادتهما إلى أن
مشيا على الماء فبينما هما يمشيان على البحر إذاهما برجل يمشى فى
الهواء فقالا يا عبد الله بآى شئ أدركت هذه المنزلة قال
ببسر من الدنيا فطمت نفسى عن الشهوات وكففت لسانى
عما لا يعنينى ورغبت فيما دعى اليه ولزمت الصمت فإن أقميت
على الله برقيسى وإن سألتني أعطاني * وعن عبد الواحد
ابن محمد الفارسي قال سمعت بعض أصحابنا يقول رأيت غرة
فى الهواء وفيها رجل فاستأثنته عن حاله التى بلغته إلى تلك المنزلة

فقال تركت الهوى فأدخلت في الهوى * وقالت رجل المحسن
يا أبا سعيد أعي الجهاد افضل قال جهاد هو الله * وقال الأصمعي
مررت بأعرابي به زعم شديد ودعوة تسيل فقلت ألا تمسح
عينيك فقال زجر في الطيب ولا خير فيمن إذا زجر لا ينزجر
وإذا أمر لا يأتمر فقلت أما تشتهي شيئاً فقال اشتيت ولكن احتيت
لأن أهل النار غلبت شهواتهم فلم يحتموا فهلكوا * وقيل ليحيى
ابن معاذ من أصبح الناس عزماً فقال الغالب لهواه * ودخل
خلف بن خليفة على سليمان بن جبيب وعنده جارية يقال لها
البدر من أحسن الجوازي وجهاً وأكله فقال سليمان خلف
كيف ترى هذه الجارية فقال أصليح الله الأمير ما رأيت عينا
قط أحسن منها فقال خذ بيدها فقال خلف ما كنت
لا فعل ولا أسلبها للأمير وقد عرفت عجبها فقال خذها
على عجبى بها لي أعلم هو أيتى غالب له فاخذ بيدها وخرج وهو
يقول * لقد جاني وأعطاني وفضلني * من غير مسألة منى سليمان
أعطاني البدر جوداً في محاسنها * والبدر لم يعطه الله ولا جانا
ولست حقاً بناسي عمره أبداً * حتى يغيبني الحد واسكنان
ودخل الوليد بن يزيد بعض كنائس الشام فكتب في حيطانها
ما أرى العيش غير أن تتبع النفس هواها فخطت أو مضيت
فراى ذلك عبد الله بن علي فكتب تحته
أن كنت تعلم حين تصبغ آمناً * أن المنايا إن ائتمت بقيم
فالزمر هو الكمار ضيت فاته * لا مثل ذلك في النعيم نعيم
وبعضهم

رب مستور سبته صورة * فتعزى ستره فانهك
صاحب الشهوة عبد فاذا * غلب الشهوة صار ملكا
وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر الى امرأة

جَمِيلَةٌ فَنُشِيَ إِلَى جَانِبِهَا ثُمَّ قَالَ
 أَهْوَى هَوَى الدِّينِ وَاللَّذَّائِيغِيِّ * فَيَكْفَى لِي هَوَى اللَّذَايَةِ وَالِدِّينِ
 فَقَالَتْ لَهُ دَعْ أَحَدَهُمَا تَتَلَّى الْآخَرَ وَقِيلَ إِنَّ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ
 ابْنِ حَسَنٍ لَفِيَ امْرَأَةً جَمِيلَةً فِي الطَّوَافِ فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَإِلَى
 جَمَالِهِ مَالَتْ نَحْوَهُ وَطَمَعَتْ فِيهِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا وَالسُّدَّ الْبَيْتَ الْمَذْكُورَ
 فَتَرَكْتَهُ وَانْصَرَفَتْ * وَقَالَتِ الْجَنِيْدُ إِذَا خَالَفْنَا النَّفْسَ هَوَاهَا
 صَارَ دَاوُودَ وَهَادِوَاهَا * وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ يَا بُنَيَّ أَغْضِ هَوَاكَ
 وَالنِّسَاءَ وَأَطِيعْ مَنْ شِئْتَ وَارْوِى وَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ * وَقَالَ ابْنُ تَوْبَةَ
 وَأَقْفُ الْعَقْلِ الْهَوَى فَمَنْ عَلَا * عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا ~
 وَيُقَالُ إِنَّ سَامِرَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَمْ يَعْثُرْ فِي عُمُرِهِ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى * إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ
 وَقَالَ ————— غَيْرُهُ

إِنَّ الْهَوَانَ هُوَ الْهَوَى وَقَصُرَ اسْمُهُ * فَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانًا
 وَقَالَ ————— آخَرُ

نَوَى الْهَوَانَ مِنَ الْهَوَى مُشْرَقَةً * وَصَرِيحٌ كُلُّ هَوَى صَرِيحٌ هَوَانٌ
 ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ مَنْ كَانَ هَوَاهُ قَابِعًا لَمَّا جَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ مُؤْمِنًا كَامِلًا وَضَلَّ الْكَافِرُ وَهُوَ مَنْ أَعْرَضَ عَمَّا جَاءَهُ
 بِهِ وَفُتِنَ الْإِيمَانُ وَأَتَامَنَ تَبَعَ الْبَعْضُ فَإِنْ كَانَ مَا تَبَعَهُ أَصْلُ
 الدِّينِ وَهُوَ الْإِيمَانُ دُونَ مَا سَوَاهُ فَهُوَ الْقَاسِقُ وَعَكْسُهُ الْمُنَافِقُ
 (حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَيْنَاهُ) حَالَةَ كَوْنِهِ (فِي كِتَابِ الْحِجَةِ) فِي اتِّبَاعِ الْحِجَةِ
 تَأَلَّفَ الْفَقِيهُ الزَّاهِدُ أَبِي الْقَاسِمِ اسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْإِسْفَهَارِيُّ
 نَزَلَ دِمَشْقَ وَصَنَّفَ هَذَا الْكِتَابَ فِي عَقِيدَةِ أَهْلِ الشُّعْبَةِ (بِاسْتِئْذَانِ)
 (صَحِيحٍ) وَخَرَّجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَقِيْبَةِ بْنِ أَوْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
 لَكِنْ زَادَ بَعْدَ مَا جِئْتُ بِهِ لَا يَزِيغُ عَنْهُ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَعَقِيْبَةُ
 ابْنِ أَوْسٍ مَجْمُوعٌ

من اقاليم الدنيا فرأسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الدننا
 وظهره وبطنه من تربة الخند وبيده من تربة المشرق وبشرجه من
 تربة المغرب * وقالت غيره خلق الله آدم من ستين نوعاً من
 انواع الارض وطبائعها فجاءت اولاده مختلفين الالوان
 والطباع قيل ولهذا المعنى اوجب الله في الكفارة اطعام ستين
 مسكيناً بعد انواع بنى آدم ليعلم الجميع بالصّدقة وكانت
 طوله ستين ذراعاً والذراع ثمانية اشبار بهذا الشبر هكذا ذكروا
 فجلة الاشبار اربعائة وثمانون شبراً وعاش ادم الف سنة
 (انك مادعوتني) ليلا او نهياً سرّاً او علانية وبما صددتني
 ظرفية اى ملة دوام دعاك اياى كما تقول لأحسنن اليك
 ما خدمتني اى عدة دوام خدمتك اياى وغلط من جعلها
 شرطية والدعاء رفع الحاجات الى رفيع الدرجات ويقال
 هو اظهار العجز والمسكنة بلسان التضرع وهو بلا واسطة
 من خصوصيات هذه الامة واما الاعمى الماضية فكانت تفر
 في حوائجهم الى الانبياء فقال لهم الله تعالى وقد روى حنبل
 عن قتادة انه قال اعطيت هذه الامة ثلاثاً لم يعطها الا نبي
 كما يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج وقال لهذه الامة ما جعل
 عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي انت شهيد على قومك
 وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي سل
 نقط وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم * واعلم ان المذهب
 المختار الذى عليه الفقهاء والمحدثون وبجماهير العلماء من الطوائف
 كلها من السلف والخلف ان الدعاء مستحب قال الله تعالى ادعوني
 استجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية والآيات
 في هذا كثيرة واما الاحاديث الصحيحة فهي اشهر من ان تذكر
 وقد سئل الشيخ عن الدين بن عبد السلام في الفناوى الموصلية

هل يعصى من يقول لا حاجة بنا الى الدعاء لانه لا يرد ساقدر وقضى
 فاجاب من زعم انه لا يحتاج الى الدعاء فقد كذب وعصى وبلغه
 انه يقول لا حاجة بنا الى الطاعة والايمان لان ما قضاه الله من
 الثواب والعقاب لا بد منه وما يدري هذا الاخر في الاحق ان
 الله تعالى قد رتب مصالح الدنيا على لاسباب ومن ترك الاسباب
 وتنى على ان ما سبق به القضاء لا يغير لزمه ان لا ياكل اذا جاع
 ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوى اذا مرض
 وان يلقي الكفار بلا سلاح ويقول في ذلك كله ما قضاه الله
 لا يرد وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل وقوله ما دعوتني اى ما دمت
 تعبدني او تسألني لان الدعاء قد فسر في القرآن بالعبادة
 والسؤال وقيل ما دعوتني (ورجوتني) لاجابة دعائك لانه
 تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي وعنده ذلك توجه رحمة الله
 الى العبد واذا توجهت لا يتعاطها شئ لانها وسعت كل شئ
 والرجاء بالمدلغة الامل واصطلاحا تعلق القلب بمرغوب في
 حصوله في المستقبل مع الاخذ في اسباب الحصول فان لم يأخذ
 في الاسباب فهو طمع ولذا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى
 ان مثل الراجي مع الاصرار على الغصية كمثل من رجا حصدا
 او ولدا او مازرع وما نكح قال عبد الله بن المبارك
 ما بال دينك ترضى ان تدبته * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
 ترجو النجاة ولم تسلك طريقها * ان السفينة لا تجرى على اليبس
 ويطلق الرجاء على الخوف ومنه قوله تعالى وارجو اليوم الآخر
 ما لكم لا ترجون لله وقارا * اي لا تخافون عظمة الله وقال في عم
 يستاء لون انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافون ويصم
 اراد ثرا ايضا وقد يستعمل الطمع بمعنى الرجاء كما في قوله تعالى
 والذي اطع ان يعفري واما الرجا بالعصر فهو الناحية ومنه

رجا البئراى ناحيته وهل الافضل للشخص تغليب الرجاء لثلاثة
تغلب عليه داء اليأس من رحمة الله عز وجل او الخوف لثلاثة يغلب
عليه داء الامل من مكر الله تعالى وان كان عامه يثاب بالخوف افضل
وان كان مطلقا فالرجاء افضل وان كان قبل الذنب فالخوف
افضل وان كان بعد فالرجاء افضل وان كان صحيحا فالخوف
افضل وهو المختار عندنا ولكن الرابع عند الشافعية انه يكون
رجاؤه وخوفه مستويين وان كان مريضا فالرجاء لقوله صلى
الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله *
ومن مقطعات شعر عبد القاهر بن طاهر

يا فاتحاً الى كل باب منى * انى لعفونك عني مررتي
فأمنت على بما ينيل سعادتي * فسعادتي طوعاً متى تأمرتني
قال الدميري وفي مروج الذهب عن فقير من مسكن قال
دخلت على الشافعي اعوده في مرض موته فقلت له كيف أصبحت
يا ابا عبد الله قال أصبحت من الدنيا راحلاً ولاخوفاً مفارقاً
وكأس المنية شارباً ولا ادرى الى الجنة تصير روحى فأمنيتها
اخر الى النار فأعزيتها ثم قال

ولما قسنى قلبى وضائق مزاجى * جعلت الرجاء منى لعفوك سماً
تعاظمتى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظماً
(عفرت لك) ذنوبك انى سترتها عليك بعدد العقاب عليها في
الآخرة ويراد به العفو ومقتضى كلاهما ان عطية ان بينهما فرقاً
وهو ان العفو ان لم يطلع عليه احد والعفو لما اطلع عليه فانه
قال في تفسير قوله تعالى واعف عني اي فيما وقعناه وانكشف
واغفر لنا استر علينا ما علمت مثلاً قال بعضهم وهو بالنحو انه
اه وقال بعضهم ان بين مفهوميهما بحسب الوضع عموم وخصوص
من وجه فان المغفر من العفر وهو الستر والعفو بمعنى المحو

ولا يلزم من الستر المحو ولا عكسه بأن يحاسبه بذنب على رؤوس
الاشهاد ثم يعفو عنه أو يستره ويمحاه به عليه أما بالنظر لكرم الله
فهو إذا ستر عفا فينبهنا عموم وعرضه مطلق وكذا يقال
في مقام الملاطفة الأكثر عفا الله عنه (ما كان منك) من المعاصي
وإن تكررت (ولا أبالي) أي لا أكثر بذنوبك ولو كثرت لأنه تعالى
لا تحجر عليه فيما يفعل ولا معقب لحكمه ولا مانع لعطائه ومعنى
لا أبالي لا يشغل بالي برفق إجماع العباد في جنب رحمة كذرة
حقيرة بل أقل منها فإن قلت ثبت أنه جفت القلم بما هو كائن
فالدعاء لا يزيد ولا ينقص شيئاً وايضاً المطلوب أن كان من
مصاص العبد فالجواد المطلق لا يبخل به وإن لم يكن منها لم يجز
طلبه وإلا فإرضاه بالقضاء باب الله الأعظم والاشتغال
بالدعاء ينافيه فالجواب الدعاء من شعار المسلمين ودار
الصحاحين ودأب الصديقين (يا ابن آدم) إنك (لو بلغت)
أي وضعت (ذنوبك) أي فرضتها إجراماً (عنان السماء)
بأن ملأت ما بينها وبين الأرض والعنان بفتح العين الممثلة
وتخفيف النون السحاب الواحدة عنانته وهل هو اسم للسحاب
مطلقاً أو بقيد كونه ممثلاً بالماء قولان وقبل العنان اسم
لما عن لك من السماء أي ظهر لك إذا رفعت رأسك إليها
ويروى عنان السماء أي نواحيها وما اعترض من أقطارها
كانه جمع عنان وأما العنان بكسر العين فهو اسم لما نفاذ به
الذابة الأسفل للأسفل والأعلى للأعلى كالملك بكسر اللام وبفتحها
والجنازة بكسر الجيم اسم للشريح الذي يحمل عليه الميت وبفتحها
اسم للميت المحمول (تنبيه) نقل عن بعضهم أن سماء الدنيا
أفضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
قال الجلال السيوطي قلت قد ورد الأثر بخلافه أخرجه عثمان

ابن سعد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس قال
 سيد السموات السما والارض التي فيها العرش وسيد الارضين التي غن عنها
 اهلها وههنا فوائد الاولي مذهب اهل السنة والاشاعة كما
 دلت عليه الاحاديث ان السحاب من شجرة مثمرة في الجنة والمطر يحترق
 تحت العرش خلافا للحكاه والمعتزلة في ان منشأ المطر البحر وان السحاب
 اجسام ذوات خراطيم تأخذ الماء من البحر الملح ويقصره الريح فيعذب
 الثانية قالت للحكاه الارض طبق واحد ومذهب الاشاعة ان
 الارض طبقات متفاصلة بالذات بين كل ارض مسيرة خمسمائة
 عام كما وردت به الاخبار وعليه انما جمعت السماء وافردت الارض
 في بعض الايات لان السموات مختلفة الاجناس بخلاف الارضين
 لا تخادجنسها وهو الزاب * وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد الارض
 ثقل جميعها الغضا وهو ارضون الثالثة الارض العليا افضل مما تحتها
 لاستقرار ذرية آدم فيها ولا تنفعا عنها بها وهي منسبط الوحى وغيره
 من الملائكة قاله في كشف الاسرار (ثم استغفرني) من هذه الذنوب
 الكثيرة استغفارا يثبت معناه في القلب ويحصل معه الندم
 لينحل به عقد الاصرار ويحسنه فالمراد به التوبة وهي لغة الرجوع
 عن الشيء يقال تاب وتاب بالمثلثة بمعنى رجع وشرعا الرجوع عما
 لا يرضى الله تعالى ما يرضيه مما هو محمود شرعا ولها اركان ثلاثة اثنا
 عامان الاول التندم على الذنب من حيث هو ذنب وخوف عقاب
 بخلاف الندم عليه لنحو هتك او صرف مال او تعيب بدن او لكون
 مقتوله ولده او ندم على شرب الخمر لما فيه من الصداع والاخلال
 بالمال او المعرض فان ذلك لا يعتد به ومعنى الندم تحزن وتجمع
 على ان تفعل وتمنى كونه لم يفعل الثاني العزم على ان لا يعود اليه
 ما عاش كما لا يعود اللبث الى الضرع لا لنحو عدم انتشار ذكره بعد
 الزنا الثالث وهو خاص الاقلاع عن الذنب في الحال بان يتركه

ان كان متلباً به او موصراً على المعاودة اليه فان كانت
 المغصية تنقلب بأدنى محبة فلها شرط رابع وهو رد الظلومة الى
 صاحبها او تحصيل البراءة منه ان قدر فريد المظالم ويتخلل
 في الاعراض ويسلم نفسه للتعصاص ان امكن * وفي الحديث
 المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وقوله في الحد
 النذر توبة اي معظم شروطها النذر كما في الحديث الاخذ
 بالحكمة ولان النذر يستلزم الشرطين الآخرين عادة *
 قال الخطاب في حاشيته على الرسالة الغير وانية واذا المراد
 المظالم الى اهلها مع الامكان فصيح الامام توبته مع الجمهور
 وقيل انها لا تصح انتهى * وفي شرح العقيدة للسبسي
 التوبة من الغصب والسرقة والحرام ونحو ذلك بشرط
 صحتها المصنوع الموقوف الذي لم يتعلق بالذمة واما
 ما يتعلق بالذمة لاستهادكه ونحوه فرد عوضه ليس بشرط
 في صحة التوبة عند الجمهور وانما هو واجب آخر مستقل
 بنفسه يحتاج الى التوبة ومعنى النذر تحزن وتوجع على ما فعل
 ونمى كونه لم يفعل لا محذور قوله ندمت ويطلق الاستغفار
 على الصلاة كقوله تعالى في آل عمران والمستغفرين بالاسحار
 يعني المهملين في الاشجار وكقوله في سورة والذاريات
 وبالاشجار هم يستغفرون يعني يصلون وكقوله في الانفال
 وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
 يستغفرون يعني يصلون قال العلامة ابن العماد
 وشروطها المذكورة مأخوذة من القرآن اما النذر فما اخذ
 من قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
 ذكروا الله فاستغفروا والذنبون وذلك لان العبد اذا ذنب ذنباً
 وذكر الله ندم على فعل ما يستوجب العقوبة واما الا فلا يخ

وَرَأَى الْعُودَ بِرُؤْيَا الْمُنْظَرَةِ فَسْتَغْفِرُ عَنْ قَوْلِهِ وَلَمْ يُبَيِّنْ وَأَعْلَمَ مَا فَعَلُوا
لَا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَقْلَعْ عَنِ الذَّنْبِ فَصَبَرَ عَلَيْهِ وَمَنْ أَقْلَعَ وَعَزَمَ عَلَى الْعُودِ
بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ مُعْتَرِئُهَا وَكَذَا مَنْ عَزَمَ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ مُطْلَقًا
لَكِنْ أَسْنَكُ مَا فَتَسْبِيهِ مَثَلًا وَلَمْ يَرُدَّهُ فَهُوَ قَدْ أَصْرَعَ عَلَى مَا فَعَلَ
وَزَادَ بَعْضُهُمْ فِي الشَّرْطِ وَقَوَّعَ التَّوْبَةَ فِي وَقْتِهَا وَهُوَ مَا قَبْلَ
الْخُضْرَةِ لِمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ اللَّهَ يُقْبِلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَفْرُغْ مِنْهُ أَيْ تَبْلُغْ رُوحَهُ خُلُقُومَهُ
وَهِيَ حَالَةُ النَّزْعِ لِأَنَّ الْفَرْغَ أَنْ يَجْعَلَ الْمَشْرُوبَ فِي فَمِ الْمَرِيضِ
فَيُرَدُّهُ فِي الْحَلْقِ وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى بَلْعِهِ هَذَا
عِنْدَ الْأَشَاعِرَةِ وَأَمَّا عِنْدَ مَا تَرِيدُ تَهًا فَاغْنِ عَنْكَ طَعْمَ الْغُرْفِ
فِي الْكَافِرِ وَنَ الْوَيْسِ مِنَ الْعَاصِي عِلْمًا بِالْإِسْتِغْفَارِ فِي الْمَوْضِعِ
وَقَبْلَ طُلُوعِ الْآيَاتِ كَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَلَا يَشْتَرِطُ التَّلَفُظُ
بِالْإِسْتِغْفَارِ لِمَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ لَكِنْ فِيهِ سَاقِطٌ مَا عِلْمُ اللَّهِ
تَعَالَى مِنْ عَبْدٍ نَدَامَةً عَلَى ذَنْبٍ لَا عَفْوَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ
مِنْهُ خِلَافًا لِلْبَلْقَيْنِ الْقَائِلِ بَأَنَّهُ لَا يَدَّ أَنْ يَقُولَ اسْتَغْفِرَ اللَّهُ
مِنْ ذَنْبِي وَخُذْ ذَلِكَ وَكَذَا لَا يَشْتَرِطُ مَفَارِقَةُ مَكَانِ
الْمَعْصِيَةِ خِلَافًا لِلْمُحْشَرِيِّ وَلَا تَجْدِيدُ التَّوْبَةِ كُلَّمَا ذَكَرَ
الْمَعْصِيَةَ خِلَافًا لِلْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ لِبَاقِلَانِي وَأَمَّا التَّوْبَةُ
النَّصُوحُ فَإِنَّهَا اخْصُصَ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهَا تَكْفِرُ السَّيِّئَاتِ
وَتُبَدِّلُهَا بِحَسَنَاتٍ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهَا فَقَالَ بَعْضُهُمُ التَّوْبَةُ
النَّصُوحُ بِجَمْعِهَا أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ الْإِسْتِغْفَارُ بِاللِّسَانِ *
وَالْإِقْلَاعُ بِالْأَيْدِي * وَاضْمَارُ تَرْكِ الْعُودِ بِالْجَنَانِ *
وَمُهَاجَرَةُ سَيِّئِ الْخُلُقِ * وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ
هُي تَقْدِمُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ النَّدَمُ بِالْقَلْبِ وَالْإِسْتِغْفَارُ بِاللِّسَانِ
وَاضْمَارُ أَنْ لَا يَعُودَ وَجَانِبُهُ خَطَاءُ الشَّوْءِ * وَقَالَتْ

ابوبكر الزقاق هو ان تصنيق عليك الارض بما رحبت وتضييق
 عليك نفسك كالثلثة الذين خلفوا * وقال بعضهم
 ان يكون لصاحبها دعة مشفوح وقلت عن المعاصي جموح *
 وقال ذوالنون علامتها ثلاثة قلة الطعام وقلة الكلام
 وقلة المتأمر * وقال فتح الموصلي علامتها ثلاثة مخالفة الهوى
 وكثرة البكاء ومكابدة الجوع والظما * وقال عمر وابي
 ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما
 لا يعود اللبن الى الضرع * وقال الكلبي ان يستغفر
 باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن (عفت لك)
 وان تكر الذنب والتوبة منك مرارا في اليوم الواحد لان
 معاودة الذنب لا تبطل التوبة ومن شئ قال عليه افضل
 الصلاة والسلام ما اصر من استغفرائك تاب ولو عاد في
 اليوم سبعين مرة * واخرج الاصبهاني انه صلى الله عليه وسلم
 قال اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه
 وانسى ذلك جوارحه ونحوه من الارض حتى يلقي الله يوم
 القيمة وليس عليه شاهد من الله بذنوبه * وتصح التوبة من
 الذنب ولو كان مصرا على الآخر وخالفعت المعزلة بينهما
 ثم ان توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها وما سبقها من
 انواع التوبة هل قبوله قطعي او ظني خلافة بين اهل السنة
 والاصح كما اختاره امام الحرمين انه ظني * وكان سبب
 توبة الفضيل بن عياض انه عشق جارية فواعدته ليلة
 فبينما هو يتن في الجدران اليها اذ سمع قارئا يقرأ القرآن
 للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فرجع القهقري
 وهو يقول بلى والله قد انقأوا الليل الى خربة وفيها امرأة
 من السائلة وبعضهم يقول لبعض ان فلانا يقطع الطريق

فقال الفضيل اراني بالليل استغني في معصية الله وقومًا من
 المسلمين يخافوني اللهم اني قد ثبت اليك وجعلت نوبتي اليك
 جواريتك الحرام وانما حملنا الاستغفار على التوبة لان
 الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الاصرار ويثبت
 معناه في الجنان لا مجرد التلفظ باللسان من غير ان يكون
 للقلب فيه شركة ولذا روى عن الحسن البصري انه قال
 استغفارا فانا يحتاج لاستغفار لكن قال الغزالي لا تظن
 انه يذمر حركة اللسان من حيث انها ذكر بل يذمر غفلة القلب
 فهو يحتاج الى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة
 لسانه وفي الحديث من استغفر للمؤمنين والمؤمنات
 كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وفيه ايضا من لم
 الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا
 ورزقه من حيث لا يحتسب رواه ابوداود والنسائي
 وابن ماجه وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
 غفر له وان كان قد فر من الزحف يا ابن آدم انك لو اتيتني
 بقرب الارض بضم القاف وكسرها والضم اشهر اى بقرب
 ملئها او ملئها وهذا يبلغ مما قبله (خطايا ثم لقيتني) اى حال
 كونك (لا تشرك بي شيئاً) اى بذاتي وصفاتي وافقائي
 اى استمر على الايمان لاعتقادك توحيدك والتضيق برسائي بما جاءني
 (لا تئسك بقرابها) عبر به للمشاكله والا مغفرة الله اعظم واسع
 من ذلك (مغفرة) وفي خبر مسند أن رجلاً يؤثر به الى النار
 فاذا بلغ تلك الطريق التفت فاذا بلغ نصف الطريق التفت
 فاذا بلغ ثلثي الطريق التفت فيقول الله تعالى رددوه ثم يسأله
 فيقول لم التفت فيقول لما بلغت تلك الطريق ذكرت قولك

وربك الغفور ذو الرحمة فقلت لعلك تغفر لي فلمّا بلغت
 نصف الطريق تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب إلا الله
 فقلت لعلك تغفر لي فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرت قولك فل
 يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
 ان الله يغفر الذنوب جميعا فازدردت طمعا فيقول الله عز وجل
 اذهب فقد غفرت لك (رواه الترمذي) في الدعوات وخرجه
 الطبراني من حديث ابن عباس والترمذي بتثليث الفوقية
 وكسركيم اوضتها واعجام الذا (وقال حديث حسن صحيح)
 واخرجه ابو عوانة في مسنده ايضا من حديث ابي ذر قال
 بغض الشراح ويظهر ان معاني هذه الاحاديث كلها وان
 كثرت تعدادها وجل مقدارها وعظم صلاحها واشتمل على كل
 الشريعة المحمدية شملها ترجع الى تقوى الله تعالى في السر والعلانية
 مع قصر الامل والزهد في الدنيا وترك ما لا يعنى من فضولها
 والشغل بذكر الله تعالى وحسن التخلق مع الخلق بما يقنضيه
 الشرع الشريف والانقباض عنهم فيما لا يعنى وارادة الخير
 بالباطن ومساعدتهم بالظاهر فيما امكن من ذلك *
 وهذا آخر ما سئل الله تحصيله على حسب الامكان والحمد
 للكريم المنان الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
 الله * والصلوة والسلام على النبي محمد وآله وصحبه ومن والا
 * واتى استغفر الله مما يعلمه مني من الجراءة على شرح قول من
 لا ينطق عن الهوى مع قصوري في هذه المادة * وقلة سلوك
 في هذه الحادة * ونسألك الله تعالى ان يمن علينا بتوبة
 نحو عنا كل جريمة وان يختم لنا بالحسنى * ويمر علينا بالمطلوب
 الاسنى * وان يشمل في ذلك جميع اهلنا ومشايخنا واحبابنا
 ومن آمن على هذا الدعاء ممن سمعه ومن دعا لنا بمثله

وكل المسلمين * وقد قيل
يامر: غدا نأظر فيما جمعت وقد * اضحي يرد في افنائيه النظرا
سالتك الله ان عاينت من خطا * فاستر على فخير الناس من ستر
وحسبنا الله ونعم الوكيل * ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين

محمد الله المعين * تم شرح العلاقة المشبر خستي على الاحاديث الاربعين *
 بالمطبعة الازهرية * جعلها الله تعالى عامرة بالعلوم محممة *
 على ذمة ملتزمه الامير المكرم * الجناب العالي المفتي * حضرة
 احمد افندي الازهرى من الله تعالى عليه بالعافية *
 والدائمة ولا يرحم المستر له ملازمه * آمين *
 بتصح مولانا الشيخ على المخلصاني * غفر الله
 فيما مضى والآتي * وذلك في شهر
 ٢٨ من جمادى الثانية
 ١٢٨٠ هـ
 في دار المطبعة
 في القاهرة
 في شهر ربيع الثاني
 في سنة ١٢٨٠ هـ